الجزء الأول

فرسان الإيجاز

في تراجم أصحاب سيد الشهداء وسيده

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

ترتيل سامراي

١٣١٠ - ١٤٠٥هـ

تحقيق وتعريب

محمد سماع فاخر

فرسان الإيجاز
في تراجم أصحاب سيد الشهداء وسيده
١
الشيخ ذبيح الله المحلاتي

فرسان الإيجاز

في ترجمة

أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

١٣١٠ - ١٤٠٥هـ

تحقيق وتعريب

محمد شعاع فاخر

ردمک الکتاب ۷-۱٤٥-٥۰۳-۹٦٤-۹۷۸

ردمک مشترک ۰-۱٤٤-٥۰۳-۹٦٤-۹۷۸

ISBN: 978-964-503-145-7
للدورة 978-964-503-144-0

- الکتاب ..... فرسان الهیجاء فی تراجم اصحاب سیّدالشهداء علیه السلام / ج ۱
- المؤلف ..... الشیخ ذبیح الله المحلاتي
- الناشر ..... المکتبة الحیدریة / قم المقدّسة
- عددالصفحات ..... (٤۹٦) صفحة وزیري
- الطبعة ..... الأولی
- سنة الطبع ۱٤۲۸ـ۱۳۸٦
- عدد المطبوع ..... ۱۲۰۰ جلد من الجزء الاوّل
- لیتوگرافی ..... آل البیت علیهم السلام
- المطبعة ..... شریعت
- السعر ..... ۱۲۰۰۰ تومان للدورةالواحدة ۲/۱.

شبكة الفكر
alfeker.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

«ذبيح الله المحلّاتي» العالم الكبير والخطيب المصقع والكاتب القدير، صاحب العلم، البليغ بالفارسيّة والعربيّة، بيني وبينه وأنا قد ذرفت على الستّين اليوم ما بيني وبين الصبا والكهولة.

فقد عطفني إليه آية الله العالم السيّد علي الشفيعي حين أرشدني إلى كتابه «فرسان الهيجاء» وعجب منّي أن لا أكون ترجمته، مع فائدته الكبرى لقرّاء العربيّة، وما كنت بحاجة إلى حثّ أو تحريض بل يكفيني سماع اسم هذا العالم لتعاودني الذكريات الغضرة التي تداعى بها اسمه إلى خاطري. فقد قضيت مع والدي ورفيق عمره «الحاج موسى دشت بزرگ» رحمهما الله ردحاً من الزمن فقد كانا خليلين صفيّين تحابا في الله فترة الصبا والشباب، وأنا أتلقّى عنهما كثيراً من معانيهما.

الحاج موسى دشت بزرگ رحمه الله

كان رجلاً عصاميّاً، فقد بدأ حياته الفنّيّة الثقافيّة من موقع أدنى من الصغر فقد كان من وسط أهوازيّ فلاحيّ، وقد سألته ذات يوم: أنت من وسط فلاحيّ

وهؤلاء قومك لا يعرفون سوى المحراث والمسحاة والزرع وآلاته ولا شيء وراء ذلك فكيف بلغت هذه المنزلة من الثقافة بحيث لا يرى الإمام الأكبر والمرجع الأعلى سيّدنا آية الله العظمى السيّد البهبهاني قدّس الله سرّه الشريف وهو من هو في العلم والورع والتقوى، الأُنس إلّا في بيتك والراحة والاستجمام إلّا عندك.

قال: أُحدّثك حديثاً عجباً عن شغفي بالعلم وأنا أعمل في الزراعة، فما تعلّمت على أُستاذ قطّ، اللّهمّ إلّا شيئاً أخذته من أبيك وجدّك، ولو رأيتني لعجبت ممّا أصنع؛ فقد كنت أعمل ومقبض المحراث بيدي والثور أمامي ولقمة الخبز وهي طعامي وأدامي في محزمي، والكتاب في يدي الأُخرى، أرفع صوتي تارة بحروفه أُردّدها، وتارة أزجر الثور بها ليستقيم في الحرث، وهكذا تقلّبت مع الظروف حلوة وما أقلّها ومرّة حتّى استوت لي القرائة والكتابة، ووجّه بقيّة خطواتي نحو الفهم والثقافة أبوك.

كان الحاج موسى فارسي الجذم ولكنّه أكثر عروبة من كلّ عربيّ، يتحف والدي بالكتب الفارسيّة الثمينة وإليه يعود الفضل في أُنسنا بالفارسيّة وحبّنا لها ومعرفتنا بها لأنّه أوقفنا على كنوزها الدفينة وأسرارها الثمينة، وذات يوم وأنا أغدو وأروح بين أيديهما وأنصت لما يقولانه، وبين يدي الحاج موسى دشت بزرگ ﷺ كتاب فارسي يقرأ فيه لأبي عن الحجاب، وكان السفور يومها على أشدّه عندنا هنا في الأهواز على عهد أُسرة «بهلوي» وكان الحاج إذا قرأ في كتاب حرّك أصابعه رافعاً يده إلى أعلى وهذه الحركة تتكيّف بمقاطع الفقرات وأطوال الجمل فتكون عندي أحلى تعبيراً من الألفاظ وأحسن دلالة على جمال المعنى من اللفظ نفسه وأكثر بداعة من الأُسلوب وبلاغة من المعنى يمزجها بغنّة غير متكلّفة، ذات طلاوة تخترق شغاف القلب، ناهيك بالبسمات العذاب التي يتبادلها مع الوالد الدالّة على انشراح صدريهما بما يقرآن وأنا أستقي من هذين النبعين الثرين وأكنز

في طفولتي السعيدة بهما لشيخوختي القاحلة، وكان الكتاب من كتب الشيخ ذبيح اللهالمحلّاتي عنالحجاب وقد صدر حديثاً وطار به الحاج المذكور إلى الوالد فكانا يخرجان إلى الحقل وأنا بصحبتهما وهناك حيث الطبيعة الجذلى والخضرة والماء يتمّان قرائته وقرائة ما عداه من الكتب الغنيّة بالمحتوى الشهي الذسم.

ومن يومئذٍ أكبرت هذا العالم المظلوم المحلّاتي ممّا رأيت من آيات الإعجاب الواضحة على جبين الوالد ﷺ به، يزجيها في نفسه أخوه في الله «دشت بزرك» للكتاب وصاحبه.

ولم يقتصرا على هذا الكتاب من كتبه، بل كان الحاجّ موسى يتحف الوالد بكلّ علق نفيس من كنوز قلمه وأنا في بواكير تعلّمي أحضر على والدي مبادي العلوم الأُولى، فأقفو أثرهما كلّما قرءا كتاباً أو أشارا إليه، ومن هذه البداية وأنا بزغب الفراخ حتّى نبت الريش والخوافي والقوادم وتعلّمت كيف أطير فأحلّ ضيفاً على أدواحه فأنحوها مختاراً وأحتلّ منها ما بسقت أغصانه وتكاثفت أوراقه وتهدّل جناه، حتّى ألفت الطلوع إلى عذباتها السامقة، وكانت روضة العالم المحلّاتي وطن هذا الطائر الصغير المفضّل، وقرأت له كتباً، وأحياناً بعضاً منها إلّا أنّها قرائة شابّ، معزول بأمانيه الطريّة وأحلامه العريضة عن عالم كبير في مستواه يريد إثراء المكتبتين العربيّة والفارسيّة بصدق وإخلاص وما كانت غايته ﷺ إلّا الخدمة الحقّة.

وكان في مقدوره أن يبذّ أقرانه ويغزوهم من حيث كانت نفوسهم تنازعهم إليه ولكنّه بقي يتألّق في أفق التأليف والكتابة، ويلمع في فلك الثقافة عازفاً عن بريق الأسماء التي تغشي أبصارهم.

وممّا وقف بالشيخ عند هذا الأُفق المجدّد مع اتّساع مداه لأكثر ممّا قنع به، أنّ عصره عصر الإنصاف والوعي بل عصر الاتّزان، فقد أقام موازين القسط للرجال

وعلى أساس منه صدرت أحكامه عليهم، فالكاتب له موازينه التي تـغلق عـلى الشاعر وله مثلها وللفيلسوف أيضاً مثلها، ناهيك بالمراجع، فلا يمكن أن يوزن هذا بميزان ذاك، أمّا إذا اجتمعت الصفات في واحد فله عالم من الموازين تقيم ذاتيّته.

وهذه حسنة عصره، فما كان بوسع أحد أن يدّعي ما ليس عنده لأنّه لن يجد وسطاً يغازله أو يضمّه إلى صدره مطلقاً.

نعم أنت لا تعدم الأدعياء حتّى في دنيا الأنبياء إلّا أنّ الدعي من كـلّ صـنف كالطحلب ليست له جذور تثبّته، بل يتقوّم بدعم غيره له، من قبيل فئات مشبوهة أو سلطات جائرة، ليس لها سلطان على الأُمّة، ويبقى الدعي قلقاً في المـجتمع تطوح به النسمات فضلاً عن الزعازع.

وقد أدركنا ذيلاً من هذا العصر ونحن في عمر الأخذ والتلقّي، ورأينا بعضهم مدعوماً بمن وصفنا ورأينا الناس ينفرون منه كما ينفرون مـن ذي العـاهة وفـي هؤلاء البعض من خسر رصيده الشعبي تماماً وبقي منبوذاً فـي الأرض السـبخ، وفارقه الناس إلّا قوماً آثروا دنياهم على دينهم فكانوا بمنزلة ذنب الأبتر؛ لا تمّت به خلقته ولا تمّ به نفعه.

وهكذا عاش شيخنا المحلّاتي رحمه الله تعالى فـي زمـن صـالح قـياساً إلى زماننا، لذلك أوكل أمر شخصيّته للحقّ يقرّر مدارها وإن كـان ـ والحـقّ يـقال ـ لا تنقصه صفة من صفات العلم التي تزيّن الرجال الأفذاذ.

وغلب عليه الشغف بالقلم فانصرف بكلّه إليه لا يكاد يفلت من بين أصابعه، من ثمّ كثر إنتاجه وغزر وأثمر قلمه الشريف ثماراً نافعة جدّاً ونـافقة جـدّاً عـند إخوانه العلماء، ولكنّهم ـ مع مزيد الأسف ـ ظلموه، وكان من حقّه عليهم أن يُرفع قدره إلى مستواه الحقيقي فلم ينل من عنايتهم ما ناله غيره ممّن يصغر عن قدره

وتكبر البليّة فيه، ولم يسلم من وخز أقلامهم، فقد نعتوه بنعت مستحيل عقلاً وإن تعذّر إثباته على الإيجاب والسلب ذلك أنّهم غمزوا بعض إنتاجه بالضعف وقلّة التركيز والتشتّت وعلّلوه بأنّ مردّه إلى عدم إعادة النظر فيه بعد كتابته، وهذا مستحيل عقلاً على من هو في مستواه، أنا لا أنكر أنّ في واحد أو اثنين من كتبه هنات كان الأجدر بمثله أن ينجو منها، ولكن لا يستغرب الملمّ بهدفه من وجودها لأنّ كتبه «كخوان الكريم» يتّسع لأصناف الناس كافّه، إنّه يكتب ليقرئه العالم والمتعلّم للفائدة أو للمتعة، لذلك أنت واجد في جلّها فوائد لهؤلاء وهؤلاء بل في كلّ منها لسان يخاطب المستويات جميعاً على قدر حظوظها من العلم، فلا بدع أن يصيب العالم فيها ما هو دون مستواه وغيره ما هو فوق مستواه، فالأوّل لغير العالم كتبه، والثاني كتبه لذويه أيضاً، وهذه الحقيقة يلزم اعتمادها لزوماً أكيداً عند ناقديه.

وهذا سبب ربّما ألفيناه وجيهاً لوجود الخلل في جانب محصور من نتاج قلمه البديع وليس من العدل أن نفرغ عليه النعوت الظالمة.

أجل، إنّ الشيخ عزلته من رعيل إخوانه حقيقة تقدّسها الأُمّة كما تقدّس الصلاة، ولكن تنظر إلى فاعليها بعين الاستخفاف، تلكم هي امتهان المنبر أي اتّخاذه مهنة، فالمنبري عندهم وإن بلغ ما بلغ من العلم لا يتجاوز الأعواد التي يفترع قمّتها.

رحم الله المقدّس المبرور الشيخ جعفر التستري رضي الله عنه وأرضاه، فقد بلغ المرجعيّة واجتازها أشواطاً وأشواطاً ولكنّك لا تجد اليوم من يذكره إلّا عرضاً وهو سيّد علماء زمانه غير منازع، ولكنّه ربّما قورن بمن لا يساويه لأنّه جنت عليه مهنة المنبر، والمحلّاتي من هذا الرعيل..

ولي أن أصف ما سمّوه عيباً بأنّه ليس بعيب بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنّما هو

التسوية بين الروايات ثقة بجامعيها ومخرجيها، والشيخ لا يضمر للروايات المتهالكة خيراً في نفسه بسكوته عنها بل يدعها إلى قارئه، فما الحاجة إلى نقضها إذا كان القارئ مقتنعاً بمحتواها، أمّا الصنف الآخر من القرّاء فعليه يقع عبأ الغربلة إن كان من أهلها ليسلم الشيخ ﷺ من تبعات التخريج، فإنّ الحكم على حديث أهل البيت ورواياتهم لازمةُ رهن النيّة وقبول المسئوليّة أمام الله تعالى.

لهذا لا أعجب من أن يحجزه الورع عن ردّ الرواية أو نقدها ولا مانع من نقلها معزوّة إلى مخرجيها ولا دليل يدلّ على قبولها بالقطع واليقين عند المؤلّف.

كلّ هذا يجب أن يضعه منتقدوه مدّ أبصارهم قبل أن يلمزوا نتاج قلمه بصفة غير مستحبّة، فهل فعلوا؟!

والشيخ غزير الإنتاج أثرى المكتبتين العربيّة والفارسيّة وإن كان حظّ الأُولى منه قليلاً مع أنّك حين تقرئه بلغة الضاد تحسبه ابن بجدتها، يجري بالفقرات متدفّقاً تدفّق العذب الفرات، وبالرجوع إلى كتابه «تاريخ سامرّاء» يتجلّى الحقّ واضحاً لعين القارئ.

فقد قال في نعته الحجّة الثبت العلّامة الطهراني ﷺ:

«تاريخ سامرّاء» الموسوم بمآثر الكبراء للخطيب المعاصر الشيخ ذبيح الله بن محمّد علي المحلّاتي المولود بها سنة ١٣١٠، نزيل سامرّاء، كبير في خمس مجلّدات ضخام، رأيته بخطّه، بيّن فيه ما يتعلّق بسامرّاء قبل الإسلام وبعده، قديماً وحديثاً، وذكر أحوال أبنيتها وقصورها ومشاهدها وأحوال من دخل إليها ومن ثوى بها من الخلفاء والملوك والعلماء وتفصيل أحوال الإمامين العسكريّين والحجّة المنتظر عليهم السلام وأصحابهم والرواة عنهم والعلماء النازلين بساحتهم، وجعل

لكلّ مجلّد فهرساً لتسهيل التناول، فرغ من مجلّده الأوّل سنة ١٣٥٤[١].

وشهادة هذا العيلم للكتاب وسرده لمواضيعه المهمّة تعرب عن أهمّيّته وضرورته لكلّ مكتبة، وهذه سعادة حظى بها هذا الشيخ العظيم في كتبه وهي نادراً ما تحالف إنساناً وهو قريع الشيخ عبّاس القمي ﷺ، فكلاهما نال السعادة في كتبه وسهلت على القلوب واستساغها المثقّفون وسعوا لاقتنائها، مع الفارق طبعاً بين العلمين؛ فالقمّيّ ﷺ عالم يكتب بعد التحقيق ليرضى رعيل العلماء، والشيخ المحلّاتي رحمه الله خطيب يكتب ليرضي رعيل المستمعين وإن كان من جهة أُخرى عالماً أيضاً. وقد غلبت عليه طبيعة المهنة حيث يكتب كما يخطب، ولعلّه يخطب كما يكتب أيضاً.

وكتب الشيخ كتباً كثيرة فأجاد وأفاد، منها كتابه «الحقّ المبين في أقضية أميرالمؤمنين» في جزئين، و«خير الكلام في ردّ عدوّ الإسلام» في ثلاث مجلّدات وهو ردّ رسالات السيّد أحمد الكسروي، و«رجال ذبيح الله المحلّاتي» واسمه الكلمة التامّة، وهو في خمس مجلّدات في تراجم أحوال أكابر العلماء من الخلفاء المتقدّمين وسائر العلماء المتأخّرين، و«رياحين الشريعة ومآثر زنان دانشمند شيعه» في مآثر الفضليات من نساء الشيعة، فارسي و«ساحل النجاة» في مضرّات الخمر والترياك، طبع بطهران سنة ١٣٧٢، و«قرّة العين في حقوق الوالدين»، و«قلائد النحور في وقايع الأيام والشهور»، و«قضاوتهاى اميرالمؤمنين» و«كشف الغرر أو مفاسد السفور» فارسي كبير، و«لاله زار ذبيحي» فارسي ملمّع يشبه الخزائن النراقيّة يقرب من خمسمائة صحيفة، و«مطلوب الراغب في حكم اللحى والشارب» فارسي وهو يقرب من خمسة آلاف بيت، و«نار الله الموقدة على

---

(١) الذريعة، ج٣ ص٢٥٥.

الكافرين في حروب أميرالمؤمنين»، وهذا الكتاب الذي وفّقنا الله لترجمته والحمد للّه: «فرسان الهيجاء في شرح أصحاب سيّدالشهداء عليه السلام» وقد نعته الطهراني بـ«فرسان الهيجاء في شرح أحوال أبي عبدالله عليه السلام». ولست أدري إن كان كتاباً آخر أم هو المترجم نفسه ولكن وقع تصحيف في أصحاب إلى أحوال، والظاهر الثاني لأنّهما لو كانا كتابين لذكر الشيخ الثاني لأهمّيّته.

وتركنا كتباً للشيخ لم نتعرّض لذكرها لأنّها تحتاج إلى مزيد تتبّع ونكل ذلك إلى القارئ، وهذا الإنتاج الغزير يدلّ على عمر طويل. نعم لقد عمّر الشيخ حتّى دخل العقد التاسع من عمره الشريف لأنّه ولد سنة ١٣١٠ وتوفّي سنة ١٤٠٥، إذن وافاه الأجل المحتوم في الخامسة والثمانين من العمر. ولم يحد الكبر أو العجز من تدفّق قلمه بالتأليف في المواضيع النافعة الشيّقة التي وجد الشيخ الضرورة قاضية بشغلها حيّزاً من فراغ المكتبة الإسلاميّة.

كتاب «فرسان الهيجاء»

تقدّمت إلى القاري الكريم بأنّ الفضل في توجّهي إلى هذا الكتاب القيّم يعود إلى العلّامة آية الله الحاج السيّد علي الشفيعي، دام ظلّه، فهو الذي أرشدني إلى أهمّيّته وشجّعني بلسانه إلى ترجمته، وأعارنيه من مكتبته الغنيّة التي هي أمنع من عقاب الجوّ، والسيّد المعظّم جزاه الله خيراً خدمة لإخوانه العرب آثرني بالكتاب على نحو الإعارة طبعاً ولبّيت الطلب وشرعت بالترجمة فور قرائته، واقتضاني زمناً إضافيّاً، لأنّ حادثة صعبة ألمّت بحياتي فعطّلت مسيرة الترجمة آناً مّا. ذلك أنّي منيت ليلاً بعارض السكتة القلبيّة ـ أعاذكم الله ـ فكنت من الموت قاب قوسين أو أدنى، ولكنّها خفت حتّى استطعت الرقاد وازدادت سوءاً بعد صلاة الصبح ونقلت على أثرها إلى «المشفى» وبعد الفحص قرّر الأطبّاء وفي مقدّمتهم ولدي

الدكتور بهاء نقلي إلى العناية المركّزة وبقيت أربعة أيّام تحت العناية الشديدة ثمّ نقلت إلى البيت انتظاراً لعمل القسطرة وبعدها أثبت الأخصّائي وجود تصلّب في أربعة شرايين منه وحينئذٍ لا بدّ من إجراء عمليّة الفتح، وهنا أيقنت بالموت وآلمني حقّاً أن لا أكون أتممت الكتاب، ومرّت الأيّام مسرعة وخيّرت بين إجراء العمليّة بطهران أو غيره من بلاد الله الواسعة، أو على يد طبيب مسلم مؤمن شريف من بلادنا ويُدعى الدكتور «رمضاني» وهذا الطبيب ملاك على هيئة إنسان. ورأيت ليس من الحقّ في شيء الاعتماد على غيره مع ما يتحلّى به من الصفات الإسلاميّة النادرة وهو في رأيي عمل حرام أدباً إن لم يكن حراماً شرعاً، وفضّلته على غيره بما أحيا الله على يديه من البشر بعد تحقّق موتهم، فقد كرّمته الحكومة على ألف عمليّة ناجحة وأعطته الجائزة وكنت أوّل الألف الثاني، وزارني بعد عمل القسطرة في المشفى، فرأيت نور الإسلام يتلألأ في وجه الشريف وعرفته من ساعتئذٍ مؤمناً مسلماً مصلّياً يحبّ الخير للجميع ويبذله للأقصى مثلما يبذله للأدنى، عازفاً عن المادّة وإن كانت مأرباً لكثير من الناس أو للأكثر إن أردنا الدقّة في الحكم، وللّه في خلقه شئون.

وقلت له ـ وهو يحاورني ـ: أنا يا سيادة الدكتور لا أنسبك إلى أُمّة من الناس وإن كنت من إحداها لأنّك أكبر من كلّ أُمّة تنسب إليها ولكنّي أنسبك إلى أُمّتك الحقيقيّة التي صاغت لك هذا الخلق الشريف أنت ابن الإسلام وأُمّتك الإسلام ويباهي بك الإسلام النحل الأُخرى.

وهذا هو الواقع فلا يمكن أن يكون الدكتور رمضاني وأعوانه كالدكتور السيّد رحيم الموسوي الحسيب النسيب والسيّد الجليل، والدكتور عبادي؛ دكتور التخدير المؤمن صاحب الأخلاق الفاضلة إلّا أبناء الإسلام.

وهنا ظاهرة غابت عن أكثر الناس وينبغي أن تعطى الأهمّيّة اللّازمة وهي: إنّ

الممرّضات في العهد الشاهاني المقيت كنّ على صفات أقلّ ما يقال فيها بأنّها دنيويّة غير ملتزمة، وتغيّرالحال بعد الإسلام فقد تحوّلن تحت لواء الدولة الإسلاميّة إلى المثل العليا والقيم الفاضلة والأخلاق الحميدة، ولقد لمسنا برعايتهنّ لنا نحن المرض الذي خرجنا من تحت سلطان الموت أشدّ ضعفاًمن وليد اليوم واليومين؛ يوم كنّا نرقد تحت رحمتهنّ أقول لمسنا «حنان الأُمّهات» مع الوقار العظيم والعفاف والحبّ الطهور للمرضى جزاهنّ الله خير جزاء المحسنين. هذا ولم يعهد من صبايا في مثل أعمارهنّ وجمالهنّ مثل هذا الأدب الفائق والرحمة والكمال. ولست أدري إن كان صحيحاً تعميم الحكم أو يختصّ بالمشفى الذي رقدت فيه لأنّه خاصّ بشركة النفط، مهما تكن الحال فإنّي أتحدّث عمّا رأيت ولا يعنيني ما غاب عنّي.

وأخيراً قرّر الدكتور رمضاني يوم العمل وهو يوم الخميس، ونقلت من حجرتي الخاصّة إلى «دار العمل» وما هي إلّا ثوان ودكتور التخدير يأمرني بالإكثار من الصلاة على النبيّ حتّى متُّ على نحو الحقيقة فلم أشعر بشيء ممّا حولي وما يجري عليّ مطلقاً بل تحوّلت إلى حجر من الصوان، تقلّبني الأيدي يميناً وشمالاً وفتحوا الصدر وأسكتوا القلب والرئتين كليهما وعبّئوا القلب بأكياس الثلج ونابت عنّي الآلة في النفس وفي تنظيم الدورة الدمويّة، كلّ هذا تلقّيته بعد رجوعي إلى الوعي على شكل حديث وقد جرى في بدني فعلاً وأنا بين الموت والحياة وبقيت هكذا ثماني ساعات حتّى عاودني الوعي على صوت ولدي الدكتور بهاء حفظه الله: «أبتاه الحمد للّه لقد تمّ العمل بنجاح..» والحمد للّه ربّ العالمين فكان سمعي وحده الذي يعمل، وهنّأني دكتور التخدير على عودة الحياة وبارك لي ذلك وبدأت الحياة تدبّ في أوصالي شيئاً فشيئاً حتّى شعرت بها بكلّ وجودي.

وهكذا عبرت الممرّ الموحش بين عالم الدنيا وعالم الآخرة ورجعت إلى الدنيا

ثانية، وبدأت العافية تراودني ببطأ وهذا بالطبع زمن باعد بين الكتاب وبين الإنجاز وشيء جديد طرأ على الحياة وهو تبرّمي بها بفعل المضادّات الحيويّة التي زرقت في شراييني، وقوّة التخدير ولكنّها حال تزول ولله الحمد، وأوّل صفة رجعت إلى عشّها من عقلي بعد أن طارت بعيداً هي حبّي للكتاب والكتابة، وشرعت ثانية في مواصلة الترجمة وتمّت والحمد لله ربّ العالمين.

نظرة في الكتاب

يمكن أن نـنعته بأنّـه المـعجم الوحـيد مـن نـوعه الذي يـترجـم لأصـحاب الحسين عليه السلام على حـروف الهـجاء وهـو أوّل كـتاب خـرق الإجـماع فـي عـدد أصحابه عليهم السلام ودعك من المسعودي الذي أوصلهم إلى خمسمائة رجل، فقد كتب العدد من دون تحقيق وبهذا لا يمكن أن يقارن بـالمحلّاتي الذي تـولّى تـعديد أسمائهم وتحديد هويّاتهم واحداً واحداً، ونسبنا إليـه الأوّليّـة لأنّ عـهدنا بـمن سبقوه بين مكثر لا يتجاوز بهم المائة، وبين المقلّل يقف بهم عند حدود السبعين، أمّا الشيخ فقد قفز العدد في كتابه إلى مائتين وخمس وعشرين رجلاً خـالٍ مـن التحقيق، ويقتصر على ذكر المصدر الذي يعزو إليه الناصر فإذا عدم في غيره أشار إليه بقوله: لم أعثر عليه إلّا في هذا الكتاب، وأحياناً يكون مـصدره الزيـارتين: الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة وحدهما، فيذكرالناصر إذا ذكرفي أحدهما ويكفي في توثيق وجوده ذلك، يقتصر على العبارة القصيرة الواردة فـي أحـدهما، ثـمّ يتحوّل إلى غيره وهو بين الإطناب والإيجاز، وقد يكون الأخير مخلّاً لأنّ الباحث يهمّه إشباع الموضوع ولا يرضى بالعبارة والعبارتين، لاسيّما في المجاهيل من الأصحاب والمشكلة أنّ بعض الموارد من الكتاب تخلو من هذا الإشـباع وقـد يفقد المؤلّف الخيار اذا فلى التاريخ فلياً فلم يصب بغيته، فما حيلته عندئذٍ.

ولست أعرف سبباً غير هذا حمل المؤلّف على القناعة بالسرد وحده دون توجيه مشرط النقد إلى الموارد المحتاجة إليه، فيعزل البهرج عن الجوهر لئلّا يلتبس أحدهما بالآخر عند بعض العقول وكذلك يلزمه على كلّ حال إخراج المدرة عن حبّ الحصيد بالغربلة، والذي أظنّه ـ والله العالم ـ أنّ التحقيق لا يستدعيه وضع أنصار الحسين عليه السلام لعدم ترتّب أثر معتدّ به عند الزيادة أو النقصان، فلا مانع من زيادة عددهم عن المألوف بين الناس أو نقصانه إذا كانت نتيجة معركة الطفّ في الشهادة وقد حصلت عين اليقين من ثمّ نراه نأى عن التحقيق الدقيق وإن لم يخل منه على نحو مختار، وكذلك ترك النصوص دونما محاكمة علماً منه أنّ ذلك يبلغه النتيجة المرتضاة له وللباحث هذا كلّه يقال في كتاب الأنصار..

وهو مع هذا ينطوي على بعض الأخبار المتناهية الضعف القريبة من الأساطير والتي وددت مخلصاً أن يعافى هذا الكتاب الشريف منها ولكن لا بدّ من تسرّبها إليه لأنّ المؤلّف يخوض في وحل الروايات فلا مندوحة من تعرّضه لنقدٍ أو لوم.

ومهما قلنا عن الكتاب مدحاً أو نقداً فإنّه كتاب رائع، فريد في بابه، وحيد في نوعه حول المادّة المطلوبة للباحث والمحقّق والأديب والخطيب إلى مادّة معجميّة يسهل معها حصول الباحث على غرضه وتختصر له الطريق عندما يضع قدمه في مجاهيل التاريخ، وخفّف من وطأة المعاجم على المؤلّفين حين اتّخذ الحرف الأوّل من الاسم دون الثاني والثالث وهذا غرم يدفع ثمنه الباحث إلّا أنّ شهرة الموضوع وحصره هوّن من ثقل هذا العزم.

ولو سلك شيخنا الجليل سلوك المعجميّين لكان أكثر إحكاماً وضبطاً. ولي أن أقول بعد ذلك بأنّ الشيخ رحمه الله جمع مادّة مفيدة وسهل الحصول عليها ووضعها بين يدي المثقّف على اختلاف مذاهبه. فهو مشكور على ذلك مثاب عليه، لا ريب

في ذلك وتبقى مسألة التحقيق الذي أجراه، فلنقل عنه ربّما تعمّد الشيخ ذلك لأنّ كربلاء لا يخلو كمّها وإن داخلته الغرائب، ومن العبر والفوائد.

مضافاً إلى العنف الذي ارتكب فيها من جهة العدو والوحشيّة التي لم تشهد لها البشريّة نظيراً جعلتها حقيقة أقرب إلى الخيال فاتّسعت له وحمّلها المحبّ والخصم مشاهد ليست منها، وقبلتها الأُمّة بل صدّقتها وأصبح ردّها مرادفاً لإنكار المسلّمات واليقينيّات، وهذا وإن لم يكن عذراً للعالم المحقّق إلّا أنّه عثرة في طريق التحقيق ولا أظنّ بالشيخ المحلّاتي العبقري الفذّ، والمنبري المتمرّس في حادثة الطفّ، إنّ ذلك لم يطرق ذهنه فيحمله على مسّ الموضوع برفق ولين، وهكذا فعل، ومرّت حوادث الطفّ مرور العذب المطّرد في مجاري الجدول، يتساوى جاريه في الشكل والطبع ولكنّه متجدّد في الآنات واللحظات، وأعطى الشيخ من نفسه الجديد المفيد وإن كان بسيطاً مع قدرته على الضرب في أعماق كلّ موضوع طرقه، ولكنّه آثر أن يظلّ سهل التناول لكلّ أحد يرتاد نواديه أو يحطّ على أيكه.

ذيول الكتاب الثلاث

ثمّ إنّ الشيخ ﵀ ذيّل كتابه بثلاثة ملاحق مختصرة: الأوّل عن محمّد بن الحنفيّة، والثاني عن المختار، والثالث عن الرأس الشريف.

ملحق محمّد بن الحنفيّة

فلم يأت فيه بشيء جديد، وأراد الاعتذار عن سيّدنا محمّد ولكنّه ارتطم بصخرة صمّاء هي صخرة الحقّ فلم تنهض الحجّة بعذره، ولم يأتنا بعذرٍ يصون محمّداً عن توجيه اللوم بل والنقد الحاد أيضاً وكان عليه انصاف الحقّ ومعرفة محمّد بالحق لا العكس.

أمّا أنا فلي رأيي الخاص في هذا السيّد الجليل مع علمي بأنّه يهيج عليّ جملة

من الناس لا حبّاً به ولكن بغضاً بي، وهو لا تحرّك له ساكناً ونكله إلى أبيه وإلّا فسوف، نواجه لا بخذلانه أخاه الإمام مفترض الطاعة أو نسبة ادغاء منصب الإمامة له فحسب بل بزيارته يزيد بعد شهادة الإمام بأقلّ من عام واحد ولم يأنف من زيارة رجل سبى عقائلهم ولم يوجّه إليه حتّى كلمة لوم في أسره زينب وعقائل الوحي وعرضهنّ في الأندية والمجالس وإبداء وجوههنّ لأهل الشام بل للخاص والعام من كربلاء إلى دمشق وهنّ عرض الله وعرض رسول الله وعرض القرآن وكان عليه أن يقف موقف ذلك الرجل العظيم سيّدنا عبدالله بن عبّاس عليه السلام وما قابل به يزيد بن معاوية لعنهما الله من الغضب الصاعق الذي ألقمه به حجراً عندما كتب إليه يزيد يخطب ودّه فكان ردّه عليه زلزالاً أحدثه في حياة يزيد قضى على أحلامه في جلب قلوب بني هاشم بعد حادثة الطفّ وتنصّله من قتله الصفوة منهم بهذا ينبغي أن يجاب أسر زينب وأخواتها.

أمّا موقف صاحبنا الغريب وزيارته المتهالكة له وضعفه أمامه فإنّي لو حصلت عن خذلانه الحسين على ألف عذر وعذر وكلّ عذر يقنع أكثر الناس جدلاً فلست واجداً عذراً واحداً يبيح له زيارة يزيد وأخذ جوائزه وأكله على موائده.. وكان عليه أن يغضب لأسر عقائل الوحي، إن لم يكن به غضب على قتل أهل البيت ولكن مع كلّ هذا أقول:

إنّا نوالي محمّد بن الحنفيّة لأبيه وندعه له ونسكت عنه سكوتاً مطبقاً وجوباً لا حسبة واحتياطاً ولاءاً لأميرالمؤمنين عليه السلام وجرياً وراء اتفاق الأُمّة في توجيه أفعاله وحفظاً لمقامه في الجهاد مع أبيه يوم الجمل وصفّين والنهروان ونترضّى عنه ونطيع أميرالمؤمنين عليه السلام في ولائنا إيّاه فحسب دون التعرّض لباقي سيرته، هذا ما أراه لنفسي ولا أُحبّ أن يكلّفني مخلوق من بني آدم أن أقول ما لا أعتقد أو أتّبع غيري في اعتقاده اتّباع الأعمى.

والمؤلّف ﷺ أجاد في تخصيص موضوع من كتابه لمحمّد بن الحنفيّة، ولكنّه ويا للأسف لم ينجح في الدفاع عنه وهو مأجور على كلّ حال.

ملحق المختار

والموضوع الذي أبدع المؤلّف في عرضه وفاز في حكايته وردّ الشبهات عنه إنّما هو موضوع المختار وتبرئة هذا الرجل المظلوم ممّا افتري به عليه وموضوع الافتراء على المختار يصب في مستنقع معاداة أهل البيت وأصحابهم المخلصين لأنّه قتل قاتل أهل البيت وتركهم جذاذاً وشفى صدور المؤمنين، وكان عليه لكي ترضى عنه أُمّة معاوية أن يوالي عمر بن سعد ويوثقه فلا يقتله لأنّه كما تقول أُمّة معاوية «قتل الحسين بسيف جدّه» وأن يأتلف مع شمر بن ذي الجوشن وشبث ابن ربعي وابن زياد وهكذا دواليك وإلّا فليعدّ نفسه إعداداً لتحمّل الطعنات، وقبول الافتراءات.

وهذا الموقف لا غرابة فيه علينا فنحن الشيعة نلنا من أُمّة معاوية فنوناً من هذه الأكاذيب والافتراءات، لأنّنا اتّخذنا عدوّ أهل البيت عدوّاً فنسب إلينا أُمور تنافي أبسط العقول وما زلنا نعاني من مهزلة ابن سبأ وتصديق المغفّلين لها وهي إن حقّقت بهم أليق، لأنّه الذي حرّك أحجار الصحابة على رقعة الجمل وصفّين، وهذه الأحجار قبلت قوله وصدّقته واتّبعته فهي أولى بأن تسمّى سبئيّة لا نحن الذين نبرأ منه ونلعنه.

وبناءاً على رصد مزاجهم المتقدّم كيف لاينبزون المختار ويلصقون به مختلف التهم والبهتان، والمؤلّف أحسن الله إليه أحسن جدّاً بدفاعه عنه لاسيّما ردّه الروايات التي وردت عن طريق الشيعة ردّاً مركّزاً يزيل إليهم وينبغي اللبس ويثبت الحقّ وهو فيما أرى خير ما قرأت في الدفاع عن المختار ويكون بناءاً على هذه المعادلة أفضل ما كتب عنه.

ملحق الرأس الشريف

أمّا عن الرأس الشريف فقد تمنّيت أن يخلو الكتاب من هذا الملحق، لأنّه خال من أيّ تحقيق عنه والقارئ حين تقع عينه على موضوع مستقلّ في الرأس الشريف يطمع بتحقيق ثابت محيط بالموضوع من كلّ أطرافه فإذا خاب ظنّه ولم يحصل على بغيته يكون إفراد الحديث عن الرأس بموضوع خاص من دون معنى.

هذا ولم يخلُ الموضوع من التحقيق وحده بل ربّما روى الروايات المتناهية الضعف بل الموضوعة ولكن المؤلّف ألقى عليها هالة قدسيّة من شعاع قلمه البليغ فخدعت كثيراً ممّن يحسنون الظنّ بالمؤلّف فأسأل الله أن يحسن إليه فيما أحسن وأن يعفو عنه فيما تساهل في روايته وهو لا يعدّ شيئاً قياساً إلى حسناته التي لا حصر لها.

أُسلوب المؤلّف

بعد أن عشت مع الكتاب وجرت فصوله مع أنفاسي واستمرأت عباراته البليغة النادرة رأيته لا يلحق شأوه في النثر العربي ولا تنال غايته وليس سبب ذلك استبطانه بالعراق ردحاً من الزمن فكم من مستوطن عاد وهو لا يجيد صياغة جملة واحدة ولكنّه الدين الذي حمله على حبّ هذه اللغة فاعتبرها لغته وهي فعلاً لغة كلّ مسلم ولا تختصّ بالعرب وحدهم.

والشيخ المحلّاتي ﵀ مؤمن مكافح عن الإيمان مدافع عن الإسلام حامل لواء الدفاع عنه قلعة حصينة لا يمكن أن تقتحمها القوى المعادية مهما أضرّت وتنمّرت، ولكنّه مظلوم لم يؤدّ حقّه حملة الأقلام فيكتبون عنه ولو دراسة واحدة تتناوله منشأ وتعلّماً وإنتاجاً وعطاءاً ولست أنفي ذلك نفياً باتّاً ولكنّي لم أعثر على

هذه الدراسة مع بحثي عنها وتطلّبي لها ولكن عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

أمّا الفارسيّة ففي اعتقادي أنّ الرجل رائد من روّاد النثر الفارسي وهو مجدّد في أساليبه وقد ازدادت هذه اللغة الجميلة على يده صقلاً وتشذيباً لاسيّما في نطاق ترجمة النصوص من العربيّة إليها، فإنّك تجد أُسلوبه أُسلوباً عذباً صحيحاً ذي حبكة متلاحمة لا تجد فيها فواصل غريبة من غير بنيتها، وقد اعتاد إخوانه أن يترجموا العربيّة أحياناً بالعربيّة حيث يختارون لفظاً دارجاً على الألسن أو الأقلام فيحلونه محلّ اللفظ المترجم وإن كان من لغة النصّ المترجم وهذا في نظري من أكبر العيوب في الترجمة من العربيّة.

لأنّ الفارسيّة ليست لغة فقيرة بل تملك من المفردات ما تغطّي به أكثر من المساحة المراد ترجمتها والشيخ المحلّاتي ﷺ انطلاقاً من هذا المبدأ راح يترجم النصوص على هذا النهج الصحيح وهو أحياناً يضع النصّ المترجم في الهامش لكي يعطيك الفرصة للمقارنة وتمييز الترجمة الصحيحة عن تلك التي اسميها الملمعة التي لا تعني عند أبناء هذا العصر شيئاً.. نعم لأُستاذنا المحلّاتي رضوان الله عليه ولع خاصّ في تطعيمالترجمة بالعباراتالبليغة المستوحاة من روح النصّ وهي وإن لم تكن غريبة على الترجمة وللمترجم صياغة النصّ بما يحبّبه إلى القارئى شريطة أن لا يزيد على المعنى المترجم منه شيئاً إلّا أنّه يجعل الترجمة فضفاضة من ثمّ عمدت إلى تجاوز عباراته والاقتناع بالنصّ وحده وربّما أعجبتني العبارات فترجمتها على الاستقلال في الهامش مع الإشارة إلى ذلك طبعاً وذلك فيما إذا عثرت على النصّ كما هو، أمّا إذا عثرت عليه في معناه دون ألفاظه التي أعاد المؤلّف صياغتها منالعربيّة فإنّي أضطرّ حينئذٍ إلى المزج بين ترجمة المؤلّف وعبارات النصّ وهكذا اتّخذت هذا النحو من الترجمة منهجاً حتّى النهاية..

وآخر كلمة لي أقولها عن الشعر فقد اعتمدت طريقة خاصّة في ترجمته وذلك أنّي ألممت بالمعنى فضعت القطعة العربيّة على أساس استلهام المعنى فقد تقارب العربيّة على أساس استلهام المعنى، وقد تقارب القطعة الفارسيّة فتكون ترجمة لها بالمعنى المطابقي للترجمة وقد أضطرّ أحياناً إلى الاقتصار على بعض معاني القطعة الفارسيّة أو على روحها، وأضيف إليها معاني جديدة منّي لا يعدّ هذا المسلك ترجمة من ثمّ سمّيت هذا وذاك «مباراة» ولم أُسمّه ترجمة لأنّ المترجم ليس ملزماً بترجمة الشعر إلى شعر ولكنّي رأيت هذا المذهب أجمل وأحسن من الترجمة النثريّة وقد تركت قصائد أربعاً من دون ترجمة: أمّا الأُولى فقد تركتها لطولها وعمق معانيها، وأمّا الآخر فقد تركتها بأمر الطبيب حيث أمرني بتجنّب الضغط على القلب بالإثارة أو الانفعال ولا شيء يثير القلب أكثر من التفكير في نظم الكلام والبحث عن الألفاظ للمعاني، وهكذا لذلك تركت ترجمتها رعاية للصحّة وحرصاً على القلب الذي رأى من الأهوال ما لم يكن بالحسبان. حمى الله أحبّائنا القرّاء من كلّ سوء في النفس والأهل وأسألهم الدعاء.

وجزى الله الأخ الكبير أبا زينب ألف خير وخير حيث تعهّد بطبع وإخراج مثل هذه الكتب جرياً على سنّتهم الفاضلة.

كما جزى سيّدي السيّد محمّد المعلّم على تعبه الكبير في رصف الحروف والعناية بالإخراج إخراجاً جيّداً، والحمد للّه أوّلاً وآخراً.

محمّد شعاع فاخر

حرف الألف

١ ـ أبو ثَمامة الصائدي

اسمه عمرو بن عبدالله الصائدي، من فرسان قبيلة همدان وجنود أميرالمؤمنين المتشيّعين له، لم يفارق الإمام في مشهد من مشاهده، ملازماً لركابه، وصحب الإمام الحسن بعد شهادة أبيه عليه السلام إلى أن هلك معاوية، وكان يسكن الكوفة، ولمّا بلغ أهلها موت معاوية وانتشر الخبر، اجتمع الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، وكان من الحاضرين معهم أبو ثمامة، وكتبوا إلى الإمام كتباً حتّى أرسل إليهم مسلماً بن عقيل عليه السلام.

وفي الإرشاد للشيخ المفيد: إنّ أبا ثَمامة كان يشتري السلاح لمسلم بن عقيل ويجمع له العُدّة والعتاد، وكانت مساعيه في هذا السبيل موفّقة، ويستلم الأموال الموجّهة إلى مسلم، وكان بصيراً بالسلاح، يعرفه معرفة تامّة.

وفي رواية الكامل لابن الأثير: لمّا دخل ابن زياد الكوفة وثار أصحاب مسلم عليه، عقد مسلم لأبي ثَمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، فلمّا بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر وأغلق الباب وأحاط مسلم بالقصر، وامتلأ المسجد والسوق من الناس، وما زالوا يجتمعون حتّى المساء، وضاق بعبيدالله أمره[1].

---

(١) الكامل، ج٣ ص٣٩٣.

وثبت أبو ثَمامة مع مسلم حتّى تفرّق الناس عنه، واستخفى مسلم عليه السلام، عند ذلك لجأ أبو ثَمامة إلى قبيلته[١]. فجدّ عبيدالله بن زياد في طلبه وبالغ في ذلك حتّى اضطرّه للخروج من الكوفة مستخفياً إلى أن لحق بالحسين مع نافع بن هلال حين تلاقيا في الطريق.

وروى الطبري وآخرون أنّ عمر بن سعد لمّا بلغ بعسكره كربلاء أراد أن يرسل إلى الحسين يستطلع رأيه، ويقف على السبب الذي حمله على القدوم إلى العراق، فكلّ من أراده على ذلك يأبى المصير إليه عليه السلام ويقول: أنا أستحيي من الحسين لأنّني كتبت إليه، وامتنع رؤساء الجيش كلّهم إلى أن قام كثير بن عبدالله الشعبي وقال: أرسلوني إليه، وإن شئت لأفتكنّ به. فقال عمر بن سعد: ما أُريد أن تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به.

فأقبل اليه (وكان رجلاً فتّاكاً خبيثاً)[٢]، فلمّا رآه أبو ثَمامة الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبدالله، قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، قام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة، إنّما أنا رسول، فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإنّي آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلّم بحاجتك، قال: لا والله ولا تمسّه. فقال: أخبرني

---

(١) إنّ ابن عساكر ذكر في تاريخ الشام وقال: هو عمرو بن عبدالله بن سعد بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب بن صائد بن شرحبيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزوم بن حمدان، أبو ثَمامة ـ بالثاء المثلّثة المفتوحة وميمين بينهما ألف ـ. والصائدي منسوب إلى بني صائد، بطن من همدان، ومثل ذلك في الإصابة. وذكره الأسترآبادي في رجاله الكبير وقال: هو من أصحاب الحسين وشهد مع عليّ مشاهده كلّها، وبعده صحب الحسين ثمّ بقي في الكوفة إلى أن هلك معاوية. وذكره الطبري والجزري وأبو مخنف وغيرهم.

(٢) زيادة من المؤلّف.

ما جئت به وأنا أُبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنّك فاجر.

قال: فاستبّا ثمّ انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّة، ألق حسيناً فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه مقبلاً، قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميميّ وهو ابن أُختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد.

قال: فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له، فقال الحسين عليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأمّا اذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثمّ قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم الظالمين؟! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيّانا معك. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. قال: فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر..[1].

ونقلت أكثر الكتب أنّه في يوم عاشوراء حين حاصر العدوّ بجيوشه الجرّارة وتهاوى أصحابه كالنجوم الواحد تلو الآخر في الشهادة، فكان النقص يبيّن في جماعتهم إذا قتل منهم الواحد والإثنان لقلّتهم، ولا يبيّن النقص في جيش ابن سعد لكثرتهم، فلمّا شاهد ذلك أبو ثَمامة قال للحسين: يا أبا عبدالله، نفسي لك الفداء، إنّي أرى هؤلاء القوم قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأُحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة وقد دنى وقتها.

قال: فرفع الحسين رأسه ثمّ قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها. ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٠ و٣١١.

فتقدّم حبيب بن مظاهر عليه السلام إلى عسكر ابن سعد ورفع عقيرته فيهم وصاح بهم: يابن سعد، أنسيت شرائع الإسلام؟! هلّا أوقفت الحرب وتركتمونا نصلّي وتصلّون، ثمّ قاتلونا إن شئتم.

فقال الحصين بن نمير لعنه الله: صلّ يا حسين فإنّ صلاتك لا تقبل، فأجابه حبيب: لا تقبل صلاة ابن رسول الله وتقبل صلاتك يا حمار، وأخيراً أجابهم أصحاب الحسين جواباً شديداً بعد هذا الحوار، نشبت الحرب العوان بينهم واستشهد فيها حبيب بن مظاهر كما سنذكره في موضعه إن شاء الله.

واستعدّ أبو ثَمامة بعد أداء صلاة الخوف لمواجهة الحتوف، فقال للحسين عليه السلام: إنّي قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك وقتيلاً. فقال الحسين عليه السلام: تقدّم يا أبا ثَمامة فإنّا لاحقون بك عن ساعة. عند ذلك انحدر أبو ثَمامة عليهم كالسيل المنصبّ من أعلى ووثب عليهم كالنمر الشرس وحمل عليهم ذات اليمين وذات الشمال حتّى خضّب الأرض من دمائهم، حتّى أُثخن بالجراح وعجز عن القتال، فقتله ابن عمّه قيس بن عبدالله لعداء كان بينهما.

وقال في نفس المهموم: ثمّ برز أبو ثَمامة الصائدي وقال:

عزاء لآل المصطفى وبناته على حبس خير الناس سبط محمّد

عزاءاً لبنت المصطفى وزوجها[1] خزانة علم الله من بعد أحمد

وجاء في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي ثَمامة عمرو بن عبدالله الصائدي...».

---

(١) هذا الصدر فيه زحاف، ولو قال: «ثمّ زوجها» لاستقام الوزن. (المترجم)

٢ ـ أبوبكر بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

ذكر العلّامة المجلسي في البحار: إنّ أوّل من خرج منهم أبوبكر بن عليّ واسمه عبيدالله، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميميّة، فتقدّم وهو يرتجز:

شيخي عليّ ذوالفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبيّ المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخٍ مبجَّل[1]

وفي الناسخ: فقتل منهم واحداً وعشرين رجلاً، فلم يزل يقاتل حتّى قتله زحر ابن بدر النخعي، وقيل: عبدالله بن عقبة الغنوي.

وذكره ابن شهرآشوب في المناقب بعد شهادة القاسم بن الحسن بهذا الاسم[2].

أقول: أقوال المجلسي وابن شهرآشوب تعارض ما ذكره أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيّين[3].

وقال في أعيان الشيعة في ترجمة أبي بكر هذا: وهو الذي يسمّونه عبيدالله، وهذا خطأ لأنّ عبيدالله قتل يوم المذار، قتله أصحاب المختار.

ويقول المامقاني في باب الكنى من كتاب رجاله: وعدّه قوم من أصحاب

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٦.

(٢) المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

(٣) قال: وأبوبكر بن علي لم يعرف اسمه، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك (بن ربعي) بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، وأُمّ ليلى بنت مسعود (أحد أجدادها) سلمى، وفيه يقول الشاعر:

تسود أقوام وليسوا بسادة بل السيّد الميمون سلم بن جندل

راجع: مقاتل الطالبيّين، ص٥٧، والمؤلّف أخذ من عبارة أبي الفرج موضع الحاجة وأشار إلى الصفحة. (المترجم)

الحسين الذين قُتلوا معه في كربلاء، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد. وفي بعض النسخ: اسمه محمّد.

ويقول المامقاني أيضاً في ترجمة عبدالله بن أميرالمؤمنين: قال ابن إدريس في مزار السرائر: كان عبيدالله مع مصعب بن الزبير وقتله أصحاب المختار، واعتباره من شهداء كربلاء خطأ محض، وقبره مشهور في المذار وخبره متواتر.

ويؤيّده ما قاله المبرّد في الكامل، بناءاً على ما قاله الفاضل المعاصر السيّد علي الهاشمي في كتاب محمّد بن الحنفيّة عن بحار المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: جمع أميرالمؤمنين عليه السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إنّي أُوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا له وأطيعوا، فقال له عبدالله ابنه: دون محمّد بن عليّ؟ يعني محمّد بن الحنفيّة، فقال له: أجرأة عليَّ في حياتي؟ كأنّي بك وقد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك.

فلمّا كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك، فغضب فذهب إلى مصعب ابن الزبير وهو بالبصرة، فقال: ولّني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدّمة مصعب فالتقوا بحروراء، فلمّا حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدرى من قتله..[1]. والمذار ناحية من نواحي البصرة، فقتل وهو نائم في خيمته ولم يعرف قاتله، وقبره إلى اليوم في المذار معروف مشهور يزار.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٨٧ والمؤلّف نقل في الهامش عبارة السيّد علي الهاشمي ونحن نسوقها هنا لأنّ بها زيادة لم تكن في المتن: «... فقال عبدالله ابنه: دون محمّد بن الحنفيّة، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أجرأة عليَّ في حياتي، كأنّي بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك». وقال المبرّد: هذه من الغيبيّات التي تكلّم بها أميرالمؤمنين عليه السلام.

وبناءاً على هذا لا حجّة لمن زعم بأنّ أصحاب المختار قتلوه، فإن كان استند إلى هذه الرواية فلا دلالة فيها على ذلك، وإن كانت رواية أُخرى فلم نقع عليها لحدّ الآن، ولو أنّها وجدت فإنّها فاقدة للاعتبار لأنّ أصحاب المختار كلّهم شيعة فلا يلطّخون أيديهم بدماء آل عليّ عليه السلام.

وتردّد العلّامة السماوي في إبصار العين في اسم أبي بكر بين محمّد الأصغر أو عبدالله، وهذا غير صحيح لأنّ أميرالمؤمنين ليس له من أولاده من اسمه عبدالله إلّا واحد وهذا أُمّه أُمّ البنين وليست ليلى، وكنيته أبو محمّد لا أبوبكر.

وعلى أيّة حال فإنّ ما قاله أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين أرجح حيث قال: أبوبكر اسمه أو كنيته..؟ وقتله رجل من همدان، وقال المدائني: وُجِدت جنازته في ساقية ولم يعرف قاتله.

ولكن المامقاني يقول في ترجمة عبيدالله بن أميرالمؤمنين: عدّه جماعة من أهل السير وكتب المقاتل من شهداء كربلاء، وورد السلام عليه في الزيارة الرجبيّة، والله العالم[1].

٣ـ أبوبكر بن الحسن بن عليّ أميرالمؤمنين عليهما السلام

قال في مقاتل الطالبيّين: أبوبكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قُتل مع عمّه الحسين في كربلاء، أُمّه أُمّ ولد لا يعرف اسمها، وهو أخو القاسم من أُمٍّ واحدة، مع أنّ اسم أُمّ القاسم معروف نجمة أو رملة، ويمكن أن يكون الضمير مذكّراً[2]

---

(١) من هؤلاء أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي المتوفّى ٦٥٨ في كتاب «كفاية الطالب» ٢٩٨، قال: قتل ستّة نفر من إخوة الحسين: جعفر والعبّاس وعثمان وأبوبكر وهو محمّد الأصغر، وعبدالله وعبيدالله. (هامش الأصل)

(٢) أي في قوله: «اسمها» فيكون «اسمه». (المترجم)

يعود إلى أبي بكر أي أنّ اسمه غير معروف.

وذكر في أعيان الشيعة عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله، وذكره سليمان بن قتّة في شعره، فقال:

وعند غنّى قطرة من دمائنا وفي أسد أُخرى تُعَدّ وتُذْكَر

وروى عمر بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله.

وفي زيارة الناحية: السلام على أبي بكر بن الحسن بن عليّ الزكي الولي المرميّ بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي.

ولمّا خرج المختار جدّ في طلب الغنوي، قيل: هرب إلى الجزيرة، فأمر المختار بهدم داره وساواها بالأرض.

وفي نفس المهموم والطبري والجزري ـ الكامل ـ وغيرهم أنّه استشهد بعد شهادة أخيه القاسم.

ويقول في الناسخ: أُمّه أُمّ ولد، سمّاها بعضهم نفيلة.

وجاء في شرح قصيدة أبي فراس: فبرز أبوبكر بن الحسن فقاتل حتّى قُتل رحمه الله.

فلمّا رأوا بعض الحياة مذلّة عليهم وعزّ الموت غير محرَّم
أبوا أن يذوقوا العيش والذمّ واقع عليهم وماتوا ميتة لم تُذَمَّم
ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى وحتف عليّ في حسام ابن ملجم[1]

---

(١) نسب القاضي النعمان في الجزء الثاني من شرح الأخبار (ص٤٣٣) البيتين الأخيرين إلى الفرزدق وكذلك فعل المجلسي في بحار الأنوار (ج٤٢ ص٢٩٠) واستشهد بهما المسترشد لمّا أسر (ذيل تاريخ بغداد، ج٥ ص١٤٦)، وفي الأنوار العلويّة لجعفر النقدي أنّهما له أيضاً (ص٤٠٠).

٤ ـ إبراهيم بن الحسين

قال ابن شهرآشوب وهو يحصي الشهداء: وستّة من بني الحسين مع اختلاف فيهم[١] منهم إبراهيم بن الحسين، وأحصاه منهم.

وذكر صاحب أعيان الشيعة مثله، ولم أعثر على أكثر من هذا في التاريخ.

٥ ـ إبراهيم بن الحصين

ذكره في المناقب وعدّه صاحب أعيان الشيعة من شهداء الطفّ، وجرى اسمه على لسان الحسين عليه السلام وهو يستنصر قائلاً: يا أسد الكلبي، يا إبراهيم بن الحصين، إلى آخره.

وفي نفس المهموم: ثمّ برز إبراهيم بن الحصين وهو يرتجز ويقول:

أضرب منكم مفصلاً وساقا ليهرق اليوم دمي إهراقا

ويرزق الموت أبو إسحاقا أعني بني الفاجرة الفسّاقا

ثمّ حمل عليهم وقتل منهم أربعاً وثمانين رجلاً وجعلهم حطب جهنّم.

وأضاف صاحب الناسخ عن أبي مخنف لوط بن يحيى أنّ إبراهيم بن الحصين هجم على الأعداء، ولمّا كان يحيى من أصحاب أميرالمؤمنين ويعتبر ابنه لوط من أصحاب الإمامين الحسن والحسين وكان حاضراً وقعة الطفّ فما كان رآه أو سمعه لا ينبغي أن يجرّد من الصحّة مرّة واحدة.

ومجمل القول أنّ إبراهيم حمل وهو يرتجز بهذا الرجز:

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا ثمّ أباك الطاهرالمؤيّدا

---

(١) المناقب، ج٤ ص١٢٢.

والحسن المسموم ذاك الأسعدا وذا الجـناحين حـليف الشـهدا
وحـمزة الليث الكـميّ السـيّدا في جنّة الفردوس فـازوا سُـعدا

وحمل عليهم كالليث الغضبان، وغاص في أوساطهم فـقتل مـنهم خـمسين رجلاً، وفي رواية: أربعاً وثمانين من أبطالهم، قتلهم بالسيف والسنان، ثمّ ودّع الوجود الفاني وفاز بالجنان والرضوان، واستشهد مع الحسين عليه السلام.

٦ـ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين عن المدائني أنّ محمّداً بن عليّ بن حمزة قال: قتل يومئذٍ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب وأُمّه أمّ ولد، وما سمعت بهذا من غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً[1].

وذكر السياق نفسه في «نفس المهموم» ولم يضف شيئاً زائداً عليه، ومثله فعل صاحب الناسخ من أنّ محمّد بن عليّ بن حمزة انفرد بذكر الخبر، والله أعلم.

قـــوم إذا نـــودوا لدفـــع مـــلمّة والقوم بين مدعّس ومكـردس[2]
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يـــتهافتون عـلى ذهـاب الأنـفس

٧ـ ابن أخي حذيفة بن أُسيد الغفاري

روى الشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار القمّي المتوفّى بقم سنة مأتين

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٧.

(٢) دعسه بالرمح طعنه، والمدعّس الرمح يطعن به، جمعه مداعس ومداعيس (المنجد). والكردوس من كردس وهو قطعة عظيمة من الخيل، والمكردس ملزز الخلق أي مجتمعاً شجاعاً. (المؤلّف)

وتسعين في بصائر الدرجات بسنده عن حذيفة بن أُسيد الغفاري[١] قال: لمّا وادع الحسن معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجّه، فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمّد، هـذا الحمل لا يفارقك حيثما توجّهت! فقال: يا حذيفة، أتدري ما هو؟ قلت: لا، قال: هذا الديوان، قلت: ديوان ماذا؟ قال: ديوان شيعتنا فيه أسمائهم، قلت: جعلت فداك، فأرني اسمي، قال: اغد بالغداة.

قال: فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال: ما غدا بك؟ قلت: الحاجة التي وعدتني، قال: ومن ذا الفتى معك؟ قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ، قال: فقال لي :اجلس، فجلست، فقال: علَيّ بالديوان الأوسط، قال: فأُتي به، قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ إذ قال: هو ذا يا عمّاه هو ذا اسمي، قلت: ثكلتك أُمّك! انظر أين اسمي، قال: فصفح ثمّ قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن عليّ عليهما السلام[٢].

٨ـ أربعة من فتيان اليمن

أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري الآملي وهو من أجلّ علماء أهل السنّة في القرن الرابع الهجري ذكر في كتابه معجزات الأئمّة وبلغ بالسند إلى جابر ابن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه أنّه قال: بينما أميرالمؤمنين جالس على مسند القـضاء

---

(١) حذيفة المذكور عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب رسول الله وأُخرى من أصحاب الحسن. وفي أُسد الغابة: بايع رسول الله تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفّي بها. وذكره المامقاني وقال: إنّه من حواري الحسين عليه السلام يوم القيامة. (منه)

(٢) بصائر الدرجات، ص١٧٢ و١٧٣.

في مسجد الكوفة بعد واقعة صفّين وأمر الحكمين إذ دخل المسجد أربع فتيان طوال القامة تخالهم نخلات أربعة، فسلّموا على الإمام أميرالمؤمنين، فألقى عليهم الإمام نظرة وقال: كأنّكم لستم من أرضنا؟! فقالوا: أجل، نحن من أهل اليمن وأقبلنا من جيش معاوية، فقال الإمام عليه السلام: وماذا تصنعون هنا في بلادنا وأنتم من بلاد العدوّ؟ فقالوا: معاذ الله أن نكون لك عدوّاً مع ما نعلم من أنّ رسول الله استخلفك بحفظ بيضة الدين وكشف الكربات، والآن وقعنا في مصيبة شديدة وأمر عظيم، فقال الإمام عليه السلام: وما ذاك؟! فقالوا: لنا أُخت عذراء وفي بطنها جنين يضطرب وهي تقسم لنا أنّ أحداً لم يرفع ذيلها، فقال الإمام عليه السلام: وأين هي الآن؟ فقالوا: هي عند رحالنا على باب المسجد، فقال عليه السلام: عليَّ بها.

فلمّا وقعت عين الإمام عليها، قال لها: اقبلي وأدبري بعشر خطوات، ففعلت الفتاة، ثمّ أمر الإمام أن يضرب طنب في المسجد، وأحضروا قابلة الكوفة وهي امرأة عطّارة تدعى خولة فأمرها بفحص الفتاة وكشف حالها وإخباره بما ترى منها، وأمر ديناراً الخصيّ وهو ثقة الإمام أن يهتمّ بها، فأقبلت القابلة بعد الفحص الشديد على الإمام وهي تقول: الفتاة ما تزال بكراً ويظهر أنّ في أحشائها جنيناً مضطرباً، فأمرها الإمام أن تجلس الفتاة على كرسيّ مرتفع، وتضع تحتها طشتاً وتخرج من عندها وتتركها وحدها، ففعلت القابلة، وأقبل الإمام على أصحابه يحدّثهم والفتاة تستمع إليه، فالتفت إلى جانبها وهو يتحدّث ثمّ زعق زعقة هايلة وصاح صيحة مرعبة فاضطربت الفتاة خوفاً من صيحته فافتضّت بكارتها على أثر اضطرابها وألقت كائناً بقدر القطّ من بطنها، فأمر الإمام عليه السلام ديناراً الخصيّ أن يقبل بالطشت، فلمّا وضعه بين يديه ورأى الناس ذلك الكائن فيه عند ذلك اختلفت فيه الأقوال؛ فغلى بعضهم في الإمام عليه السلام، وقال الإمام لإخوان الفتاة: هل كان في بيتكم مستنقع ماءٍ آسن؟ فأجابوه: نعم، فقال عليه السلام: إنّ فتاتكم هذه استنقعت في تلك

البركة في صغرها، ونفذت إلى أحشائها هذه العلقة وإلى رحمها وتغذّت بدمها حتّى بلغت هذا الحجم.

ثمّ أقام هؤلاء الفتيان الأربعة في الكوفة وأعرضوا عن معاوية وترسّخت عقيدتهم بالإمام وزاد يقينهم به، وزوّجوا أُختهم في الكوفة، ولازموا الإمام وأقاموا معه، وصحبوا الإمام الحسن بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ صحبوا الحسين سيّد الشهداء بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام إلى أن استشهدوا معه بأرض كربلاء رضوان الله عليهم[1].

أقول: في الكتاب المذكور رواية أُخرى تشبه الرواية المتقدّمة بسنده عن عمّار ابن ياسر، وقد رواها المجلسيّ في تاسع البحار ونقلها السيّد البحراني في مدينة المعاجز، وأنا أذكر ملخّصاً لها هنا لمناسبتها للرواية التي سلفت وإن كان موضوعها خارجاً عمّا نحن فيه، وربّما كانت الروايتان واحدة لشدّة شبه أحدهما بالأخرى.

عن بصير بن مدرك قال: حدّثني عمّار بن ياسر ذوالفضل والمآثر، قال: كنت بين يدي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت في صفر وإذا بزعقة قد ملأت المسامع وكان عليّ عليه السلام على دكّة القضاء، فقال: يا عمّار، ائت بذي الفقار، وكان وزنه سبعة أمنان وثلثا منّ بالمكّيّ، فجئت به، فانتضاه من غمده ـ فصاح من عمده ـ وتركه وقال: يا عمّار، هذا يوم يكشف

---

(١) أقول: ما تزال حكاية عالقة بذهني عن الرازي الطبيب، فقد جائه مريض لا يشكو إلّا من خروج قطع من الدم في أخلاطه، ففكّر الرازي ثمّ قال له: هل اجتزت بماء آسن فشربت منه؟ قال: أجل، فأعطاه الرازي نباتاً شديد المرارة وأمره بمضغه بين الحين والحين حتّى خرجت علقة من حلقه، وجاء الرازي فأخبره، فقال له: نعم إنّ علقاً في ذلك الماء دخل إلى حلقك وما زال به حتّى كبر، وبمضغك للمرّ تقلّص الحلق حتّى اقتلعه ورمى به. (المترجم)

فيه لأهل الكوفة جميعاً الغمّة، ليزداد المؤمن وفاقاً، والمخالف نفاقاً. يا عـمّار، ائت بمن على الباب.

قال عمّار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبّة على جمل وهي تصيح: يا غياث المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوّة المتين، ويـا مـطعن اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كلّ عظم رميم، ويا قديماً سبق قدمه كلّ قديم، ويا عون من لا عون له، ويا طود من لا طود له، وكنز من لا كنز له، إليك توجّهت وإليك توسّلت، بيّض وجهي وفرّج عليَّ كربي.

قال: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أميرالمؤمنين عليه السلام، فنزلت عن الجمل ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، فوقعت المرأة بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت: يا عليّ، إيّاك قصدت فاكشف ما بي من غمّة إنّك وليّ ذلك والقادر عليه. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا عمّار، نادِ في الكوفة لينظروا إلى قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال عمّار: فناديت، فاجتمع الناس حتّى صار القدم عليه أقدام كثيرة، ثمّ قام أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: سلوا عمّا بدا لكم يا أهل الشام، فنهض من بينهم شـيخ أشيب عليه بردة أتحميّة وحلّة عدنيّة وعلى رأسه عمامة خزسويّة، فقال: السلام عليك يا كنز الضعفاء ويا ملجأ اللهفاء، ويا مولاي، هذه الجارية ابنتي وما قرّبتها ببعل قطّ وهي عاتق حامل وقد فـضحتني فـي عشـيرتي وأنـا مـعروف بـالشدّة والنجدة والبأس والسطوة والشجاعة والبراعة والنزاهة والقناعة، أنا قـلمس بـن غفريس، وليث غسوس ووجهه على الأعداء عبوس، لا تخمد لي نار ولا يضام لي جار، عزيز عند العرب، بأسي ونجدتي وحملاتي وسطواتي، أنا من أقـوام بيت آبائهم بيت مجد في السماء السابعة، فينا كلّ عبوس لا يرعوي، وكلّ حجّاج

عن الحرب لا ينتهي، وقد بقيت يا عليّ حائر في أمري، فاكشف هذه الغمّة فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟ قالت: أمّا قوله إنّي عاتق فقد صدق فيما يقول، وأمّا قوله إنّي حامل فوالله ما أعلم من نفسي خيانة قطّ يا أميرالمؤمنين وأنت أعلم به منّي، وتعلم أنّي ما كذبت فيما قلت، ففرّج عنّي غمّي يا عالم السرّ وأخفى.

فصعد أميرالمؤمنين عليه السلام المنبر وقال: الله أكبر ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1] فقال عليه السلام: عليّ بداية الكوفة، فجائت امرأه يقال لها لبنى وكانت قابلة نساء أهل الكوفة، فقال: اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية أعاتق حامل؟ ففعلت ما أمرها أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت: نعم يا أميرالمؤمنين، عاتق حامل. فقال: يا أهل الكوفة، أين الأئمّة الذين ادّعوا منزلتي؟ أين من يدّعي في نفسه أنّ له مقام الحقّ فيكشف هذه الغمّة؟

فقال عمرو بن حريث كالمستهزئ: ما لها غيرك يابن أبي طالب، واليوم تثبت لنا إمامتك.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي الجارية: يا أبا الغضب، ألستم من أعمال دمشق؟ قال: بلى يا أميرالمؤمنين. قال: من قرية يقال لها أسعاد طريق بإيناس الجولة؟ فقال: بلى يا أميرالمؤمنين، قال: هل فيكم من يقدر على قطعة من الثلج؟ قال أبوالغضب: الثلج في بلادنا كثير، قال أميرالمؤمنين عليه السلام: بيننا وبين بلادكم مائتا فرسخ وخمسون فرسخاً؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

قال عمّار رحمه الله: فمدّ عليه السلام يده وهو على منبر الكوفة وردّها وفيها قطعة من الثلج

---

(١) الإسراء: ٨١.

تقطر ماءاً ثمّ قال لداية الكوفة: ضمّي هذا الثلج ممّا يلي فرج هذه الجارية، سترمي علقة وزنها خمس وخمسون درهماً ودانقان.

قال: فأخذتها وخرجت بها من الجامع وجائت بطشت ووضعت الثلج على الموضع منها، فرمت علقة كبيرة فوزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام.

وكان قد أمسك المطر عن الكوفة منذ خمس سنين، فقال أهل الكوفة: استسق لنا يا أميرالمؤمنين، فأشار بيده قبل السماء فدمدم الجوّ وأسجم وحمل مزناً فسال الغيث، وأقبلت الداية مع الجارية فوضعت العلقة بين يديه، فقال: وزنتها؟! فقالت: نعم يا أميرالمؤمنين وهي كما ذكرت، فقال عليه السلام: ﴿ **وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[1] ثمّ قال: يا أبا الغضب، خذ ابنتك فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع فدخلت فيها هذه العلقة وهي بنت عشر سنين فربت في بطنها إلى وقتنا هذا، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنّك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر[2].

---

(١) الأنبياء: ٤٧.

(٢) الرواية مذكورة في البحار ومدينة المعاجز واختصرها المؤلّف كما قال ولكنّي ذكرتها بطولها لأنّي لا يمكنني متابعته مع الحفاظ على النصّ ونقلتها من مدينة المعاجز لأنّ المؤلّف ذكر عمّاراً وحده في السند وفي رواية البحار ذكره مع زيد بن أرقم مِن ثَمّ آثرت رواية البحراني في مدينة المعجزات، وفي هذه الرواية طامّات لا يمكن السكوت عنها وأرجو أن يعتبرها القارئ من الأخبار الضعيفة بل متناهية الضعف، وليس بعيداً أن يكون لها أصل ولكن الرواة حملوها من عندهم فقرات كثيرة خلطت الحقّ منها بالباطل، وأعجب ما فيها اسم الشيخ والد الفتاة الذي ما سمّي به أحد من الإنس والجنّ أعني قلمس بن غفريس، ثمّ الألف فارس الذين حملوها من الشام إلى الكوفة وكأنّهم قادمون لفتح الكوفة، وعلى كلّ حال راجع مدينة المعجزات ٢: ٥٤ ـ ٥٧ وبحار الأنوار، ج ٤٠ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠. (المترجم)

٩ ـ إبراهيم بن مسلم بن عقيل

الاختلاف حاصل في إبراهيم وأخيه من عدّة جهات:

الجهة الأُولى: هل هما أولاد مسلم بن عقيل كما ذكر الصدوق في الأمالي والمشهور على ألسنة الناس ذلك أو هما ولدا عبدالله بن جعفر أو ولدا جعفر نفسه..[١] أو هما ولدا عقيل؟ ونحن نكتفي هنا برواية الصدوق التي رواها في الأمالي عن أبيه، وأبوه عن عليّ بن إبراهيم عن إبراهيم بن رجاء، عن جابر، عن عثمان بن داود الهاشمي، عن محمّد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمّد، عن شيخ من أهل الكوفة، قال:

---

(١) ذكر محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» أنّهما ولدا جعفر إلّا أنّ ذلك لا دليل عليه من التاريخ، ولو كانا لجعفر لكانا شيخين في واقعة الطفّ، نظير عبدالله بن جعفر مضافاً إلى أنّ أسماء أولاد جعفر محفوظة ولا دليل على كونهما ولدي عقيل من غير واسطة من التاريخ لأن أولاد عقيل أُحصيت أسمائهم وصفاتهم في التاريخ. وذكر المجلسيّ في عاشر البحار رواية عن

هرب غلامان لمسلم بن عقيل من عسكر الحسين عليه السلام[١] وقبض عليهما شرطة

(١) واختلفوا في هذين الغلامين هل كانا مع مسلم حين خرج من الكوفة ولمّا أيقن بالقتل دفعهما إلى شريح القاضي أو أنّهما كانا مع الحسين عليه السلام وفرّا من المخيّم حين جرت الغارة عليهم من العدو أو أنّهما هربا من الكوفة بعد وصول السبايا إليها؟ لا يزال الأمر عنهما غامضاً.

يقول صاحب ناسخ التواريخ: لم أعثر على شهادة محمّد وإبراهيم ابني مسلم في كتب القدماء إلّا نادراً لكن ابن الأعثم الكوفي يقول: لمّا حبس ابن زياد هانياً بن عروة وخرج مسلم من دار هاني وعبأ شيعته للهجوم على دار الإمارة أودع ولدين له عند شريح القاضي ليكونا بمأمن من شرطة ابن زياد في جواره مع أنّ صاحب روضة الشهداء يقول: كان الغلامان بأمر أبيهما في دار شريح القاضي إلى أن استشهد مسلم عليه السلام، فأُخبر ابن زياد بأنّ أهل الكوفة خبّئا ولدي مسلم بن عقيل وإنّهم يحتفظون بهما، فأمر ابن زياد مناديه ينادي في الكوفة: برئت الذمّة ممّن يعلم مكانهما ولا يدلّ عليهما، تهدم داره ويهدر دمه وتنهب أمواله.

فلمّا سمع شريح هذا النداء أحضر محمّداً وإبراهيم عنده وشرع في البكاء، فقيل له: ما هذا يا شريح؟ فقال: اعلموا أنّ أباكما مسلم قد استشهد وذهب من هذه الدار الفانية إلى الجنان الدائمة الباقية، فصرخ الغلامان وعمدا إلى جيبهما فشقّاه وحثيا التراب على رأسيهما وصاحا: وا أبتاه وا غريباه، فقال شريح: يا ابني أخي، لا تبكيا، ولا تهتمّا لقتلي وسجني، لأنّ ابن زياد يطلبكما الآن أين ما كنتما، ولا يهدأ له بال حتّى يأسركما، ويهلك من أجاركما، فسكتا خوفاً من ابن زياد، وجلسا صامتين خوفاً من ابن زياد لعنه الله، فقال شريح: أنتما قرّتا عيني ونور فؤادي، وإنّي رأيت أن أُودعكما بيد أمينة توصلكما إلى المدينة وتسلّمكما إلى قومكما، وقال لابنه ويُدعى أسد: إنّي سمعت على باب المدينة قافلة عراقيّة تنوي السفر إلى المدينة فأوصل الطفلين إليها وسلّمهما إلى رجل مؤتمن ليوصلهما إلى هناك، وأعطى كلّ واحد منهما خمسين ديناراً.

فلمّا جنّ الظلام خرج بهما أسد إلى خارج الكوفة فوجد القافلة قد غادرت المكان، وألقى أسد نظره على الطريق فوجد شبح القافلة يبدو لعينيه من بعيد، وقال للغلامين: هذا السواد الذي تريانه شبح القافلة فأسرعا حتّى تلحقا بها ثمّ تركهما وانصرف، فخرج الغلامان وراء القافلة وكانا لا يعرفان الطريق فأضلّاه وضيّعا القافلة ولم يعثرا لها على عين ولا أثر، ورآهما جماعة من أهل الكوفة فعلما أنّهما ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام فأخذوهما إلى ابن زياد لعنه الله فأمر بسجنهما وكتب إلى يزيد كتاباً يستشيره بأمرهما وكان السجّان واسمه مشكور من محبّي أهل البيت عليهم السلام فنالته

رحمة لهما لمّا شاهد بكائهما ولوعتهما، فمهّد لهما الفراش وأطاب لهما الطعام وبالغ بإكرامهما، ولمّا أتت عليهما ليلة أُخرى وأرخى الليل سدوله خرج بهما إلى طريق القادسيّة وأعطاهما خاتمه وقال: صيّراه معكما فإنّه العلامة بيني وبينكما، فإذا بلغتما القادسيّة فأخبرا أخي هناك وأعطياه الخاتم لكي يرفق بكما ويخدمكما، فعاد مشكور من حيث أتى.

وأخذ الغلامان طريق القادسيّة فأضلّا الطريق مرّة أُخرى وبقيا يحومان حول البلد الليل كلّه فلمّا انكشف عمود الصبح علما أنّهما بالقرب من الكوفة، فخافا خوفاً شديداً وخشيا أن يقعا في الأسر مرّة ثانية، فقصدا ناحية السواد وأخفيا أنفسهما في غابة نخل عندها عين ماء، فأقبلت جارية حبشيّة تستقي من العين، فرأت خيالهما في ماء العين فأقبلت عليهما وأظهرت الودّ لهما واللطف بهما وأخبرتهما عن سيّدتها وعنها بمحبّتهما لأهل البيت وأقبلت بهما إلى بيت سيّدتها، فقامت إليهما السيّدة فغسلت وجهيهما بعد أن قبّلتهما وأعتقت الجارية وخبّأتهما في بيتها وبالغت بإكرامهما وإطعامهما، وأسرّت إلى الجارية بكتمان الأمر عن زوجها.

وأرسل ابن زياد خلف السجّان «مشكور» وسأله عن الغلامين، فقال: أطلقت سراحهما قربة إلى الله تعالى، قال: أما خفتني؟ قال: إنّي لا أخاف إلّا الله، ويحك يابن زياد! بالأمس قتلت أباهما، فما تريد من هذين الطفلين، فغضب ابن زياد وقال: لأضربنّ عنقك، فقال: لا أُريد عنقاً ليست للمصطفى، ثمّ أمر ابن زياد بجلده خمسمائة سوط ثمّ تضرب عنقه، ولمّا وقع بين العقابين وابتدأوا بجلده، قال عند أوّل سوط يمسّ جسده: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وعند الثاني قال: «اللهمّ ألهمني الصبر»، وفي الثالث قال: «اللهمّ إليك المشتكى فإنّهم يقتلوني على حبّ آل بيت نبيّك»، وقال عند الرابع والخامس: «اللهمّ أدركني برحمتك) ثمّ أخلد إلى الصمت حتّى استوفى الضارب خمسمائة سوط من جسمه وهنا نطق طالباً شربة من الماء، فقال ابن زياد: اضربوا عنقه وهو عطشان، فطلب عمرو بن حريث من ابن زياد أن يهبه له ويذهب به إلى البيت ليعالج جراحه، ففتح مشكور عينه وجاؤوه بالماء، فقال: لا حاجة لي به لقد ارتويت الساعة من ماء الكوثر، قال هذا وأسلم الروح.

تعليق المترجم: آثار الصنعة ظاهرة على هذه الحكاية ولا أظنّ عاقلاً يشكّ في وضعها لاسيّما إذا أدرك أنّ راويها صاحب روضة الشهداء وقد قيل عنه أنّه تذبذب بين السنّة والشيعة في سبزوار وهراة وشاهد ذلك ثنائه البالغ على شريح القاضي، وهل قتل مسلم وهاني إلّا بتدبير من هذا

ابن زياد فاستدعى اللعين سجّانه وأمره بسجنهما وبالتضييق عليهما ومنعهما من لذيذ الزاد ومريء الماء، فأطاعه وتركهما في ضيق السجن، فكانا يصومان في النهار فإذا جنّ عليهما الليل أعطاهما السجّان قرصين من الشعير وكوزاً من الماء فكان إفطارهما على ذلك، فامتدّ بهما الحبس سنة بأكملها، فقال أحد الغلامين لأخيه بعد مرور هذه المدّة الطويلة: إنّ حبسنا هنا قد طال وأوشك عمرنا الفاني وجسدنا الواهي على الدثور، فإذا جاءك هذا السجّان الشيخ فاشكو له حالنا وعرّفه بنسبنا وقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّه يخفّف عنّا.

فلمّا جنّ عليهما الليل أقبل السجّان كعادته بإفطارهما المعهود، فقال له الأصغر: أيّها الشيخ، أتعرف محمّد صلى الله عليه وآله؟ فقال: نعم وكيف لا أعرفه وهو نبيّي. فقال: أو تعرف جعفراً بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم ذلك هو الرجل الذي أنعم الله عليه بجناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. فقال: وعليّ بن أبي طالب هل تعرفه؟ فقال: كيف لا أعرفه وهو ابن عمّ رسول الله وأخوه. عند ذلك قال: أيّها الشيخ، نحن عترة نبيّك، نحن غلامان لمسلم بن عقيل والآن وقعنا في سجنك، فلا تضيّق علينا واعرف لنا حرمتنا.

فلمّا سمع الشيخ قولهما وقع على أقدامهما يقبّلهما وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، ونفسي لكم الفداء يا أبناء المصطفى وعترته، هذا باب السجن مفتوح لكم فاذهبا أنّى شئتما.

فلمّا خيّم ظلام الليل على الوجود كلّه أعطاهما قرصين من الشعير وكوز الماء

➲ الملعون فمتى كانت له الصلة الوطيدة بمسلم بحيث يترك مسلم خيار الشيعة في الكوفة ويأتمنه على ولديه؟ وهل يؤتمن الذئب على الحمل؟ أرجو مخلصاً من القارئ أن يحتاط لدينه ويعرض عن هذه الموضوعات، وأنا أتعجّب من المؤلّف الفاضل كيف ساغ له نقل هذه المناكير. (المترجم)

ودلّهما على الطريق وقال لهما: يا نور عينيّ إنّ لكم عدوّاً كثيراً فلا تأمنوهم، فسيرا في الليل واكمنا في النهار حتّى يفرّج الله عنكما.

فعمد الطفلان إلى الطريق وسارا فيه حتّى بلغا منزل امرأة عجوز وإذا بالعجوز واقفة على باب بيتها، ففرحا برؤيتها لما نالهما من التعب والنصب، فاقتربا منها وقالا لها: نحن طفلان غريبان لا نهتدي الطريق، فهل لك في أجر وثواب تؤوينا هذه الليلة عندك فإذا أصبحنا خرجنا؟ فقالت: يا نور عيني من تكونان؟ فلقد شممت عطركما فما شممت عطراً مثله؟ فقالا: نحن عترة رسول الله ﷺ هربنا من سجن ابن زياد، فقالت المرأة: يا نور عيني إنّ لي صهراً خبيثاً فاسقاً وكان قد حضر واقعة كربلاء وأخشى أن يغشى بيتي هذه الليلة ويراكما عندي ويؤذيكما، فقالا: الليل مظلم وقد أظلّنا ولعلّه لا يأتي هذه الليلة ونحن خارجان عند الصبح من هنا، فأنزلتهما في بيتها وأطعمتهما فأكلا الطعام واضطجعا في بيتها.

وفي رواية أخرى أنّهما قالا: لا حاجة لنا بالطعام ونريد الصلاة ونقضي منها ما فات، ثمّ صلّيا وبعد ذلك رقدا في مكان أعدته لهما العجوز، فقال الأصغر لأخيه الأكبر: أيّها الأخ، لعلّ هذه الليلة هي ليلة الراحة لنا، وليلة الأمن والدعة، فهلمّ للعناق وليشمّ أحدنا طيب الآخر قبل أن يفرق بيننا الموت، فاعتنقا. فلمّا مضى هزيع من الليل وإذا بصهر العجوز قد أقبل إلى بيتها.

وفي رواية حسين الكاشفي في روضة الشهداء[1]: إنّ زوج هذه المرأة طرق الباب بشدّة، فقالت له المرأة: أين كنت في هذا الوقت من الليل؟ فقال لها: أعياني الكلال، فلقد هرب من سجن ابن زياد ولدان لمسلم ونادى منادي ابن زياد: من جاء بهما فله ألفا دينار ذهباً جائزة، وأنا اليوم فليت الصحراء أبحث عنهما حتّى

---

(١) في كلّ واد أثر من ثعلبة، لن تجد هذه العجائب إلّا عند هذا الوضّاع الكاذب. (المترجم)

أعيت فرسي ونفقت وجئتك تعباً جائعاً ظمآن، لم يبق من نفسي إلّا رمق أو رمقان حتّى أوصلت نفسي إليك.

فقالت العجوز: اتّق الله يا رجل ولا تؤذي ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ النبيّ خصمك يوم القيامة.

فقال: من يقدر على تضييع الجائزة والتفريط بألفي دينار. فقالت: ما أهونها، ولو أُعطيت الدنيا برمّتها ما كنت صانعاً بها، فكان قولها للرجل كالماء في الغربال أو الريح في الشباك لم يؤثّر فيه أبداً، ثمّ قال لها: مالي أراك تناصرتيهما فكأنّك على علم بمكانهما، قومي معي إلى عبيدالله لأنّه يطلبك.

فقالت المرأة: أما تخشى الله أو تستحي منه، ما أنا وعبيدالله بن زياد؟ وهل أنا إلّا عجوز طاعنة في السنّ، قضيت عمري في هذه القفار الموحشة.

فقال الحارث: إذن قومي واصنعي لي طعاماً لكي أتعشّى وأنام، فإذا أصبحنا جدّدت الطلب، فقامت العجوز متهالكة حتّى أحضرت له طعامه فأكل ثمّ أخلد إلى الوسادة ونام ولكن ولدي مسلم استيقظ محمّد وهو الأصغر ونادى إبراهيم أخاه: لا تنم يا أخي فإنّنا قتيلان لأنّي رأيت الساعة في نومي رسول الله وعليّاً المرتضى وفاطمة الزهراء والحسنين وهم يمرّون إلى الجنّة فرآنا رسول الله على بعد فأقبل على أبينا مسلم وقال: كيف أطاعك قلبك على ترك هذه الطفلين عند العدوّ وأتيتنا؟ فقال مسلم: سيلحقان بنا قريباً وغداً يكونان معنا. فقال إبراهيم: والله لقد رأيت ما رأيت بلا زيادة ولا نقصان، فتركا العناق وأقبلا يبكيان. فأيقظ لبكائهما الحارث ورفع رأسه من الوسادة ونادى العجوز: ما هذا العويل في بيتنا؟ فقالت: بل هو عند جيراننا.

فاعترى الحارث الشكّ وطلب منها الضوء، فماطلته، وقام الخبيث ووضع يده على الجدار وسار هكذا حتّى بلغ مكانهما وسألهما: من تكونان؟ فقالا له: وأنت

من تكون؟! فقال: أنا ربّ هذا البيت، فمن أنتما؟ وماذا تفعلان هنا؟ فقالا: أيّها الشيخ، إن أخبرناك فنحن في أمان؟! فقال: نعم، قالا: في أمان الله ورسوله؟ قال: نعم أنتما في أمان الله ورسوله، فقالا: إنّ الله ورسوله شاهدان على ما نقول؟ فقال: نعم، فقالا: نحن عترة رسول الله ﷺ وطفلان لمسلم بن عقيل، فررنا من سجن عبيدالله وهذه الليلة نحن ضيفاك. فقال اللعين بقلب أقسى من الحجر الصلد: لقد فررتما من الموت ووقعتما عليه، الحمد للّه الذي أظفرني بكما، لقد فليت نواحي البلد والصحراء فلياً ونفقت فرسي وأنتما تقيمان في بيتي وتنامان بأمن ودعة فيه، ثمّ ضربهما على رأسيهما وأوثقهما كتافاً وألقاهما في مكان مظلم من البيت وأحكم إغلاق الباب.

فأسرعت المرأة إليه وشفعت فيهما وقبّلت يده ورأسه وخوّفته من‌الله ورسوله، وأطمعته بالأجر والثواب ولكنّه لم يصغ لقولها فكأنّه الماء في الغربال، ولمّا أصبح الصباح أفرغ عليه لامة حربه وأخذ طفلي مسلم معه وذهب باتجاه النهر ليضرب عنقيهما، وكانت المرأة تعدو خلفه وهي صارخة، فإذا دنت منه حمل عليها بالسيف فتراجعت عنه، وهكذا حتّى بلغ النهر فترجّل واستدعى غلامه.

أقول: اختلفوا في هذا الموضع فقال قوم: إنّ غلامه وولده ما أطاعا أمره ولكن ألقيا بنفسيهما في الفرات خوفاً منه، وخرجا إلى الضفة الأُخرى. وقال بعضهم: بل قتلهما الحارث كليهما، وأنا[1] أنقل عبارة الناسخ بنصّها وأكتفي بها:

فقال الحارث لغلامه: خذ السيف واضرب عنق الغلامين، فقال العبد: أنا أستحي من المصطفى أن أقتل طفلين من عترته لا ذنب لهما ولن أفعل ذلك أبداً. فقال الحارث: إنّي أقتلك، وصاح به فعلم المولى أنّ الله لم يدع في قلبه شيئاً من

---

(١) أي المؤلّف.

الرأفة أو الرحمة أو الصفح، وأنّه قاتله لا محالة، فاعتنق الحارث وألقى الحارث بنفسه على الغلام فأراد الغلام سلّ سيفه فأسرع الحارث وضرب المولى على يده فأبانها ووصلت زوجته وولده إليه وهما على هذه الحالة.

فأسرع الولد وأمسك المولى من خصره وقال: يا أبتاه، هذا المولى أخي من الرضاع وهو متبنّي أُمّي، مالك وله؟ فلم يجبه وضرب الغلام بالسيف حتّى قتله وقال لولده: عجّل وانحر الولدين، فقال ابنه: لا أفعل لأنّهما أهل بيت رسول الله ولا أدعك تفعل ذلك، وكانت امرأته تعول وتبكي وتقول: لماذا تقتل هذين الولدين البريئين؟ ما الضرر في أخذهما حيّين إلى ابن زياد لترى ما يصنع بهما؟ فقال اللعين: إنّ لهما أنصاراً في الحيّ وأخشى أن يسلبوهما منّي ويحرموني من جائزة ابن زياد، وسلّ سيفه وأقبل على الولدين، فركضت المرأة أمامه وتعلّق به وقالت: اتّق الله واحذره يوم الجزاء، ما هذا العمل القبيح الذي تفعله الآن؟ فغضب الحارث وضرب المرأة حتّى جرحها جرحاً منكراً، فأسرع الفتى لئلّا يعجّل على أُمّه بضربة ثانية، ويقضي عليها، وقبض على يده وقال له: يا أبتى، عُد إلى صوابك، إنّك جننت فما تعرف قريباً من بعيد ولا عدوّاً من صديق، واستبدّ بالحارث الغضب وضرب ولده أيضاً بسيفه فقضى عليه، وحمل على ابني مسلم كالذئب المسعور، فما عطفه عليهما بكائهما ولا تضرّعهما.

وفي رواية أُخرى أنّ الغلامين قالا له: خذنا حيّين إلى ابن زياد يعمل بنا ما يشاء، فقال اللعين: وهذا لا يكون أبداً، فقالا: نحن نقرّ لك بالعبوديّة فبعنا وانتفع بثمننا[1]، فقال: وهذا لا يكون أصلاً، فقالا له: احفظ قرابتنا من رسول الله، فقال:

---

(١) قبّح الله الكاذب الوضّاع، أكان عترة الرسول يتفوّهون بهذا وقد جاء مشرّفهم لتحرير الأرقّاء فكيف يصحّ رضا عترته بالرقّ؟! ولكن الكاذب لا عقل له ولا دين. (المترجم)

ما بينكم وبين رسول الله قرابة، فقالا: ارحم صغرنا، فقال: ما وضع الله رحمة في قلبي وإنّي بقتلكما أتقرّب إلى الأمير عبيدالله، فقالا: الآن حين عزمت على قتلنا فأمهلنا نصلّي، فقال: صلّيا إن نفعتكما صلاتكما، فصلّى الغلامان ركعتين وبسطا أيديهما بالدعاء ودعوا الله قائلين: يا عدل، يا حكيم، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ.

وفي رواية الناسخ: لم يمهلهما يصلّيان، وكان كلّما قبض على واحد منهما سعى الآخر إليه وقال: اقتلني فإنّي لا أستطيع رؤية أخي ذبيحاً، فبدأ الحارث بمحمّد فأبان رأسه عن جسمه ورماه على التراب وألقى جسده في النهر، فأسرع إبراهيم إلى رأس أخيه ووضعه في حجره وراح يعول عليه، فانتزع الحارث رأس محمّد منه وضربه فقتله وألقى جسده في الماء.

وفي رواية أُخرى: إنّ إبراهيم ألقى بنفسه على جسد أخيه محمّد وتمرّغ بدمه وقال: هكذا ألقى رسول الله، فأراد الحارث فصله عن جسد أخيه فما استطاع فضربه ضربة أبان رأسه بها من القفا ووضع الرأسين في المخلاة وأقبل ينحو قصر الإمارة، ووضع الرأسين بين يدي ابن زياد، فقال ابن زياد: ما هذا؟ قال: رأسا عدوّيك قتلتهما وأقبلت برأسيهما إليك لتنعم عليّ بالعطاء الموعود وتفي به، فقال ابن زياد: وأيّ عدوّ هذا؟ قال: غلامان لمسلم بن عقيل، فقام ابن زياد من مجلسه ثلاث مرّات وأمر بغسل الرأسين ووضعهما أمامه في طبق ثمّ أقبل على الحارث وقال: أما خفت الله قتلت طفلين لا ذنب لهما؟ بينما كنت أنا قد كتبت إلى يزيد بأنّي أسرت طفلين لمسلم وهما عندي فمرنى بأمرك بشأنهما؛ إن شئت بعثت بهما حيّين فماذا لو أمرني بإرسالهما على قيد الحياة فما كنت فاعلاً؟ لماذا لم تأت بهما حيّين إليّ؟

قال الحارث: خفت من الناس أن ينتزعوهما من يدي وأخسر صفقة الأمير،

فقال ابن زياد: كنت قادراً على حفظهما عندك وإخباري بأمرهما لأرسل من يقبضهما منك ويخفيهما عن عيون الناس حتّى يوصلهما إليّ، فأُلقم الحارث حجراً وبقي ساكتاً.

فقال ابن زياد: وأين عثرت عليهما؟ قال: في بيتي أخفتهما عجوز عندي، فقال ابن زياد: تبّاً لك خفرت ذمّة الضيف، فقال الحارث: كلّا، فقال ابن زياد: ماذا قالا لك حين عزمت على قتلهما، فأخبره بما قالا إلى أن استمهلاني حتّى يصلّيا ركعتين، ولمّا فرغا رفعا رؤوسهما إلى السماء وقالا: يا عدل يا حكيم يا أحكم الحاكمين، احكم بيني وبين من ظلمني. فقال ابن زياد: لقد حكم الله بينكما.

ثمّ أقبل ابن زياد على غلام له يُدعى مقاتل وقيل نادر، وقال بعضهم: بل كان من ندمان عبيدالله، وكان ابن زياد يعرفه بحبّ أهل البيت عليهم السلام ولكنّه لمّا كانت سيرته حسنة وكان من أهل الخير والصلاح لم يتشدّد عليه ابن زياد، وقال له: إنّ الحارث قتل ابني مسلم بدون إذني فخذه إليك وغُلّ يديه من خلفه ثمّ خذه إلى مكان قتل الطفلين واقتله بأيّ نحو شئت ولا تترك دمه يمازج دمائهما، وخُذ سلبه إليك وهذه عشرة آلاف درهم أُجيزك بها وأنت حرّ لوجه الله، وآتني برأس عدوّ الله هذا وارم برأسي الطفلين هناك حيث رمى بجسديهما.

فسرّ مقاتل من ذلك سروراً عظيماً وقال: لو أعطاني ابن زياد سرير الملك لما اغتبطت هذه الغبطة، وأمر عندئذ بغلّ يديه إلى عنقه، وانتزع عمامته من رأسه، وأخذ به على سوق الكوفة ومرّ به من هناك وكان قد أخرج رأسي الطفلين يريهما للناس ويخبرهم بما صنع الحارث وهم يلعنونه ويبكون، ولمّا بلغوا المكان وجدوا فتى قتيلاً وغلاماً غارقاً بدمائه، وامرأة مجروحة جرحاً بليغاً، ولمّا علم بما جرى لهم عجب من خبث الحارث وقسوته، عند ذلك أقبل الحارث على مقاتل،

فقال: أطلق سراحي لأتوارى وأنا أعطيك عشرة آلاف دينار في مقابل ذلك، فقال مقاتل: لو أعطيتني الدنيا جميعاً ما تركتك لأنّي أرجو النعيم بقتلي إيّاك.

ولمّا وقعت عين مقاتل على مكان مقتل الطفلين وعلى دمائهما بكى بكاءاً شديداً وتمرّغ بدمائهما ثمّ عمد إلى الحارث فقطع يديه ثمّ ثنّى برجليه ثمّ قلع عينيه ثمّ خرق بطنه ووضع داخلها ما أبانه من جسده وربط به صخرة ثمّ رماه في النهر فلم يقبله الماء، ورماه إلى الساحل، فوضعوه في بئر وطمّوها بالحجارة والصخر والتراب ثلاث مرّات فكانت الأرض تلفظه، عند ذلك أحرقه وصيّره رماداً ثمّ ذرّاه في الريح، ولمّا رموا بالرأسين في الماء خرج الجسدان وأخذ كلّ جسد رأسه واعتنق أحدهما الآخر وغاصا في الماء[1].

كأنّ رسول الله من حكم شرعه ... على أهله أن يُقتّلوا أو يُصلّبوا
أبادوهم قتلاً وأسراً ومثلة ... كأنّ رسول الله ليس لهم أب
وفي كل نجد والبلاد وحاجر ... لهم قمرٌ يهوي وشمس تغيّب
كأن لم يكن هدي النبيّ هداهم ... ولا حبّهم فرض من الله يوجب

---

(١) أقول: ما وضعت هذه الحكاية الكاذبة إلّا لتبييض وجه ابن زياد لعنه الله وسوّد وجهه، إذ متى كان ابن زياد يملك هذه الإنسانيّة فيعطف على الطفلين ويأسى لحالهما ويلوم قاتلهما ويقرعه ويعاتبه على تهاونه بالأخلاق حيث خفر ذمّة الضيف وقسى على الطفلين فيأمر بقتله بيد شيعة أهل البيت وهو الذي أباد خضراء الشيعة واستأصل شأفتهم في الكوفة وكان في ضراوة الذئب على كلّ أحد بمن فيهم الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة، إنّي لا أملك إزاء هذه الطامّات إلّا لعن واضعها والاستغفار لشيخنا الجليل المرحوم ذبيح الله المحلّاتي على نقله مثل هذا الكذب، ولكنّ المعروف عن الشيخ التساهل برواية القصص. (المترجم)

١٠ ـ الأدهم بن أُميّة العبدي

ذكر السماوي في إبصار العين والمامقاني في رجاله والعاملي في أعيان الشيعة أنّ الأدهم من شيعة البصرة وأبوه أبو أُميّة من الصحابة وكان يسكن البصرة وأولاده هناك ومنهم أدهم صاحب الترجمة.

قال الإمام ...: كان شيعة البصرة وفيهم أدهم يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ العبدي وكان بيتها مألفاً للشيعة يجتمعون ليلاً عندها لأنّ هذه المرأة كانت من الشيعة وقد ذكرتها في كتابي «رياحين الشريعة في ترجمة نساء الشيعة».

وصفوة القول أنّ ابن زياد لمّا علم خروج الحسين عليه السلام أمر عامله بوضع العيون والمراصد والجواسيس في جميع المسالك لئلّا يخرج أحد من البصرة لنصرة الحسين عليه السلام. فاجتمع في بيت مارية ذات ليلة يزيد بن ثبيت وأولاده العشر وأدهم ابن أميّة واتّعدوا على الخروج من البصرة لنصرة الحسين عليه السلام، وأقبل يزيد بن ثبيت على أولاده وقال لهم: ماذا ترون أنتم؟ فأجابه اثنان منهم عبدالله وعبيدالله وخرجوا مع أدهم بن أُميّة يتنكّبون الطريق حتّى وصلوا إلى الحسين عليه السلام.

وروي عن الحدائق الورديّة أنّ أدهم استشهد يوم عاشوراء في الحملة الأُولى رحمه الله.

١١ ـ أبو الحتوف بن الحارث

أبو الحتوف بن الحارث، وقيل: الحرث بن سلمة الأنصاري الخزرجي العجلاني[1].

---

(١) عجلان نسبة إلى بني عجل بطن من عامر بن صعصعة، سمّي بذلك لتعجيله بالقِرى للضيف

ذكر في الكنى والألقاب والمامقاني في رجاله وصاحب أعيان الشيعة عن الحدائق الورديّة في أئمّة الزيديّة أنّ أبا الحتوف وأخاه سعد بن الحارث كانا على مذهب الخوارج وحضرا مع ابن سعد لحرب الحسين، فلمّا كان اليوم العاشر وقتل أصحاب الحسين عليه السلام وجعل الحسين ينادي: ألا ناصر فينصرنا؟! فسمعته النساء والأطفال فتصارخن.

وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الحسين والصراخ من عياله، قالا: إنّا نقول: لا حكم إلّا للّه ولا طاعة لمن عصاه، وهذا الحسين ابن بنت نبيّنا محمّد ونحن نرجو شفاعة جدّه يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذا الحال لا ناصر له ولا معين؟! فمالا بسيفهما مع الحسين عليه السلام على أعدائه وجعلا يقاتلان قريباً منه حتّى قتلا جمعاً وجرحا آخرين ثمّ قُتلا معاً في مكان واحد وختم لهما بالسعادة الأبديّة بعد ما كانا من المحكّمة وإنّما الأُمور بخواتيمها[1].

١٢ ـ أبو الشعثاء الكندي

اسمه يزيد بن زياد. قال في نفس المهموم: قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: إنّ أبا الشعثاء من بني بهدلة[2] جثى على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم، وكان كلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة فرسان المرجلة، ويقول حسين: اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة. (قال الفضل بن خديج: قتل بها خمسة) وكان رجزه يومئذٍ:

وهو عجلان بن عبدالله بن عامر بن صعصعة وهو جدّ تيم بن أبي مقيل بن عوف، وأبو الحتوف هذا غير أبي الحتوف الجعفي الملعون الضارب بالحجر على جبهة أبي عبدالله. (المؤلّف) أقول: كيف يكون خزرجيّاً إذا كان من بني عامر بن صعصعة. (المترجم)

(١) الكنى والألقاب، ج١ ص٤٥.

(٢) قبيلة من كندة. المامقاني: كان رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً. (منه)

أنـــا يـــزيد وأبـــي مـــهاجر أشجع من ليث بغيل خادر[١]
(والطعن عندي للطغاة حاضر يـا ربّ إنّـي للـحسين نـاصر
ولابـــن ســـعد تـارك وهـاجر (وفي يميني صارم بـواتـر)[٢]

وذكر ابن شهرآشوب المصرع الثاني هكذا:

* ليث هصور في العرين خادر *[٣]

ويقول في منتهى الآمال: وذلك أوقع في النفس بلحاظ أنّ مـهاصر تـناسب هصور وتعني صفة من صفات الأسد أي أنّه كالأسد[٤].

أقول: وهذا معارض بما ذكره المجلسي في عاشر البحار عن أبـي مـخنف: فـلم يـزالوا يـتسايرون كـذلك حـتّى انـتهوا إلى نـينوى بـالمكان الذي نـزل بـه الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكّب قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرون، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد لعنه الله فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلّا بالعراء من غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى تأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له: (ألست مالكاً بن اليسر؟ قال: نعم) ثكلتك أُمّك ماذا جئت فيه؟

---

(١) اسم فاعل من خدر الأسد يعني الأسد الذي استخفى في أجمة القصب. «والخدار أجمة الأسد ـ المنجد». (منه)

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف، ص١٥٨ ومابين القوسين من إضافات المؤلّف.

(٣) المناقب، ج٣ ص٢٥٢.

(٤) الظاهر أنّ الشيخ صحّف كلمة «المهاجر» إلى المهاصر ثمّ استنبط منه هذا المعنى. (المترجم)

قال: أطعت إمامي ووفّيت ببعيتي. فقال له ابن مهاجر: بل عصيت ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك، قال الله عزّوجلّ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾[١] فإمامك منهم[٢].

وهذه العبارة تدلّ بصراحة على أنّ أبا الشعثاء كان مع الحسين عليه السلام قبل الواقعة، ولا يمكن غير ذلك، لأنّ أبا الشعثاء مع كونه بطلاً ورامياً حاذقاً فهو عالم ومحدّث كما نقل في منتهى الآمال ذلك من كتاب القاموس..[٣].

وصرّح العلّامة السماوي بهذا أيضاً في إبصار العين، فقال: كان يزيد رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً، خرج إلى الحسين من الكوفة من قبل أن يتّصل به الحر[٤].

إلى أن يقول: ثمّ سلّ سيفه وحمل على الأعداء حتّى عقروا به فرسه وعند ذلك جثى بين يدي الحسين على ركبتيه ورمى بمائة سهم نحو العدو ماسقط منها خمسة..[٥].

وذكره الصدوق وابن طاووس وجاء في زيارة الناحية المقدّسة السلام على يزيد بن زياد بن المهاجر الكندي، وذكر الكميت الشاعر في قصيدته فقال:

ومال أبو الشعثاء أشعث رامياً وإنّ أبا حجل قتيل مرمّل

---

(١) القصص: ٤١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٠.

(٣) جاء في القاموس: وصحّف عبدالملك بن مروان فقال لقوم من اليمن: ما الميل منكم؟ فقالوا: يا أميرالمؤمنين، كان ملك لنا يقال له المثل فخجل وبنو المثل قبيلة منهم «أبو الشعثاء يزيد الكندي.. الخ». لم يزد على غير هذا. راجع: القاموس المحيط، ج٤ ص٤٩.

(٤) إبصار العين، ص١٠٢.

(٥) العبارة في إبصار العين كما يلي: وروى أبو مخنف أنّ أبا الشعثاء قاتل فارساً فلمّا عقرت فرسه جثى على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة وكان رامياً. (ص١٠٢)

وفي شرح قصيدة أبي فراس: قتل يزيد بن المهاجر نيّفاً وأربعين رجلاً ثمّ استشهد، ولقد أجاد الشاعر المفلق الشيخ علي بن الشيخ جعفر:

وللّه أقوام فدته نفوسهم ... فكان لهم عزّ على الدهر خالد
كأنّهم والخيل تعثر بالقنا ... أُسودٌ رعت أشبالها وأساود
بهاليل منّاعون للضيم أحسنوا ... بلائهم في الله عزّ أماجد
وفرسان موت مقدمون كأنّما ... قفاها لآجال الرجال مقاود
وما كلّ مفتول الذراعين باسل ... ولا كلّ سام في السماء فراقد
فوا لهفتاكم من نفوس كريمة ... إليها وإلّا ليس تنمى المحامد
توفّوا عطاشا بالعراء كأنّما ... لهم في المنايا في الطفوف مواعد

١٣ ـ أحمد بن الحسن عليهما السلام

يقول المامقاني في آخر باب أحمد: ختامه مسك، سقط من القلم ترجمة اثنين من شهداء الطفّ ثمّ ذكر اثنين أحدهما أحمد بن الحسن والآخر أحمد بن محمّد ابن عقيل بن أبي طالب، يقول:

أحمد بن الحسن بن أميرالمؤمنين أُمّه أُمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، جاء مع عمّه الحسين وأخيه القاسم وأُختين لهما أُمّ الحسن وأُمّ الخير من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى كربلاء، وعمره يومئذٍ ستّة عشر عاماً، وقاتل القوم يوم عاشوراء فقتل منهم ثمانين رجلاً حتّى أثخنته الجراح واستشهد عليه السلام.

وساق ابن قتيبة في المعارف وصاحب تاريخ الخميس خبره على هذا المنوال[1].

---

(١) لم يذكر ابن قتيبة أحمد في أولاد الحسن (المعارف، ص٩٢) وقال عن أبي مسعود: عقبة بن مسعود البدري ولم يكنه.

وقال أبو مخنف في مقتله: ولمّا نادى الحسين: واغربتاه! مستغيثاً، خرج إليه من الخيمة غلامان كأنّهما قمران أحدهما اسمه أحمد والآخر اسمه القاسم.. الخ.

وقال في ناسخ التواريخ: وحمل أحمد بن الحسين على ميدان القتال وكان معروفاً بشجاعة القلب وسماحة الطبع وصباحة الطلعة وكان داهية الدهر وحادثة العصر، ولم يتخطّ العقد السادس عشر من عمره، فهجم عليهم كالليث الجريح وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا نجل الإمام بن علي أضربكم بالسيف حتّى يفلل
نحن وبيت الله أولى بالنبي أطعنكم بالرمح وسط القسطل

وسلّ سيفه كشعلة نار، وعرض رمحه بسنان كلسان الشهاب، وقلّب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة فقتل في حملته ثمانين فارساً وعاد للإمام يشكو العطش وقد غارت عيناه من شدّته، وصاح بأعلى صوته: يا عمّاه، هل من شربة ماء أبرد بها كبدي وأتقوّى بها على أعداء الله ورسوله؟! فقال الحسين عليه السلام: يابن الأخ، اصبر قليلاً حتّى تلقى جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك شربة من الماء لا تظمأ بعدها أبداً، فلمّا سمع أحمد قوله أقبل على ميدان القتال وهو يرتجز:

اصبر قليلاً فالمنى بعد العطش فإنّ روحي في الجهاد تنكمش
لا أرهب الموت إذا الموت وحش ولم أكن عند اللقاء ذا رعش

وحمل عليهم حملة منكرة وقتل منهم خمسين رجلاً آخرين، ثمّ أنشأ يقول:

إليكم من بني المختار ضرباً يشيب لهوله رأس الرضيع
يبيد معاشر الكفّار جمعاً بكلّ مهنّد عضب قطيع

وقتل في هذه الحملة ستّين فارساً ثمّ استشهد عليه السلام، فكان مجموع من قتلهم بسيفه مائة وتسعين رجلاً.

جادوا بأنفسهم في حبّ سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١٤ ـ أحمد بن محمّد بن عقيل

يقول في ناسخ التواريخ: وخرج أحمد إلى ميدان القتال كأنّه الليث الغضبان وهو يرتجز ويقول:

اليوم أتلو حسبي ودِيني بصارم تحمله يميني
أحمي به عن سيّدي ودِيني ابن عليّ طاهر أمين

ووضع فيهم السيف والسنان وقاتل حتّى قتل ثمانين رجلاً من أهل الكوفة ثمّ قتل عليه السلام.

وقال في أعيان الشيعة: لم يذكر أصحاب المقاتل أحمد بن محمّد بن عقيل[1] والذي ذكره ابن شهرآشوب: أحمد بن محمّد الهاشمي لا يمكن حمله على أحمد بن محمّد بن عقيل، والله العالم.

١٥ ـ أسد الكلبي

قال أبو مخنف: جعل الحسين ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أنصاره إلّا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه، فنادى عليه السلام: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن

---

(١) قال في أعيان الشيعة في ترجمة أحمد بن محمّد بن عقيل: ولم نجد أحداً ذكره فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام، نعم ذكر ابن شهرآشوب: جعفر بن محمّد بن عقيل، والبيت الأوّل من هذا الرجز نسبه ابن شهرآشوب إلى أحمد بن محمّد الهاشمي، وقال: إنّه استشهد مع الحسين، وكونه المراد به هذا الرجل لا دليل عليه، والتعبير بالهاشمي في أولاد أبي طالب لعلّه غير متعارف، والمعروف أن يقال «الطالبي»، كما أنّه لم يذكر النسّابون لمحمّد بن عقيل ولداً اسمه أحمد، ففي عمدة الطالب: العقب من عقيل ليس إلّا في رجل واحد وهو عبدالله، وكان لمحمّد ولدان آخران هما القاسم وعبدالرحمن أعقبا ثمّ انقرضا. (منه رحمه الله)

(مصاهر)، ويا يحيى بن كثير، ويا نافع بن هلال الجملي، ويا إبراهيم بن الحصين، ويا عمرو بن المطاع، ويا أسد الكلبي، ويا عبدالله بن عوسجة، ويا داود ابن الطرمّاح، ويا حرّ الرياحي، ويا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء، مالي أُناديكم فلا تجيبون، وأدعوكم فلا تسمعون، أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت موتتكم عن إمامكم فلا تنصرونه، فهذه نساء الرسول قد علاهنّ النحول، فقوموا عن نومتكم أيّها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن دعوتي تقصرون، ولا عن نصرتي تحجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، ونحن بكم لاحقون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

نقل أبو مخنف هنا أسماء خمسة عشر رجلاً من أصحابه سمّاهم الحسين عليه السلام منهم «أسد الكلبي» ولا يوجد له اسم في غيره من كتب الرجال ولا علامة تدلّ عليه إلّا الفاضل القزويني في رياض الشهادة فقد ذكر من اسمه «أسد» في الشهداء، ونقل عنه «مصاف غريبي» وهو مستبعد[1]. وفي موضع آخر سمّاه أسد ابن أبي دجانة، والله العالم، ولم أعثر عليه في مكان آخر، وليس في كتب الرجال لغير أبي دجانة الأنصاري ذكر لأبي دجانة آخر وهو ليس من قبيلة كلب وترجمته في التاريخ وكتب الرجال معروفة حيث استشهد في حرب أُحد أو في قتال مسيلمة الكذّاب، ولا يعرف له ولد اسمه أسد...

١٦ ـ أسلم بن عمرو

قال المامقاني: هو مولى الحسين عليه السلام اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن وأهداه إلى

---

(١) لم أتثبّت من الكلمة المحصورة ولم أحط بمعناها علماً فأرجو أن يكون القارئ على علم بذلك.

ولده زين العابدين، وكان غلاماً تركيّاً، وكتب للحسين عليه السلام، ولمّا خرج الحسين إلى مكّة خرج أسلم معه ولزم ركابه ونزل معه في كربلاء، ولمّا استقرّت الحرب يوم عاشوراء استأذن الحسين في القتال فأذن له، وهجم على العدوّ كالليث الغضبان وهو يرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقّ قلب الحاسد المبنحلي

وجاء في بحر اللئالي وروضة الأحباب: لمّا استأذن هذا المولى من الإمام الحسين عليه السلام، قال له الإمام: استأذن من ولدي السجّاد، فاستأذنه هذا الغلام التركي وودّع الأهل والحرم ثمّ حمل عليهم مجرّداً سيفه وقتل منهم سبعين شخصاً، ولمّا علم الإمام السجّاد أنّ مولاه مقبل على الحرب والضرب، أراد أن يستطلع حاله ويرى قتاله، فأمر برفع سجف الخيمة، وعاد الغلام بعد طول الجهاد ومشقّة الجلاد إلى الإمام السجّاد وودّع السيّد الإمام وعاد إلى القتال ثانية، وفي هذه المرّة هوت به جراحه الكثيرة وعطشه الشديد على التراب.. فأجرى الإمام الحسين فرسه ملأ فروجه واقبل كالصقر المنقضّ، ونزل من ظهر جواده وبكى عليه ووضع خدّه الميمون على خدّ الغلام، وكان في السياق، ففتح عينيه ورأى الحسين إلى جانبه فتبسّم في وجهه وفاضت نفسه الشريفة صلّى الله عليه ولعن قاتليه.

وذكره الكنجي الشافعي وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء.

وفي نفس المهموم أنّ هذا الغلام التركي كان مقرئاً للقرآن تالياً له رضي الله عنه.

سقى الله أرواح الذين تئآزروا على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على أطلالهم ومحالهم فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى مصاليت في الهيجا حماة ضراغمه

فـإن يـقتلوا فـي كـلّ نـفس نـقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
ومـا أن رأى الراؤون أفـضل مـنهم لدى الموت سـادات وزُهـر قـماقمه

١٧ ـ أسلم بن كثير الأزدي

ولا يخفى أنّ عبارة ابن طاووس في الإقبال كـما يـلي عـندما يـروي زيـارة الناحية: «السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج».

وفي كتب الرجال وأصحاب المقاتل يذكرون مكان «أسلم»، مسلم بن كـثير الأزدي الأعرج، ثمّ لا يذكرون له ترجمة وحتّى إشارة، ولم يذكره صاحب ذخيرة الدارين في شرحه للزيارة، وقد ذكر أسماء الشهداء فيها وشيئاً من ترجـمتهم، ولم يرو شيئاً عن أسلم فلذلك ينبغي أن يكون اسمه مسلماً لا أسلماً، والله العالم.

وفي الرجال الكبير يقول الأسترآبادي: مسلم بن كثير الأزدي مـن أصـحاب الحسين، قُتل معه بكربلاء، ومثل هذا قاله أبو علي في رجاله، وكـذلك الشـيخ الطوسي قال مثل ذلك في رجاله.

وقال المامقاني في رجاله: أصابه سهم في حرب الجـمل بـرجـله، فأُصـيب بالعرج على أثر ذلك، وادرك صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله.

ويقول العسقلاني في الإصابة: مسلم بـن كـثير بـن قـليب الصـدفي الأزدي الأعرج الكوفي، له إدراك للنبي صلى الله عليه وآله، وحضر فتح مصر.

ويقول أحمد بن داود الدينوري في الأخبار الطوال: رماه عمرو بن ضبّة يوم الجمل بسهم في رجله فجرحه وأُصيب بالعرج على أثرها.

وذكره الطبري وابن شهرآشوب وقال: استشهد في الحملة الأُولى.

١٨ ـ أُميّة بن سعد الطائي

قال المامقاني: أُميّة بن سعد بن زيد الطائي. قال علماء السير والمقاتل: إنّه كان فارساً شجاعاً تابعيّاً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، نازلاً في الكوفة، له ذكر في المغازي والحروب خصوصاً يوم صفّين، فلمّا سمع بقدوم الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج من الكوفة مع من خرج أيّام المهادنة حتّى جاء إلى الحسين ليلة الثامن من المحرّم وكان ملازماً له إلى يوم العاشر، فلمّا نشب القتال تقدّم بين يدي الحسين فقتل في الحملة الأُولى.

وذكره العلّامة السماوي في إبصار العين وصاحب ذخيرة الدارين وصاحب الحدائق بهذا السياق، ولكن صاحب الأعيان قال: لم أعثر في كتب السير على ذكر لأُميّة بن سعد الطائي.

أقول: عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، ويكفي وروده في الحدائق الورديّة.

١٩ ـ أُمّ وهب

يأتي ذكرها في ترجمة ولدها وهب مع أنّي ذكرتها في كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة نساء الشيعة.

٢٠ ـ أنس بن الحرث الكاهلي

في زيارة الناحية: «السلام على أنس بن الحرث الكاهلي..[1] الأسدي».

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: أنس بن الحرث بن بنيه بن كاهل بن عمرو بن مصعب بن أسد بن

كتب أبو مخنف يقول: إنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث أنس بن الحرث الكاهلي إلى عمر بن سعد ليستطلع رأيه وأمره بنصحه وموعظته، وقال له: ذلك لإتمام الحجّة لأنّي أعلم أنّ القوم لا يرتدعون. فأقبل أنس حتّى دخل على ابن سعد ولم يسلّم عليه، فقال ابن سعد: يا أخا كاهل، مالك لا تسلّم عليَّ سلام المسلم على المسلم فإنّي لم أُشرك بالله طرفة عين ولا أتيت ببدعة ولم أنكر رسالة محمّد صلى الله عليه وآله! فقال أنس: كيف عرفت الله وأدّيت حقّ رسوله وأنت عاقد العزم على سفك دم أولاد النبي وأصحابهم؟! فأطرق عمر برأسه إلى الأرض ثمّ قال: أُقسم بالله إنّي لأعلم أنّ قاتلهم في نار جهنّم لا محالة ولكن لا مناص من أمر الأمير عبيدالله. فرجع أنس إلى الحسين وأبلغه ما سمعه من ابن سعد.

ويقول في إبصار العين: استأذن الحسين فأذن له وكان شيخاً كبيراً، فبرز وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان ... والخندفيّون وقيس عيلان

بأنّ قومي آفة للأقران ... (لدى الوغى وسادة في الفرسان)[1]

➲ خزيمة الأسدي الكاهلي. ثمّ حدّث عن سعيد بن عبدالملك الحرّاني عن عطاء بن مسلم عن أشعث بن سجيم عن أبيه عن أنس بن الحرث بن نبيه الكاهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره. قال: فخرج أنس بن الحرث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وقال ابن عساكر: أنس بن الحرث كان صحابيّاً كبيراً ممّن رأى النبيّ وسمع حديثه، وذكره عبدالرحمن لاسلمي في أصحاب الصفّة وعامّة أرباب الرجال ذكروه مثل الشيخ في رجاله وابن عبدالبرّ في الاستيعاب والزري في أُسد الغابة والأسترآبادي في رجاله والعلّامة في الخلاصة وأبو علي في رجاله، والتفرشي في نقد الرجال، وابن مندة وأبو أحمد العسكري والبغوي وابن السكن والمزّي والماوردي والمامقاني وأبو مخنف وصاحب أعيان الشيعة وغيرهم. (منه رحمه الله)

(١) إبصار العين، ص٥٦، والشطر الرابع ليس في الكتاب.

ثمّ حمل عليهم كالليث الضاري على قطيع الثعالب حتّى قتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ استشهد أمام الحسين عليه السلام. ويقول الكميت في رثائه:

سوى عصبة فيها حبيب مرمّل قضى نحبه والكاهليّ معفَّر

٢١ ـ أنيس بن معقل الأصبحي

عدّه ابن شهرآشوب في المناقب وابن أعثم الكوفي والعاملي في أعيان الشيعة، والقمّي في نفس المهموم، وصاحب الناسخ من شهداء كربلاء، وذكر هؤلاء بأجمعهم أنّ أنيس بن معقل خرج إلى ميدان القتال وهو يرتجز بهذا الرجز:

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسقط القسطل عن الحسين الماجد المفضّل
ابن رسول الله خير مرسل[1]

ثمّ انحدر عليهم كالسيل من علّ وكالنمر الشرس، وأعمل السيف فيهم فرياً وبرياً حتّى قتل نيّفاً وعشرين رجلاً ثمّ استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

أُديرت كؤوس للمنايا عليهم فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي سكر
فأجسامهم في الأرضى قتلى بحبّهم وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا إلّا بقرب حبيبهم ولا عرجوا من مسّ بؤس ولا ضرّ

وقال الآخر:

قوم إذا فتحوا العجاج رأيتهم شمساً وخلت وجوههم أقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمّة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

* * *

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج٢ ص٢٥٢.

حرف الباء

٢٢ ـ بريـر[١] بن خضير[٢] الهمداني التميمي الكوفي

من أشراف أصحاب سيّدالشهداء الحسين عليه السلام ومن شيوخ التابعين، ومقدّم ركب الزاهدين وسيّد العبّاد والناسكين ويسمّونه سيّد القرّاء ومن حواريّي أميرالمؤمنين وأشراف الكوفة، وله كتاب في القضايا والأحكام رواه عن الإمامين أميرالمؤمنين والحسن عليهما السلام، وهو من أُصولنا المعتبرة.

---

(١) وزان زبير وكذا خضير بالخاء المعجمة والضاد المعجمة.

(٢) بطن من قبيلة همدان. وقال الصدوق في أماليه عن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن إسحاق السبيعي قاضي بلخ أنّه قال: برير خال أبي إسحاق السبيعي. [الأمالي، ص١٥٠ وليس فيه هذا القول، ولعلّ المؤلّف استشعره من مجموع السند]

(قيل على وزن زبير، وقيل بل على وزن شريف) من قبيلة همدان. وقال بعضهم: بل يزيد بن الحصين خال أبي إسحاق كما في الكنى والألقاب. [وكان أبو إسحاق المذكور (السبيعي) ابن أُخت يزيد بن الحصين من أصحاب الحسين عليه السلام. راجع: الكنى والألقاب، ج١ ص٧]

وقاله أيضاً ملّا خليل القزويني في شرح أُصول الكافي، والعلّامة في إيضاح الاشتباه من أنّ أبا إسحاق عمر بن سعيد بن عليّ الهمداني السبيعي الكوفي التابعي وبرير بن خضير خاله. وفي مجمع البحرين ذكر في مادّة عمرو عن عمر بن عبدالله السبيعي: روى محمّد ابن جعفر المؤدّب أنّ أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبدالله السبيعي صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة

ولمّا علم بخروج الحسين إلى مكّة خرج بنفسه النفيسة إليه والتحق بركبه وصار ملازماً له لا يكاد يفارقه، وأصبح واحداً من رجاله المجاهدين إلى أن بلغ الإمام الحسين ذا خشب في طريقه إلى العراق وكان الحرّ بن يزيد الرياحي قد اعترضه، قام برير قائماً وقال: لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك

➲ وكان يختم القرآن في كلّ ليلة ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاصّ والعام (الخاصّة والعامّة ـ المؤلّف) وكان من ثقاة عليّ بن الحسين عليه السلام وولد في الليلة التي قبض فيها أميرالمؤمنين عليه السلام وله تسعون سنة، انتهى. [مجمع البحرين، ج٣ ص٢٥٠]

ولا يخفى معارضة هذا النقل مع ما ذكره ابن خلّكان في وفاة الأعيان، قال: إنّه رأى عليّاً وابن عبّاس وغيرهم من الصحابة، وروى عنه الأعمش وشعبة والثوري وغيرهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان وتوفّي سنة ١٢٧، أو مائة وثمان وعشرين أو مائة وتسعة وعشرين.

ويقول القمّي في تحفة الأحباب: عمرو بن عبدالله بن علي الهمداني أبو إسحاق السبيعي هو نفسه الذي قال عنه الشيخ المفيد في الاختصاص: صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كلّ ليلة ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاصّ والعامّ، وكان من ثقات عليّ بن الحسين عليهما السلام في الليلة التي قتل فيها أميرالمؤمنين عليه السلام وقبض وله تسعون سنة، انتهى. [الاختصاص للمفيد، ص٨٣]

وقد بلغك أنّ هذا النقل يخالف ما ورد عن ابن خلّكان وكذلك يخالف ما نقله الحسين بن هاشم عن أبي عثمان الدوري أنّه قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ك ذهبت مع أبي للجمعة وكان يحملي على منكبه، ورأيت عليّاً بن أبي طالب يخطب في المسجد وكان يروح عن نفسه بكمّه، فقلت لأبي: هل يؤلم الحرّ أميرالمؤمنين؟ فقال أبي: كلّا إنّ الحرّ والبرد لديه سواء ولكنّه غسل قميصه فهو يلوح به ليجفّ.

وكذلك نقل إبراهيم بن ميمون عن عليّ بن عابس عن أبي إسحاق السبيعي، قال: كان أبي يرفعني حتّى أرى أميرالمؤمنين عليه السلام وكان أبيض الرأس واللحية وكان واسع المنكبين، هكذا يترائى لي.

أقول: ما أشدّ الاختلاف بين هذا وبين ما قاله محمّد بن جرير بن رستم الطبري في المسترشد والشيخ حسن بن عليّ بن محمّد الطبري في كامل البهائي من أنّ أبا إسحاق من مبغضي أميرالمؤمنين، فما هو الدليل على هذا التعدد في الرأي.

أعضائنا حتّى يكون جدّك بين أيدينا يوم القيامة شفيعاً فلا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم وويل لهم ماذا يلقون به الله وافٍ لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم..[١].

وروى أبو مخنف وغيره أنّ الحسين عليه السلام في ليلة التاسع من المحرّم أو في يومه، أمر الحسين بفسطاط فضرب ثمّ أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة، قال: دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، قال: ومولاي عبدالرحمن بن عبد ربّه وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحهما أيّهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبدالرحمن، فقال عبدالرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل [فقال له برير: والله لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ بيننا وبين الحور العين (ليس إلّا أن نحمل على هؤلاء ـ المؤلّف) إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنّهم قد مالوا بها الساعة..][٢].

وذكر محمّد بن جرير الطبري بسنده عن الضحّاك بن قيس المشرقي[٣]، قال: فلمّا أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون. قال: فتمرّ بنا خيل تحرسنا، وإنّ حسيناً ليقرأ: ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** *

---

(١) هذا النصّ موجود في الهامش وترجمته في المتن، ورأيت أنّ الترجمة لا أرب لي بها، إنّما النصّ هو المقصود فاعتضت به عن الترجمة ولم أعربها إذ لا غرض يتعلّق بذلك. (المترجم)

(٢) ما كان بين الحاصرتين وضعه المؤلّف في الهامش وجاء بترجمته فألحقناه بموضعه. راجع المقتل، ص١١٥.

(٣) لهذا الرجل قصّة عجيبة تأتي في موضعها وقد كان حاضراً ليلة عاشوراء.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1]، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم. قال: فقلت لبرير بن حضير تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبدالله بن شهر، وكان مضحاكاً بطّالاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله في الطيّبين، فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن حضير، قال: أنا للّه عزّ عليَّ هلكت والله هلكت والله يا برير.

قال: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله إنّا لنحن الطيّبون ولكنّكم لأنتم الخبيثون. قال: وأنا (والله) على ذلك من الشاهدين. قلت: ويحك أفلا ينفعك معرفتك؟ قال: جعلت فداك، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل؟ قال: ها هو ذا معي، قال: قبّح الله رأيك على كلّ حال وأنت سفيه، قال: ثمّ انصرف عنّا..[2].

وفي مطالب السئول: ذكر محمّد بن طلحة في مطالب السئول وعليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة قصّة قدوم برير بن حضير على عمر بن سعد حين منع الماء عن الحسين وأهل بيتيه وأصحابه، ونحن ذكرناها في ترجمة أنس بن الحرث الكاهلي، وفي الكتابين المذكورين عزيت الحكاية إلى يزيد بن الحصين الهمداني[3] ولكن المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام ذكر أنّه

---

(١) آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٩ و٣٢٠.

(٣) أقول: لا أستبعد أن يكون جرى تصحيف للاسمين، فما أشبه لفظ يزيد بلفظ برير، والحصين بالحضير، والمؤلّف ضبط حضير والد برير بالخاء المعجمة، والأكثر على أنّها بالمهملة. (المترجم)

برير[١] وينبغي أن يكون الأمر كذلك لأنّ بريراً معروف في الأصحاب بجهورة الصوت، وهو مدرة القوم وشريفهم، ولا يبعد تعدّد الواقعة.

وكيف كان فقد أتى برير الحسين عليه السلام وقال له: ائذن لي يابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأُكلّمه في أمر الماء لعلّه يرتدع، فقال له الحسين عليه السلام: ذلك إليك، فجاء برير الهمداني إلى عمر بن سعد فلم يسلّم عليه، فقال: يا أخا همدان، ما منعك من السلام عليَّ؟ ألست مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتالهم، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونسائه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات، وأنت تزعم أنّك تعرف الله ورسوله!

فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: والله يا أخا همدان، إنّي لأعلم حرمة أذاهم ولكن[٢] يا أخا همدان! ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري!

فرجع برير، فقال للحسين عليه السلام: يابن رسول الله، قد رضي أن يقتلك بولاية الري[٣].

---

(١) منّ الله عليّ بمنّة جسيمة حيث وفّقني لترجمة هذا الكتاب النفيس وقد رأيت من بركته أشياء كثيرة والحمد للّه. (المترجم) القمقام، ج١ ص٥١٨.

(٢) دعاني عبيدالله من دون قومه إلى خطّة فيها خرجت لحيني
فوالله ما أدري وإنّي لواقف على خطر لا أرتضيه ومين
أأترك ملك الريّ والريّ مُنيتي أم راجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرّة عين

لم يذكر المؤلّف هذه الأبيات وهي مذكورة في القمقام في سياق الحكاية. راجعه ج١ ص٥١٨ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

(٣) كشف الغمّة، ج٢ ص٢٥٨ و٢٥٩؛ مطالب السئول، ص٢٦٣ و٢٦٤.

وفي البحار نقلاً عن كتاب مقتل محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري: وقال محمّد بن أبي طالب: وركب عمر بن سعد فقرّب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كلّم القوم، فتقدّم برير فقال: يا قوم، اتّقوا الله فإنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟[1]

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟! يا ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟!

فقال برير: الحمد للّه الذي زادني فيكم بصيرة، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهمّ الق بأسهم بينهم حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه..[2].

---

(١) وعند المؤلّف زيادة على ما في البحار، فبعد قوله «بين أظهركم»، قال: يا معشر الناس، إنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.. الخ. واعلم بأنّ المؤلّف اتخذ طريقة خاصّة في نقل النصّ العربي يختلف بها عن إخوانه الفضلاء حيث لم يمزجه بالمتن وإنّما جعله في الهامش واقتصر في المتن على ترجمته، لذلك رأيت أن أضعه موضعه من المتن لا الهامش. (المترجم)

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٥.

وقال العاملي في لواعج الأشجان بعد خطبة برير: فقالوا: يا يزيد (برير) قد أكثرت الكلام فاكفف، والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله[١]. وغرضهم عثمان لعنه الله.

ولمّا بلغ الحديث إلى هذا الحدّ، قال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد (برير)، ثمّ وثب الحسين متوكّئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته.. الخ.

وقال الطبري: قال أبو مخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير ابن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام، قال: وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس، فقال: يا برير بن حضير، كيف ترى صنع الله بك؟ قال: صنع الله ـ والله ـ بي خيراً، وصنع الله بك شرّاً.

قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، هل تذكر وأنا أُماشيك في بني لواذن وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب؟! فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي. فقال له يزيد بن معقل: فإنّي أشهد أنّك من الضالّين. فقال له برير بن حضير: هل لك فلأُباهلك[٢] ولندعُ الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثمّ اخرج فلأُبارزك.

---

(١) لواعج الأشجان للسيّد الأمين رحمه الله، ص١١١.

(٢) لم يقتصر المؤلّف على نصّ الطبري وإنّما عمد إلى تعريف المباهلة أثناء النصّ، قال: وصورة المباهلة كالتالي: يعمد رجلان إلى الدعاء والتضرّع والابتهال، ويقرّان بعبوديّتهما للّه تعالى ويسألانه أن يميز الصادق من الكاذب، ثمّ يتبارزان أمام العسكرين وحينئذٍ تدور الدائرة على الكاذب لا محالة.. ولم نلحق هذه الإضافة بنصّ الطبري ليخلص الكلام للطبري ويقف عليه القاري، ولا مانع من ذكر إضافات المؤلّف في الهوامش إذا تخلّلت النصوص، ولم يضع المؤلّف عليها علامة. (المترجم)

قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقّ المبطل، ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه فاختلفا بضربتين فضرب يزيد بن معقل بريز بن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً، وضربه بريز بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فخرّ كأنّما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأنّي أنظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضى بن منقذ العبدي فاعتنق بريزاً فاعتركا ساعة ثمّ إنّ بريزاً قعد على صدره، فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع؟ قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه.. الخ[1].

(فذكر الله بريزٌ وضرب يزيد بن معقل على أُمّ رأسه فشقّه نصفين وقذف رأسه من على بدنه فهوى عن ظهر فرسه وذهب إلى نار جهنّم)[2] ولمّا أوصله إلى دار البوار حمل عليه كالبرق الخاطف، ولقد أجاد شيخ العراقين:

بـريز بـن خـضير آن خـضر پـيمان — سكندرسان روان شد سوى حـيوان
سـمند افكـند در ظـلمات پـيكار — دليـلش گشت شـمشير شـرربار
بـه تـيغ تـيز آن پـرشور بـى بـاک — گـروهى را فكـند از بـاره بـر خـاک
گذشت از خويش اين عيش مكـدّر — گرفت از دست خواجه خضر صاغر

الترجمة:

وليس بريز بن الخضير بـل الخـضر — تجلّى كذي القرنين والعسكر المجر
وفي ظـلمات الحـرب ألقـى جـواده — ويـهديه قـرضاب بـه الشـرر الثرّ
وفي حدّه ألقى أخو العزم في الثرى — أعـاديه حـتّى ضـمّها اللـهب الغـمر

---

(١) لم ينقل المؤلّف النصّ كلّه بل أنشأ كلاماً من عنده. راجع: تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣٢٨.

(٢) عبارة المؤلّف، ثمّ ساق عبارة أبي الأخنس حيث يقول: فكأنّي أنظر إليه ينضنضه.. الخ.

وطـلّق عـيشاً فـي الحـياة مكـدّراً لعـيش رغـيد دائـم مـا له حـصر[١]

وقال الخوارزمي في المقتل وابن شهرآشوب في المناقب وغيرهما: إنّ بريراً برز بعد مقتل الحر بن يزيد الرياحي بسيف أمضى حدّاً من أنياب الليث وهو يرتجز ويقول:

أنـــا بـــرير وأبـــي خـــضير أضربكم ولا أرى من ضـير

يعرف فينا الخير أهل الخير كذاك فعل الخير من برير[٢]

وفي الناسخ إضافة على ما تقدّم:

ليث يروع الأسد عند الزيري كـذاك فـعل الخـير مـن بـرير

والأسد الهصور والأفعوان النافخ ترتجف فرائصه من هول صيحتي، ثمّ حمل عليهم فكان كالصاعقة المتحرّكة أينما اتجه لاذ الجيش منه بالفرار، ولم يزل يحمل عليهم مع ضعف بدنه وظمأه وقلبه الجريح حتّى قتل منهم ثلاثين شخصاً وهو يصيح فيهم: اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول (الله) ربّ العالمين وذرّيّة الباقين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذرّيّة الباقين.

قال أبو مخنف: وحمل عليه رضى بن منقذ العبدي (وهو أخو مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي) فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع.

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه (فقال عفيف) فقلت:

---

(١) ليست الترجمة حرفيّة بل هي إلمام بالمعنى وقد يكون بينها وبين الأصل فرق كبير ولكنّها في رأيي خير من ترجمة الشعر نثراً. (المترجم)

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٥٠.

إنّ هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد (فلم يعبأ بقولي) فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه في ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه وقد غيّب السنان في ظهره ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأنّي أنظر إلى العبدي الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: أنعمت عليَّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً. قال: فقلت: أنت رأيت هذا؟ قال: نعم رأى عيني وسمع أُذني.

فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له [امرأته] أو أُخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر لا أُكلّمك من رأسي كلمة أبداً، وقال كعب بن جابر (هذا الشعر يعتذر عمّا فعله إليها):

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل ... عليَّ غداة الروع ما أنا صانع
معي يزنيٌّ لم تخنه كعوبه ... وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجرّدته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإنّي بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ... ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً ... وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله إمّا لقيته ... بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثمّ حمّلت نعمة ... إلى منقذ لمّا دعى من يماصع[1]

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، والأبيات الثلاثة الأخيرة من إضافات المؤلّف وقد تخلّل الرواية كلام للمؤلّف شاعري قليل جدّاً أعرضنا عنه (ص١٢٨).

قال أبو مخنف: وزعموا أنّ رضى بن منقذ العبدي ردّ على كعب بن جابر، فقال:

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة[١] يعيّره الأبناء بعد[٢] المعاشر
فياليتني قد كنت من قبل قتله[٣] ويوم حسين كنت[٤] في رمس قابر
(فيا سوأتا ماذا أقول لخالقي وما حجّتي يوم الحساب القماطر)[٥]

ويظهر من أشعار هذا الخبيث أنّه على مذهب الجبريّة لأنّه يقول: لو لم يكن الله قد قدّر عليَّ الحضور لما حضرت قتالهم ولم تكن لابن جابر نعمة في عنقي ولقد أصبح يوم عاشوراء عاراً عليَّ، ويعيّرنا الناس صاغراً عن كابر في الأندية والمجامع العامّة وانقلب إلى ذمّ لي ومن قائل يقول: ليتك كنت حيضة وكنت تحت أطباق الثرى في ذلك اليوم فما هي حجّتك يوم تلاقي ربّك في المحشر، فما هي حجّتي؟ وماذا عسى أن أقول؟ أقول: كسبت العار واللعنة الأبديّة والعذاب الأليم وخسرت خسراناً مبيناً[٦].

٢٣ ـ بدر بن رقيط

اسمه في الزيارة الرجبيّة: «السلام على بدر بن لقيط». ولم يرد أكثر من هذا في

---

(١) عند المؤلّف بدل هذا المصراع: لقد كان ذا عاراً عليَّ وسبّة.
(٢) عند المؤلّف «عند» بدل «بعد».
(٣) عند المؤلّف بدل هذا المصراع: فياليتني قد كنت في الرحم حيضة.
(٤) عند المؤلّف: «ضمن» بدل «كنت».
(٥) مقتل أبي مخنف، ص١٢٧. وما بين القوسين ممّا انفرد المؤلّف بإيراده.
(٦) الظاهر أورد المؤلّف هذا الكلام ترجمة للشعر وما كان ينبغي عليَّ تعريبه ولكنّي عرّبته لارتباطه بمذهب الجبر الذي أشار إليه المؤلّف. (المترجم)

ترجمته ولا ذكرت كتب الرجال عنه شيئاً، ويحتمل أن يكون اسمه وارداً على سبيل الخطأ...

٢٤ ـ بشر بن عمرو الحضرمي

وردت ترجمته في الاستيعاب والإصابة وأُسد الغابة وأعيان الشيعة وإبصار العين والرجال الكبير وغيرها. يقول في الاستيعاب: بشر بن عمر الحضرمي الكندي[١].

ويقول في إبصار العين: كان بشر من حضرموت وعداده في كندة وكان تابعيّاً وله أولاد معروفون بالمغازي، وكان بشر ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة[٢].

وقال في أعيان الشيعة: لمّا نشبت الحرب يوم العاشر بينما بشر يقاتل إذ جائه الخبر بأنّ ابنك أُسر في الري، فقال بشر: أحتسبه عند الله، وما كنت أُحبّ أن يؤسر ابني وأبقى بعده حيّاً، ولمّا سمع الحسين مقالته قال له: أنت في حلّ من بيعتي فاعمل على فكاك ولدك، فقال بشر: أكلتني السباع حيّاً إن أنا فارقتك، فأعطاه الإمام عليه السلام ثياباً قيمتها ألف دينار ليعطيها إلى ولده محمّد ليفتدي بها أخاه.

ويقول ابن شهرآشوب في المناقب: بشر بن عمر واستشهد في الحملة الأُولى...

السابقون إلى المكارم والعلا والحائزون غداً حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم لم يسمع الآذان صوت مكبّر

---

(١) في زيارة الناحية: «السلام على بشر بن عمرو الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك بالانصراف: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلّة الأعوان، لا يكون هذا أبداً».

(٢) إبصار العين، ص١٠٣.

أقول: لا يخفى أنّ السيّد بن طاووس في اللهوف ذكر محمّداً بن بشر مكان بشر بن عمرو وأعطاه خصائص أحواله، واقتفى اثره صاحب نفس المهموم ولكنّه في منتهى الآمال عدّه من الشهداء وهو الأصحّ لأنّ الزيارة والمؤلّفون في الرجال جميعاً ذكروه باسم بشر مضافاً إلى أنّه في منتهى الآمال ذكر أبيات الفضل ابن العبّاس بن الحرث بن عبدالمطّلب التي ذكر فيها الشهداء في الحملة الأُولى كما يقول مخاطباً بني أُميّة ويذمّهم ويذمّ أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً ثمّ عثمان فارجعوا غارمينا
فارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً قتلوا حين جاوزوا صفّينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى منهم بالعراء ما يدفنونا

ومراده من ابن بشر، بشر بن عمرو الحضرمي لأنّ هذا الاسم لا يشركه به أحد في أصحاب الحسين عليه السلام ووجود محمّد بن بشر معه لا ينافيه. وظاهر أقوال الإمام أنّه كان في كربلاء ولذلك قال له: أعطه هذه الثياب.. الخ.

٢٥ ـ بكر بن حي

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين عن الحدائق الورديّة[١]: كان بكر ممّن خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام حتّى إذا قامت الحرب على ساق مال مع الحسين عليه السلام على ابن سعد فقتل بين يدي الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى[٢].

وعدّه في منتهى الآمال من شهداء الحملة الأُولى، وذكره المامقاني بهذا العنوان أيضاً.

---

(١) قال في الإصابة: بكر بن حي بن عليّ بن تيم الله بن ثعلبة له إدراك، ولولده مسعود ذكر في الكوفة في زمن الحجّاج بن يوسف وكان فارساً شجاعاً ذكره ابن الكلبي. (منه)

(٢) إبصار العين، ص١١٣.

٢٦ ـ بكير بن الحرّ بن يزيد الرياحي

ذكر ملّا علي الخياباني التبريزي في الجلد الرابع من كتابه «وقايع الأيّام» وسيّد عبدالمجيد الحائري في ذخيرة الدارين عن كتاب الجوهر الثمين للشيخ حسين ابن علي البغدادي الذي كتبه سنة ١١١٩ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت من أبي قال: لمّا نزل الحسين وأصحابه بأرض كربلاء واستقبله ابن سعد بجحافل لا تعدّ ولا تحصى، ونشبت الحرب بينهما، أنزل الله النصر على الحسين عليه السلام وتدلّى على رأسه وخيّره الله بين النصر على العدوّ وبين لقائه فاختار لقاء الله ونادى برفيع صوته: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ عند ذلك نظر الحرّ بن يزيد الرياحي إلى ابن سعد... الخ، ونرجأ ذكر ذلك إلى ترجمة الحرّ عليه السلام.

والتفت إلى ولده وقال: إن كنت معي فهلمّ إلى الحسين عليه السلام، فأجابه ولده، فقال الحر: الحمد للّه الذي خلّصنا من مرافقة الأشرار، ثمّ أمر ولده أن يحمل عليهم، فحمل ذلك الشابّ سعيد الجدّ عليهم كالأسد الضاري على قطيع الثعالب، فكان يعقر ويقتل إلى أن قتل منهم سبعين وأرسلهم إلى جهنّم وبئس المصير.

وكتب ملّا صالح البرغاني في مخزن البكاء أنّ الحرّ قال لولده: لا طاقة لنا على حرّ جهنّم فهلمّ بنا نذهب إلى معسكر الحسين، فقال الولد السعيد: أنا لا أعصيك، وأطيع أمرك، فأرسله عند ذلك إلى ميدان القتال حتّى قتل منهم خمساً وعشرين رجلاً وأدخلهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار، ورجع إلى أبيه يشكو العطش ويقول: هل من شربة ماء أتقوّى بها على الأعداء، أعداء الله ورسوله؟! فقال الحر: يا بني، ارجع إلى القتال واصبر، فعاد إلى القتال حتّى قتل جماعة منهم

واستشهد أمام سيّده عليه السلام . فلما وقف الحرّ على جثمان ولده، قال: الحمد للّه الذي ختم لك بالشهادة بين يدي الإمام عليه السلام .

وفي الناسخ: إنّ اسم ولد الحر «علي»، ويقول: عند ذلك نظر الحر الى ولده علي وقال: أي ولدي، قاتل هؤلاء القوم الظالمين قتالاً شديداً ونادِ بالجهاد ما استطعت، فغار عليهم ابن الحر وأقحم فرسه ميدان الحرب وحمل عليهم حملة منكرة، فقاتله الكوفيّون وأوقعوه في حفرة وفي شرّ الشافية، يقال: إنّه قتل أربعاً وعشرين رجلاً منهم، وقال أبو مخنف: بل قتل سبعين رجلاً، ثمّ قُتل رضوان الله عليه، فسرّ الحرّ بشهادة ولده سروراً عظيماً، وقال: الحمد للّه الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين عليه السلام ...

حرف التاء والثاء[1]

حرف الجيم

٢٧ ـ جابر بن الحجّاج

ذكره المامقاني في رجاله عن الحدائق الورديّة ولكنّه قال: ذكر أهل السير[2] أنّه كان فارساً شجاعاً كوفيّاً بايع مسلماً بن عقيل ولمّا خذلوه اختفى عند قومه فلمّا سمع بمجيء الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج من الكوفة في عسكر ابن سعد، فلمّا وصل إلى كربلاء لحق بالحسين ولزمه إلى أن تقدّم يوم الطفّ وقاتل بين يديه حتّى استشهد.

وقال في الحدائق: قُتل في الحملة الأُولى.

وفي إبصار العين: جابر بن الحجّاج: كان جابر فارساً شجاعاً (قال صاحب الحدائق: حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء وقتل بين يديه، وكان قتله قبل الظهر في الحملة الأُولى..)[3].

---

(١) ليس في هذين الحرفين اسم من الأنصار لذلك تركهما مهملين.

(٢) قال الذهبي في التجريد: هو جابر بن الحجّاج بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عدي مولى عامر بن نهشل التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة.

(٣) إبصار العين، ص١١٢. ولم يذكر المؤلّف ما وضعناه بين قوسين. (المترجم)

جاء الزمان عليهم غير مكترث وأيّ حرّ عليه الدهر لم يجر
وكم تلاعب بالأمجاد حادثه كما تلاعبت الغلمان بالأكر
لا حبّذا فلك دارت دوائره على الكرام فلم تبق ولم تذر
وإن ينل منك مقدار فلا عجب هل ابن آدم إلّا عرضة الخطر
هي الحوادث لا تعدو ذوي شرف كالغيث يعشر قبل الأرض بالجدر
وكيف تأمن من مكر الزمان يد خانت بآل عليّ خيرة الخير
أفدي القروم الأُولى سارت ركائبهم والموت خلفهم يسري على الأثر

٢٨ ـ جابر بن عروة الغفاري

في شرح الشافية عن مقتل الخوارزمي بهذه الألفاظ: ثمّ برز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً وقد شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وحنيناً، فجعل يشدّ وسطه بعمامة ثمّ شدّ حاجبيه بعصابته حتّى رفعهما عن عينيه، والحسين عليه السلام ينظر إليه وهو يقول: شكرالله سعيك يا شيخ، فحمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل ستّين رجلاً ثمّ استشهد رحمه الله.

وقال في الناسخ: وورد في الشافية، وحدّث بذلك أبو مخنف أنّ جابر بن عروة الغفاري كان شيخاً كبيراً.. الخ، وذكر نحواً ممّا تقدّم[1] فبرز جابر وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفاري وخندف ثمّ بنو نزاري
بنصرنا لأحمد المختار يا قوم حاموا عن بني الأطهار

---

(١) ما ذكره المؤلّف من قول صاحب الناسخ ترجمة لما تقدّم فلم تكن بنا حاجة إلى تكراره.

الطـــيّبين الســـادة الأخـــيار صلّى عليهم خالق الأبـرار[١]

أقول: نسب الخوارزمي في مقتله الذي انتشر في الآونة الأخيرة وطبع في النجف ومنه نسخة بحيازتي هذا الرجز إلى عبدالرحمن بن عروة الغفاري مع اختلاف في الألفاظ ولم يرد ذكر لجابر بن عروة فيه، والله العالم[٢].

ومجمل القول: قال في الناسخ: ثمّ حمل جابر بن عروة وقتل من القوم ثمانين مقاتلاً ثمّ وقع على الغبراء رضي الله عنه.

جادوا بأنفسهم في حبّ سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود
لهم نفوس على الرمضاء مهملة وأنـفس فـي جوار الله تـقريها
كأنّ قـــاصدها بـــالضرّ نـــافعها وإنّ قـــاتلها بـــالسيف يـــحييها

٢٩ ـ جبلة بن عبدالله

جاء في الزيارة الرجبيّة ذكر جبلة على النحو التالي: «السلام على جبلة بن عبدالله» ولم يحصل من المتابعة والتنقيب شيء في يدي أكثر من هذا، ويحتمل أن يكون جرى تصحيف في البين فجاء لفظ «جبلة بن عبدالله» مكان «جبلة بن علي».

---

(١) نسب أبو مخنف هذا الرجل إلى ابني عروة الغفاريين وفيه أشطر لم يذكرها المؤلّف ومثله أهملها أبو مخنف (ص ١٥١).

(٢) قال الخوارزمي: ثمّ خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري وهو يقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنّني الليث الهزير الضاري لأضربنّ معشر الفجّار
بحدّ عضب ذكر بتّار يشعّ لي في ظلمة الغبار
دون الهداة السادة الأبرار رهط النبيّ أحمد المختار

راجع: مقتل الخوارزمي، ج ٢ ص ١٨ تحقيق العلّامة السماوي، مكتبة المفيد ـ قم ايران.

٣٠ـ جبلة بن علي الشيباني

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جبلة بن علي الشيباني».

ونقل المامقاني والسماوي والقمّي والعاملي وغيرهم أنّ جبلة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام[1] وكان ملازماً له وجاهد معه بصفّين وبايع مسلماً، ولمّا قبض على مسلم فرّ جبلة واستخفى عند قومه إلى أن علم بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء التحق به.

وفي الحدائق الورديّة: إنّه قتل مبارزة.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: استشهد في الحملة الأُولى، ومثله قال صاحب الناسخ.

وقال في منتهى الآمال: يجمل بنا ذكر أسماء من استشهد في الحملة الأُولى، ثمّ شرع في عدّ أسمائهم حتّى بلغ جبلة بن علي الشيباني.

قال السماوي: جبلة بن علي بن سويد بن عمرو بن عرفطة بن الناقد بن تيم بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الشيباني[2] وذكر الطبراني وأبو نعيم وقال: كان من شجعان أهل الكوفة، ولقد أجاد الشاعر المفلق الأُزري:

وللّـــه حـــيّ مـا هـنالك أرقـلوا ... إلى المـوت إرقـال الحـماس المـورد

فأعـظم بـهم حـيّاً تـعاظم شأنـهم ... وجـلّ وجـلّى فـي مـدى كـلّ سـؤدد

فوارس صدق كـلّما جـاشت الوغـى ... بـمرجـلها جـاشوا لظـاها بـمحمد

من المنجدي الدين الحنيف ومحرزي ... مدى قصباب السبق في عـهد أحـمد

---

(١) اقتصر صاحب إبصار العين على قوله: كان جبلة شجاعاً من شجعان أهل الكوفة، قام مع مسلم أوّلاً ثمّ جاء إلى الحسين عليه السلام ثانياً، ذكره جملة أهل السير .. الخ. راجع: إبصار العين، ص١٢٤.

(٢) لم يرد في إبصار العين هذا النسب ولم يترجم إلّا لواحد اسمه جبلة، راجع ص١٢٤، ولعلّه مذكور في كتبه الأُخرى.

يـرون الردى فـي الله أعـذب مـورد ومـرّ الردى فـي الله أعـذب مـورد
فسلّ بهم جيش العدى حيث جلجلت تـرفّ رفـيف البـارقات بـموعد
مـن احـتلّ فـي تـامورها خـرز القـنا فـصدّعها صـدع الزجـاج المـمرّد
أولئك هـم أنـصار ديـن مـحمّدٍ سـلام عـلى أنـصار ديـن مـحمّد

٣١ـ جعفر بن عقيل بن أبي طالب

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جعفر بن عقيل بن أبي طالب، لعن الله قاتله ورامیه بشر بن خوط الهمداني» ومثلها ورد في الزيارة الرجبيّة.

يقول أبوالفرج في «مقاتل الطالبيّين»: أُمّه أُمّ الثغر بنت عامر (بنت الهضاب) الكلابي[١] العامري من بني كلاب... ويقال: أُمّه الخوصاء (بنت الثغريّة) واسمه عمرو بن عامر الكلابي[٢].

أقول: لا منافاة في ذلك فأمّ الثغر كنيتها وخوصاء اسمها. وقال بعضهم: تكنى أُمّ البنين.

وقال في العوالم: فبرز جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنـا الغـلام الأبـطحيّ الطـالبي من معشر في هاشم من غالب[٣]
ونـحن حـقّاً سـادة الذوائب هـذا حسـين أطـيب الأطـايب
من عترة البرّ التقيّ الثاقب[٤]

---

(١) زيادة من المؤلّف. وكذا في الموضع الآتي.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٦١.

(٣) العوالم: وغالب.

(٤) في العوالم: «العاقب» بدل «الثاقب». راجع: العوالم للشيخ عبدالله البحراني، ص٢٧٦ وفيه عدد الذين قتلوا بسيفه.

ثمّ حمل على الكفّار كأنّه شعلة نار إلى أن قتل بناءاً على المشهور خمسة عشر نفراً وأنزلهم دار البوار.

مرثية جعفر بن عفّان الطائي (توفّي حدود سنة ١٥٠ هجرية)

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
غداة حسين للرماح دريئة وقد نهلت منه السيوف وعلّت
وغودر في الصحراء لحماً مبدّداً عليه عتاق الطير باتت وظلّت
فما نصرته أُمّة السوء إذ دعا لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفّهم فلا سلمت تلك الأكفّ وشلّت
وناداهم جهداً بحقّ محمّدٍ فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
أذاقته حرّ القتل أُمّة جدّه[1] وإن هي صامت للإله وصلّت
كما فجعت بنت الرسول بنسلها وكانوا كماة الحرب حين استقلّت

قال ابن الأثير الجزري: رماه عبدالله بن عامر الخثعمي بسهم فأرداه صريعاً وقتله اللعين بشر بن خوط لعنه الله.

فصلٌ

فيه تاريخ عقيل بن أبي طالب

رأيت من المناسب هنا أن أستعرض نتفاً مفيدة من تاريخ عقيل لأنّه أوّلاً حاز النصيب الأوفر من الشهداء في الطفّ وأولاده يذكرون كثيراً في الكتاب.

وثانياً: لافتعال أخبار من صنع بني أُميّة منسوبة إليه لا علم لروحه بها، ومن

---

(١) أقول: المحفوظ عندي: «فلا قدّس الرحمن أُمّة جدّه» وهذا الصدر لا يلائم العجز.

اللّائق بنا أن نوضح المطلب هنا ليعلم الجميع بذلك أنّ عقيلاً طاهر الردن منها، منزّه عنها، وهي لا تعدو الأراجيف.

عقيل وإخوته الثلاثة: جعفر وطالب وعليّ من أُمّ واحدة وأب واحد. وبكر فاطمة بنت أسد أُمّهم طالب وبعد عشر سنوات ولدت عقيلاً، وبعده بعشر سنين ولدت جعفراً، وبعده ولدت أميرالمؤمنين عليه السلام بعشر سنين أيضاً. وطال عمر عقيل حتّى بلغ السادسة والتسعين، وتوفّي سنة خمسين أو خمس وخمسين أو ثمان وخمسين، وكنيته أبو يزيد، وكان أبوطالب يحبّه حبّاً شديداً.

وفي عمدة الطالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل: إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً للرحم، وحبّاً لأنّ عمّي أبا طالب يحبّك.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟! قال: إي والله إنّي لأُحبّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون. ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[1].

وروى ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، قال: كان أبوطالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه ... (وكان النبيّ يقول:) يا أبا يزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك. (ثمّ يقول:) أُخرج عقيل إلى بدر مكرهاً كما أُخرج العبّاس، وأُسر وفدي وعاد إلى مكّة ثمّ أقبل مسلماً

---

(١) أمالي الصدوق، ص١٣٨.

مهاجراً قبل الحديبيّة وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر عليه السلام ..[١].

وقال ابن سعد في الطبقات: فشهد غزوة مؤتة ثمّ رجع فعرض له مرض فلم يسمع له ذكر في فتح مكّة ولا الطائف ولا خيبر ولا في حنين[٢].

وروى الزبير بن بكّار عن الإمام الحسن المجتبى أنّ عقيل من الذين ثبتوا في حنين ولم يفر، وكان عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان الناس يتعلّمون منه علم النسب في مسجد المدينة، وكان سريع الجواب المسكت.

وحدّث هشام الكلبي عن ابن عبّاس أنّ الناس متى ما أرادوا العلم بنسب إنسان علماً كاملاً رجعوا إلى عقيل.

وقال ابن أبي الحديد: وشهد غزاة مؤتة مع جعفر.. (وله دار بالمدينة معروفة) وخرج إلى العراق ثمّ إلى الشام ثمّ عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه أميرالمؤمنين شيئاً من حروبه أيّام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلّفه الحضور[٣].

ومن أكاذيب ابن حجر قوله في الإصابة في ترجمة عقيل: «تأخّر إسلامه إلى عام الفتح» ومعاذ الله أن يبقى عقيل إلى السنة الثامنة من الهجرة ـ وفيها كان فتح مكّة ـ كافراً، وابن أبي الحديد صرّح بأنّه هاجر إلى المدينة مسلماً.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٠.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٤ ص٤٢ ونفى حضوره في حنين لا كما قال المؤلّف.

(٣) وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيّامها، وكان مبغوضاً عندهم لأنّه كان يعدّ مساويهم، وله دار بالمدينة معروفة، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلّي عليها ويجتمع إليه الناس في علم النسب وأيّام العرب، وكان حينئذٍ قد ذهب بصره وكان أسرع الناس جواباً وأشدّهم عارضة. راجع: شرح النهج، ج١١ ص٢٥٠ و٢٥١ ولم يجعل المؤلّف هذه الحاشية ضمن المتن.

وعقيدتي أنّ عقيلاً وعمّه العبّاس أسلما يوم أسلم أميرالمؤمنين عليه السلام وجعفر عليه السلام ولكنّهما خشيا قريشاً من إعلانه، إلى أن كانت حرب بدر فأعلن عقيل إسلامه كما فعل عمّه العبّاس. وأمّا جعفر فإنّه تعرّض لظلم قريش وعسفهم بعد إسلامه فلجأ إلى الهجرة إلى الحبشة مع زوجه أسماء، وهاجر معه المستضعفون.

والأُسطورة الأُخرى مزعمة المدائني من أنّ عقيلاً ذهب إلى الشام في خلافة أميرالمؤمنين ومن نقل من العلماء وأصحاب الرجال شيئاً من هذا فإنّما نقلوه عن المدائني بمن فيهم الشيعة، فهو منشأ هذا الكذب على عقيل عليه السلام.

وفي أغاني أبي الفرج وثلاثة أرباعه مشكوك فيه ولا اعتبار له بل فيه ما هو مقطوع بكذبه، ومن هذا ما نسبه إلى عقيل، من أنّه طلب من معاوية شراء جارية قيمتها أربعون ألف درهم، كما يأتي تفصيل ذلك في ترجمة مسلم عليه السلام، وتزعم الرواية أنّه ابنها، وبناءاً على هذا يكون في صفّين عمره إمّا سنتان أو أنّه لم يولد بعد، بينما كان مسلم في صفّين أحد قادة أميرالمؤمنين عليه السلام.

يقول محمّد بن علي بن شهرآشوب في المناقب: فلمّا استهلّ صفر سنة سبع وثلاثين أمر عليّ فنودي بالشام والإعذار والإنذار ثمّ عبّى عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى ميسرته محمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال.. الخ[1].

وهذه العبارة صريحة بأنّ عقيلاً لم يذهب إلى الشام في حياة أميرالمؤمنين وهي فرية لا حقيقة لها. ويكون ذهابه إلى الشام بعد أميرالمؤمين لا يترتّب عليه ضرر يعتدّ به كما فعل بعض الوافدين والوافدات على معاوية من أجل مصالح

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢ ص٣٥٢.

خاصّة أو تناول حقوقهم، وكان يغلظون له القول، وكتاب «الوافدين والوافدات» شاهد صدق على ما نقول.

ويقول العلّامة المعاصر الحاجي ميرزا خليل كمرئي في كتابه «مسلم»[١] نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد حيث قال عن خروج عقيل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام هل كان في حياته أو بعد شهادته: فأمّا عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلّا بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام[٢] والشاهد على ذلك الرسالة المتبادلة بين الإمام عليه السلام وبين عقيل، والعلّامة المذكور أعلاه أسند الرسالة إلى عدد من المصادر في كتابه مثل الأغاني لأبي الفرج[٣] وشرح ابن أبي الحديد[٤] والإمامة والسياسة لابن قتيبة[٥]، والدرجات الرفيعة[٦] لسيّد علي خان، وجمهرة رسائل العرب[٧] وتحتوي الرسالة: لمّا علم عقيل بخذلان أهل الكوفة للإمام حتّى لجأ الإمام إلى الاحتجاب عنهم في بيته، كتب إليه هذه الرسالة:

لعبدالله عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، من عقيل بن أبي طالب، سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ حارسك من كلّ سوء وعاصمك من كلّ مكروه وعلى كلّ حال، إنّي قد خرجت إلى مكّه معتمراً فلقيت عبدالله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم،

---

(١) مسلم، ص٧٥.

(٢) مسلم، ص٧٠. وفي شرح النهج، ج١٠ ص٢٥٠.

(٣) الأغاني، ج١٥ ص٤٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج١ ص١٥٥.

(٥) الإمامة والسياسة، ج١ ص٤٥.

(٦) الدرجات الرفيعة، في ترجمة عقيل. (المؤلّف)

(٧) جمهرة رسائل العرب، ج١ ص٥٩٦.

فقلت: إلى أين يا أبناء الشانئين؟! أبمعاوية تلحقون عداوة للّه منكم قديماً غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره؟! فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلمّا قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ثمّ انكفأ راجعاً سالماً فأُفٌّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحّاك بن قيس، وما الضحّاك فقع بقرقره وقد توهّمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يابن أُمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا متّ، فوالله ما أُحبّ أن ألقى في الدنيا بعدك فواقاً، وأُقسم بالأعزّ الأجلّ أنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولامريء ولانجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام لعقيل:

فكتب إليه عليه السلام: من عبدالله أميرالمؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب، سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، كلأنا الله وإيّاك كلائة من يخشاه بالغيب إنّه حميد مجيد، قد وصل إليّ كتابك مع عبدالرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنّك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو أربعين فارساً من أبناء الطلقاء، متوجّهين إلى جهة الغرب، وإنّ ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً، فدع ابن أبي‌سرح ودع عنك قريشاً، وخلّهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق، ألا وإنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا إليه جيش الأحزاب، اللهمّ فأجز قريشاً عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقّي وسلبتني سلطان ابن أُمّي، وسلّمت

ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد للّه على كلّ حال.

فأمّا ما ذكرته من غارة الضحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها، أو يدنو منها ولكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة ممّا والى ذلك الصقع فهوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً فأتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب فتناوشوا القتال قليلاً كلّا ولا فلم يصبر لوقع المشرفيّة وولّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً بعد أن أخذ منه بالمخنق فلأياً بلأي ما نجا.

فأمّا ما سألته أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة لأنّني محقّ والله مع المحقّ، ووالله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّه إلّا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأمّا ما عرضت عليَّ به من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشداً محموداً فوالله ما أُحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أُمّك ـ ولو أسلمه الناس ـ متخشّعاً ولا متضرّعاً، إنّه لكما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليَّ أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب[1]

يستفاد من هذه الفقرة أنّ الإمام عليه السلام أعفى عقيلاً وأولاده من حضور المعركة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٣ ص١١٨ ـ ١٢٠ وذكرنا الرسالة بطولها توخّياً للبركة والفائدة، والمؤلّف اقتصر على صدرها والشطر الأخير منها. (المترجم)

وأجابه بصراحة تامّة «فأقم راشداً محموداً». ويظهر من هذه الجملة أنّ إقامته حيث هو لم تكن مجرّدة عن المسئوليّات بل عهد إليه أن يكون عوناً وعيناً للإمام عليه السلام حيث يقيم. وأخيراً نحصل من الكتاب وجوابه على نتائج متعدّدة:

الأُولى: بأنّ عقيلاً لم يفارق أميرالمؤمنين ولم يذهب إلى الشام في حياته كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد.

الثانية: لم يغب عن الحرب بإعراض الإمام عنه بل المستفاد من الكتاب عكس ذلك حيث أنّه تأخّر لاقتضاء المصلحة ذلك منه، وهنا ينتفي ما توهّمه بعض القاصرين من عدم حضور الحروب الثلاثة التي خاضها أخوه الإمام عليه السلام لعيب فيه كفقدان البصر مثلاً لأنّ تصوّر هذا الأمر باطل محضاً، ولا يبعد أن يكون فقده بصره وبلوغه الثمانين عاملاً أساسيّاً في غيابه عن المعامع الثلاث إذ ما الفائدة المتوخّاة من شيخ أضرّ في الثمانين أن يحضر الحرب سوى أن يكون كلّاً إضافيّاً.

وأمّا أولاده السبعة فعند كلّ واحد بنت من بنات الإمام ولابدّ أن يكون تأيّمها صعباً على والدها وأمّا مسلم عليه السلام وقد مرّت الإشارة إلى حضوره وإسناد دور قيادي إليه فليس من المستبعد أن يكون قبل طلب أبيه الحضور في الميدان.

الثالثة: من النتائج توثيق عقيل، فقد اتضح جليّاً خلال ذلك الكتاب ويكون توقّف بعضهم في توثيقه لا محلّ له، ولقد بالغ السيّد الجليل السيّد عبدالرزّاق المعاصر في كتابه العبّاس (ص٤٦) في الثناء على عقيل نظماً ونثراً فراجعه هناك.

الرابعة: من الأكاذيب التي أُلصقت بساحة قدس عقيل وأُوردت على لسان أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان عالماً بمثالب قريش فكرهوه، ونقل هذه الفرية لاسيّد عبدالرزّاق عن الصفدي، يقول: كان عقيل عالماً بمثالب قريش وكان محيطاً بعلم الأنساب وذا بديهة مِن ثمّ كرهه الناس فرموه بأُمور باطلة هو مبرءٌ منها ونسبوا إليه الحمق ونالوا من جنابه بأقوال مفترات وهو بمنأىً عنها ووضعوا على لسان

أميرالمؤمنين بعضاً منها ليضعوا من قدره ويخدشوا كرامته.. كما يزعمون ويصمون أُسرة أبي طالب بوصمات لا حقيقة لها لكي يظهروهم بالمستوى الإنساني الأدنى هذا بعد عجزهم من الحطّ من مقام سيّد الأوصياء عليه السلام فعمدوا إلى نسج هذه الفرى الباطلة لأهله وإخوانه ورهطه الأدنين لاسيّما أباه أباطالب عليه السلام ولكن هذه القبيلة الطاهرة المطهّرة لا تؤثّر فيها افتعال الافتراءات الملفّقة وشيئاً فشيئاً أفصحت عن نفسها هذه النيّة الخبيثة وعلم الجميع ببطلانها هذه النسب المردودة، وعلموا أنّها بعيدة عن الصواب.

من ذلك ما رووه من أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما زلت مظلوماً منذ الصغر ولقد كان عقيل إذا اشتكى عينيه يقول: لا أدعكم تضعون فيها الدواء حتّى تضعوه في عين عليّ، فيضعون الدواء في عيني ليرضى به عقيل من غير علّة فيّ.

وإنّي ما فتأت يدركني العجب حين أقرأ مثل هذا القول الباطل كيف قبلوه لأنّ سنّ عقيل أكبر من الإمام بعشرين عاماً وهل يقبل العقل هذا من شابّ في العشرين لا يقبل مداواته إلّا إذا تجرّع أخوه ابن الرابعة ما يتجرّعه من حرقة الدواء؟! إنّ هذا لا يحدث أبداً مهما كان مستوى صاحبه من الضعة والانحطاط، فما بالك بعقيل الذي رُبِّي في حجر أبي طالب وتغذّى من ثدي المعرفة بخاصّة في حقّ أخيه واسطة العقد وأصغر إخوته. أجل لا يصدر هذا إلّا من قلب ملئآن بالأحقاد والعداوات أو ظرف ينظر إلى أهل البيت نظر السوء، وينسب هذه الافتراءات الشنيعة إلى ساحة قدس بيت الطهر والشرف والنبوّة...

نعم، كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يؤثر عنه غير هذا القول أبداً، وغرضه من ذاك غصب حقّه، وتقديم من لا يستحقّ التقديم عليه، ولمّا علموا أنّ هذا القول يصيب جماعتهم حرّفوه إلى وجهة أُخرى غير وجهته، وألصقوا هذا الطابع الباطل بذلك السيّد العظيم، ولكن

هيهات، لا تضمّ الشمس القبضة، ولا يوضع الماء في الغربال، ولا تخفي الشمس حفنة من الرمال، وعقيل فرع من الشجرة الطيّبة، ونشأ في بيت الشرف والفضيلة، وربّي فيه (وكان شريفاً مبجّلاً خلّف أولاداً كراماً (وهم) الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق لاحق، ولو لم يكن لعقيل شيء من الخطر والعظمة لتسنّم بهؤلاء الأكارم أوج العُلا والرفعة)[1].

وكم أب قد علا بابن ذُرى شرف كما علا برسول الله عدنان

وأمّا الحديدة المحماة: فليس فيها دلالة على ارتكاب عقيل لمحظور أو أنّه تفلّت من أداء الواجب بل عمد الإمام بفعله هذا معه إلى تهذيبه ليرتفع بمستواه الخلقي فوق مستوى الإنسان العادي، وينال الخلق الجدير به، لأنّه من أبناء النبوّات ومن رهط الخلافة فكان الأليق به أن يجتنب حتّى المكروهات والأعمال التي يجلّ عنها مقامه الخاصّ.

أراد الإمام تفهيمه الضعف البشري الذي يأن من حديدة محماة وما تزال بعيدة من جسمه، فكيف به إذا غاص في لهوات النار الأُخرويّة التي تنتزع الجلد من العظم بشدّة، وينبغي على الإنسان الكامل أن يقي نفسه الوقوع فيها ليقتدي به من هو دونه، وربّما كان الفعل المباح يُعدّ ذنباً من عقيل ولا يلام عليه فاعل من سائر الناس لأنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

سفره إلى الشام:

ونقل العلّامة المعاصر ميرزا خليل الكمرئي في كتابه «مسلم» مضمون ما قاله سيّدنا المعاصر العلّامة البحّاثة عبدالرزّاق الموسوي المقرّم النجفي في كتاب العبّاس، عن الدرجات الرفيعة لسيّد علي خان، فيقول:

---

(١) وردت هذه الفقرة باللغة العربيّة ولذا وضعناها بين قوسين.

جزم العلّامة الجليل السيّد علي خان في الدرجات الرفيعة أنّه يستفاد من الآثار الواردة في هذا الشأن أنّ سفر عقيل إلى الشام كان بعد استشهاد أميرالمؤمنين عليه السلام، وبناءاً على هذا يكون ذهابه إلى الشام أمراً جرت به العادة ولم يقتصر الأمر عليه، بل كان أكثر الرجال المنتمين إلى أهل البيت بالنسب أو الولاء يذهبون إلى حاضرة معاوية في ذلك العهد المظلم بحكم الضرورة لأنّهم ذووا الحاجات ولا وسيلة لهم في الإبقاء على رمق الحياة أو الحيلولة دون هجوم معاوية عليهم إلّا بهذا، ولا يلام أيٌّ منهم على ذلك، بل ربّما مدحهم العقلاء على هذا التصرّف لأنّ للتقيّة حكمها ولا لوم على المضطرّ إذا سلك مسلكاً لا مناص من سلوكه، مضافاً إلى أنّ التحاق عقيل بمعاوية ليس اعترافاً بإمامته ولم يؤثّر عن جنانه خضوع أو استكانة منه إزاء هبات معاوية، بل بعكس ذلك كان لا ينال منه معاوية إلّا التقريع واللوم وطعنه في حسبه ونسبه وإراقة ماء وجهه بكشفه مساوئه ومطاعنه مقرونة بالإشارة إلى فضل أخيه أميرالمؤمنين عليه السلام.

أقول: كان ذهاب عقيل إلى الشام واجباً يومذاك في نظري ـ المؤلّف ـ والذي يعتقد بأنّ ذهابه كان طمعاً في المال ارتكب خطأ فاحشاً، وكانت هذه النظرة سبباً في نقص شأن عقيل كما يتصوّر عند الناس لأنّه من رأى حقّه مغصوباً بأيدي الناس فعليه أن يستنقذه بالوسائل المُتاحة لديه، ومعاوية اغتصب خمس بني هاشم واعتبره حقّاً من حقوقه كما فعل من كان قبله.

ولعقيل أُسرة مؤلّفة من ذكور وإناث، ويحتاجون إلى المعاش لتمتدّ بهم الحياة، فما المانع أن يتذرّع عقيل بوسيلةٍ مّا لإنقاذ حقّه واستخلاص معاشهم من براثن العدوّ الغاصب وإن كان بالهوادة واللين كالذهاب إلى الشام مثلاً، فمن أيّ وجه يتوجّه اللوم إليه؟

من جهة أُخرى لو أنّ عقيلاً أخلد إلى السكوت في المدينة وقبل صلاة معاوية

الشحيحة القليلة لاعتبر ذلك رضاً منه بولاية هذا الغاصب، مِن ثمّ كان ذهابه إلى الشام بذلك اللسان الذي هو أمضى من شفرة الحسام وأحدّ من أنياب الضرغام بحيث طلى وجه معاوية بالغار وألبسه العار، وساواه بالتراب النتن، ونشر معايبه ومثالبه على ملأ من الناس، وتوعية الناس بما عليه معاوية بدءاً وختاماً، وأفئدة أعوانه وأصحابه بسهم ينتظمهم معه، وكشف للناس أنّ أعوان معاوية وبطانته جميعاً أولاد زناً مضافاً إلى ما أظهره من حقّ أميرالمؤمنين بالكناية أحياناً وبالتصريح أحياناً أُخرى، عند معاوية وشيعته.

وممّا أفاد في قدومه على معاوية إبائه وشمم نفسه حيث رمى على معاوية بمأة ألف أعطاها إيّاه ممّا حمل معاوية على الاعتذار إليه وعرّفه بأنّ لعقيل مبادئ هامّة لا تُشترى بالبدر السمينة.

وإنّ سفراً يحتوي على هذه الفوائد يعتبر سفراً لازماً بل واجباً يحتمه الشرع والخلق، والآن لننظر في جملة من الأقوال والأحداث التي جرت بين معاوية وبين عقيل:

في العقد الفريد: قال ابن عبد ربّه: قال معاوية يوماً لعقيل: يا أبا يزيد، أجيشي خير أم جيش أخيك؟ فقال عقيل: مررت بعسكر أخي فرأيت ليلهم كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ويومهم مثل يومه إلّا أنّ رسول الله ليس فيهم فما رأيت منهم إلّا قائماً مصلّياً ولم أسمع إلّا تالياً لكتاب الله، ولمّا مررت بعسكرك استقبلني أبو الأعور السلمي ومعه جمع من المنافقين الذين نفّروا برسول الله ليلة العقبة ليغتالوه أو أنّه قال: ليلهم كليل أبي سفيان ويومهم مثل يومه إلّا أنّه ليس فيهم[1].

وذكر الشيخ الطوسي في أماليه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: وبلغ ذلك

---

(١) الحكاية مترجمة.

معاوية ـ أي قدوم عقيل عليه ـ فقال: اركبوا أفره دوابّكم والبسوا من أحسن ثيابكم فإنّ عقيلاً قد أقبل نحوكم وأبرز معاوية سريره فلمّا انتهى إليه عقيل قال: مرحباً بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانّها (إلى أهل الدنيا)[1].

أقول: بهذه الكلمة نفى استحقاق معاوية للخلافة لأنّ خليفة المسلمين لا ينبغي أن يميل إلى الدنيا....

قال: وفّقت وأصبت، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة ألف ثمّ قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما: عسكري وعسكر عليّ، قال: في الجماعة أخبرك أو في الوحدة؟ قال: بل في الجماعة، قال: مررت على عسكر عليّ فإذا ليل كليل النبيّ صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا أنّ رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أوّل من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفّرين برسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنّ أبا سفيان ليس فيهم، فكفّ عنه حتّى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت عليّ. قال: أمّا الآن فاشفني من عدوّي، قال: ذلك عند الرحيل[2].

وقال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد، أنا لك خير من أخيك عليّ، والله إنّ عليّاً غير حافظ لك، قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك. فقال له عقيل: والله لقد أجزل العطيّة وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به ظنّك، وحفظ أمانته وأصلح رعيّته إذ خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أباً لك فإنّه بمعزل عمّا تقول.

وقال له معاوية يوماً: أبا يزيد، أنا لك خير من أخيك عليّ، قال: صدقت، إنّ

---

(١) زيادة من المؤلّف.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٢٤.

أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك[١]. ثمّ صاح عقيل بأعلى صوته: يا أهل الشام، إنّي رأيت أخي وضع دينه أمام دنياه وخاف من الله ولم يخش لومة لائم، ورأيت معاوية وضع دنياه أمام دينه وراح يعدو ورائه، وركب مركب الضلالة واتّبع هواه، لذلك أعطاني هذا النزر اليسير الذي لم يعرق بجمعه جبينه، ولم تجهد به يمينه، ولكن الله أجراه على يديه وعليه حسابه غداً وليس عليَّ، فلن أشكره ولن أحمده، ثمّ أقبل على معاوية وقال: يابن هند، إنّك تعطي الإحسان ولكنّك تكدّره بالمنّ والقول القبيح، فاصبر لعلّ الذي تخشاه يخترمك مفاجئة من حيث لا تشعر.

فغضب معاوية من هذا القول الذي هو أشدّ عليه من لدغ الأفاعي فطأطأ برأسه إلى الأرض ثمّ رفعه وقال: وماذا أصنع؟ ومتى أُرضي بني هاشم بإعطائهم حقّهم؟! ثمّ أنشد:

أزيدهم الإكرام لي يشعبوا العصا ... فيأبى لدى الإكرام ألّا يكرّموا
وها أنا ذا أعطفتهم رقّة بهم ... نأوا حسداً عنّي فكانوا هم هم
وأعطيتهم صفو الحياة كأنّني ... معاً وعطاياي المباحة علقم
وأغضي عن الذنب الذي لا يقيله ... من القوم إلّا الهزبريّ المعقم
حبّاً واصطباراً وانعطافاً ورقّة ... وأكظم غيظ القلب إذ ليس يكظم

وخلاصة الحديث إنّ معاوية شرع بهذه الأبيات بتقريع بني هاشم وتبكيتهم، فيقول: أزيد بني هاشم عطاءاً ويأبون الإكرام، وأعطف عليهم ويبعدوني عنهم

---

(١) العقد الفريد، كتاب المجنبة في الأجوبة، وحدث تقديم وتأخير في النقل من المترجم، وعلّق المؤلّف على جواب عقيل فقال في الهامش: وفي العبارة ثلب آخر لمعاوية ومعنى قول عقيل عنه وعن الإمام، إنّ الإمام يعطي الحقوق طبقاً لنظر الشرع فالقريب والبعيد عنده سواء، ولكنّك تعطيها طبقاً لهوى نفسك.

بالحسد وهم هم، وأنا أبرّهم صفاءاً ومودّة وإخاءاً وأرحمهم وأجزل عطائهم وكأنّني أسقيهم السمّ الناقع، وأغضي عن هناتهم وعوراتهم وأصبر وأحلم عنهم وأكظم غيظي في مواضع ينكر الحلم فيها الحليم.

ثمّ أقبل على عقيل وقال: يابن أبي طالب، أُقسم بالله لولا أنّ الناس يرمونني بالعجلة ويقولون ضاق ذرعاً به واكتوى قلبه بلسانه وعجز عن جوابه لتركت رأسك أخف بأيدي الرجال من حبّ الحنظل، أي إنّي أقتلك حتّى يتهادى الرجال رأسك.

فلمّا سمع عقيل شعره أخذ ينشده بجرأة وعدم مبالاة، فقال:

عذيرك منهم من يلوم عليهم ومن هو منهم في المقالة أظلم
لعمرك ما أعطيتهم منك رأفة ولكن لأسباب وحولك علقم
أبى لهم أن ينزل الذلّ دارهم بنو حرّة زهر وعقل مسلم
وإنّهم لم يقبلوا الذلّ عنوة إذا ما طغى الجبار كانوا هم هم
فدونك ما أسديت فاشدد يداً به وخيركم المبسوط والشرّ فالزموا

قال هذا ورماه ببدرة المال وخرج من المجلس. فاغتمّ معاوية من فعله وقوله وندم على ما قال، فكتب إليه كتاباً سجحاً سمحاً ويدعوه للعودة إليه، لأنّه رأى فتله قد انتكث وغرضه قد انتقض لأنّه أراد أن يوهم الناس بأنّ عقيلاً معهم ومنتسب إلى حزبهم.

ثمّ كتب معاوية إلى عقيل:

أمّا بعد، يابن عبدالمطّلب، أُقسم بالله إنّكم فرع من قصي ولبّ لباب عبد مناف والمصطفون من نسل هاشم، عقلكم راسخ، استوت عليكم خلع الكمال والفضيلة، وبكم ازدانا، وثمّ ما زلتم أصحاب الأمر والنهي، لكم أخلصت القبائل وأحبّتكم، ولكم العفو والصفاء، وأنتم أهل الوفاء وقرن فضلكم بشرف النبوّة

وعزّ الرسالة، والله إنّي لنادم لما جرى منه غاية الألم، وإنّي أُعاهدك على أن لا أعود لمثله حتّى أُوضع في حفرتي.

فكتب إليه عقيل في جوابه:

صدقت وقلت حقّاً غير أنّي أرى أن لا أراك ولا تراني

ولست أقول سوءاً في صديقي ولكنّي أصدّ إذا جفاني

فعاد معاوية وكتب إليه واستعتبه وأقسم عليه أن يحسن العفو وأصرّ عليه وبالغ بالإلحاح حتّى عاد إليه، فقال له معاوية: لماذا جفوتنا يا أبا يزيد؟ فأجابه بهذا البيت:

وإنّي امرئ منّي التكرّم شيمة إذا صاحبي يوماً على الهون أضمرا

يابن أبي سفيان، إنّ الدنيا وإن مهّدت لك المهاد ومدّت عليك سجفها، ونسجت لك غزلها، فهي لا تعدل عندي شيئاً يزيد رغبتي بك أو فرقي منك لكي أذلّ لك.

فقال معاوية: يا أبا يزيد، لقد وصفت الدنيا وصفاً ارتعدت له فرائصي، ثمّ قال له: يا أبا يزيد، إنّك اليوم علينا لعزيز ولدنيا لحبيب، وأنا لم أضمر لك الشرّ في دخائلي.. وإلى هنا ختم السيّد عبدالرزّاق المقرّم هذه النقول أخذاً من الدرجات الرفيعة والعقد الفريد وربيع الأبرار وأوردها في كتابه العبّاس، وأنا روّبت مضمون النقل[1] وظهر من هذا كلّه عظم مقام عقيل.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي وأوصل السند إلى الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان عليّ عليه السلام جالساً في صحن المسجد وعليه قميص

---

(١) وحملت المترجم الضرورة على ترجمة هذه المضمون، وعلى القارئ أن يرجع إلى المصدر إن وسعه ذلك ولا يعتدّ بالترجمة.

سنبلانيّ، قال: فسأله، فقال: أكتب لك إلى ينبع، قال: ليس غير هذا؟ قال: لا، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام، فقال: اشتر لعمّك ثوبين، فاشترى له، قال: يابن أخي، ما هذا؟ قال: هذه كسوة أميرالمؤمنين، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام، فجلس يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن، خذ عمّك، قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض ثيابك، قال: فكساه بعض ثيابه، قال: ثمّ قال: يا محمّد، أخذ عمّك، قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً، قال: فاكسه بعض ثيابك، قال عقيل: يا أميرالمؤمنين، ائذن لي إلى معاوية، قال: في حلّ محلّل، فانطلق نحوه وبلغ ذلك معاوية... الحديث[1].

فضح معاوية وجلسائه

وفي الأمالي أيضاً أنّ عقيلاً سأل معاوية يوماً وقد قدم عليه: من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتضاحك ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن أخصى لتيوسها من أبيه، ثمّ قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قبّ أُمّه، وكناية عن كونها معروفة بالزنا عند الرجال[2].

وفي رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إنّ عقيلاً قال لمعاوية: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص. قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري،

---

(١) الأمالي للطوسي، ص٧٢٣ و٧٢٤.

(٢) نفسه، ص٧٢٥.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس[١]، فمن الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة.

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلسائه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه، فقال: يا أبا يزيد، فما تقول فيّ؟ قال: دعني من هذا. قال: لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثمّ قام فمضى فأرسل معاوية إلى النسّابة فدعاه فقال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم، قال: حمامة جدّتك أُمّ أبي سفيان كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا[٢].

ويقول أيضاً: وقال معاوية لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم ليناً، قال: أجل إنّ فينا ليناً من غير ضعف وعزّاً من غير عنف، وإنّ لينكم يا معاوية غدر وسلمكم كفر، فقال معاوية: ولا كلّ هذا يا أبا يزيد.

وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة؟ قال: نعم، وسبقني وإيّاك إلى الجنّة. قال: أما والله إن شدقيه لمضمومان من دم عثمان. فقال: وما أنت وقريش! والله ما أنت فينا إلّا كنطيح التيس. فغضب الوليد وقال: والله لو أنّ أهل الأرض اشتركوا في قتله لأرهقوا صعوداً، وإنّ أخاك لأشدّ هذه الأُمّة عذاباً، فقال: صه! والله إنّا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط.

---

(١) وفسّروا هذه العبارة على أنّه كان ينزل الذكر على الأُنثى في الجاهليّة بأجر يأخذه ولكنّي أرى غير ذلك، أي إنّ عقيل يرميه بالأُبنة وأنّ قوته من هذا السبيل لأنّه يأخذ أجراً على ذلك... المؤلّف، وكان المؤلّف قد وضع هذه الفقرة ضمن المتن فأخرجتها إلى الحاشية. (المترجم)

(٢) شرح نهج البلاغة، ج٢ ص١٢٤.

وقال أيضاً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأُضحكنّك من عقيل، فلمّا سلّم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبو لهب، فقال عقيل: وأهلاً برجل عمّته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد، لأنّ امرأة أبي لهب أُمّ جميل بنت حرب ابن أُميّة (أُخت أبي سفيان وعمّة معاوية)[١]. قال معاوية: ما ظنّك بعمّك أبي لهب! قال: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح! قال: كلاهما شرّ والله[٢].

وفي رواية أُخرى أنّ عقيلاً لمّا استقرّ عند معاوية أقبل على الناس وقال: أتعرفون هذا؟ عمّه أبو لهب. فقال عقيل: وهذا عمّته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد.

وقال أيضاً: قال الوليد لعقيل يوماً: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة، قال: نعم وسبقني وإيّاك إلى الجنّة.

وروى أيضاً في شرح نهج البلاغة قال: سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال: أنا أُحدّثك يا معاوية عنه، ثمّ أُحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً فلمّا طلبها عليه السلام ليقسمها، قال: يا قنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدث، فأخبره فغضب عليه وقال: عليَّ بحسين، فرفع عليه الدرّة فقال: بحقّ عمّي جعفر، وكان اذا سُئل بحقّ جعفر سكن، فقال: ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً فإذا أُعطيناه رددناه، قال: فداك أبوك وإن كان لك فيه

---

(١) زيادة من المؤلّف.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج٤ ص٩٣ و٩٤.

حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه....

قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي عليّ وهي على فم الزقّ وقنبر يقلّب العسل فيه ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللهمّ اغفر لحسين فإنّه لم يعلم.

فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلمّ حديث الحديدة.

قال: نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تندّ صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: ألا فدونك فاهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: ثكلتك أُمّك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم، ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[1] ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات، عقمت النساء أن يلدن مثله[2].

---

(١) غافر: ٧١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٢ و٢٥٣. نهج البلاغة: والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الشعور، غبر الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم، فعاودني مؤكّداً وكرّر عليَّ القول مردّداً، فأصغيت إليه سمعي، فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دنف من المها، وكاد أن يحترق من

أقول: هذه شذرة مختصرة من أقوال عقيل وأفعاله جرت على القلم، ومن مجموعها يتجلّى لنا عقيل كاملاً في إيمانه، خالصاً في ولايته ومحبّته، فهو عدل ثقة لا مرية فيه، والحمد للّه.

٣٢ ـ جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

أُمّه أُمّ البنين وهي والدة أخيه قمر بني هاشم، وقد ذكرنا ترجمتها بتفصيل في كتابنا رياحين الشريعة.

وفي زيارة الناحية: السلام على جعفر بن أميرالمؤمنين عليه السلام الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للنزال، المستقدم للقتال، المكسور بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي».

ويقول في مقاتل الطالبيّين: قُتل جعفر وهو ابن تسع وعشرين سنة[1].

وقيل: إنّ الإمام سمّاه باسم أخيه جعفر عليه السلام لشدّة حبّه له.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: إنّ جعفراً بن أبي طالب برز وهو يرتجز:

إ نّـي أنـا جـعفر ذوالمـعالي ابن عـليّ الخـير ذي النـوال
ذاك الوصـيّ ذوالثـناء الوالي حسبي بعمّي شـرفاً وخـالي
أحمي حسيناً ذا الندى المفضال[2]

وذكره في أعيان الشيعة فقال: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام

➲ ميسمها له، فقلت: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها بغضبه.. الخ.

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٣. قال فيه: قتل جعفر وهو ابن تسع عشرة سنة، وليس صحيحاً ما نقله المؤلّف.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٥٥.

الذين قاتلوا معه في كربلاء، وأوّل شهيد من أولاد أُمّ البنين هو عبدالله في الخامسة والعشرين من عمره، وبعده جعفر أخوه وعمره تسع وعشرون سنة، وبعده عثمان وعمره واحد وعشرون عاماً، وبعده العبّاس وله خمس وثلاثون سنة، وهؤلاء الإخوة الثلاثة استشهدوا قبل قمر بني هاشم عليهم السلام، ولمّا حمل جعفر على القوم كان كأنّه الصل المرتعش أو الليث الغضبان، فقتل من جيش الكفر جماعة وأسكنهم دار البوار، عند ذلك رماه اللعين خولّى بسهم فوقع في جبهته، وحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه فقتله، وحمل رأسه إلى ابن سعد لعنه الله.

وهم وضعوا بين الأكفّ رؤوسهم ... لنصر حسين والفؤاد مضرّم
يخوضون تيّار الحروب ومالهم ... سوى الموت همٌّ أو سوى القتل مغنم
سقوا بدم الأعداء حدّ سيوفهم ... وما ابتلّ من ماء الفرات لهم فم
فباتوا على وجه الصعيد كأنّهم ... نجوم ولكن بالدماء مغيّم
مآتم كانت بالعراق تعدّها ... أُميّة من أعيادها وتعظّم

٣٣ـ جنادة بن كعب

ذكره العاملي في أعيان الشيعة والسماوي في إبصار العين[١]، وقالوا عنه: جنادة بن كعب الأنصاري الخزرجي من خُلّص شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، كان ممّن صحب الحسين من مكّه وجاء معه هو وأهله، فلمّا كان يوم الطفّ تقدّم إلى القتال فقُتل في الحملة الأُولى[٢].

---

(١) أعيان الشيعة، ج١ ص١١٦؛ إبصار العين، ص٩٤.

(٢) أعيان الشيعة، ج٤ ص٢٢٤ نقلاً عن إبصار العين.

٣٤ـ جنادة بن الحرث الأنصاري

قال المامقاني في ترجمته: جنادة بن الحرث السلماني الأزدي، وسلمان بطن من مراد، ومراد بطن من مذحج. ويقول: وليس بعيداً أن يكون سلمان اسم مكان ونُسب إليه. ونقل عن الشيخ الطوسي أنّ جنادة من أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء(١).

وفي تاريخ ابن عساكر نفسه عن ابن مسعود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كتب إلى جنادة بن الحارث كتاباً وفيه: هذا كتاب من محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنادة وقومه ومن اتّبعه أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويطيعوا الله ورسوله، ومن فعل ذلك منهم فإنّه في أمان الله ورسوله (أو كما كتب صلى الله عليه وآله)(٢).

وقال نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفّين: إنّ جنادة بن الحرث كان يقاتل بين يدي أميرالمؤمنين ويظهر الشجاعة.

ولكن ابن الأثير الجزري وضع مكان جنادة جبّار بن الحرث ولا شكّ في تصحيفه لأنّ جنادة من مشاهير الرجال كما ضبطه العلّامة في إيضاح الاشتباه، وأبو علي في الرجال: جنادة بالجيم المعجمة المفتوحة والنون والألف والدال المهملة بعدها الهاء.

وقال في إبصار العين: كان جنادة من مشاهير الشيعة ومن أصحاب

---

(١) ذكر ابن عساكر في تاريخه أنّ جنادة بن الحرث بن عوف بن أُميّة بن قلع بن عبدة بن حذيفة بن فقيم بن عدي بن زيد بن أمر بن ثعلبة بن الحارث بن الحرث بن المذحجي السلماني الكوفي، له إدراك. (منه)

(٢) بذلت جهدي للعثور على ترجمة الرجل ونصّ الكتاب عند ابن عساكر فلم أُوفّق ويا للأسف، فترجمته.

أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم أوّلاً فلمّا نظر الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة (في عذيب الهجانات) فمانعهم الحرّ بن يزيد الرياحي (وقال: هؤلاء النفر الأربعة قدموا من الكوفة وعليَّ ردعهم بالحبس أو بردّهم إلى الكوفة، فقال الحسين: هؤلاء أنصاري وهم بمثابة من جاء معي، وإنّي أمنعهم ممّا أمنع منه نفسي، فإن أقمت على رأيك قاتلتك، فامتنع الحرّ من التعرّض لهم)[1].

ويقول في منتهى الآمال تحت عنوان شهادة طائفة من الصحابة: روي أنّ عمرو ابن خالد الصيداوي وجنادة بن الحرث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبدالله العائذي جاهدوا في أوّل القتال وسلّوا سيوفهم وحملوا على عسكر ابن سعد، فلمّا توسّطوا العسكر أحاط بهم من كلّ جهة وحالوا بينهم وبين الحسين عليه السلام، فانتدب إليهم أخاه أبا الفضل العبّاس وخلّصهم من الحصار وقد جرحوا وعاد الجيش فحمل عليهم وحملوا عليه بأجمعهم وقاتلوا حتّى استشهدوا في مكان واحد.

مررت بكربلاء فهاج وجدي ... مصارع فتية غُرّ كرام
حماة لا يضام لهم نزيل ... أماجد بُرّئوا من كلّ ذام
جسوم تنطف العبرات فيها ... كما نطف العبير على الأكام

وفي زيارة الناحية: «السلام على جنادة بن الحرث السلماني الأزدي».

ويقول ابن شهرآشوب في المناقب: ثمّ برز جنادة بن الحرث الأنصاري وهو يرتجز ويقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث ... لست بخوّار ولا بناكث

---

(١) إبصار العين، ص ٨٤ وما بين القوسين من زيادات المؤلّف.

عن بيعتي حتّى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصعيد ماكث

فقتل ستّة عشر رجلاً[١] واستشهد.

٣٥ـ جندب بن حجير

على وزن زبير، وجندب بضمّ الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة باء بعدها، ذكره العلّامة في إيضاح الاشتباه، وذكر الشيخ الطوسيّ في رجاله: إنّه من وجوه الشيعة وأصحاب الحسين[٢].

وقال المامقاني: كان في حرب صفّين مع أميرالمؤمنين أميراً على قبيلة كندة والأزد[٣].

وقال أبو مخنف: جندب بن حجير الكندي خرج من الكوفة والتحق بالحسين في حاجر من بطن الرملة قبل لقائه بالحرّ بن يزيد الرياحي.

وفي رواية الطبري والحدائق الورديّة: إنّه استشهد يوم العاشر من المحرّم في الحملة الأُولى، وورد عليه السلام في زيارة الناحية والزيارة الرجبيّة.

٣٦ـ جون مولى أبي ذر

ذكره الشيخ وأبو علي وابن داود والمامقاني وصاحب الإصابة وأُسد الغابة

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٣. وفيه: «ثأري» بدل «شلوي». وثمّ برز ابنه واستشهد.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠٠. لم يزد على ذكر اسمه.

(٣) يقول ابن عساكر في تاريخه: جندب بن حجير بن زهير بن الحارث بن كبير بن جشم بن حجير الكندي الخولاني الكوفي، يقال له صحبة، وشهد مع عليّ بن أبي طالب صفّين وكان أميراً على كندة والأزد.

وإبصار العين واللهوف والمناقب وشرح الشافية وغيرهم[١]. وكان جون مولى أبي ذر عبداً أسود من أهل النوبة، وكان الفضل بن عبّاس بن عبدالمطّلب مولاه فاشتراه أميرالمؤمنين بمائة وخمسين ديناراً ووهبه لأبي ذر ليخدمه، وبقي عند أبي ذر حتّى نفاه عثمان إلى الربذة فذهب معه إلى الربذة إلى أن توفّي أبوذرّ عاد إلى المدينة في العام الثاني والثلاثين أو الواحد والثلاثين، واتصل بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وعاش معه وبعد شهادته لجأ إلى الإمام الحسن عليه السلام وبعد شهادته لجأ إلى الإمام الحسين عليه السلام وكان يقوم على خدمة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى أن خرج الإمام الحسين من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء، فكان جون معهم.

---

(١) يقول في الإصابة: جون بن جوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن حوي مولى أبي ذر الغفاري، مختلف في صحبته. والجون الأبيض، وأنشد أبو عبيدة في ذلك:

غيّر يا بنت الجليس لوني ... مرّ الليالي واختلاف الجون

قال: يريد النهار، والجون الأسود، ومن الأضداد، والجمع جون ـ بالضمّ ـ مثل قولك: رجل أصمّ وقوم صُمّ، والجون من الخيل ومن الإبل الأدهم الشديد السواد، والجونة عين الشمس، وإنّما سمّيت جونة عند مغيبها لأنّه سود حين مغيبها (كذا).

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري».

وفي شرح الشافية: برز جون بن جوي إليهم فقاتل حتّى قتل من القوم عشرين رجلاً ثمّ استشهد. (منه)

أقول: قال ابن حجر: (الجوي) بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب التيمي، مختلف في صحبته، وسأذكره في القسم الرابع إن شاء الله. (راجع: الإصابة، ج١ ص٢٥٦) وذكره في القسم الرابع، فقال: جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم التميمي، تابعيّ، غلط بعض الرواية فوصل عنه حديثاً أسقط اسم صحابيه فذكره لذلك البغوي وغيره في الصحابة وأبوه صحابيّ يأتي في موضعه. (الإصابة ١: ٢٧١) فأنت ترى أنّ صاحب الترجمة عربيّ وليس مولى، ولا ذكر لأبي ذر في الترجمتين اللتين أوردناهما، ويظهر لي أنّ المؤلّف رحمه الله غير دقيق في ضبط الأسماء أو أنّه ينقل عمّن لا دقّة له وهذا هو الأجدر به لفضله وعلمه الواسع رحمه الله. (المترجم)

وذكر الطبري وابن الأثير وصاحب مقاتل الطالبيّين أنّ جون ماهر في صنع السلاح وكانت بصيرته تامّة به، وله قدرة على ترميمه لذلك لم يكن ليلة عاشوراء مع الحسين في الخيمة سواه (يعالج سيفه ويصلحه)[١].

روى الشيخ المفيد في الإرشاد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّي لجالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أُفّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل ... وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت وهي امرأه، ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتّى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن.. الخ[٢].

وقال السيّد في اللهوف: ثمّ برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا (فوقع جون على قدمي أبي عبدالله يقبّلهما ويقول:) يابن رسول الله، أنا في الرخاء

---

(١) ليس في الكتب المذكورة إلّا الجملة التي وضعناها بين قوسين، فراجعها.

(٢) الإرشاد، ج٢ ص٩٣. والعجب من الشيخ المفيد كيف يزعم أنّها وثبت حاسرة ومعنى حسر يعني كشف (راجع الصحاح) وهل يرضى المسلم أن تخرج خفرة الوحي أمام ناظر أخيها حاسرة أي مكشوفة الوجه والرأس، وهذه من هفوات العلماء التي ينبغي إعادة النظر فيها.

ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم، والله إنّ ريحي لنتن، وإنّ حسبي للئيم ولوني لأسود وريحي لنتن، فتنفّس عليَّ بالجنّة لتطيب ريحي ويبيضّ لوني، لا والله لا أُفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (فاذن له الحسين) ثمّ برز رضوان الله عليه[1] وهو يرتجز ويقول:

كيف ترى الفجّار ضرب الأسود بالمشرفيّ القاطع المهنّد
أحمي الخيار من بني محمّد أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحّد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

وحمل عليهم حملة منكرة حتّى نال الشهادة رضوان الله عليه.

وقال في منتهى الآمال بأنّه قتل خمساً وعشرين رجلاً أرسلهم إلى دار البوار حتّى استشهد، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهمّ بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله.

روى الصدوق في الخصال عن الباقر عن أبيه السجّاد عليهما السلام، قال: إنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك...

وهذه أبيات في رثاء جون:

آزادهٔ فرخنده نسبْ جونِ نكونام كز خدمت شه يافت نكونامی ايّام
ناليد و همی گفت بشاهنشه اسلام كاين بنده كه پرورده ازآن سفرهٔ انعام
زين چشمهٔ توفيق چرا در نكشد جام كز بهر نثار تو بپرورده مرا مام
گر خون سياهست تو را قابل قربان

---

(١) المؤلّف جعل عبارة اللهوف العربيّة في الهامش وترجمتها في المتن إلّا ما كان بين قوسين فإنّه زيادة منه، راجع اللهوف، ص٦٤.

هرچند که بویم بته رنگ سیاهست پاکیزه و روشن شود ار قابل شاهست
با مهر توأم چهره سیه خیرت ماه است سرگشتهٔ راه تو دادار گواه است
این‌است مقصد وجان واقف راه است در شاه‌پرستی همه را رتبه وجاه است
منهم بفدای تو غلام درِ ایشان

مقابله بالعربيّة..

لقد زاد عزّاً في الزمان تطامنت له غرر الأحساب جون بجهده
غداة سما إذن الجهاد بنفسه ونال بسيف قاتل نجم سعده
وقال لمولاه الحسين ودمعه يسيل كغيث هاطل فوق خدّه
أمولاي إنّي العبد عند قصاعكم فهل يمنع المولى شهادة عبده
لعلّي أنال المجد تحت لوائكم وهل يرتقي الإنسان إلّا بمجده
أرى الفوز في لقيا الحمام بساحكم كراضٍ بلسع النحل من أجل شهده
ولوني وريحي قد هوى بي كلاهما فدعني ينلني المجد سيفي بحدّه
ولا حسبي زاكٍ ولا الأصل صالح فلا تحرم العبد الجنان بردّه
عساني أنال الخير عند محمّد وأصبح يوم الحشر من بعض جنده
فيبيضّ وجهي أو تطيب أرومتي ويعذب ريحي إذ أفوز بوعده
أقيل غداة الروع تحت أراكه وأسعد في اللأواء في ظلّ رنده
ويخلد ذكري في الزمان ومن ينل رضاكم غداً يوم القيامة يجده
وأسعد في لقيا البتولة إذ ترى دم السبط يلقى المزج في دم عبده[1]

---

(١) على عادتي في الترجمة أتناول قطعة الشعر فألمّ ببعض معناها ثمّ أنظم قطعة شعريّة قريبة الشبه بها وإن لم تكن ترجمة لها، وهذا عندي أجدى من ترجمتها نثراً. (المترجم)

معراج المحبّة:

شهش فرمود كای عبد وفادار — تو آزادی از این میدان پیکار
تو تابع آمدی ما را براحت — میفکن خویش را در رنج و زحمت
غمین شد جان جون سختْ پیمان — بشه گفت این سخن با چشمِ گریان
بپروردم بسی بی رنج و زحمت — زباقی ماندهٔ آن خان نعمت
نمک نشناسی ای شه از پلیدی است — فدا گشتن جزای کاسه لیسی است
نسب باشد لئیم و چهره‌ام تار — تنم بی‌قدر و خونم همچه مردار
بمن منّت نه ای دادار گردون — که گردد رشک مشک نافه‌ام خون
نمی‌خواهی که روی تیرهٔ من — شود چون مهر روز حشر روشن
سیه خون را چه سر در جنگ بازم — به خون‌های شما مخلوط سازم
اجازت یافت جون با سعادت — روان شد سوی میدان شهادت
زهستی رو سوی ملک بقا کرد — شه آمد بر سر بالین دعا کرد
زتأثیر دعای شاه شافع — زجسمش بود بوی مشک شافع
تنش دیدند همچون نقره پاک — چه ماه افتاد از افلاک بر خاک

مباراته بالعربيّة:

قال له مولاه يا عبدي الوفي — إنّك حرّ فتحمّل أو قف
تبعتنا تطلب منّا العافيه — ونعمة لدى الكرام وافيه
إيّاك أن تقذف في هذا القضا — نفساً وإن كان لك القتل رضا
قد عشت فينا عمراً مستعبداً — مضيّعاً فلا تكن لنا الفدا
فغصّ بالدمع وقال سيّدي — سوف ترى الكفّار ضرب الأسود
قضيت عمري لاحساً قصاعكم — وكم شبعت حين نلت صاعكم

فـــهل تـرى لي أن أديـر ظـهري ... وقد قضيت فـي فـناكـم عـمري
أهرب مـن هـذا الردى إلى ردى ... هيهات حتّى أغـتدي لك الفـدى
ضِـــعةُ أصـــلي وســواد لونـــي ... لذاك أُدعـــى بـــينهم بـــالجون
رائـــحتي يـــنفر مـنها الشـمّ ... وليس لي أب هـــــنا أو عـــمّ
كـــيف أُخـلّيك وحـيداً فـردا ... قد حشد الرجس عـليك الجـندا
مننت مـن قـبل وأكـثرت المـنن ... فمن هـذا اليـوم بـالقول الحسـن
وأذن لكـــي ألتـحف الشـهاده ... فـــإنّها مـــن بـعدها السـعاده
رائـــحتي تـطيب مـثل أصـلي ... ولم تـــطب إلّا بـحسن الفـعل
ويشـرق الجـبين مـنّي بـالسنا ... مـلتمعاً سـاعة أحـظى بـالمنى
ومـا المـنى غـير جـهاد السـيف ... حـين بـه آخـذ مـنهم حـيفي
ألست تـــرضى سـيّدي للـوني ... بأن يكـون كـالسناء الجـون[1]
ويغتدي المسك إذا المسك انفتق ... يقول هذا ريـح جـون مـن نشـق
والله لا بـــــرح أو تـــنساب ... دمـــائنا ويُـــصبغ التـــراب
إن مـــازجت دمـــائكم دمـائي ... فـــذاك عـندي غـاية الرجـاء
أُرضي به الله وأُرضي المـصطفى ... مـــولاي قـــلبي للـــقائه هـفا
فـنال إذنـاً مـن أبـي الأحـرار ... وصـال فـيهم مـثل ليث ضـاري
وخضّب الأرض النجيع الأحـمر ... وســـــيفه صـــاعقة تـــدمر
ومـذ هـوى للأرض مـن جـواده ... أقـــبل مـــولاه إلى وســـاده
وفـــوق خـــدّه أقـــام خـدّه ... وأســـعد الله بـــهذا جـــدّه
وقـــال أنت الحـرّ نـعم الحـرّ ... والحـــرّ يـــوم الروع لا يـــفرّ

---

(١) الجون: من أسماء الأضداد، يقال للأبيض جون كما يقال للأسود.

إنّ الذي أرداك عبد قنّ مستعبد النفس بما يكنّ
سوف يظلّ الوجه منك ساطعا حتّى تلاقي في النشور الشافعا
وقال من واراه في التراب كالشمس أشرقت من الحجاب
وريحه يذكو كريح السند وفاز دون غيره بالسعد

٣٧ـ جوين بن مالك

جوين على وزن زبير، عدّه أصحاب[١] الرجال من أصحاب الحسين عليه السلام وهو من الذين قدموا كربلاء مع ابن سعد كذا ذكر صاحب إبصار العين، فلمّا ردّت الشروط على الحسين عليه السلام مال معه فيمن مال، ورحلوا إلى الحسين ليلاً وقُتل بين يديه[٢][٣].

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخه: جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي، له ذكر في المغازي والحروب، وذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام وكذا الأسترآبادي في رجاله الكبير وكذا المامقاني وصاحب الحدائق الورديّة. (منه)

(٢) إبصار العين، ص١١٣.

(٣) روى المجلسي في عاشر البحار لمّا رأى الحسين نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد أنّني أُريد أن ألقاك (أن أجتمع معك ـ المؤلّف) فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر إلى مكانه وكتب إلى عبيدالله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأُمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين، له مالهم وعليه ما عليهم (أو أن يأتي أميرالمؤمنين يزيد فيضع يده في يده ـ فيرى فيما بينه وبينه رأيه ـ البحار) وفي هذا لك رضاً وللأُمّة صلاح. فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتى إلى جنبك؟ والله لئن رحل (من) بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه

وفي رواية ابن شهرآشوب أنّه قُتل في الحملة الأُولى وجوين من شيعة الكوفة من قبيلة بني تميم.

➲ المنزلة فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك. فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك. اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا (فليأت ـ المؤلّف) فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن (هم) أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، وكتب إلى عمر بن سعد: (إنّي ـ المؤلّف) لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه (القتال) ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم (فإنّهم لذلك مستحقّون ـ البحار) (فإن ـ البحار) فإذا قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره... الخ. بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٩. (منه ﷺ)

حرف الحاء

٣٨ ـ الحارث بن امرئ القيس

نقل العلّامة السماوي عن الحدائق الورديّة: كان الحرث من الشجعان العبّاد، وله ذكر في المغازي، وكان خرج في عسكر ابن سعد، فلمّا ردّوا عن الحسين عليه السلام كلامه مال معه وقاتل وقتل. (قال) صاحب الحدائق: إنّه قُتل في الحملة الأُولى[1]. فقدم على الحسين عليه السلام مع نفر من قبيلة كندة فلمّا نشب القتال تقدّم بين يدي الحسين عليه السلام وقاتل ثمّ استشهد في الحملة الأُولى[2].

وانثنوا للوغى غضاب أُسود عصفت في العدى كصرصر عاد
أوردوا البيض دونه من نجيع الهام والسمر من دم الأكباد

السيّد حيدر الحلّي رحمه الله:

بأبي الذين تسرّعوا لحمامهم دون الحسين فأحرزوا عين الرضا

---

(١) إبصار العين، ص١٠٣.

(٢) قال العسقلاني في الإصابة: الحارث بن امرئ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن لأكرمين الكندي، وكان أبوه امرئ القيس على ما رواه سيف بن عمرو. وفي كتاب الفتوح عن المرزباني قال: إنّه كان ممّن حضر حصار النجير، فلمّا أخرج المرتدّون ليقتلوا وثب على عمّه ليقتله فقال عمّه: ويحك! أتقتلني وأنا عمّك؟ قال: أنت عمّي والله (ربّي ـ الإصابة) فقتله. (ج١ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣)

روّوا صدى البيض الحداد وفي الحشا شعل الظماء تشدّ لا شعل الغضا
لم يثنهم نصب ولا عزماتهم ضعفت ولا وهنوا لذيّاك القضا
سبقوا الكرام فواضلاً ومكارماً وسواهم في عبئها لن ينهضا
كم أنعش العافين فضل نوالهم واخصوصب الوادي بذاك وروّضا
وارتاح بالعزّ المؤبّد جارهم ونزيلهم يرتاد عيشاً مخفّضا
ما ساقهم زهر الجنان إلى الردى وحرير سندسها وعيش يرتضى
لكنّما غضبا لدين إلهها قاموا بنصر المجتبى ابن المرتضى
فقضوا كما شاؤوا فتلك جسومهم فوق الصعيد بنورها النادي أضا

٣٩ ـ الحارث بن نبهان

قال السماوي والمامقاني: الحرث بن نبهان. كان نبهان عبداً للحمزة شجاعاً فارساً[١]. توفّي بعد شهادة الحمزة بسنتين والتحق ولده الحارث بخدمة أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ من بعده صار من خدّام الحسن عليه السلام ثمّ صار إلى الحسين بعد شهادة الحسن عليه السلام، فلمّا خرج الإمام الحسين من المدينة صاحبه ولزم ركابه حتّى نزوله في كربلاء، فلمّا كان يوم العاشر استشهد في الحملة الأُولى. يقول الكعبي:

فشمّرت للوغى فرسانها طرباً وامتاز بالسبك عمّا دونه الذهب
فوارس اتخذوا سمر القنا سمرا فكلّما سجعت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى سوقاً لغايته كأنّما الضرب في أفواهها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيّدهم قصداً وما كلّ إيثار به الأدب
حتّى إذا سئموا دار البلا وبدت لهم عياناً هناك الخرّد العرب
فغودروا بالعرى صرعى تلفّهم مطارف من أنابيب القنا قشب

---

(١) إبصار العين، ص٥٥.

٤٠ ـ الحباب بن الحارث

في نفس المهموم (ص١٥٧) عن المناقب أنّه قال: الحباب بن الحارث من المقتولين في الحملة الأُولى[١] في يوم عاشوراء ولم أعثر في كتب الرجال على أكثر من هذا عنه.

٤١ ـ حباب بن عامر

نقل العلّامتان السماوي والمامقاني كلاهما عن الحدائق الورديّة: الحباب بن عامر بن كعب بن تيم اللاة بن ثعلبة التيمي، كان الحباب في الكوفة من الشيعة وممّن بايع مسلماً وخرج إلى الحسين بعد التخاذل عن مسلم (واستخفى عند بني تميم، ولمّا علم بخروج الحسين عليه السلام فخرج ليلاً متخفّياً) فصادفه في الطريق فلزمه حتّى قتل بين يديه..[٢].

وفي رواية ابن شهرآشوب: قتل في الحملة الأُولى.

آن طائرم كه چنگل شاهين عشق دوست
نگذاشت تا كه سر زدم از بيضه پر زنم

يغشى الوغى بأوداء تودّ بأن ... يميتها الله فيها ثمّ يحييها
ميل المعاطف في الهيجاء من طرب ... كانت منيّتها أقصى أمانيها
آساد حرب إذا اسودّت ملاجمها ... تجلو ببيض الظبى قسراً دياجيها
تجول إن شمسها جالت وإن وقفت ... دارت عليها تقيها البأس تحميها
فكلّما صالت الأقوام وازدلفت ... تلفّها بحدود من مواضيها

---

(١) نفس المهموم، ص٢٦٨ الطبعة الأُولى ـ الحيدريّة ١٤٢١.

(٢) إبصار العين، ص١١٣ إلّا ما كان بين القوسين.

تكـرّ ظـامئة الأحشـا ذوي عـلل أبت بغير كـؤوس المـوت تـرويها
لو تـملكنّ يـداهـا غـير أنـفسها نفساً لكـانت بـذاك اليـوم تـفديها

٤٢ ـ حبشة بن قيس التهمي

قال العسقلاني في الإصابة في القسم الثاني من حرف السين في ترجمة سلمة ابن طريف: سلمة بن طريف بن أبان بن سلمة بن حارثة بن فهم الفهمي (النهمي ـ المؤلّف) لأبيه صحبة وله رؤية، وقتل ولده خفينة بن قيس بن طريف مع الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف[١].

ويقول في الإصابة أيضاً في ترجمة طريف بن أبان: وحفيده «جفينة» بن قيس بن مسلمة بن طريف قتل مع الحسين بن علي (يوم الطف ـ المؤلّف)[٢] ولايخفى أنّ جعبة تصحيف وخطأ من النسّاخ لأنّ العسقلاني نفسه ضبطه «حبشة» في ترجمة سلمة بن طريف وكذلك فعل العلّامة السماوي في إبصار العين. نقل ذلك من الحدائق الورديّة، وقال: إنّ حبشة بن قيس النهمي من بني نهم، وبنو نهم قبيلة من همدان، والتحق حبشة بالحسين عليه السلام في أرض كربلاء ولمّا استعر أتّون الحرب جاهد بين يدي الإمام عليه السلام حتّى نال الشهادة رضوان الله عليه.

٤٣ ـ حبيب بن عبدالله النهشلي

نقل المامقاني عن الشيخ: حبيب بن عبدالله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: والظاهر أنّه إماميّ ولكنّه مجهول الحال إلّا أنّ صاحب ناسخ التواريخ قال:

---

(١) الإصابة، ج٣ ص١٩٩ وسمّى المؤلّف خفينة حبشة. (المترجم)
(٢) الإصابة، ج٣ ص٤٢٠ وسمّاه المؤلّف «جعبة». (المترجم)

حبيب بن عبدالله النهشلي من أصحاب الحسين عليه السلام ولكنّه سمّي في مبارزة الأصحاب: أبو عمرو النهشلي، والله أعلم هل هذه كنية حبيب أو كنية رجل آخر يقال أبو عمرو النهشلي وسمّوه الخثعمي؟ وقالوا: برز في أوّل القتال وقاتل وكان رجلاً يحيي الليل بالعبادة مقيماً للصلاة، ورعاً مجتنباً للحرام...

حدّث مهران مولى بني‌كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمر النهشلي وقيل الخثعمي، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني تيم اللّات من ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه..[1].

٤٤ ـ حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أميرالمؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام[2].

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص٤٢.

(٢) راجع: رجال الطوسي: ٦٠ و٩٣ و١٠٠. قال العسقلاني في الإصابة: حبيب بن مظاهر بن رئاب ابن الأشتر بن حجوان بن فقعس ـ هذا ما ذكره المؤلّف وهو يختلف مع ما في الإصابة إذ سمّاه «حتيت» واقتصر على فقعس ونسبه إلى كندة، هذا في الإصابة ج٢ ص١٤٢، وقال: له إدراك، وعمّر حتّى قتل مع الحسين بن عليّ، ذكره ابن الكلبي مع ابن عمّه ربيعة بن حوط بن رئاب، وسيأتي في حرف الراء إن شاء الله. ولمّا ترجم لربيعة لم يزد على ذكر اسم حبيب بن مطهر ـ بالطاء ـ بن رئاب، ولم يذكر النسب الذي ساقه المؤلّف حيث قال.. ـ. (المترجم) ابن طريف بن عمرو بن قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، كان صحابيّاً له إدراك وعمّر حتّى قتل مع الحسين يوم الطفّ مع ابن عمّه ربيعة بن خوط بن رئاب المكنّى ابا ثور

وروى الطريحي في منتخبه مرسلاً قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبيّ عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه ثمّ أقعده في حجره وهو مع ذلك يكثر تقبيله، فقال له بعض الأصحاب: يا رسول الله، ما نعرف هذا الصبي الذي قد شرّفته بتقبيلك وجلوسك عنده وأجلسته في حجرك ولا نعلم من أين هو؟

فقال النبيّ: يا أصحابي، لا تلوموني فإنّي رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت أقدامه ويمسح به وجهه وعينيه مع صغر سنّه فأنا من ذلك اليوم بقيت أُحبّ هذا الصبي حيث أنّه يحبّ ولدي الحسين فأحببته لحبّ الحسين وفي يوم القيامة أكون شفيعاً له ولأبيه ولأُمّه كرامة له، ولقد

➲ الشاعر الفارس، ذكره ابن الكلبي في كتابه، وقال المرزباني: ربيعة بن خوط بن رئاب أدرك حياة النبيّ ﷺ وحضر يوم ذي قار ثمّ نزل الكوفة وكان بها إلى أن جاء الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق حتّى نزل بكربلاء ثمّ خرج ربيعة بن خوط من الكوفة وجاء إلى الحسين مع ابن عمّه حبيب بن مظاهر، وكان حبيب معه إلى أن قتل بين يديه في الحملة الأُولى مع من قتل من أصحاب الحسين، انتهى.

فظهر من كلام العسقلاني أنّه من الصحابة إلّا أنّ صاحب الاستيعاب وأُسد الغابة لم يذكراه في الصحابة. وفي زيارة الناحية: «السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي».

وقال العلّامة في الخلاصة: حبيب بن مُظَهّر ـ بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء والراء أخيراً (ص١٣٢) على وزن مطهّر وهو الأصح وكان حبيب بن مظهّر من الرجال السبعين الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرضون عليهم الأموال والأمان فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قتل الحسين ومنّا عين تطرف، لا والله لا يكون ذلك حتّى نقتل دونه. قال: فجاهدوا حتّى قُتلوا بين يديه. (منه رحمه الله إلّا ما كان بين خطّين وأرقام الصفحات وأسماء المصادر فإنّها من المترجم)

أخبرني جبرئيل أن يكون هذا الصبي من أهل الخير والصلاح ويكون من أنصار الحسين في وقعة كربلاء[١].

وفي مخزن البكاء لملّا صالح البرغاني بعد نقل رواية الطريحي هذه أثر مصرع حبيب عليه السلام فإنّه قال: نقل عن بعض الثقات أنّ هذا الصبي هو حبيب بن مظاهر، ونقل نحواً من ذلك في التحفة الحسينيّة وينبغي أن لا يكون عمر حبيب يومذاك أقلّ من خمسة عشر عاماً لأنّ صاحب رياض الشهادة يقول حبيب رجل وسيم، كامل الصفات وكان عمره في واقعة الطفّ خمساً وسبعين عاماً، ويبعد أن يعبّر عن ابن الخامسة عشر بلفظ صبي.

فضائل حبيب..

في رجال الكشّي بسنده عن فضيل بن الزبير قال: مرّ ميثم التمّار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجل بنى أسد فتحدّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما ثمّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطّيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه عليهم السلام ويبقر بطنه على الخشبة. فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصر ابن نبيّه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثمّ افترقا. فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رُشيد الهجري فطلبهما فسال أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رُشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مأة درهم، ثمّ أدبر. فقال القوم: هذا والله أكذبهم فقال القوم: هذا والله[٢] ما ذهبت الأيّام والليالي حتّى رأيناه

---

(١) منتخب الطريحي، ص٢٠٢ و٢٠٣.

(٢) يحتمل أن تكون العبارة تكرّرت وسقط منها قول الراوي. (المترجم)

مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كلّ ما قالوا..[١].

وقال الكشّي في رجاله أيضاً: وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيابون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنّا عين تُطرف، حتّى قُتلوا حوله[٢].

أين الحماة حماة آل محمّد ... بالطفّ أين شبابهم وكهول
صرعى بلا كفن على وجه الفلا ... رضّتهم بالحافرات خيول
أجسادهم تسفي عليهنّ الصبا ... ورؤوسهم تلهو بهنّ شمول
أين الحبيب حبيب بن مظاهر ... من رأسه للمبغضين مثيل
أين ابن قين من غدا غرض الردى ... ونجيعه دون الإمام هطول
أين ابن عوسجة الطريح على الثرى ... أو أين حرّ في دم مغسول
كلّ مضى لسبيله ظامي الحشا ... كلّ لدى نهر الفرات جديل
ماتوا عطاشى بالطفوف وبعدهم ... لي ما حييت بكائهم وعويل

وروى الكشّي أيضاً، فقال: ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي (مع برير سيّد القرّاء)[٣] فقال له زيد بن حصين الهمداني[٤] وكان يقال له سيّد القرّاء: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور، والله ما هو إلّا

---

(١) رجال الكشّي، ص٧٨.

(٢) نفسه، ص٧٨.

(٣) زيادة من المؤلّف.

(٤) يعبّر عن هذا الشهيد بيزيد بن الحصين وذكره هنا باسم زيد وهو تصحيف وارى الاسم كلّه مصحّفاً عن برير بن حضير فما أقرب هاتين الكلمتين من يزيد وحصين.

أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[١].

وقال الكشّي بعد نقله هذا الخبر: نقلته من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة[٢].

وفي أعيان الشيعة المجلّد العشرين، يقول في ترجمة حبيب: أبوالقاسم استشهد مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١... كان عمره ٧٥ سنة وكان يحفظ القرآن كلّه وكان يختمه في كلّ ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر[٣] وكان يسكن الكوفة واتخذها منزلاً، واشترك في حروب أميرالمؤمنين الثلاثة وكان من خواصّه وحملة علومه.

وفي رواية عليّ بن الحكم: حبيب من أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام ومنهم عمرو ابن الحمق ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار ورُشيد الهجري وحبيب بن مظاهر الأسدي.

وفي مجالس المؤمنين للقاضي نورالله: حبيب بن مظاهر الأسدي محسوب من أكابرالتابعين، ثمّ حكى عن كتاب روضة الشهداء ما ترجمته: إنّه تشرّف بخدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع منه أحاديث وكان معزّزاً مكرّماً بملازمة حضرة المرتضى...[٤].

أخبار حبيب في واقعة كربلاء وشهادته عليه السلام

كان حبيب بن مظاهر من الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام مع كاتبه في بيت سليمان ابن صرد الخزاعي حتّى قدم الكوفة مسلم بن عقيل وفي بيت المختار اجتمع

---

(١) رجال الكشّي، ص٧٨.

(٢) لا توجد هذه الجملة في رجال الكشّي الذي اعتمدت عليه. (المترجم)

(٣) أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣.

(٤) أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣.

حوله الشيعة للبيعة منهم عابس بن شبيب[١] الشاكري، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم، وإليه أُحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر (الفقعسي) فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه..[٢].

أقول: لا أستحضر الآن بخلدي المصدر الذي عثرت على الرواية التالية فيه وهي أنّ الحسين عليه السلام لمّا نزل كربلاء كتب كتاباً إلى محمّد بن الحنفيّة وآخر إلى الكوفة، وكتب كتاباً خاصّاً إلى حبيب بن مظاهر وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر الأسدي، أمّا بعد، فقد نزلنا كربلاء وأنت تعلم قرابتي من رسول الله فإن أردت نصرتنا فاقدم إلينا عاجلاً... ولكن كيف وصلت هذه الرسالة إلى حبيب، علم ذلك عند الله، لأنّ الطرق جميعها مأخوذة بالرصد والعدوّ قد أحاط بهم.

وعلى كلّ حال، فقد بلغ الرسول بيت حبيب وكان حبيب قد استخفى خوفاً من عدوّ الله ابن زياد عند قومه وكان على المائدة مع أهله.. فغصّت زوجته بلقمتها فقالت: أرى أنّ خبراً عاجلاً سيردنا، وإذا بالرسول قد أقبل عليهم وناول حبيباً كتاب الحسين عليه السلام، فقالت زوجه: ما هذا الكتاب يا حبيب؟! فقال: دعوة من الإمام الحسين يطلب نصرتي إيّاه، فلم يمض طويل وقت حتّى أحاطت عشيرته خبراً بممضون الكتاب فداروا به حتّى يعلموا خفاياه، وهل هو عازم على الخروج إلى

---

(١) ابن أبي شبيب ـ الطبري.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٤.

الحسين أو لا؟ فطمأنهم على عدم لحوقه بالحسين وقال لهم: أنا شيخ كبير فما أصنع للحسين عليه السلام.

فلمّا وثقت عشيرته منه قالت له زوجه: أيطلبك ابن رسول الله وأنت تتقاعد عن نصره، فما جوابك يوم القيامة جدّه؟ فأجابها وكان يتّقي حتّى زوجه: أخاف من ابن زياد أن يهدم داري وينهب مالي ويأسرك! فقالت تلك المرأة اللبوئة: أجب الحسين وليهدم ابن زياد دارنا ولينهب مالنا وليأسروني، خف الله يا حبيب، كيف لا تلبّي نداء الحسين وقد دعاك إلى نصرته؟!

فبالغ حبيب في التقيّة: ألا تريني أيّتها المرأة وأنا شيخ عاجز، لا أستطيع الكرّ والفرّ وحمل السيف. فألّم قوله المرأة وأغضبها فراحت تبكي بحرقة وتسكب الدموع وحسرت عن رأسها ورمت قناعها على رأس حبيب وقالت: أقم أنت بين النساء، ثمّ تنفّست الصعداء وقالت: يا أبا عبدالله، ليتني كنت رجلاً فأقدم عليك وأبذل نفسي بين يديك.

فلمّا شاهد حبيب منها هذا المشهد ووثق بعزمها وإخلاصها وعرضها على محك الحقّ، فاطمأنّ بالاً منها، فقال: كُفّي أيّتها المرأة ولأنعمنّك عيناً، وسوف أصبغ بياض شيبي بدم نحري في نصرة الحسين عليه السلام، ثمّ ترك البيت ليبحث عن منفذ يخرجه من طوق الكوفة فرأى سوق الحدّادين قائماً على قدم وساق فعلم أنّ جند ابن زياد يعدّ العدّه ويضرب الأسنّة ويسقي السهام سمّاً ويجلو السيوف ويضع الحدوات للخيل، تقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فتأوّه حبيب ولمح مسلماً عن قرب واقفاً على حانوت عطّار يشتري خضاباً، فقال له حبيب: أما علمت يا مسلم بأنّ مولانا الحسين عليه السلام حلّ بأرض كربلاء، أفلا نذهب لنصرته؟

واستعدّ مسلم للهرب من الكوفة، فاستدعى حبيب غلامه وأعطاه جواده وقال: اشتمل على هذا السيف من تحت ثيابك واخرج من الجادة الفلانية

وانتظرني هناك في مكان عيّنه حبيب له، وإن تعرّضت للسؤال فقل إنّي ذاهب إلى المزرعة، فأطاع الغلام ما أمره به حبيب.

وأخذ حبيب يسلك طرقاً خفيّة غير مسلوكة للوصول إليه حتّى إذا دنا منه ألفاه يخاطب الجواد فيقول: أيّها الفرس، إن تأخّر مولاي فسوف أعلو متنك وأطير إلى نصرة الحسين، فارتعد قلب حبيب من قول غلامه وجرت الدموع من عينيه وقال: يا أبا عبدالله، بأبي أنت وأُمّي، لك الفداء، العبيد تتمنّى نصرتك فويل للأحرار الذين تقاعسوا عن نصرك، ثمّ استولى على ظهر الفرس وقال للعبد: أنت حرّ لوجه الله، اذهب حيث شئت من فجاج الأرض، فوقع الغلام على قدميه يقبّلهما وقال: لا تحرمني يا سيّدي من هذا الفضل، خذني معك فإنّي أُريد أن أسخو بنفسي مع الحسين، فرضي حبيب بذلك فأردفه خلفه وتوجّه نحو الطفّ، فأقبل الأصحاب عليه يحيّونه، فقالت العقيلة: ما الخبر؟! وما الذي شغل أصحابنا؟ فقالوا: قدم حبيب لنصرتكم، فقالت تلكم المخدّرة: بلّغوا حبيباً سلامي، ولمّا بلغه السلام حثى على رأسه قبضة من التراب وقال: من أنا حتّى تسلّم عليَّ ابنة أمير العرب الكبرى..[1].

وفي البحار وغيره: إنّ حبيباً لمّا ورد أرض كربلاء أقبل إلى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله، هاهنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد،

---

(١) أرجو من القارئ الكريم أن يتوقّف في نقل مثل هذه الروايات الموضوعة فإنّها لا تحلّ لأحد روايتها إلّا على سبيل النقد والتحقيق. والمؤلّف رحمه الله كثير التساهل في نقل مثل هذه الروايات، شأنه شأن كثير ممّن كتب في حادثة كربلاء. (المترجم)

فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيّكم فإنّه وعصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلّموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا به شرف الدنيا والآخرة، فإنّي أُقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في علّيين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر، فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تثاقلوا[1]

إنّي شجاع بطل مقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثمّ تبادر رجال الحيّ حتّى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّه نحو حيّ بني أسد، فبينما أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك مالك ولنا، انصرف عنّا ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك، فقال عليه السلام:

---

(١) تناضلوا، هكذا رواها المؤلّف.

لا حول ولا قوّة إلّا بالله (إنّا للّه وإنّا إليه راجعون)[١].

وذكر أبو جعفر الطبري كما سبق في ترجمة أبي ثمامة بعد أن بعث كثيراً بن عبدالله الشعبي، قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّه، ألق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة وهو ابن أُختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد.

قال: فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له (ولمّا أراد العودة إلى صاحبه) قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّه، أنّى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيّانا معك. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي[٢] فأعرض هذا الشقي عن الجنّة وذهب إلى نار جهنّم.

قال العلّامة بحر العلوم:

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضاً ... وسيّروا صحفاً بالنصر تبتدروا

أقبل فإنّا جميعاً شيعة تبع ... وكلّنا ناصر والكلّ منتصر

أقبل وعجّل قد اخضرّ الجناب وقد ... زهت بنضرتها الأزهار والثمر

لا رأي للناس إلّا فيك فأت ولا ... تخش اختلافاً ففيك الأمر منحصر

فآثموه إذا لم يأتهم فأتى ... قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا

قوماً يقولون لكن لا فعال لهم ... ورأيهم في قديم الدهر منتشر

فعاد نصرهم خذلاً وخذلهم ... قتلاً له بسيوف للعدى ادّخروا

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٦.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١١.

يا ويلهم من رسول الله كم ذبحوا ولداً له وكـــريمات له أســـروا

وكذلك لمّا خطبهم الإمام الحسين عليه السلام صاح به الشمر: أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول، فأجابه حبيب: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدرى ما يقول، قد طبع الله على قلبك[1]، وجعل عليه غشاوة غضبه فلست تدري ما يقول، إنّما أنت بهيمة.

وكذلك عصر يوم التاسع (تاسوعاء) عندما حمل العسكر على خيام الحسين عليه السلام، قال للحسين قمر بني هاشم عليهما السلام: يا أخي، إنّ القوم دنوا من الخيام، فقال: اذهب إليهم وانظر ما الذي يريدون، فأقبل عليهم ومعه حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وجماعة من الأصحاب، فأخبروهم أنّ خبراً عاجلاً جائهم من عبيدالله بن زياد بعرض البيعة ليزيد عليهم فإن أبوا عاجلوهم الحرب، فقال لهم أبوالفضل: لا تعجلوا حتّى آتيكم بالجواب، فقصد أبوالفضل المخيّم ووقف قبالتهم الأصحاب، فقال حبيب لزهير: كلّم القوم، فقال زهير عليه السلام: بل أنت كلّمهم، فقال حبيب: معاشر القوم، «أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً»[2].

فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتزكّي نفسك ما استطعت، فقال له[3] بما يأتي في ترجمته.

وفي الدمعة الساكبة ذكر حكاية هلال بن نافع وسوف نذكرها في ترجمته إن

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص٩٨.

(٢) ذكر المؤلّف هذه الفقرة في الهامش وترجمتها في المتن.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٥.

شاء الله، إلى أن يقول عن الحوراء زينب عليها السلام أنّها قالت لأخيها الحسين عليه السلام: أخي، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة، فبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقّة ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر، فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلّم عليه وجلس على باب الخيمة، ثمّ قال له: ما أخرجك يا هلال؟ فحكيت له ما كان، فقال: أي والله لولا أمره لعاجلتهم وعالجتهم هذه الليلة بسيفي، ثمّ قال هلال: يا حبيب، فارقت الحسين عليه السلام عند أُخته وهي في حال وجل ورعب وأظنّ أنّ النساء أفقن وفارقنها في الحسرة والزفرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ فلقد... منها ما لا قرار لي مع بقائه، فقال له: طوع إرادتك.

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم[1] فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثمّ خطب أصحابه وقال: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة، هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت، وقد خلّف أُخت سيّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين، أخبروني عمّا أنتم عليه، فجرّدوا صوارمهم ورموا عمائمهم، وقالوا: يا حبيب، أما والله الذي منّ علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدنّ رؤوسهم ولنلحقنّهم بأشياخهم أذلّاء صاغرين، ولنحفظنّ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته. فقال: هلمّوا

---

(١) يتأنّق المؤلّف أحياناً في ترجمة العبارة فيضيف إليها من أدبه ما ليس منها من قبيل قوله: طلع الأصحاب كما تطلع الكواكب من أبراجها وأنا أضطرّ إلى عدم مجاراته لأنّي أنقل نصّ المصدر الذي اعتمد عليه المؤلّف وليس من حقّي التصرّف فيه. (المترجم)

معي، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتّى وقف بين أطناب الخيم ونادى: يا أهلنا، يا سادتنا ويا معاشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلّا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا أن لا يركضوها إلّا في صدور من يفرّق ناديكم.

فقال الحسين عليه السلام: أُخرجن عليهم يا آل الله، فخرجن وهنّ ينتدبن وهنّ يقلن: حاموا أيّها الطيّبون، نحن الفاطميّات، ما عذركم إذا لقينا جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وشكونا إليه ما نزل بنا، وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد ضجّوا ضجّة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتّى كأنّ كلّاً ينادي صاحبه وفارسه..[1].

وكذلك حضر حبيب مع الإمام عليه السلام على جسد مسلم بن عوسجة، وبه رمق، فقال: رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[2] ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنّة، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً، فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك حتّى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أُوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه، فقال: أفعل وربّ الكعبة (إن شاء الله) (ولأنعمنّك عيناً)[3].

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٣ و٢٧٤.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣١ مع اختلاف يسير وقد جعلنا ذلك بين قوسين.

وكذلك عندما استمهلوهم للصلاة وقد ذكرنا حوار حبيب عليه السلام مع الحصين بن نمير لعنه الله في ترجمة أبي ثمامة، ولمّا فرغوا من الصلاة قال حبيب للإمام الحسين عليه السلام: يابن رسول الله، لقد حان الوقت للقدوم على جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كانت لك حاجة إلى جدّك فمرني بتبليغها.

وفي مهيّج الأحزان، قال الإمام عليه السلام لحبيب عليه السلام: أنت ذكرى جدّي وأبي وقد أخذك المشيب فكيف أرضى بدخولك ميدان القتال؟ فبكى حبيب وقال: أُريد أن ألقى جدّك وقد ابيضّ وجهي عنده وأكون عند أبيك وأخيك معدوداً من أنصارك.

مقتل حبيب رضي الله عنه

حبيب بن مظاهر خاص معبود — كه از طفلى رفيق شاهدين بود
بمقتل تافت خورشيد اميدش — شعاع مهر هر موى سفيدش
سلاح آراست بر اندام لاغر — مرخّص شد زشاه هفت كشور
هجوم آورد چون آن قوم ناری — نمود از تيغ غازى برق بارى
بضرب تيغ خود پيرى تهمتن — سر شصت‌ودو كس‌برداشت از تن
بدن مجروح وخون از تن‌روان شد — زفرط ضعف بى‌تاب و توان شد
زپشت زين بخاک گرم افتاد — چه سبزه فرش ره شد سرو آزاد

مباراة الشعر بالعربيّة:

خصّ الإله حبيباً بالكرامات — وزاده رفعة فوق السماوات
منذ الصبا صحب الأطهار مغتبطاً — بحبّهم إنّه أزكى السجيّات
وأشرقت شمسه في أرض مصرعه — فشيبه النور يجلو المدلهمّات
واستأذن السبط أن ينحو بهيكله — جحافلاً ليـنال الفوز في الآتي

أعطاه مولاه إذناً في القتال فلم يكن سوى الأسد الضاري على الشاة
وسلّ صارمه بالنار مضطرماً كما تدفّق مصباح بمشكاة
أردى من الخصم ستّيناً وأتبعهم اثنين أوردهم نهر المنيّات
حتّى هوى فوق أرض الطفّ منجدلاً يلقى من الله آلاف التحيّات
فجائه السبط يبكيه ويندبه والحزن جمر بأضلاع زكيّات
ينعى الحبيب بقول كلّه حرق حبيب أوقدت أحشائي وآهاتي

ويقول ابن الأثير في الكامل: كان حبيب بن مظاهر على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي ناسخ التواريخ: إنّ الحصين بن نمير الملعون دخل ميدان الحرب يرتجز ويدعو حبيباً للمبارزة، فودّع الإمام عليه السلام وحمل على جيش الأعداء كأنّه شعلة نار، فضرب الحصين بن نمير على خرطومه فقطع أنفه، فوقع من هول الضربة إلى الأرض من على ظهر فرسه، فأراد حبيب أن يجهّز عليه فحمل أصحابه على حبيب فاستنقذوه، فحمل حبيب عليهم كالليث الغضبان يحمل على قطيع الثعالب فجدّل الأبطال وخاض الأهوال مع كبر سنّه وشدّة عطشه حتّى قتل منها اثنين وستّين رجلاً وأرسلهم إلى نار الله الموصدة، وصاح فيهم صيحة الأسد الباسل، وأخذ يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وليث قسور
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
وفي يميني صارم مذكّر وفيكم نارالجحيم تسعر[1]

---

(١) وحرب تسعر ـ خ ل. (منه)

بالفارسيّة ..

ببين اخلاص اين پير هنرمند — چه خواهد كرد در راه خداوند
رجز خواند نسب فرمود و آنگاه — مبارز خواست از آن قوم گمراه
چنان رزمى نمود آن پير هُشيار — كه بر نام آوران تنگ آمدى كار
سر شمشير آن پير جوان مرد — همى مرد از سر مركب جدا كرد
به تيغ تيز در آن رزم پيكار — فكند از آن جماعت جمع بسيار

مباراته بالعربيّة:

انظر إلى إخلاص شيخ حاذق — أخلص بالقلب لربّ خالق
يردّد الأرجاز في ساح الوغى — كالفحل يلقى الخصم بالشقاشق
وكلّ فارس يلاقي سيفه — كأنّما هوى به من حالق
وسيفه الحتف لهم بل القضا — وهل إلى فتق القضا من راتق
أفنى بسيفه الجموع منهم — وجال فيهم بموت صاعق
صال بسيفٍ في مضاء حدّة — أشدّ هولاً من خضمّ دافق

فقلّب الميمنة على الميسرة مع ضعف الشيخوخة، وهجم عليهم كالسيل المنحدر وهو يرتجز ويقول:

أُقسم لو كنّا لكم أعدادا — أو شطركم ولّيتم الأكتادا[1]
يا شرّ قوم حسباً من عادا — وشرّهم قد عملوا أندادا

فطعنه بديل بن صريم التميمي بحربته فوقع على الأرض فأراد أن يقوم فعاجله الحصين بن نمير لعنه الله الذي ينتظر منه غرّة بضربة انتقاماً لنفسه من ضربة حبيب التي سبقت، ثمّ ترجّل من فرسه واحتزّ رأسه وقال لبديل: أنا

---

(١) الكتد مثل الكتف: مجمع الكتفين من الإنسان. (منه ﷺ)

شركتك بقتله فادفع إليّ رأسه، فقال التميمي: وهذا لا يكون، فقال له الحصين لعنه الله: أعطنيه أُعلّقه في رقبة جوادي وأدور فيه بالعسكر حتّى يعلم الناس بقتله ثمّ أدفعه لك لتنال به جائزتك من عبيدالله بن زياد فلا حاجة لي بها، فأعطاه الرأس وعلّقه برقبة الجواد وطاف به في جوانب العسكر، وكان غرضه من ذلك أن يراه الناس ويعلموا أنّه قاتل حبيب، ثمّ عاد وأعطى الرأس إلى التميمي لعنهما الله.

وفي البحار: فهدّ مقتله الحسين عليه السلام[1].

وفي بعض العبارات: بان الانكسار في وجه الحسين من قتل الحبيب، وقال عليه السلام: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

وفي مقتل أبي مخنف قال: لمّا قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وقال: للّه درّك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة.

وجاء في نفس المهموم: فلمّا رجع (قاتل حبيب) إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، ثمّ أقبل إلى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذٍ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلّما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بنيّ تتبعني؟! قال: لا شيء، قال: بلى يا بنيّ أخبرني، قال: إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بنيّ، لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أُريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً. قال الغلام: ولكن الله لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلّا اتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمن مصعب بن الزبير وغزى

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٦.

مصعب «باجميرا»[١] دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتّى برد[٢].

لهفي لركب صُرّعوا في كربلا ... كانت بهم آجالهم متدانيه
نصروا ابن بنت نبيّهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب عاليه

* * *

طهرت نفوسهم لطيب أُصولها ... فعناصر طابت لهم وحجور
ما اشتاقهم للموت إلّا دعوة ... الرحمن لا ولدانها والحور

* * *

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأُنوف من الطراز الأوّل
يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل[٣]

* * *

قوم إذا اقتحم العجاج رأيتهم ... شمساً وخلت وجوههم أقمارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمّة ... بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

* * *

---

(١) بضمّ الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة موضع دون تكريت، قاله في المعجم. قال المفيد في الإرشاد: لمّا رحل ابن سعد اللعين بالرؤوس والسبايا وترك الجثث الطاهرة خرج قوم من بني أسد كانوا نزيلاً بالغاضريّة إلى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوهم. وقال أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء: ودفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين حيث قبره الآن اعتناءاً بشأنه لأنّه منهم ورئيسهم. (منه ﷺ)

(٢) نفس المهموم، ص٢٤٥ و٢٤٦ نقلاً عن الطبري، ج٧ ص٣٤٨ و٣٤٩.

(٣) الشعر لحسّان بن ثابت يمدح به آل جفنة فكيف اختاره المصنّف في مدحهم وليس فيه دلالة على ذلك. (المترجم)

بـــنفسي وآبـــائي نـفوساً أبـيّة يـــجرّعها كأس المـــنيّة مـترف
وهم خير من تحت السماء بأسرهم وأكرم مـن فـوق السـماء وأشـرف

تذنيبٌ فيه رؤىً صادقة(١)

كتب العلّامة النوري في دار السلام، فقال: أخبرني الشيخ جعفر التستري رحمه الله قال: لمّا أنهيت الطلب للعلوم الدينيّة وآن أوان النشر والانتاج والإنذار، عدت إلى وطني الذي ألفته وشرعت في إرشاد الناس وهدايتهم وتبليغ الأحكام الدينيّة، وبما أنّي لم أتمرّس على الصناعة المنبريّة فقد كنت في شهر رمضان أعظ الناس من تفسير الصافي وكذلك في أيّام الجمع من على المنبر، وفي أيّام عاشوراء أقرأ كتاب روضة الشهداء لملّا حسين الكاشفي، فلم يكن يحصل ما أُريد من الوعظ المفيد والإنذار الجيّد والبكاء المطلوب، حتّى مرّ عليَّ وأنا على هذه الحالة سنوات عدّة، ولمّا هلّ علينا المحرّم قلت في نفسي: إلى كم أنا ثابت لا أحول ولا أزول عن ملازمة الكتاب، وفي التعزية وذكر المصاب أفزع إلى الكتاب فأقرأ فيه المصيبة، فعزمت على إحداث التغيير ولكن لم تسعف الحال ولم آت بشيء يرضيني، ومِن ثمّ ساءت خلقي واعترتني كآبة لذلك وأحسست بقلبي الكسير وطبعي الشرس.

فرأيت في عالم النوم أنّي في كربلاء وكأنّي في اليوم الذي نزل فيه الحسين بكربلاء، ورأيت مضارب الحسين عليه السلام في ناحية من الأرض والعساكر في ناحية أُخرى وهي مستعدّة للنزال، فدخلت خباء سيّدالشهداء عليه السلام وسلّمت عليه فاستدعاني وأجلسني إلى جنبه وراح يداعبني، ثمّ التفت إلى حبيب وقال له: شيخ جعفر اليوم ضيفنا والماء لا يوجد عندنا ولكن جئنا بالسويق، فأقبل به حبيب

---

(١) هذا العنوان من وضع المؤلّف بالعربيّة.

ومعه ملعقة فتناولت منه ملاعق وانتبهت من نومي، ففتح الله عليَّ من بركة تلكم الأكلات وتعلّمت جانباً من الإشارات وأخبار المصائب واللطائف والكنايات، ووقفت على أسرارها فلم يسبقني بعد ذلك أحد، وكلّما مرّت الأيّام يزداد نشاط العقل في هذا المجال حتّى بلغت غايتي ونلت مرامي[1].

٤٥ ـ الحجّاج بن زيد السعدي

ضبطه بعضهم بالحجّاج بن بدر التميمي، وآخرون قالوا: الحجّاج بن يزيد. وقال المامقاني: الحجّاج بن زيد السعدي التميمي البصري، حامل كتاب يزيد بن مسعود النهشلي من البصرة إلى الإمام عليه السلام يخبره عن لحاقه به.

وفي زيارة الناحية: «السلام على الحجّاج بن زيد السعدي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على الحجّاج بن يزيد» بدل «زيد». واحتمال التصحيف وارد.

---

(١) قال العلّامة الحاج النوري رحمه الله بعد نقله هذه الحكاية: أمره فيما ذكره أعظم من أن يوصف، ومقامه في هذا المضمار أعلى من أن يعرف، وقد هجم عليه في هذه السنة التي هاجر فيها إلى النجف جلّ الفضلاء وأعاظم العلماء، واقتبس من أنوار تحقيقاته، وصار تحت منبره في شهر رمضان وعاشوراء ويوم الجمعة ويوم الخميس محفلاً عظيماً يغبطه سكّان الملأ الأعلى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، اللهمّ ارزقنا منه شيئاً.

وفي ترجمته قال: العالم الجليل والمعظّم النبيل الشيخ الأعظم الرفيع الشأن اللّامع البرهان، كشّاف حقائق الشريعة بطرائف البيان، لم يطمثهنّ قبله إنس ولا جان، ناموس العصر وفريد الدهر، الفقيه النبيه والواعظ الوجيه، الزاهد العابد الراكع الساجد صاحب الكشف والكرامات، النور الأزهر ابن الحسين مولانا الشيخ جعفر الشوشتري طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه، كان من أكابر علمائنا المجتهدين وأفاخم فقهائنا المحقّقين وأعاظم أصحابنا المحدّثين، جمع بين صناعات العلوم من معقولها.. الخ كلماته بطولها، ولد في تستر ونشأ بها وتوفّي سنة ١٣٣٣ في شهر صفر ودفن في النجف، رضوان الله عليه.

وكيف كان فلمّا أوصل الكتاب إلى الإمام عليه السلام بقي مع الإمام إلى يوم عاشوراء كما يقول صاحب الحدائق الورديّة، وأنّه قُتل مبارزة. وفي قول ابن شهرآشوب استشهد في الحملة الأُولى، ومثله في إبصار العين[1].

وترجمه ابن حجر العسقلاني في الإصابة وقال: أبوه زيد بن جبلة بن مرداس من أهل الشرف في الإسلام.

وفي تاريخ ابن عساكر ترجم لزيد بن جبلة ونقل عنه كلاماً طويلاً حين وفوده على معاوية ويظهر منه ملازمته لأميرالمؤمنين في حرب صفين.

وفي ج ٢٠ من أعيان الشيعة: الحجّاج بن بدر التميمي السعدي استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام.

الحجّاج بن مالك والحجّاج بن مزروق

هذان الرجلان مجهولا الحال. ذكر المامقاني عن رجال الشيخ أنّ كلّ واحد منهما من أصحاب الحسين عليه السلام.

ويقول في أعيان الشيعة عند ترجمتهما: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ولمّا كانا بهذه الصفة من الغموض والحال المستورة رأيت أن لا أذكرهما في تسلسل العدد.

٤٦ ـ الحجّاج بن مسروق الجعفي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين والعاملي في أعيان الشيعة: الحجّاج بن مسروق بن جعفر بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، كان من الشيعة، صحب

---

(١) إبصار العين، ص ١٢٢ وسمّاه ابن بدر.

أميرالمؤمنين عليه السلام في الكوفة ولمّا خرج الحسين عليه السلام إلى مكّة خرج من الكوفة لملاقاته فصحبه وكان مؤذّناً له في أوقات الصلاة[١].

قال ابن شهرآشوب رحمه الله: ثمّ برز الحجّاج بن مسروق الجعفي (وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً فاليوم نلقى جدّاك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا)

فقتل خمساً وعشرين رجلاً[٢] سوى من جرح.

وفي رواية محمّد بن أبي طالب أنّه قتل ثمانية عشر رجلاً وأرسلهم إلى دار البوار.

وفي الناسخ، قال: الحجّاج بن مسروق، قيل: إنّه كان يعدّ للحسين راحلته.. وقد حضر معه كربلاء وكان ينشد هذه الأشعار بين يدي الحسين عليه السلام:

فدتك نفسي هادياً مهديّا اليوم نلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضى الوليّا وأسد الله الشهيد الحيّا
وذا الجناحين الفتى الكميّا وفاطم الطاهرة الزكيّا
ومن مضى من قبله تقيّا والله قد صيّرني وليّا
في حبّكم أُقاتل الدعيّا وأُشهد الله الشهيد الحيّا
لتبشروا يا عترة النبيّا بجنّة شرابها مريّا
والحوض حوض المرتضى عليّا[٣]

---

(١) إبصار العين، ص٨٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٥٢. ولم يذكر المؤلّف ما وضعناه بين قوسين.

(٣) في هذه الأشطر الثلاثة إقواء «النبي» مجرور بالإضافة و«المري» مرفوع على أنّه خبر والثالث «عليّا» مجرور بالمتابعة.

عند ذلك أذن له الإمام ودخل ميدان القتال فجزر منهم خمسة عشر رجلاً بحدّ السيف ثمّ نال السعادة بالشهادة.

وفي كتاب شرح الشافية ذكر أنّه ومولاه قتلا مأة وخمسين رجلاً وأنزلاهم في قعر جهنّم من ذلك العسكر ثمّ استشهدا.

شقاء عبيدالله بن الحرّ الجعفي

قال في الناسخ وغيره: ومضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح مركوز إلى جانبه، وسيف معلّق على عمود الخيمة ومهرة عربيّة على بابه، فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيدالله بن الحرّ الجعفي وهو من فوارس الكوفة وشجعانها وأهل البسالة منهم، لا قريع له في الشجاعة ولا قرن يماثله، فاستدعى الإمام الحجّاج بن مسروق وأمره بدعوته إليه.

فذهب إليه الحجّاج بن مسروق وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال: ما وراءك يابن مسروق؟ قال: إنّ الله تعالى ساق إليك خيراً وكرامة إن قبلتها. قال: وما هما؟ فقال له الحجّاج: هذا الحسين بن عليّ عليهما السلام يدعوك لنصرته، فإن نصرته نلت السعادة. فقال عبيدالله بن الحر: يابن مسروق، كنت أعلم بأنّ أهل الكوفة مقاتلوه فخرجت من الكوفة لئلّا أكون من قتلته، واعلم يابن مسروق إنّ أهل الكوفة قدّموا الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، وباعوا مودّة أهل بيت النبي بعطايا ابن زياد، ولمّا كنت على غير وفاق معه ولا أُريد أن أكون عليه خرجت من الكوفة لئلّا أشهد الموقعة وانتبذت ناحية بانتظار ما يقدّره الله تعالى.

فرجع الحجّاج إلى الحسين عليه السلام واخبره بما قال عبيدالله، فقال الحسين عليه السلام: إنّ من الأرجح أن أذهب إليه بنفسي وأُقيم الحجّة عليه، ثمّ قام قائماً إليه وفي رواية

الدرّ النظيم: ومعه جماعة من فتيان بني هاشم، فأقبل نحو مضارب عبيدالله فخرج لاستقباله وطرح وسادة وجلس بين يديه، وقال: يابن الحر، إنّ أهل مصركم كتبوا إليّ أن هلمّ، وعاهدوني النصرة وعدم الخذلان وأن يجاهدوا معي حقّ الجهاد، والآن جائني خبر خذلانهم إيّاي وأنّهم استدبروا الحقّ واستقبلوا الباطل، وأنت يابن الحرّ على علم بأنّ للخير جزاء وللشرّ مثله، مثوبة وعقوبة، وسوف يُسئل المرء عن أقواله وأفعاله، فأدعوك اليوم إلى نصرتي إن أجبتني وسوف يكون ذلك كفّارة لذنوبك وأجراً عمّا فاتك من الثواب، وفي القيامة يسُرّ جدّي بك.

فقال عبيدالله بن الحر: إنّي لأعلم علماً يقيناً أنّ من أطاعك واتّبعك تكون جزائه الجنّة ولكن أهل الكوفة خذلوك ورفع ألوية الغدر بك، وقد وجّه إليك يزيد بجيش لا يعدّ ولا يحصى وهم ظاهرون على أصحابك، والنصر لهم عليك، وفي مثل هذه المواقف الصعبة ماذا يصنع مثلي وهو فرد، فأرجو أن تعفيني من ذلك ولك هذه الفرس الملحقة، ما فاتها سابق ولا أدركها لاحق، وأعطيك سيفي هذا القاطع وهو أحد من أنياب الليث فاقبله منّي ولا تحملني على خطّة لا أطيقها.

فقال الإمام عليه السلام: ما جئتك أطلب فرسك أو سيفك وإنّما أردت أن تنال التوفيق بطاعتي وتطهّر نفسك في هذا الجهاد في سبيل الله وتبذل نفسك فيه فلا حاجة لنا بمالك وما كنت متّخذ المضلّين عضداً، ولقد قال جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: من سمع واعية أهل بيتي فلم يُعنهم ويلبِّ ندائهم أكبّه الله في نار جهنّم، قال هذا وخرج من خيمة ابن الحر.

وفي رواية الدرّ النظيم: قال ابن الحرّ: والله لقد كسر قلبي الحسين حين رأيته وقد أحدق به فتيانه وعلمت أنّ السيف آخذهم.

وفي خبر آخر: إنّ عبيدالله بن الحر ندم بعد الواقعة وأخذ يقرّع نفسه ويلومها على ما فاته من نصرة الحسين عليه السلام وينشد هذا الشعر:

حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً ... تولّى ثمّ ودّع بانطلاق
ولو أنّي أُواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه ... فويل يوم توديع الفراق
فقد فاز الأولى[1] نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون ذووا النفاق
فلو فلق التلهّف قلب حيّ ... لهم اليوم قلبي بانفلاق

الإشارة إلى تاريخ عبيدالله الجعفي[2]

أكثر علماء الرجال من ذكره باللصوصيّة وسفك الدم والفتك وذكروه بالشعر.

قال المامقاني: يقلّ الخطأ جدّاً عند النجاشي في رجاله ولكن من أخطائه ما ذكره عن عبيدالله بن الحر الجعفي قائلاً: من سلفنا الصالح[3] مع كثرة خياناته وجناياته، إلّا أنّه حسن العقيدة ولكنّه قضى عمره بالصعلكة، وشارك زمن عمر ابن الخطّاب في حرب القادسيّة فأحسن البلاء ثمّ لحق بمعاوية لكي يكرمه ولم يعتن بمعاوية، واستدعاه يوماً معاوية وقال له: يابن الحر، ما هذه الجموع التي تغدو وتروح على باب دارك؟ فقال: هؤلاء يحموني ويحفظوني إن أردت ظلمي والعدوان عليَّ حالوا بيني وبينك. قال: لعلّك تخبئ في نفسك اللحوق معهم بعليّ ابن أبي طالب؟ فقال: إن فعلت ذلك فإنّه ما علمت أهل لذلك، لأنّه على الحقّ وأنت على الباطل. فقال عمرو بن العاص: كذبت، فقال عبيدالله بن الحر: وأنت

---

(١) وفي نسخة: الذي.

(٢) جاء هذا العنوان بالعربيّة عند المؤلّف.

(٣) كلّ ما قاله النجاشي عن هذا الرجل: عبيدالله بن الحرّ الجعفي الفارس الفاتك الشاعر، له نسخة يرويها عن أميرالمؤمنين. وقال عنه سأل الحسين عن خضابه. راجع: الرجال، ص٩.

أكذب منّي، ثمّ غادر المجلس غاضباً، وخرج من الشام ومعه خمسون فارساً وكان لا يمرّ على قرية إلّا وانتهبها بمن معه، فهب حرس الحدود وحماة الثغر لردعه فحمل عليهم وقتل جماعة منهم وفرّ الباقون حتّى نزل الكوفة إلّا أنّه لم يلاق الإمام عليه السلام.

وفي نفس المهموم يروي عن قمقام فرهاد ميرزا[1] أنّ عبيدالله المذكور كان عثمانيّاً وكان يعدّ من الشجعان ومن فرسان العرب، وكان في وقعة صفّين في جيش معاوية بن أبي سفيان لما كان في قلبه من محبّة عثمان، ولمّا قُتل أميرالمؤمنين عليه السلام انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت مقدّمات قتل الحسين عليه السلام فخرج منها تعمّداً لئلّا يحضر في قتله، انتهى[2].

يظهر من هذه الرواية بأنّ عودته إلى الكوفة من الشام كانت بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي بعض التواريخ أنّ خروجه من الكوفة كان بعد دخول مسلم ومجيء عبيدالله بن زياد لعنهما الله، ولمّا فرغ هذا اللعين من تصفية مسلم وهانئ عليهما السلام جدّ في البحث عن رجالات أهل الكوفة وأشرافهم من هؤلاء عبيدالله ابن الحر فلم يقع أحد له على أثر حتّى جاء مجلس عبيدالله اتفاقاً، فسأله عبيدالله ابن زياد: أين كنت هذه المدّة؟ فقال: مرضت، فقال: في قلبك لا في جسدك، فقال ابن الحر: لم يمرض قلبي وقد عافاني الله في جسمي. فقال ابن زياد: كذبت بل كنت مع عدوّنا، فقال: لو كنت معه لشوهد مقامي ولم يخف مشهدي لأنّي لست مجهولاً، وفي هذه الحال انشغل ابن زياد مع آخر يكلّمه فانتهز ابن الحرّ

---

(١) هذا الكتاب الشريف ترجمته إلى العربيّة مع التحقيق ونشرته دار الشريف الرضي وهو كتاب جيّد مفيد ومبارك.

(٢) نفس المهموم، ص١٧٨.

الفرصة وخرج من مجلسه، فلمّا رأى ابن زياد مكانه خالياً قال: انظروا أين ذهب ابن الحر؟ قالوا: خرج من مجلسك الساعة، فقال: اطلبوه عاجلاً، فخرج جماعة من الشرط في طلبه فرأوه وقد علا صهوة فرسه، فقالوا: أجب الأمير، فقال: والله لا عُدت إليه مختاراً وهمز جواده فطار به وقصد منزل الأحمر بن زياد الطائي فجمع أصحابه وقصد قصد المدائن حتّى إذا خرج المختار بن أبي عبيدة الثقفي التحق بعسكره.

فلمّا بعث المختار إبراهيم لحرب ابن زياد لعنهما الله خرج عبيدالله مع إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وكان إبراهيم كارهاً لخروجه معه، وأنّه قال للمختار: أخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له المختار: أحسن إليه واملأ عينه بالمال. وإنّ إبراهيم خرج ومعه عبيدالله بن الحر حتّى نزل تكريت وأمر بجباية خراجها، ففرّقه وبعث إلى عبيدالله بن الحر بخمسة آلاف درهم، فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحرّ دون مالك، فحلف إبراهيم أنّي ما أخذت زيادة عليك ثمّ حمل اليه ما أخذه لنفسه فلم يرض وخرج على المختار ونقض عهده وأغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمّال وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وأرسل المختار إلى داره فهدمها[1] ولم يف لمصعب أيضاً فذهب من هناك إلى الشام، وسأل عبدالملك أن يؤمّره على جند لحرب ابن الزبير، فسيّر معه عبدالملك أربعة آلاف فارس ونحى نحو العراق حتّى إذا بلغ أطراف الموصل ومعه الجند المذكور فانفرد عن جنده وبينما هو يسير على فرسه وقد عبر جسراً هناك إذ زلّت به قدم فرسه فكبا به الفرس وهوى في النهر

---

(١) نفس المهموم، ص١٨١ و١٨٢ نقلاً عن شرح الثار، ص٣٤ و٣٥ وبحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٩ و٣٨٠.

فأقبل عليه الزرّاع بمساحيهم وأخذوا يضربونه بها بدلاً من إخراجه حتّى هلك وغنموا فرسه وأسلحته، إلّا أنّ صاحب الأخبار الطوال روى موته بشكل آخر ممّا لا حاجة بنا إلى ذكره.

وله أشعار كثيرة تدلّ على ندمه لأنّه حرم الشهادة مع الحسين عليه السلام، منها قوله:

يقول أمير غادر وابن غادر ... ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
فيا ندمي أن لا أكون نصرته ... ألا كلّ نفس لا تُسدّد نادمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمه
وقفت على أطلالهم ومحالهم ... فكاد الحشى ينقضّ والعين ساجمه
وإنّي على أن لم أكن من حماته ... لدى حسرة ما إن تفارق لازمه
لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى ... مصاليت في الهيجا حماة خضارمه
تأسّوا على نصر بن بنت نبيّهم ... بأسيافهم آساد غيل ضراغمه
فإن يقتلوا في كلّ نفس بقيّة ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما إن رأى الراؤون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهر قماقمه
أيقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا ... فدع خطّة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منّا عليكم وناقمه
أهمّ مرادي أن اسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمه
فكفّوا وإلّا زرتكم في كتائب ... أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

فلمّا بلغ ابن زياد شعره أرسل في طلبه ففاته.

ومجمل القول أنّ له أشعاراً كثيرة يظهر فيها الندم ويلوم نفسه على ما فاته من نصرة ابن رسول الله، ويمدح فيها أصحابه.

يقول العلّامة بحر العلوم في رجاله: فالرجل عندي صحيح الاعتقاد وسيّئ

العمل[١]. إلى أن يقول: والعجب من النجاشي كيف يعدّ هذا الرجل من سلفنا الصالح ويعتني به ويصدّر كتابه بذكره.. الخ[٢].

أقول: لا عجب من ذلك لأنّ المعصوم من عصمه الله، إنّ الجواد قد يكبو وإنّ الصارم قد ينبو.

٤٧ ـ حجير بن جُنْدَب

جندب بضمّ الجيم وإسكان النون وفتح الدال، وحجير على وزن زبير فقط. الحدائق الورديّة يقول في ترجمة والده جندب بن زهير بن الحارث الكندي الخولاني أنّه قتل ولده حجير في أوّل القتال.

ولا يوجد له ذكر في كتب الرجال بخلاف والده الذي كان من المشاهير كما تقدّم.

وانثنوا للوغى غضاب أسود عصفت في العدى بصرصر عاد
أُوردوا البيض دونه من نجيع الهام والسمر من دم الأكباد

٤٨ ـ الحرّ بن يزيد الرياحي

ذكر نسبه أرباب الرجال على النحو التالي: الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرم بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو تميميّ يربوعيّ رياحيّ.

---

(١) الفوائد الرجالية، ج١ ص٣٢٧: وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته.. الخ. أقول: لو كان حسن العقيدة لما فارق الإمام ولجأ إلى معاوية وقد عاتبه الإمام على فعله عندما جاء يطلب زوجه. راجع الطبري. (المترجم)

(٢) نفسه، ص٣٢٤. وقد مرّ بنا قول النجاشي وهو خالٍ من هذه العبارة المنسوبة إليه. (المترجم)

وفي كتاب سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب ذكر أنّ من أيّام العرب يوم «طفخة» وسببه «الردافة» فقد كانت تساوي الوزارة، والرديف من حقّه الجلوس على يمين الملك، وكانت الردافة لبني يربوع، فخذ من أفخاذ بني تميم.. وتنتقل من الآباء إلى الأبناء والأحفاد، إلى أن تقدّم حاجب بن زرارة الدارمي التميمي إلى النعمان بن المنذر أن يعطي الردافة إلى الحرث التميمي من بني مجاشع، فأخبر النعمان بني يربوع بذلك وطلب منهم الرضا به، فامتنع بنو يربوع من قبول العرض وأبوا أشدّ الإباء، وكان منزلهم أسفل «طفخة» وهو جبل طويل أحمر اللون وفيه عيون ماء عذبة، فعمد النعمان إلى قمعهم وأخذ الرضا منهم قهراً، فسيّر أخويه «قابوس»[1] و«حسّان» ابني المنذر على رأس جيش لجب إلى بني يربوع وكان قابوس القائد وحسّان على مقدّمة الجيش، وبلغ الجيش طفخة لمنازلة بني يربوع واحتدم القتال في سفح الجبل فهزم جيش قابوس فأسروه وغنموا فرسه وأرادوا أن يجزّوا ناصيته فقال لهم قابوس: الملوك لا تُجزّ نواصيها، وأسروا حسّاناً أيضاً وهزمت عساكره وعاد الجيش إلى النعمان بدونهما، فحزن النعمان على أخويه فأرسل عجلاً شهاب بن قيس اليربوعي إلى بني عمّه وقال له: أسرع لتصل إلى حسّان وقابوس وتخلّصهما من الأسر وأرجع الردافة إلى بني يربوع وأترك لهم ما غنموه وأهدر من قتلوه، وأدفع لهم ألفي بعير، فأقبل شهاب فوجدهما حيّين فخلّصهما من الأسر ووفى لهم بوعد الملك، وبعد ذلك لم يعترضهم أحد على الردافة، وسمّي ذلك اليوم يوم طفخة». وبعضهم قدّم الخاء على الفاء.

يقول سيّدنا الحرّ العاملي في أعيان الشيعة في ترجمة الحرّ بن يزيد الرياحي:

---

(١) المعروف تاريخياً أنّ قابوس بن النعمان وليس أخاه، يقول النابغة الذبياني:

نبّئت أنّ أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

كان من رؤساء بني تميم وكان ابن زياد قد أمّره على ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام[١].

ويقول سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: وكان الحرّ بن يزيد الرياحي من ساداتهم وأهل الكوفة[٢].

وقال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان الحرّ الرياحي شريفاً في قومه في الجاهليّة والإسلام فإنّ جدّه عتاب كان رديف النعمان بن المنذر.. والحرّ هو ابن عمّ الأحوص الصحابي الشاعر[٣].

ولا يخفى أنّه مع كونه من سادات الكوفة وأشرافها ورؤسائها إلّا أنّه تقلّ الأخبار عنه فلا يعلم إلى أيّ حزب ينتمي في عهد أميرالمؤمنين عليه السلام، ويظهر من أخبار المؤرّخين أنّ عبيدالله بن زياد لعنهما الله بعثه مع الحصين بن نمير من الكوفة إلى القادسيّة وأمر الحرّ أن ينتظر الحسين في القادسيّة، ويمنعه من دخول الكوفة، فأقبل الحرّ في ألف فارس حتّى تلاقى مع الحسين عليه السلام في «ذو جشم»[٤].

أخبار الحسين من لقائه بالحرّ إلى شهادته

عن عبدالله بن سليم والمنذر[٥] بن المشمعل الأسديّين قالا: أقبل الحسين عليه السلام حتّى نزل «شراف» فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثمّ

---

(١) أعيان الشيعة، ج١ ص٥٩٦.

(٢) تذكرة خواصّ الأُمّة، ص٢٢٦.

(٣) إبصار العين، ص١١٥.

(٤) بالمهملتين كصرد، ويروى «حسم» بضمّتين، ويروى بكسر الحاء وسكون السين مقصوراً، ويروى بالجيم المعجمة والشين المعجمة على وزن عنب، ويروى بالخاء المعجمة والشين المعجمة بعدها باء. (منه)

(٥) في تاريخ الطبري: المذري.

ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتّى انتصف النهار، ثمّ إنّ رجلاً قال: الله أكبر، فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر، ما كبّرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له الأسديّان: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ. قالا: فقال الحسين عليه السلام: فما تريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك.

فقال الحسين عليه السلام: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. قال: فأخذ إليه ذات اليسار، قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّناها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ رماحهم اليعاسيب وكأنّ راياتهم أجنحة الطير.

قال: فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين عليه السلام فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه عليهم السلام معتمّون متقلّدوا أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً. فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيه ثلاثاً وأربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها[1].

در آن وادی که بودی آب ناياب ... سوار و اسب را كردند سيراب
في ذلك القفر الجديب العاري ... لا يخلد الساري إلى قرار
قد سقوا الفرسان والخيولا ... وأجروا الماء لهم سيولا

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٠٢.

قال هشام: حدّثني لقيط عن عليّ بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش، قال: أنخ الراوية ـ والراوية عندي السقاء ـ ثمّ قال: ابن أخي، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال: فلم يزل (الحر) موافقاً حسيناً حتّى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذّن فاذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم.

قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذّن: أقم الصلاة[1]، فقال الحسين عليه السلام للحر: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. قال: فصلّى بهم الحسين ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها،

---

(١) جعل المؤلّف الأصل العربي في الهامش والترجمة في المتن وكان عليَّ أنا المترجم أن أعكس المسألة.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن ينتهيّؤوا للرحيل ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال عليه السلام:

أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّكم إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم انصرفت عنكم[1].

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر.

فقال الحسين عليه السلام: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتّى نقدمك على عبيدالله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك، ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، وانتظروا حتّى ركبت نسائهم وصبيانهم[2] فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أُمّك،

---

(١) رجعت إلى كتاب تاريخ الطبري في هذا الفصل وأنا أعترف أنّ المؤلّف أضاف إلى الرواية جملاً من عنده حين الترجمة كما يقتضي ذلك النقل من لغة إلى أُخرى. والمؤلّف فصيح اللسانين فهو بالفارسيّة والعربيّة لا يشقّ لها غبار في الفصاحة والبلاغة وكان يلقي على النصّ المترجم ديباجة مشرقة بما أُوتي من إشراقة البيان، ورأيت لا سبيل إلى متابعته ولابدّ من الاقتصار على النصّ العربي من مصدره واعتاد المؤلّف على جعله في الهامش وكان عليَّ أن أردّه إلى متن الكتاب وأكتفي به عن ترجمة النصّ الفارسي الذي أخذه المؤلّف من النصّ العربي وإن كان ذلك يحرم القارئ من حلاوة كلام المؤلّف. (المترجم)

(٢) زيادة من المؤلّف.

ما تريد؟! قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله كائناً من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يقدر عليه.

فقال الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال الحر: أُريد والله أن انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد. فقال الحسين عليه السلام: إذن والله لا أتّبعك. فقال له الحر: إذن والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحر: إنّي لم أُؤمر بقتالك وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى ابن زياد (وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيدالله بن زياد إن شئت)[1] فلعلّ الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك.

قال: فخذ هاهنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً..[2] ولم يكن على يسار الطريق سوى القفر والهضاب الجرداء، فقال الحسين عليه السلام: من منكم يعرف الطريق؟ فقال رجل يُدعى الطرمّاح: يابن رسول الله، أنا أعرف الناس بطرق هذه الأرض وسالك فجاجها، فقال: تقدّم أمامنا ودُلّنا على الطريق، فسار الإمام بأصحابه وتقدّم الطرمّاح بين يديه وأخذ ينشد: «يا ناقتي لا تجزعي من زجري» الخ، وستأتي في ترجمته.

فلمّا سمع الحرّ الأُرجوزة وفيها سبّ ابن زياد ويزيد تنحّى عن الحسين وابتعد

---

(١) هذه الجملة ليست عند المؤلّف وإنّما أعرض عنها فلسخافتها. (المترجم)

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٠٤.

قليلاً عن طريقه حتّى بلغوا «البيضة»[١] عند صلاة الصبح وفيها خطب الناس بعد الصلاة بناءاً على ما رواه في نفس المهموم[٢] نقلاً عن الطبري وأبي مخنف، فقال:

أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يعيّر (يغيّر) عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من عيّر (غيّر) وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمّمتم عليَّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولكن صاحب ناسخ التواريخ قال: أنّ هذه الخطبة هي كتاب كتبه الإمام عليه السلام من

---

(١) واحدة البيض، ماء لبني دارم وهي بالكسر ما بين واقصة إلى العذيب والقادسيّة أربعة أميال، وبين القادسيّة والكوفة خمسة عشر فرسخاً، وواقصة بكسر القاف والصاد بينه وبين زبالة مرحلتان.

(٢) نفس المهموم، ص١٧٢ والمؤلّف كما جرت عادته جعل النصّ العربي في الهامش وترجمته في متن الكتاب، وهذه طريقة خاصّة بالمؤلّف لأنّ إخوانه العلماء جروا على دمج المتن بالترجمة في أصل الكتاب.

كربلاء وبعثه إلى أهل الكوفة حين نزوله في أرضها[١].

وصفوة القول أنّ الحرّ لان قلبه من هذه الخطبة وشعر بالحقّ ودنا من الحسين عليه السلام وقال له: يابن رسول الله، إنّي أُذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، فقال الإمام عليه السلام: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسوف يبتليكم الله بمختلف المحن والرزايا جزاءاً لكم بما فعلتم، وإنّي سأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنّك مقتول، ثمّ تمثّل الإمام بشعر قاله ومضمونه:

اگر كشته خواهد تو را روزگار چه نيكوتر از مرگ در كارزار[٢]

إن كانت الموت مقضيّاً على رجل فخيره أن يرى في الحرب منجدلا

قال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودّع مجرما

فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بك ذُلّاً أن تعيش وترغما

أُقدّم نفسي لا أُريد بقائها لنلقى خميساً في الوغى وعرمرما[٣]

وصفوة القول: إنّ الإمام عليه السلام أخذ يسير بأصحابه فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مقبل من الكوفة[٤] فوقفوا جميعاً فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد ولم يسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من

---

(١) كتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى ابن صرد والمسيّب ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وائل وجماعة المؤمنين، أمّا بعد فقد.. الخ، والله أعلم.

(٢) وهنا ذكر المؤلّف ترجمة الأبيات وذكرها في الهامش.

(٣) نفس المهموم، ص١٧٣ ولم يذكر البيت الرابع. (المترجم)

(٤) ذكر المؤلّف أنّه مالك بن يسر ولم أعثر عليه في الطبري.

عبيدالله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلّا بالعراء غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أُجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أُنفّذ رأيه وأمره.

فأمر الحسين عليه السلام بالنزول وكلّما أرادوا المسير حال أصحاب الحرّ بينهم وبينه، فقال الإمام عليه السلام: دعونا ننزل الغاضريّة أو نينوى أو شفاثة[1]، فقال الحرّ: لا أستطيع ذلك لأنّ رسول ابن زياد معي ناظر بم يرجع في أمري، وأخيراً سار يمنة ويسرة حتّى بلغ أرض كربلاء ونزلها بأُسرته وأصحابه، ونزل الحرّ بجيشه بأزاء الحسين عليه السلام.

توبة الحرّ وشهادته

إلى أن ورد عمر بن سعد أرض كربلاء وأقبلت ورائه العساكر تترى، فعبّأ ابن سعد جيشه وجعل الحرّ على ربع تميم وهمدان أميراً عليهم، وبقي الحرّ على هذه الحال حتّى رأى من ابن سعد قسوة القلب لأنّه لم يعط الحسين عليه السلام شرطاً واحداً من الشروط التي طلبها منهم، فعجب من فظاظته وغلظته فأقبل عليه وقال: يابن سعد، أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: أي والله قتالاً أيسره أن تطير فيه الرؤوس وتطيح الأيدي. فقال: فمالكم في الشروط التي عرضها عليكم ألّا تقبلوها لينتهي الأمر بالسلم؟ فقال ابن سعد: لو كان الأمر لي لرضيت ولكنّ أميرك أبى.

---

(١) شفيّه ـ الطبري. شفيّه: قال الياقوت: اسم بئر قديمة في مكّة، وشفيه ركية معروفة في الإحساء عذبة معروفة ولم يذكر موضعاً بهذا الاسم في كربلاء. راجع: معجم البلدان، ج٣ ص٢٥٢.

فعاد الحرّ غاضباً إلى مركزه وكان إلى جانبه قرّة بن قيس وهو من عشيرته، فقال له الحر: يا قرّة، أسقيت فرسك؟ فقال قرّة: كلّا، فقال الحر: ألا تريد أن تسقيه؟ فقال قرّة: فظننت أنّه يريد اعتزال الحرب، ولا يريد أن أعرف ذلك منه فأشي به، ولو علمت بما يريد لفعلت فعله ولحقت بالحسين عليه السلام[1].

وصفوة القول: إنّ الحرّ عليه السلام تنحّى عن مكانه وأقبل نحو معسكر الحسين وصار يتقدّم شيئاً فشيئاً، فقال له المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل، فقال المهاجر لذلك السعيد الطالع الحرّ: إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت هذامنك أبداً ولو سُئلت من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذه الرعدة منك؟ فقال الحرّ: والله إنّي أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار ولا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت إرباً إرباً وأُحرقت بالنار ثمّ ساق جواده ولحق بالحسين وحلّ في الجنّة.

جانب من الأشعار المناسبة للمعنى:

ای در تو قاصد و مقصود ما — وی رخ تو شاهد و مشهود ما
نقد غمت مایه هر شادی است — بندگیت به زهر آزادی است
یار شوی ای مونس غمخوارگان — چاره کن ای چارهٔ بیچارگان
درگذر از حرم که خواهندهایم — چارهٔ ما کن که پناهندهایم
چارهٔ ما ساز که بیاوریم — گر تو برانی بکه رو آوریم

---

(١) لقد كذب هذا الخبيث لعنه الله، أليس هو رسول عمر بن سعد إلى الحسين ودعاه حبيب عليه السلام إلى ترك الطاغية فأبى، ثمّ ألم يشاهد الحرّ وقد لحق بالحسين وأقبل عليهم يعظهم فما باله لم يفعل فعله؟ (المترجم)

مباراة القطعة بالعربيّة:

يـا ذا الذي نأوي إلى بـابه ووجـــهه شـاهد أحـبابه
من غمّك الحاضر أفـراحـنا فلم نذق أعذب مـن صـابه
عـــبدك إذ أثـــقله قـيده لم يـرد التـحرير مـمّا بـه
فكن أنيسي حين لا مـؤنس قـد خـان لبـي كـلّ أتـرابـه
جئت إلى بـابك مسترحـماً أُمـــرّغ الخـــدّ بأعـــتابه
لا مـــنقذ إلّاك لا مـــؤنس إلّاك يـا أنـيس أصـحابه
فتب علينا واعف عن جرمنا ومُـــر لنـا بـرفق كـتّابه
قد يرحم الليث بـلا رحـمة إن أقـبل الصـيد إلى غـابه
وأنت رحـمان رحـيم وإن هـدّ عـبيداً بـعض أوصـابه
ليس لنا مأوًى سوى رحـمة تخرج فيها العـبد مـن عـابه
إن ملت عـنّا فـلمن نـلتجي يـا بـاسط العـفو لطـلّابه

* * *

دارم از لطف ازل منظر فـردوس طـمع
گـرچـه دربـانی مـيخانهٔ دونـان كـردم
سايه‌ای بر دل ريشم فكن ای گنج مراد
كه من اينخانه بسودای تو ويران كـردم
طـمعت بـالجنّة مـنذو الأزل وإن أكن شـخصاً قـليل العـمل
ألق عـلى قـلبي بـرد الرضـا كي يوهب الوصال فيمن وصل
أخرجت من أجـلك كـلّ الذي سـواك فـي بـيت فـؤادي نـزل
بـــنيت بـيتاً فـيه سكـناكـم وصـحت مـن داخـله حـيّهل

* * *

شاها اگر بعرش رسانم سریر فضل — مملوک این چنانم و مشتاق این درم
گر بر کنم دل از تو بردارم از تو مهر — این مهر بر کی افکنم این دل کجا برم

مولاي لو أوصلتني للسُّهى — فلست إلّا العبد مملوكا
مثوى فؤادي بابك المرتجى — وكلّ شوقي أن أُلاقيكا
لو أنّ قلبي حال عن حبّكم — ولم يجد مأوىً بناديكا
قل لي فمن يهواه من بعدكم — وأين يهفو إذ يخلّيكا

* * *

گشت از لشکر چه قدری راه دور — شد چو موسی جانب خرگاه طور
لیک بودش پای در رفتن بکل — سخت بود از روی شاه دین خجل
در تفکر آنکه چون عذر آورد — با کدامین دیده شه را بنگرد
باز کرد از شرم دستار سرش — هم بدان پوشیده چهر انورش
با چنین هیئت سر آزادگان — بوسه زد بر پای شاه انس و جان
گوهر از مژگان به خاک پای شاه — ریخت‌واینسان‌کشد از وی‌عذرخواه
گفت من حرّم که ره بربسته‌ام — بر تو قلب نازکت بشکسته‌ام
رنجه کردم حال اطفال تو را — اوّل آشفتم زکین قلب تو را
زینت زار تو را ترسانده‌ام — کودکانت را بدن لرزانده‌ام
حال از کرده پشیمان گشته‌ام — تخم امّیدی بخاطر گشته‌ام
کن شفاعت از من ای سبط رسول — توبه‌ام را تا که حق سازد قبول

مباراة القصيدة بالعربيّة:

وخلّف جيش الكفر حرّ ورائه — وجاء كموسى إذ أتى جانب الطور
وأوقف بين الفيلقين جواده — وما كان أن يدنو إليهم بمقدور

وكان من السبط الشهيد حيائه وأطرق كالعين السقيمة في النور
فما عذره والله يعلم ذنبه فما هو عن ربّ العباد بمستور
وأقبل منقاداً بحبل ولائه وقد كان قبلاً آمراً غير مأمور
تغشيه أبراد الذنوب بمسحة من الذلّ يحكي عن قصور وتقصير
ولمّا تلقّى والإمام هو به إلىالأرض قلبمذنب غير معذور
وقبّل أقدام الإمام ودمعه يسيل كدرّ فارق النظم منثور
وقال أيا مولاي هل لي أوبة فقد عاد عبد آبق غير منصور
فقال له المولى فمن أنت يا تُرى؟ لقد أبت في ذنب من الله مغفور
فقال له كلّا فعبدك مذنب ولولاه ما كانت مصيبة عاشور
أنا الحرّ قد أنزلتك الوعر هاهنا بأمر أمير ساقط القدر مغرور
ولم أترك المولى يعود كما أتى وما كان فعلي عند ربّي بمهدور
وروّعت أفلاذ النبوّة ضلّةً لأُرضي بفعلي حاكم الجور والزور
لي الله إذ أبكي عقيلة حيدر وأرهب بالأتباع سيّدة الحور
أنا اليائس المطرود من باب ربّه فهل شافع مولاي يوماً لمقهور
فقال نعم إن تبت فابشر برحمة من الله في يوم من العفو محشور

* * *

گواهعشق تو ایناشک سرخ وچهرهٔ زردم
درون پرشرر و قلبِ زار و پر غم و دردم
قسم بجان تو کز درگه تو باز نگردم
امید خواجگیم بود بندگی تو کردم
هوای سلطنتم بود خدمت تو گزیدم

نـبود بـاور و هـرگز نـيامدى بـخيالم
كه بينمت بچنين روز اين خـيال مـحالم
كنون شرم تو آبـم بكـن زلطـف حـلالم
اگرچـه در طـلبد هـم عـنان بـاد شـمالم
بكـرد سـرو خـرامـان قـامتت نـرسيدم
دل عيال تو را از نخست چونكه نجستم
بسنگ جور و جفا شيشهٔ وفـا بشكسـتم
زپا فتادهام اكـنون زمـهر گـير تـو دسـتم
كه حبل خويش بحبل محبّت تو بـبستم

مباراة القطعة بالعربيّة:

شـهد الدمـع بـحبّي لكـمُ وامتقاعي في بعادي عـنكمُ
وفـؤادي هـدّه بـعدُكـمُ ويـمينـاً كـلّما جـئتكم
أتـمنّى القـرب مـن حـبّكم لأنال المجد والفضل المبين

* * *

إن غدى المملوك عبداً لكمُ نـال سـلطاناً وفـضلاً بكـمُ
كـان حـلماً أن أرى حـيّكمُ وخيالي تـاه فـي شـخصكمُ
وفـؤادي قـد هـفى نـحوكم مـثلما يـهفو قـرين لقـرين

* * *

غـير أنّـي والحـيا يـغمرني كـلّما يـمّمتكم يـفجأني
جئت مطروداً عسى تمنحني تـوبة تـمحو خـطايا درنـي
وتريني الحقّ وضّاح الجبين

ها أنا ولّيت دنياي القفا قادماً أعلن صدقي والصفا
أما والله لقد خنت الوفا حين روّعت عيال المصطفى
أترى مولاي يوليني الجفا راجعاً منه بلا دنيا ودين

* * *

حُر بگفتا ای شها با غم و آه آمده‌ایم
سویت‌ای خسرو بی‌خیل وسپاه آمده‌ایم
رسته زابلیس بدرگاه اله آمده‌ایم
ما بدین در نه پی حشمت و جاه آمده‌ایم
از بد حادثه اینجا به پناه آمده‌ایم
من و فرزند ایا سبط نبی فخر اُمم
بطفیل تو نهادیم در ایجاد قدم
گر بغلطیم بخون در ره عشق تو چه غم
ره رو منزل عشقیم زسر حدّ عدم
تا به اقلیم وجود این همه راه آمده‌ایم
به خداوند که بیزارم ازین فرقهٔ زشت
زانکه از حبّ ولای تو مرا بود سرشت
تخم مهرت زازل بر دل من خالق کشت
سبزه خطّ دیدیم زبستان بهشت
بطلب کاری آن مهر گیاه آمده‌ایم
منم آنکس که نمودم بتو ظلم اوّل بار
ره گرفتم بتو ای پادشه بیکس وبار

شرمسارم من از آن کـردهٔ خـود بـا دل زار
آبــرو مـی‌رود ای ابـر خـطاپوش بـه بـار
که بـدیوان عـمل نـامه سـیاه آمـده‌ایـم
گرچه سر با قدمم غرق بتقصیر خـطاست
لیک‌چشمم‌سویت‌ای‌خسرواقلیم صفاست
گر ببخشی تو گـناه مـن دلخسـته رواست
لنگر حلم تـو ای کشـتی تـوفیق کـجاست
که در این بحر کرم غرق گناه آمـده‌ایـم

مباراة القطعة بقطعة شعريّة باللغة العربيّة:

وقــال الحــر يــا مـولاي إنّـي أتيتك حين ضقت بثقل هـمّي
تــــركت إمــــارة تــهفو إليــها قلوب الناس من عرب وعـجم
خلصت‌من‌اللعين‌وجئت أسعى إلى ربّــي لكـي أنـجو بـعظمي
ولم أنــل الإمــارة مــن عــدوّ شــــقيّ خــــاسر إلّا بــرغمي
تــركت بــهارج الدنــيا لأنّــي شــغفت بــحبّ مـولاي الأتـمّ
وذا ولدي أُقــــــدّمه أمــــامي ولو عــــمنا مــن القــاني بــيمّ
فــليس يــضيرنا قــتل شــهيّ غداة يكون سهم ابني وسهمي
ألا بُــــعداً لدنــياهم وســحقاً ولو وضــعوا بـهارجـها بكـمّي
عــلى رغـمي تشـطّ الدار فـينا ونــلقاكــم بــحرب لا بســلم
إذا مــرّ الفــراق عــلى فـؤادي أراه يــــظلّ مــــنفلقاً بســـهم
لقــــد أحــببتكم يــا آل طــه فــتيّاً مّـا بــلغت أوان حـلمي
ومــازج نــطفتي حبّ طــهور لكـم وأنـا الجـنين بـبطن أُمّـي

فكيف أزول عن حبّ مكين مغارسه نمت في القلب جمّ
وجئت الآن يقدمني حيائي وحيداً من بني قومي وعمّي
وأعلم أنّ ذنبي ليس يُرجى له عفو وعلمك فوق علمي
فهل ترجو له عفو أكيدٌ وجدّك كان قبل اليوم خصمي
فهل تسع الشفاعة مستجيراً بحلمكم ويمحو الله جرمي
فقد يعفو المهيمن عن ذنوبي غداة أُرى على البوغاء مرمي
وما عذري لسيّدتي وإنّي تركت بناتها تحيا بغمّ
ظلمتكم وأتباعي ولكن سأغسل في دم الأوداج ظلمي
أنا ظام وبحر نداك طامٍ فأبرد لوعتيوانعم بحلم

ومجمل القول أنّ الحرّ همز جواده فطار به إلى معسكر الحسين عليه السلام، فلمّا رآه أهل العسكر وقد قلب ترسه، فقالوا: إنّ هذا الفارس يطلب الأمان.

يقول السيّد ابن طاووس: ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول: اللهمّ إليك أنبت فتُب عليَّ فقد (فإنّي) قد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، فلمّا دنا من الحسين قلب ترسه وسلّم عليه[1].

وفي رواية مهيّج الأحزان وروضة الشهداء والناسخ: إنّه تمرّغ في التراب وقبّل الأرض ووضع غرّته على الأرض، فقال الحسين عليه السلام: من تكون، ارفع رأسك، ويظهر من هذه العبارة أنّه لحيائه ستر وجهه وإلّا فكيف لا يعرفه الإمام عليه السلام؟ فقال: فداك أبي وأُمّي، أنا الذي حبستك عن الرجوع إلى مدينة جدّك ومنعتك من السير واقبلت أُسايرك لئلّا تحتمي بحمًى وجعجعت بك حتّى أنزلتك في هذا العراء وقسوت عليك، والله الذي لا إله إلّا هو ما كنت أعلم أنّهم يردون عروضك

---

(١) اللهوف، ص٦٢.

ويصلون بك إلى هذا المقام[1]، فقلت في نفسي: لا مانع من أن أكون معهم أُماشيهم فيما يفعلون وأُسالمهم لئلّا يتّهموني بالخلاف عليهم وأنا موقن أنّهم لا يردّون لك طلباً، وبالله أُقسم لو كنت عالماً بما يرتكبون لما أطعتهم طرفة عين والآن جئتك تائباً توبة نصوحاً أفديك بنفسي فهل ترى لي من توبة؟ فقال الحسين عليه السلام: نعم، إن تبت تاب الله عليك، والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير.

گر دو صد جرم عظيم آورده‌ای — غم مخور رو بر كريم آورده‌ای
هيچ فردی نه از احرار و عبيد — روی نوميدی در اين درگه نديد
باش خوشدل هان در توبه است باز — هان بگير از عفو ما خطّ جواز
سبط احمد عقده قلبش گسست — بر سرش از لطف شفقت سود دست
گفت زاندم كه تو را مادر بزاد — حرّ آزادی كه حر نامت نهاد
هان مبار از ديدگان اشک چه در — باش خوشدل كنت في الدارين حر

مبارتها بالعربيّة:

فقال يا ذاالذنب والجرائم — إنّك قد أتيت بالعظائم
لكن قصدت اليوم باب الكرم — فلا تخف نحن أمان المجرم
تأتي هنا الأحرار والعبيد — فيزدهيها الأمل الوطيد
فتتثني مغفورة الذنوب — عن بابنا مستورة العيوب
فقرّ عيناً هاهنا بالتوبه — قد قبلت وسوف تمحو الحوبه

---

(١) أقول: صلّى الله على سيّدي الحر، أليس هو القائل للحسين: والله لئن قاتلت لتُقتلنّ، ولكن التوفيق حوّله من ذلك الكائن الهالك إلى كائن مقدّس وصيّره سيّد التائبين، سلام الله عليه وبركاته.

خـذ مـن يـدي تـذكرة العبور إلى النـجاة يـوم نـفخ الصـور
وارتـاح مـن قـول الإمـام قـلبه مستبشراً أن سـوف يـمحى ذنـبه
ووضـع الإمـام فـوق رأسـه يـداً تـريح الجمر مـن أنـفاسه
وقال مـن سـمّتك حـرّاً أفـلحت وبـابنها عـلى النسـاء رجـحت
فـلا تـخف والله أنت الحـرّ حـالفك الخـير وغـاب الشـرّ
فأنت أنت الحـرّ فـي الداريـن قـد نـالك الفـوز مـع الحسين
فـامسح دمـوعاً وأسـل دماكـا إن كنت ترجو الفوز من مولاكا[1]

فلمّا سمع الحرّ هذه البشارة قفز كالطائر الذي ينطلق من القـفص مـن عـلى الأرض واستوى على ظهرجواده وقال له الحسين عليه السلام: فانزل إلينا (بالطبع لقد قال الإمام هذه الكلمة في مقام الترحيب به وهو نوع من أدب الضيافة) فقال الحرّ: أنا لك فارس خير لك منّي راجل وإلى النزول يصير آخر أمري. فـقال الإمـام عليه السلام: رحمك الله فافعل ما تشاء.

فقال الحرّ: يابن رسول الله، لمّا خرجت من الكوفة سمعت هاتفاً يهتف بي: يا حرّ أبشر بالجنّه، فقلت في نفسي: ويح الحرّ أنّى يكون هذا وأنا خارج لحرب ابن

---

(١) أنا أعترف بعد هجري الشعر وإقبالي على النثر لم يصبح الأوّل في متناول يدي وأنا القائل:

وبعض الهجر أوّله دلال وآخره القـطيعة والعـداء

فقد قاطعني وقاطعته وقد رأيت في غمار ترجمتي للكتب الفارسيّة أن لا أُترجم الشعر إلى نـثر لأنّ ذلك مفسد للترجمة كما أرى إلّا أنّ مطابقة المعنى حذو القذّة بالقذّة غير متيسّر لكلّ أحد مِن ثَمّ رأيت أن ألمّ بالمعنى الإجمالي للقطعة ثمّ أصوغ قطعة شعريّة على غرارهـا فـيها عـبق مـن أريجها ولم تحمل العطر كلّه وأنا شديد الإعجاب بالشعر الفارسي، يهزّ أعماقي إذا قرأته، وأراه معبّأً بالمعاني السامية السامقة فنيل بعض معناه مربح للأدب والأديب ناهيك بمعناه كلّه ولذلك سمّيت القطعةالعربيّة «مباراة» قصداً ولم أُسمّها ترجمة إشارة إلى خـطّتي فـي تـرجـمة الشـعر الفارسي إلى اللفظ العربي. (المترجم)

رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هذه البشارة، والآن فهمت معناها وأنّها بشارة واقعة، فقال الإمام عليه السلام: هذا أخي الخضر فقد بشّرك بتحقيق الأجر ونيل الخير.

وجاء في روضة الشهداء ورياض الشهادة ومهيّج الأحزان ووقايع الأيّام للخياباني المجلّد الخاصّ في محرّم أنّ الحرّ قال للإمام عليه السلام: يا مولاي، لقد عنّ لي أبي البارحة في عالم الرؤيا فقال لي: أين كنت هذه الأيّام يا ولدي؟ فقلت له: ذهبت أعترض الحسين، فصاح أبي: واويلتاه، مالك ولابن رسول الله، يا بنيّ إذا أردت أن تخلد في نار جهنّم فقاتله، وإذا أردت أن يكون رسول الله شفيعك يوم المحشر وتجاوره في الجنّة فجاهد معه عدوّه وأعنه عليهم، قال هذا ثمّ ضرب جواده لكي يكون سابقاً الأصحاب في لقاء الأعداء أصحاب عمر بن سعد لعنه الله، فاستقبلهم بوجهه وقال: يا قوم، ألا تقبلون ما عرضه الحسين عليكم لئلّا تبتلوا بتبعات الحرب ويعافيكم الله منها؟ قالوا: شاور عمر بن سعد، فأخذ الحرّ يشاور ابن سعد بما سمعه ابن سعد من قبل، فقال ابن سعد: إنّي أبديت رأيي ولو كان بمقدوري عمل شيء لفعلت، فحمي الحرّ غضباً واستقبل العسكر، وقال:

يا أهل الكوفة، لأُمّكم الهبل والعبر إذ دعوتم هذا العبد الصالح ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب فمنعتموه التوجّه إلى بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويأمن أهل بيته، فأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرّاً، وحلأتموه ونسائه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابها والمجوس، فها هم قد صرعهم العطش بئسما خلّفتم محمّداً صلى الله عليه وآله في ذرّيّته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

فلمّا بلغ الحرّ هذا المقام من خطابه رشقوه بالسهام فتقهقر الحرّ وأقبل حتّى وقف بين يدي الحسين عليه السلام وهنا صاح ابن سعد: يا دريد، قدّم رايتك، ورمى بسهم نحو معسكر الحسين، وقال: اشهدوا لي عند الأمير بأنّي أوّل من رمى بين يديه.

مبارزة الحرّ عليه السلام وشهادته:

عند ذلك حمي غضب الحرّ واشتعلت نار حميّته فأجرى فرسه وهو يقول: يابن رسول الله، كنت أوّل خارج عليك فأحببت أن أكون أوّل قتيل بين يديك، ويوم القيامة أكون أوّل من يصافح جدّك، وكان الحرّ يريد أن يعجّل بالقتال ويقدّم المجاهدين والمبارزين في الميدان، لأنّ جماعة قد جرحوا واستشهدوا بأيدي الرماة.

وصفوة القول أنّ الإمام عليه السلام اذن له فأقبل إلى الميدان كالأسد الهصور أو المرئ المستميت، وهو يرتجز وفرسه تدور به:

آليت لا أُقتل حتّى أُقتلا ولن أُصاب اليوم إلّا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً معضلا لا ناكلاً فيهم ولا معلّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا لا حاجزاً عنهم ولا مبدّلا[1]

ثمّ حمل عليهم كأنّه الصرصر العاصف وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف[2]

---

(١) وذكر المؤلّف بعد هذا الشعر ترجمته بالفارسيّة فتركناه بدون ترجمة لأنّها تكون حينئذ فضولاً من القول.

(٢) وذكر المؤلّف قطعة أدبيّة هي ترجمة للرجز وليس من الفنّ ترجمتها وإن احتوت على جمل ليست في الرجز.

قال أبو مخنف: فبينا الناس يتجاولون ويقتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدّماً ويتمثّل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدم[1]

وقال في منتهى الآمال: قال الراوي: رأيت فرس الحرّ مضروباً على أُذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه فأقبل الحصين بن نمير لعنه الله على يزيد بن سفيان وقال: يا يزيد، هذا هو الحرّ الذي كنت تتمنّى قتله فهلمّ إلى مبارزته، فقال: سأفعل، وكان يزيد يقول لمّا علم بخروج الحرّ إلى الحسين عليه السلام: لو أنّي كنت أعلم بما يريد لأصميته بسهم حتّى أرديه، لذلك قال له الحصين ذلك.

وقال يزيد بن سفيان: سأطلب مبارزته، ثمّ تبارزا فقال الحصين بن تميم: والله كأنّ روح يزيد كانت بيد الحرّ فلم يمهله حتّى قتله.

. وفي الناسخ والظاهر أنّه يروي عن روضة الأحباب أنّ شجاعة الحرّ ثقلت على ابن سعد فطلب صفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالبسالة والشجاعة بين أهل العسكر، وقال له: لابدّ من خروجك لمبارزة الحرّ ولكن ابدأ أوّلاً بنصحه وذكّره موقفه ومقامه في الجيش فإن أطاع وإلّا فاحمل عليه واضرب عنقه.

فخرج صفوان بين الصفّين شاكي السلاح وأقبل حتّى حاذى موقف الحرّ وقال له: يا حرّ، لقد أتيت أمراً قبيحاً حيث حوّلت وجهك عن يزيد وهو الخليفة بحقّ! فقال له الحرّ: أي صفوان، كنت عندي رجلاً عاقلاً مدر قومك ولقد عجبت اليوم من قولك الغثّ هذا، أتأمرني بترك الحسين عليه السلام والتحوّل إلى يزيد الخمور والفجور؟! فغضب صفوان وحمل على الحرّ حملة منكرة، فاستقبله الحرّ بشجاعة وثبات وتحاشى طعنته ثمّ سدّد الرمح نحوه وطعنه طعنة نجلاء نفذت إلى الجانب

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ص١٣٣.

الآخر منه، وكان لصفوان ثلاثة إخوة نظائر له في الشجاعة والفروسيّة فخرجوا يطلبون بثأره وحملوا على الحرّ، فتناول الحرّ أحدهم من مراق بطنه واقتلعه من صهوة فرسه وجلد به الأرض وقضى عليه، وضرب الثاني بالسيف فقتله، وهرب الثالث وولّى الحرّ ظهره فما كان من الحرّ إلّا أن حمل عليه وغرس الرمح في قفاه وألحقه بأخويه، ثمّ شهر سيفاً أمضى من أنياب الأسد وحمل على العسكر وكأنّ سيفه شعلة نار، فحمل على الكفّار فطارت من حملته الرؤوس والأيدي وأردى الفارس وفرسه وأورده حمام الردى وهو يقول:

هو الموت فاصنع‌ويك ماأنت صانع ... فأنت بكاس الموت لا شكّ كارع
وحام عن ابن المصطفى وحريمه ... لعلّك تلقى حصد ما أنت زارع
لقد خاب قوم خالفوا الله ربّهم ... يريدون هدم الدين والدين شارع
يريدون عمداً قتل آل محمّد ... وجدّهم يوم القيامة شافع

وأخرج أبو جعفر الطبري بسنده عن أيّوب بن مشرح الخيواني كان يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ ... أشجع من ذي لبدة هزبر[1]

يقول السيّد بن طاووس: وجعل يقاتل أحسن قتال حتّى قتل جماعة من شجعان وأبطال[2] ولم يزل يقاتل حتّى قتل ثمانين رجلاً من القوم الأخسرين أعمالاً وأوصلهم إلى دار البوار، فنادى ابن سعد: ويحكم! اثبتوا له وارموه

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣٣ وأنا أعرب ترجمة الرجز لأنّه نصّ أدبيّ: إن عقرتم فرسي فلم تعقروا نسبي ولئن جرحتم فرسي فأنا أنهض بفتوّة أبي ورجولتنا نحن بالطيّبات التي جرت في دمائنا امتداداً من جذورنا وشجاعتنا بطيب عنصرنا لا بمراكبنا.

(٢) اللهوف، ص٦٢.

بالسهام، فأقبل الرماة يرشون السهام عليه حتّى صار درعه كالقنفذ، عند ذلك يأس الحرّ من نفسه ومن نصرة ابن بنت نبيّه فتنفّس الصعداء وقال:

أضرب في أعراضكم بالسيف ضرب غلام لم يخف من حيف
أنصر من حلّ بأرض الخيف نسل عليّ الطهر مقري الضيف

وما زال يقاتل حتّى أثخنوه بالجراح فخرّ على الأرض صريعاً فحمل أصحاب الحسين عليه واستنقذوا جسده الشريف من بين سنابك الخيل، وأقبلوا به حتّى وضعوه بين يدي الحسين، فمسح الإمام عليه السلام الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: بخ بخ ما أخطأت أُمّك حين سمّتك حرّاً، والله أنت حرّ في الدنيا والآخرة، ثمّ استغفر له رضي الله عنه، وبكى عليه، ويقال رثاه الإمام بهذه الأبيات ومن قائل أنّها لعليّ بن الحسين:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح
ونعم الحرّ في رهج المنايا إذا الأبطال تخطر بالصفاح
ونعم الحرّ إذ واسى حسيناً وفازوا بالهداية والفلاح
فيا ربّ أضفه في جنان وزوّجه مع الحور الملاح

ويقول العالم العامل عماد الدين الحسن بن عليّ الطبري المعاصر للعلّامة الحلّي والخواجة نصيرالدين الطوسي في كتابه «كامل البهائي»[1]: إنّ الحرّ بن يزيد دفنه قومه في المكان الذي استشهد فيه، وأقول: قرأت آنفاً أنّ جثّته حملها الأصحاب ووضعوها بين يدي الإمام عليه السلام وقبره الآن يبعد عن كربلاء بمقدار فرسخ واحد، إلّا أنّ نقول إنّ قومه حملوا جثّته ودفنوه بأزاء خيامهم حيث قبره

---

(١) منّ الله عليّ فترجمته إلى العربيّة مع التحقيق ترجمة جيّدة وسوف ينشر قريباً إن شاء الله.

الآن، والشاهد على ما نقول عن دفن الحرّ في المكان المذكور الحكاية التي نقلها المحدّث الخبير السيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانيّة والعلّامة المامقاني في رجاله عند ترجمة الحرّ بن يزيد وملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام في المجلّد الخاصّ بمحرّم الحرام، فقد روى هؤلاء عن الثقاة:

أنّ الشاه إسماعيل الصفوي لمّا فتح بغداد ذهب إلى زيارة العتبات، وبعد أن تشرّف بتقبيل عتبة الروضة الحسينيّة ذهب إلى زيارة الحرّ عليه السلام وكان بعض المرجفين يلقون الشبهة في أذهان العامّة بقولهم: من أين نعلم بقبول توبة الحرّ؟ فقال الشاه إسماعيل: من المعلوم أنّ الأرض لا تأكل جسد الشهيد والآن أتثبّت من بطلان هذه الشبهة، ثمّ أمر بكشف قبر الحرّ فرأوا الحرّ راقداً على حاله كأنّه قتل الساعة وما زال مضمّخاً بدمه وقد عصّبت جبهته بخرقة، فقال الشاه إسماعيل: لابدّ من كون الإمام قد وضع هذه العصابة على رأسه فأمر بأخذها للبركة، فلمّا أُزيلت من رأسه انبعث الدم جارياً من جديد فعصّبوا رأسه بخرقة أُخرى فلم يزل الدم منبعثاً فلمّا أعادوا العصابة الأُولى توقّف الدم عن الجريان فثبت عندهم حسن حاله وأمر شاه إسماعيل ببناء مرقده ووظّف فيه سادناً لأداء الخدمات لقبره رضوان الله عليه[1].

---

(١) أقول: لا ينبغي أن تجعل هذه الحكاية إن صحّت أو لم تصحّ دليلاً حسن حال الحرّ بعد قول الإمام الحسين فيه: إن تبت تاب الله عليك وقد تاب واستشهد كما قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ومن يكون إسماعيل الصفوي هذا بعد قول الحسين عليه السلام للحر: أنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة، وأنت حرّ كما سمّتك أُمّك، وإنّي على يقين من أنّ الشاكّ في قبول توبة الحرّ كالشاكّ في قبول توبة آدم، فأرجو أن لا توضع هذه القضيّة موضع البحث لأنّها مفروغ منها. (المترجم)

٤٩ ـ حرب بن أبي الأسود

قال الشيخ الطوسي في رجاله، باب الكنى والألقاب: حرب بن أبي الأسود الدئلي من أصحاب الحسين عليه السلام.

وسمّاه المامقاني في مصدريه بهذا الاسم وقال في منهج المقال للاسترآبادي يعني «الرجال الكبير» لعلّ اسمه حرب، ولمّا كان عداده في الشهداء مشكوكاً فيه لم نجعله في جملة المعدودين من الشهداء[1].

٥٠ ـ الحسن المثنّى بن الإمام المجتبى

الحسن المثنّى[2] أُمّه خولة بنت منظور الفزاري، لذلك لمّا أراد القوم قطع الرؤوس وحملها إلى ابن زياد كان الحسن ما يزال فيه رمق، وكان أسماء بن خارجة حاضراً، فقال: هذا ابن أختنا فدعوه، فإن وهبه الأمير لي وإلّا أجرى فيه حكمه، فحمله معه إلى الكوفة وبلغ ابن زياد الخبر فرأى من مصلحته أن يهبه إلى أسماء بن خارجة لأنّه رئيس بني فزارة ومن أشراف قبائل الكوفة، وكان أسماء

---

(١) أقول: قول الطوسي: من أصحاب الحسين لعلّه يقصد بذلك من عاصره وروى عنه لا من استشهد معه. (المترجم)

(٢) ذكره المفيد في الإرشاد قال: الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالحسن المثنّى، كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أميرالمؤمنين في وقته وله مع الحجّاج خبر ذكره الزبير بن بكار وكان حضر مع عمّه الحسين عليه السلام الطفّ فلمّا قتل الحسين وأُسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأُسراء. الإرشاد ٢: ٢٢ و ٢٥.
وقال السيّد في اللهوف: الحسن بن الحسن المثنّى كان قد واسى عمّه في الصبر على الرماح وإنّما ارتُثّ وقد أُثخن بالجراح قتل بين يدي عمّه الحسين عليه السلام سبعة عشر نفساً وأصابه ثمانية عشر جراحة فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتّى برء وحمله إلى المدينة. اللهوف، ص ١٧٤.

يكنّى أبا حسّان، وعمل على مداواته حتّى عوفي فسكن المدينة إلى أن توفّي بها وكان قد تزوّج فاطمة بنت الحسين عليه السلام التي ترجمت لها في الجلد الثالث من رياحين الشريعة وهو خاصّ بتراجم عالمات الشيعة.

ولمّا بلغ الإمام الحسين رغبة الحسن في الزواج من إحدى كريمتيه أحضره وقال: يابن أخي، إنّما هما اثنتان فاختر أحبّهما إلى قلبك، فطأطأ الحسن رأسه حياءاً، فقال الإمام الحسين عليه السلام: إنّي اخترت لك ابنتي فاطمة فإنّها أشبه الناس بأُمّي فاطمة، فأولدها الحسن عليه السلام ثلاثة أولاد: عبدالله المحض وإبراهيم القمر والحسن المثلّث وابنتين إحداهما تسمّى زينب والأُخرى أُمّ كلثوم، وكان في المدينة على رأس بني هاشم جليل القدر عظيم المنزلة، له احترام جمّ.

وجاءه عمّه ذات يوم في عهد الحجّاج ونازعه على صدقات أميرالمؤمنين وطلب منه أن يشاركه فيها فامتنع الحسن أشدّ امتناع فشكاه عمر إلى الحجّاج فأحضره الحجّاج وقال له: يا أبا محمّد، هذا عمر بن عليّ عمّك وبقيّة أبناء أبيك عليّ فأشركه في صدقاته، فقال الحسن المثنّى: أما والله لا غيّرت شرطاً شرطه جدّي عليّ عليه السلام ولا أُدخل من لم يدخله عليّ عليه السلام، فقال الحجّاج: وما الذي شرطه عليّ؟! فقال الحسن المثنّى: كان جدّي قد اشترط أن يلي صدقاته أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، فعزم الحجّاج على إشراك عمر قهراً، فغادر الحسن إلى الشام وشكى حاله إلى عبدالملك بن مروان، فكتب عبدالملك إلى الحجّاج كتاباً: إنّي لا آذن لك أن تدخل نفسك في شئون الحسن المثنّى وأن تغيّر شرطاً اشترطوه في صدقاتهم وهي في يد الحسن المثنّى ولم تزل في يده حتّى توفّي وانتقلت إلى ولده عبدالله المحض.

ولمّا انتقل إلى الرفيق الأعلى ـ أعني الحسن المثنّى ـ ضربت زوجته خيمة على قبره وعكفت عليه تبكيه، ولمّا حال الحول وأرادت العودة إلى حيث كانت ناداه منادٍ من جانب القبر:

* هل وجدوا ما فقدوا *

فأجابه صائح آخر:

* بل يئسوا فانصرفوا *

٥١ ـ حلّاس بن عمرو الراسبي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: حلّاس كشدّاد ابن عمرو الراسبي، وراسب اسم عشيرة من قبائل الأزد. وكان الحلّاس وأخوه النعمان من أهل الكوفة(١).

قال أبو جعفر الطبري: كان لهما ذكر في الحرب، كانا في صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام وكان الحلّاس على شرطة أميرالمؤمنين في الكوفة.

وقال صاحب الحدائق الورديّة: كان الحلّاس وأخوه النعمان مع ابن سعد في قدومه إلى كربلاء ولمّا بلغهما أنّ ابن سعد رفض طلب الحسين انسحبا ليل الثامن من محرّم ليلاً من معسكره والتحقا بالحسين عليه السلام واستشهد الحلّاس في الحملة الأُولى يوم العاشر من المحرّم واستشهد أخوه النعمان ما بينها وبين الزوال، مبارزة بعد أن عقروا به فرسه.

ويرى ابن شهرآشوب أنّ كليهما قُتلا في الحملة الأُولى.

شروط المصالحة

وكتب ابن سعد إلى ابن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأُمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم..[١].

فلمّا وصل الكتاب إلى ابن زياد قال:

الآن قــد عــلقت مــخالبنا بــه يرجو النجاة ولات حين مناص

ثمّ كتب إلى ابن سعد: أعرض بيعة يزيد عليه وعلى أصحابه فإن قبلوا رأيت فيهم رأيي، ثمّ كتب إلى الحسين كتاباً: فقد بـلغني نـزولك بكـربلاء وكـتب إليّ أميرالمؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير حتّى أُلحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم الأمير يزيد.

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثمّ قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرسول: جواب الكـتاب أبـا عـبدالله! فقال: ماله عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسـول إليـه فخبّره فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب[٢].

تبّت يدا ابن زياد كـيف يـطمع فـي إذلال مــن لم يــزل بـالعزّ مـذكورا
هو الحسين الأبيّ الضيم من شرعت عــلاه نــهجاً لصــون العــزّ مأثـورا

٥٢ ـ حنظلة بن أسد الشبامي[٣]

من الفتيان الشجعان الذين حازوا شهرة الشجاعة وقـد زيّـن عـلماء الرجـال

---

(١) الطبري، ج٤ ص٣١٣. وفيه الأمر الثالث وهو إتيان يزيد وهذا أمر مستحيل لم يقله الحسين ولن يقوله ولو أراده لقبلوا به حتماً ولكن ابن سعد كذّب به على الحسين ليتخلّص من تبعات الحرب. (المترجم)

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٣.

(٣) قال السماوي في إبصار العين: حنظلة بن أسعد بن جشم بن عبدالله بن حاشد بن جشم بن حيران

وأصحاب المقاتل والمحدّثين أسفارهم وطروسهم وكتبهم باسمه واعتبروه من أكابر الشيعة وأثنوا على شجاعته وفصاحة لسانه ومدحوا تهجّده بالقرآن وكان قد تحمّل من الكوفة إلى كربلاء وكان ضمن الرسل الذين أرسلهم الإمام الحسين عليه السلام أيّام الهدنة إلى ابن سعد لعنهما الله.

وقال في منتهى الآمال: كان حنظلة بن أسعد الشبامي من الموقنين، أقبل يوم العاشر ووقف أمام الحسين عليه السلام يقيه بنفسه ويصنع من جسمه ترساً له ليحميه من رمي السهام وطعن الرماح وضرب السيوف، وكان يتلقّى جراح السيوف والأسنّة الموجّهة إلى الإمام بمهجته ويناديهم: يا قوم، إنّي أخاف عليكم أن يحلّ بكم عذاب الأُمم السالفة وأن ينزل بكم عذاب قوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم ممّن سلك طريقهم وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنّي أخاف عليكم يوم القيامة يوم يصرف بوجوهكم من المحشر إلى نار جهنّم ولن يجيركم من عذاب الله أحد، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى، وهو بهذا يشير إلى نصائح مؤمن آل فرعون.

وبناءاً على ما ذكر في بعض المقاتل إنّ الإمام ناداه: يابن سعد، رحمك الله،

➲ بن نوف بن همدان الهمداني الشبامي، وبنو شبام بطن من همدان، وشبام اسم جبل سكنه حنظلة بن أسعد الشبامي وكان له ولد يُدعى عليّاً. راجع ترجمته في ص٧٧ من إبصار العين.
وذكر الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين والعسقلاني في الإصابة والجزري في أُسد الغابة والمقامقاني في رجاله والمفيد في الإرشاد والسيّد في اللهوف وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي». قال السيّد في اللهوف: فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيُسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى. (منه رحمه الله)

إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟ فقال له: رُح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك يابن رسول الله (يا أبا عبدالله) صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في جنّته (وعرّف بيننا وبين نبيّك) قال: آمين آمين، ثمّ استقدم كالنمر المهيب فقاتل قتالاً شديداً فقتلوه رضوان الله عليه[1].

يقول الكعبي:

جزى الله قوماً أحسنوا الصبر والبلا ... مقيم وداعي الخطب يدعو ويخطب
بحيث حسين والرماح شواخص ... إليه وأطراف الأسنّة ترقب
وفرسان صدق من لويّ بن غالب ... يؤمّ بها يبغي المغالب أغلب
بكلّ محيّاً منهم ينجلي الدجى ... كأن كلّ عضو منه في الليل كوكب
وقامت تصادي دونه هاشميّة ... تحنّ إلى وصل المنايا وتطرب

٥٣ ـ حيّان بن الحارث

وفي الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على حيّان بن الحارث» وبعض النسخ: «حسّان» بالسين.

وفي نسخة العاشر من البحار طبع كمباني جاءت العبارة التالية: «السلام على حيّان بن الحرث السلماني الأزدي» والله العالم. ولكنّي لم أعثر في كتب الرجال على حبّان بن الحرث، ولا حيّان بن الحرث، ولم أقع لهم على عين ولا أثر، والله العالم.

---

(١) العوالم للبحراني، ص٢٦٧.

حرف الخاء

٥٤ ـ خالد بن عمرو بن خالد الأزدي

في المناقب وعاشر البحار ونفس المهموم: إنّه لمّا استشهد عمرو بن خالد الأزدي نهض من بعده ولد خالد بن عمرو بن خالد إلى القتال وهو يرتجز:

صبراً على الموت بني قحطان كيما نكون في رضا الرحمن
ذي المجد والعزّة والبرهان وذي العلى والطَّوْل والإحسان
يا أبتا قد صرت في الجنان في قصر رحب حسن البنيان

وقاتل وأبلى في القتال حتّى استشهد[1].

وأمّا خالد بن سعد بن نفيل وخزيمة بن نصر الضبّي فهما من التوّابين.

٥٥ ـ خلف بن مسلم بن عوسجة

ذكرالملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام الجزء الخاصّ بمحرّم نقلاً عن كتاب «مصائب الأبرار» وهو عن كتاب «گل و ريحان» وهو الجزء الثالث من أبواب الجنان أنّ لمسلم بن عوسجة ﷺ ولداً يُدعى خلفاً، ثمّ ذكر أحوال عمرو بن جنادة في هذا الموضع من الكتاب.

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥١ «في قصر درّ حسن البنيان»؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٨ وفيه: «قصر رحب» مع أنّه ينقل عن المناقب؛ لواعج الأشجان، ص١٦١.

وفي كتاب ناسخ التواريخ نقلاً عن «روضة الأحباب» للسيّد عطاء الله الشافعي وهو من أوثق كتب أهل السنّة أنّ لمسلم بن عوسجاً ولداً حدثاً لمّا رأى والده قد استشهد خرج كأنّه الأسد الهصور، فصرفه الحسين عليه السلام عن القتال وقال: يا بني، قتل أبوك الساعة بين يديّ فإذا قتلت أنت فلمن تلتجأ أُمّك في هذا القفر؟ وأراد الشاب العودة ولكن أُمّه قطعت عليه طريقه مسرعة.. ونادته: أتختار النجاة من القتل على نصرة ابن رسول الله؟! يا ولدي، لن أرضى عنك أبداً، فلوى عنان جواده وحمل على الأعداء وأُمّه تصيح من ورائه: ستُروى بشربة من ماء الكوثر من يد الساقي، طِب نفساً وقرّ عيناً، فقاتل قتال الأبطال حتّى قتل ثلاثين كافراً من الأعداء حتّى نال الشهادة، فقطع الكوفيّون رأسه ورموا به إلى أُمّه، فتناولته وقبّلته وما زالت تبكي حتّى أبكت كلّ من حضر.

ومن عجب أنّ الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنّها في أكفّهم تؤجّج ناراً والأكفّ بحور[1]

---

(١) الشعر للقاضي الجليس راجع مولانا الأميني، الغدير، ج٤ ص٣٨٨؛ وفوات الوفيات، ج١ ص٦٦٩.

حرف الدال

٥٦ ـ داود الطرماح

مرّ عليك في ترجمتنا لأسد الكلبي أنّ الإمام حين نـدب أصـحابه الصـرعى جرى اسم داود بن الطرماح على لسانه، ومن المقطوع به أنّه لو لم يكن من أعيان الأصحاب لما خصّه الإمام بالنداء ولكن لم أعثر على ذكر له في كتب الرجال، والله العالم. وبالطبع إنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

حرف الذال

حرف الراء

٥٧ ـ رافع بن عبدالله

روى المقامقاني والسماوي والحدائق الورديّة وذخائر الدارين بسياق واحد تقريباً وهذا تلخيصٌ لما روي في الحدائق الورديّة وهو أنّ رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير الأزدي خرج من الكوفة قاصداً كربلاء لنصرة الإمام عليه السلام والتحق بالإمام، فلمّا كان يوم عاشوراً واتّقدت نيران الحرب فاستشهد مولاه مسلم بن كثير في الحملة الأُولى واستشهد رافع بعد صلاة الظهر مبارزة، بعد أن قتل من القوم مقتلة عظيمة وعجّل بأرواحهم إلى جهنّم وبئس المصير. فاشترك في قتله كثير بن شهاب التميمي ومخفر بن أوس الضبّي[1].

٥٨ ـ ربيعة بن خوط

قلنا في ترجمة حبيب بن مظاهر أنّ ربيعة بن خوط بن رئاب المكنّى أبا ثور

---

(١) إبصار العين، ص١٠٨.

الشاعر قُتل مع الحسين بن عليّ، والمرزباني كنّاه «أبا المهوش»[١]، وقال: إنّه من المخضرمين.

وقال ابن عساكر: أدرك الصحبة، وأبو ثور كنية ابن عمّه ربيعة بن ثعلبة بن رئاب.

وقال في الإصابة: ربيعة بن خوط، حضر يوم ذي قار ـ يعني كان مع الركب المظفّر للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ـ ثمّ نزل الكوفة إلى أن ختمت حياته بالشهادة[٢].

٥٩ ـ رجل من خزيمة

قال في المقتل المنسوب لأبي مخنف أنّ عمر بن سعد أرسل رجلاً آخر إلى الحسين بن علي عليهما السلام من قبيلة خزيمة، وقال له: امض إلى الحسين عليه السلام وقل له: ما الذي جاء بك إلينا؟ وأقدمك علينا؟ فأقبل حتّى وقف بأزاء الحسين عليه السلام فنادى، فقال الحسين عليه السلام: أتعرفون هذا الرجل؟ فقالوا: هذا رجل فيه الخير إلّا أنّه شهد هذا الموضع، فقال: سلوه ما يريد؟ فقال: أُريد الدخول على الحسين عليه السلام، فقال له زهير: ألق سلاحك وادخل، فقال: حبّاً وكرامة، ثمّ ألقى سلاحه ودخل عليه، فقبّل يديه ورجليه وقال: يا مولاي! ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟ فقال عليه السلام: كتبكم، فقال: الذين كاتبوك هم اليوم من خواصّ ابن زياد! فقال له: ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك، فقال: يامولاي! من الذي يختارالنار على الجنّة،

---

(١) لم أعثر على شاعر في المرزباني له هذه الكنية ويتعذّر التأكّد من صحّتها عند المؤلّف لأنّ النُسّاخ لا دقّة لهم.

(٢) الإصابة لابن حجر، ج٢ ص٤٢٥. والمؤلّف استند إليه حتّى فيما قاله ابن عساكر والمرزباني عنه وكنّاه ابن حجر «أبو المهرش».

فوالله! ما أُفارقك حتّى ألقى حمامي بين يديك، فقال له الحسين عليه السلام: واصلك الله كما واصلتنا بنفسك، ثمّ أقام مع الحسين عليه السلام حتّى قُتل (رضي الله تعالى عنه)[١].

أقول: سبق في ترجمة حبيب عليه السلام أنّ ابن سعد بعث كثير بن عبدالله الشعبي وجرت بينه وبين أبي ثمامة مشادّة عاد من بعدها إلى ابن سعد فبعث قرّة بن قيس الحنظلي فبلّغ رسالة صاحبه فدعاه حبيب إلى نصرة الحسين عليه السلام فلم يجبه ورجع إلى ابن سعد، فظهر من هذا أنّ هذا الخزيمي غيرهما.

٦٠ـ رميث بن عمرو

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله وقال: رميث بن عمرو من أصحاب الحسين عليه السلام[٢].

وكذلك ذكره التفرشي في نقد الرجال[٣].

وقال المامقاني: رميث ـ بضمّ الراء المهملة وفتح الميم والياء المثنّاة من تحت الساكنة والثاء المثلّثة ـ عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين إلّا أنّ حاله مجهول وظاهره كونه إماميّاً.

أقول: وفي الزيارة الرجبيّة وردت هذه العبارة: «السلام على رميث بن عمرو» وهذا شاهد على أنّه من شهداء كربلاء، والله العالم.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ص٨١؛ الإمام الحسين وأصحابه، ج١ ص٢٢٤؛ معالي السبطين، ج١ ص٣٠٩.

(٢) الرجال، ص١٠٠. ولم ينسبه إلى شيء واقتصر على ذكره تحت رقم ٩٧٩.

(٣) نقد الرجال، ج٢ ص٢٤٨ قال: من أصحاب الحسين عليه السلام، رجال الشيخ، وعزاه المحقّق إلى ج٢ ص١٠٠ وقال الشيخ مهدي شمس الدين رحمه الله: ذكره الشيخ دون أن ينصّ على مقتله (أنصار الحسين، ص١١٧).

حرف الزاي

٦١ ـ زاهر بن عمرو الأسلمي[1]

رجل شجاع فاتك محبّ لأهل البيت النبوي صلّى الله عليهم، ومن أصحاب الشجرة، وكان في غزوة الحديبيّه وخيبر ملازماً للنبيّ لم يشذّ عنه، وكنيته «أبو مجزأة». روى عنه ولده، وسكن الكوفة وكان صاحباً لعمرو بن الحمق الخزاعي، إلى أن حجّ سنة ستّين للهجرة والتقى هناك بالإمام الحسين عليه السلام فلم يفارقه حتّى اليوم العاشر من المحرّم، واستشهد في الحملة الأُولى.

أقول: ذكرت ترجمة ضافية لعمرو بن الحمق الخزاعي في «الكلمة التامّة»

---

(١) ذكره العسقلاني في الإصابة، ج٧ ص٢٩٨ و٣٣٣؛ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج٢ ص٥١٠؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج٢ ص١٩٣؛ والمحدّث الأسترآبادي في المنهج؛ والشيخ في رجاله؛ والتفرشي في نقد الرجال؛ والسماوي في إبصار العين، ص ٣ وغيرهم من أرباب السير والمقاتل: أنّه زاهر بن الأسود بن حجّاج بن قيس الأسلمي الكندي، أبو مجزأة من أصحاب الشجرة، وسكن الكوفة، وروى عنه ابنه مجزأة، وشهد الحديبيّة وخيبر، وكان بطلاً مجرّباً شجاعاً مشهوراً، محبّاً لأهل البيت معروفاً، وحجّ سنة ستّين فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وكان ملازماً له حتّى حضر معه كربلاء واستشهد بين يديه في الحملة الأُولى، وقد زاده على شرف الشهادة تخصيصه بالتسليم عليه في الزيارة الناحية المقدّسة بقوله: «السلام على زاهر بن عمرو، مولى عمرو بن الحمق الخزاعي» وكذا في الرجبيّة: «وكان صاحب عمرو بن الحمق الخزاعي».

وأذكر هنا رواية ذكرها الطبري والقاضي النعمان المصري في دعائم الإسلام لما لها من دخل في ترجمة زاهر.

وكان عمرو بن الحمق من الذين بشّرهم رسول الله بالجنّة وعاش بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وجدّ معاوية في البحث عنه لأنّه كان من أصحاب حجر بن عدي في عهد ولاية زياد بن أبيه على الكوفة وكانا قد أقاما مجلساً كبيراً في مسجد الكوفة لمناصرة أميرالمؤمنين والدفاع عنه، وكانا يتلوان أحاديث الإمام في كلّ حين، ففرّقهم زياد. قال الطبري[1]:

كان زياد بن أبيه على المنبر فحصبه عمرو بن الحمق بالحصى وأعانه على ذلك زاهر بن عمرو لأنّه كان صاحبه وكانا متّحدين قولاً وفعلاً، فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر (ففشوا بالعمد) فضرب رجل (من الحمراء) يقال له «بكر ابن عبيد» رأس عمرو بن عبيد بعمود فوقع، فعجّل إليه ناس من الأزد فطافوا به، وأتاه أبو سفيان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له «عبيدالله بن مالك» فخبّأه بها فلم يزل بها متوارياً حتّى خرج منها إلى أن أرسل معاوية إلى زياد بحبس عمرو بن الحمق وصاحبه زاهر بن عمرو وسوقهما إلى الشام، فلم يظفر بهما زياد فخرج عمرو بن الحمق من الكوفة مستخفياً واختبأ بغار قريب من الموصل فبلغ العامل خبرهما فأرسل في طلبهما فلم يقو عمرو على الفرار ولكن زاهر استوى على فرسه فناداه عمرو: ما تريد أن تصنع؟ فقال زاهر: أذبّ عنك بسيفي، فقال: وما يغني سيفك عنّي

---

(١) لم ينقل المؤلّف نصّ الطبري وإنّما ترجمه وتصرّف فيه، والنصّ عند الطبري طويل جدّاً بحيث تتناول الأحداث كلّها وما وقع لحجر وأصحابه فرأيت متابعة الطبري شاقّة جدّاً بل يتخلّل الفقرات التي اختارها المؤلّف جمل كثيرة لا ربط لها بما نحن فيه من ثمّ اعتمدت على الترجمة وأشرت إلى الطبري وغيره.

وعنك ولكن انج بنفسك من القوم، فحمل عليهم زاهر واجتازهم عدواً على فرسه فخالوه عمراً بن الحمق لذلك لمّا قبضوا عليه سألوه: من أنت؟ قال: أنا من إن تركتموه كان خيراً لكم، وإن قتلتموه كان شرّاً لكم، فما عرّفهم بنفسه، فساقوه إلى عامل الموصل عبدالرحمن بن عثمان الثقفي المعروف بابن أُمّ الحكم وهو ابن أُخت معاوية، فعرف عمراً وكاتب معاوية بقصّته فأرسل إليه معاوية أنّ عمراً بن الحمق طعن عثمان بخنجر فافعل به ما فعله بعثمان، ثمّ أخرجوه وطعنوه فخنجر فمات بالطعنة الثانية[1].

وقال القاضي النعمان المصري في دعائم الإسلام: هرب عمرو بن الحمق من معاوية إلى الجزيرة وصاحبه رجل من أصحاب عليّ عليه السلام يُدعى زاهر بن عمرو

---

(١) وأنا أنقل لك رواية الطبري عن مقتل عمرو، قال: وزياد ليس له عمل إلّا طلب رؤساء وأصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد (لا أثر لزاهر الذي ذكره المؤلّف هنا ـ المترجم) حتّى نزلا المدائن ثمّ ارتحلا حتّى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أنّ رجلين قد كمنا في جانب الجبل، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له: عبدالله بن أبي بلتعة، فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلمّا انتهى إليهما خرجا فأمّا عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقي، فلم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرسٍ له جواد فقال له: أُقاتل عنك، قال: وما ينفعني أن تقاتل، انج بنفسك إن استطعت، فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فأخذ لا يلحقه فارس إلّا رماه فجرحه أو عقره، فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم، فسألوه فأبى أن يخبرهم، فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي، فلمّا راى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية أنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان بن عفّان، فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهنّ أو الثانية. (تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري، ج ٤ ص ١٩٢).

الكندي حتّى إذا أراحوا ليلاً في أحد الوديان لدغت حيّة عمراً فلمّا أصبح كان الورم قد استشرى في بدنه كلّه، فقال لزاهر: ابتعد عنّي ما استطعت واتركني لأنّ حبيبي رسول الله أخبرني أنّ الجنّ والإنس يشتركان في دمي، وبناءاً على هذا فإنّي مقتول لا محالة، فقد بان لي من شدّة سريان السمّ في جسمي أنّها آخر أيّامي من الدنيا وأنا ميّت حتماً وسيضلّ العدوّ هذه الساعة، فبينما هما يتحاوران وإذا بآذان الخيل قد ظهرت وهي تطلبهما، فقال عمرو: قم يا زاهر واستخفي حتّى أُقتل ويفصلوا رأسي عن جسمي، فإذا تركوني فوار جسدي.

فقال زاهر: لا أفعل ذلك أبداً، فلن أُفارقك ولن أتخلّى عن نصرتك وسأُناضلكم حتّى آخر سهم، فإذا فنيت سهامي أُقتل معك.

فقال له عمرو بن الحمق: أقسمت عليك ألّا تفعل إلّا ما أقول لك، لأنّ ذلك ينفعك منفعة كبرى. ولمّا فرغ عمرو من حديثه أطاعه زاهر واختبأ عن عدوّه، ثمّ قطعوا رأس عمرو بن الحمق ورفعوه على رأس الرمح وحملوه من بلد إلى بلد إلى أن بلغوا به الشام[1].

قال في نفس المهموم: فظهر أنّ زاهراً كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وخصّص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي ـ ولهذا قيل له مولى عمرو بن الحمق فالمولى في هذا المقام بمعنى التابع ... من الشيخ عبّاس / المترجم ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ... ووفّق بموالاته ودفنه ثمّ ساقته السعادة إلى أن رُزِق في نصرة الحسين عليه السلام الشهادة، وكان من أحفاده أبو جعفر محمّد بن سنان (الزاهري) (من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام) .. المتوفّى سنة ٢٢٠ وهو يروي عن الرضا والجواد عليهما السلام، واختلف فيه علماء الرجال فعدّه الشيخ المفيد من الثقات، وتوقّف

---

(١) الرواية مترجمة وأرجو القارئ أن يرجع إلى دعائم الإسلام ليأخذها منه ولا يقنع بالمترجم.

العلّامة بشأنه، وضعّفه الشيخ الطوسي والنجاشي والغضائري، وقال المقامقاني بعد خمس صفحات: والأقوى عندي أنّه ثقة صحيح الاعتقاد.

٦٢ـ زائدة بن المهاجر

لا يوجد له ذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة ولا يوقف على شرح حاله في أيّ من كتب الرجال والمقاتل، ومن المحتمل أن يكون الاسم مصحّفاً عن «زياد بن مصاهر» حيث يوجد في الناسخ ص٢٧٨ نقلاً عن «جلاء العيون» لعبدالله بن محمّد رضا الحسيني أنّ زياداً بن مصاهر الكندي حمل على جيش ابن سعد بعد مالك بن أنس وقتل منهم تسعة بالسيف ثمّ استشهد، والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

٦٣ـ زهير بن سليم

نقل العلّامة السماوي عن الحدائق الورديّة وكذلك فعل المامقاني أنّ زهيراً ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عند ما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه، وقتل في الحملة الأُولى[١].

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على زهير بن سليم الأزدي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على زهير بن سليمان (والتعدّد بعيد في الغاية)[٢]».

وقال ابن شهر آشوب: زهير بن سليم قتل في الحملة الأُولى.

وقال في منتهى الآمال أنّ الفضل بن العبّاس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطّلب يقول فيه في القصيدة التي ينعى بها على بني أُميّة أعمالهم:

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

(٢) الجملة بين قوسين من المؤلّف.

أرجـعوا عـامراً وردّوا زهـيراً ثمّ عـثمان فـارجـعوا غـارمينا
وارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً قُـتلوا حـين جـاوزوا صـفّينا
أين عمرو وأين بشـر وقـتلى مـنهم بـالعراء مـا يـدفنونا

يعني بعامر عامراً العبدي وزهير بن سليم، وبعثمان أخـا الحسـين، وبـالحرّ الرياحي، وبابن القين زهيراً، وبعمرو الصيداوي، وببشر الحضرمي[1].

وكان زهير بن سليم قد شارك في حروب القادسيّة وأبـلى بـلاءاً حسـناً ثـمّ صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وختم له بالشهادة والرضا.

٦٤ ـ زهير بن سيّار

لا يوجد له ذكر في كتب الرجال ولم أقع له على عين ولا أثر، وربّما كان مشتبهاً بزهير بن سليم وهذا لا يخلو من بُعد.

٦٥ ـ زهير بن بشر الخثعمي

في الزيارة الناحية: «السلام على زهير بن البشر (كذا) الخثعمي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على زهير بن بشير الخثعمي» بزيادة اليـاء فـي بشر.

وجاء في ترجمة عبدالله بن بشر الخثعمي أنّه كان من المعروفين في حـرب القادسيّة، وله آثار في تمصير الكوفة، واعتبر صـاحب النـاسخ زهـير بـن بشـر الخثعمي في عداد المقتولين في الحملة الأُولى. ومثله فعل المحدّث القمّي في منتهى الآمال نقلاً عن المناقب.

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

٦٦ـ زوجة وهب

قتلها غلام لشمر وسوف تأتي ترجمتها الكاملة مع ترجمة وهب إن شاء الله.

٦٧ـ زهير بن القين الأنماري البجلي[١]

يجب أن لا يفوت القارئ أنّ زهير بن القين من الرجال المرموقين ومن الفرسان صائدي الأُسود، ومن الخطباء الفحول، والأصحاب الأوفياء، وكان على ميمنة الحسين عليه السلام ويُعرف بأصالة الرأي والحكمة وحسن القيادة والشجاعة والمقاتلة واللّابس لكلّ ظرف لبوسه، لا تجده إلّا في المقدّمة في الحوادث الكبار قولاً وعملاً، يتقدّم الرعيل بخطى الواثق الشجاع، وأقواله الآتية دليل على ذاته.

في كتاب الدرّ النظيم وهو من تأليفات جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي المعاصر لابن طاووس وتوجد نسخته الخطّيّة في حيازتي، روى بسنده عن بعض بني فزارة وكان السدّي يقول أيضاً في زمن الحجّاج بن يوسف الثقفي قال: التقيت يوماً في منزلي برجل من قبيلة بني فزارة فقلت له: أخبرنا عن لقاءك بالحسين مع زهير في سفركم إلى العراق، قال: خرجنا مع زهير بن القين البجلي من مكّة نريد العراق، وكنّا نكره النزول مع الحسين في منزل واحد خوفاً من بني أُميّة، فكنّا نرحل إذا نزل، وننزل إذا رحل «إلى أن نزلنا منزلاً لم نجد بُدّاً عن مقاربة

---

(١) قين ـ بفتح القاف وسكون الياء ـ في الأصل اسم للعبد وللحداد، والأنماري نسبة إلى أنمار بن أراش من كهلان من القحطانيّة لا أنمار بن نزار بقرينة البجلي فإنّه نسبة إلى بجيلة على وزن نخيلة وهم بطن من أنمار بن أراش، وبجيلة اسم أمهم.
وقال في العِبر: هم بنو بجيلة بن أنمار بن أراش، وكان زهير بن القين رجلاً شريفاً في قومه نازلاً فيهم بالكوفة شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، وكان أوّلاً عثمانيّاً فحجّ سنة ستّين مع أهله ثمّ عاد من الحجّ فوافق الحسين في الطريق ومال إليه واستشهد بين يديه عليه السلام.

الحسين بن عليّ عليهما السلام» فنزل هو بأصحابه في جانب ونزلنا في الجانب الآخر «فبينا نحن نتغدّى إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم وقال: يا زهير، إنّ أبا عبدالله بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير. فقالت له امرأته: (ديلم أو دلهم بنت عمرو): سبحان الله! يبعث إليك ابن رسول الله فلا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت، فأتاه زهير فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام وحمل إلى الحسين عليه السلام، وقال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك فإنّي لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير، ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعني وإلّا فهو آخر العهد وإنّي سأُحدّثكم حديثاً:

غزونا البحر (بلنجر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رحمة الله عليه[1]: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله، ثمّ لم يزل مع الحسين عليه السلام حتّى قُتل رحمة الله عليه[2].

---

(١) بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء كغضنفر مدينة ببلاد الخزر خلف «باب الأبواب» (بلنجر أيضاً اسم لمدينة قرب بادكوبه) فتحت في زمن عثمان بن عفّان في سنة ٣٢ من الهجرة على يد عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي، وقال البلاذري: على يد سلمان بن ربيعة الباهلي قبل عبدالرحمن، ودفن في بلنجر ثمّ أخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة فلم يزل يقاتل إلى أن فتح الله على يديه ثمّ سار بجيشه خلف بلنجر فقُتل في تلك الوقعة أربعة آلاف من المسلمين، وقتل سلمان بن ربيعة في قصّة طويلة. وكان زهير بن القين في تلك الحروف رضي الله تعالى عنه غير أنّه لم يكن مع عليّ بن أبي طالب في حروبه الثلاثة وكان عثمانيّاً، إنّما الأُمور خواتيمها، فختم الله له بالشهادة رضي الله تعالى عنه. (منه)

(٢) داخل رواية الدرّ النظيم كلام ليس منه ونحن ميّزنا روايته بوضع أقواس صغيرة لحصر كلام الدرّ النظيم بينها ـ المترجم. راجع الدرّ النظيم، ص٥٤٨؛ وعزاه إلى الإرشاد، ج١ ص٢٢١.

وفي رواية أعثم الكوفي أنّ زوجة زهير «ديلم» قالت له: أنت تقاتل مع ابن المرتضى وأنا أُواسي ابنة المصطفى[١].

وقال المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام: وكانت زوجته معه حتّى شهادته[٢].

وروي في عاشر البحار أنّ (عسكر) الإمام لمّا بلغ ذا حسم خطب الإمام هذه الخطبة، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: إنّه قد نزل بنا من الأمر ما ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله حقّاً حقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً[٣].

قال: ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وقام برير بن حضير فقال: والله يا ابن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك أعضائنا ثمّ يكون جدّك شفيعاً يوم القيامة.

ولمّا قطع الحر الطريق عليهم قال له زهير بن القين: (يا ابن رسول الله) إنّ قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال، فقال له زهير بن القين: سِر بنا إلى هذه القرية حتّى ننزلها فإنّها حصينة وهي على شاطئ الفرات فإن منعونا

---

(١) لم أعثر عليها في موضعها من كتاب الفتوح ولم يعزها المؤلّف إلى كتاب غيره.

(٢) عبارة القمقام كما يلي: وقيل: رافقته المرأة إلى كربلاء ولم تفارقه حتّى استشهد. (قمقام زخّار، ترجمة وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج١ ص٤٧٤ ط الشريف الرضي ـ قم).

(٣) هذه الخطبة وردت في ج٤٤ ص٣٨١ وليس فيها ذكر لذى حسم، نعم ذكر ملجأ اسمه ذو جشم نقلاً عن كتاب اللهوف ص٦٩ و٧٠ وذلك في لقائه عليه السلام مع الحر.

قاتلناهم، فقال الحسين عليه السلام: فأيّة قرية هي؟ قال: هي العقر.

وفي المناقب: قال زهير: فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطئ الفرات فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا الله عليهم، قال: فدمعت عين الحسين عليه السلام ثمّ قال: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء (ونزل الحسين في موضعه)...[1].

لعلّ الذي خوّفتنا في أمامنا يصادفه في أهل المتخوّف

* * *

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف ما لا بدّ من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان وهي في كسبه
فهذه الأرواح من حوّه وهذه الأجسام من تربه[2]

ما بتو دل بستگان نه نفس پرستيم بندهٔ شاهيم و دلخوشيم كه هستيم
خار ملامت به پای دل نخليديم تير بلای تو بسينه شكستيم
طاير قدسيم زآشيانه ريده كوی تو را آشيانه ديديم نشستيم
عارف عامی فكار فكر پريشند ما بغم تو زدام غم هله هستيم

الإلمام بالشعر العربيّة:

نحن رهنا القلب في حبّكم وما عبدنا النفس في حبّكم
وعبدكم جذلان من أسره لا يبتغي الفكاك من أسركم
لم نسلم القلب على ودّه وفي الصدور انكسرت نبلكم

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨١ نقلاً عن المناقب.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة من شعر المتنبّي ذكرها في أعيان الشيعة، ج٢ ص٥٣٨ وأوّلها:

لا بدّ للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

.. الخ.

طـائر قـدس نـام فـي عُشّـه وسعده الغـامر مـن سـعدكم
لمّا رأى الراحـة فـي حـيّكم طار ليبنى العشّ فـي حـيّكم
ما أجمل الوقوع في فـخّكم لأنّ قدس الحقّ من قدسكم

وتقدّم في ترجمة حبيب بن مظاهر عصر التاسع من المحرّم حين ختم حبيب كلامه بدأ زهير الحديث معهم لمّا ردّ عزرة بن قيس على حبيب قائلاً: إنّك تزكّي نفسك يا حبيب، فقال: بل الله زكّاها وأنعم عليه بالهداية بلا شكّ أو شبهة، اتّق الله يا عزرة إنّي لك ناصح مشفق، وإنّي أُقسم بالله العظيم أنّك تعين الظالمين الضالّين وأهل الضلال وتقاتل النفوس الزكيّة.

فقال له عزرة بن قيس: ما عهدناك من شيعة أهل هذا البيت وإنّما كنت لعثمان شيعة ولحزبه متّبع.

فقال له زهير: ألا يدلّك موقفي هذا على موالاتهم، والله ما كتبت إليه بالنصرة ولكن جمعني وإيّاه الطريق فذكرت مقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله وقربه منه فـرأيت نصرته فرضاً عليّ واجباً ليكون جدّه شفيعاً لي يوم القيامة، وحفظت من وصيّة رسول الله فيه ما ضيّعتموه.

قال الراوي: فلمّا بلغوا هذاالحدّ عاد أبو الفضل يطلب منهم المهلة سواد الليلة فأتمر الجند فيما بينهم ثمّ رضوا بتأخير الحرب ليلة واحدة.

زهير وليلة عاشوراء

خطب الإمام الحسين أصحابه ليلة عاشوراء فقال بعد أن أثنى على الله أحسن الثناء: أحمده على السرّاء والضرّاء، اللهمّ إنّي أحمدك عـلى أن أكـرمتنا بـالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فـاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم بالانصراف فانطلقوا جميعاً أنتم في حلّ من بيعتي، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنّهم لا يريدون غيري (أنتم انجوا بأنفسكم فإنّ الليل ستّير، والحرّ غير هجير، والطريق لكم غير خطير).

فقام زهير بن القين وقال: يا سيّدي، والله لوددت أنّي قُتِلت ثمّ نُشِرت ثمّ قُتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرّة وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك[1].

وفي الزيارة الناحية: «السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أأترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو، لا أراني الله ذلك اليوم أبداً»[2].

من قصيدة فاخرة للسيّد حيدر الحلّي:

بنفسي وآبائي نفوساً أبيّة ... يجرّعها كأس المنيّة مترف

تطلّ بأسياف الضلال دمائهم ... وتلغى وصايا الله فيهم وتحذف

وهم خير من تحت السماء بأسرهم ... وأكرم من فوق السماء وأشرف

---

(١) ذكر البحار شطراً من ذلك ج٤٤ ص٣٩٣ ومثله العوالم، ص٢٤٣؛ لواعج الأشجان، ص١١٨؛ موسوعة كلمات الحسين، ص٤٧٩، ولم أعثر على سياق المؤلّف فيها ولا في غيرها وأحسب الزيادة التي وضعتها بين قوسين مقحمة في النصّ وليست منه.

(٢) إقبال السيّد ابن طاووس عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغدادي رحمه الله، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ... راجع العوالم، ص٣٢٧.

وهم يكشفون الخطب لا السيف في الـ ـوغى بأمضى شبا منهم ولا هو أرهف
إذا هـتف الداعـي بـهم يـوم مـن دم الفـــوارس أفـواه الضـبا تـترشّف
أجابوا ببيض طـائعاً يـغضب القـضا إلى حـيث شـائت مـا يـزال يـصرف
ومن تـحتها الآجـال تسـري وقـوفها لواء مـــن النـصر الإلهـي يـرفرف
لهـم سـطوات تـملأ الدهـر دهشـة وتنبثّ مـنها الشـمّ والأرض تـرجـف
عـجبت لقـوم مـلأ أدراعـهم ردًى ومـــلأ ردائـــيهم تُـــقًى وتـعفّف
هُـــداة أجـابوا داعـي الله فـانتهى بهم لقصور فـي ذُرى الشـهد أشـرف
فأيّـــة نـفس ليس تـذهب حسـرة عليهم وقلب بالأسى ليس يتلف..[1]

خطبة زهير وشهادته

قال أبو مخنف: فحدّثني عليّ بن حنظلة الشبامي (وعلى هذا من المؤرخين وأبوه من شهداء كربلاء وقد مرّت ترجمته آنفاً) عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قُتل يقال له: كثير بن عبدالله الشعبي (وهو قاتل زهير عليه السلام) قال: لمّا زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب، شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتّى الآن إخوة (و) على دين واحد، وملّة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا أُمّة وأنتم أُمّة (وكنتم أُمّة)، إنّ الله قـد ابـتلانا وإيّـاكـم بـذرّيّة نـبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية

---

(١) من قصيدة له أوّلها:

على كلّ واد دمع عينيك يـنزف وما كلّ واد جُزت فيه المـعرّف

الدرّ النضيد، ص٢١٨.

عبيدالله بن زياد، فإنّكم لا تدركون منهما إلّا بسوء عمر سلطانهما كلّه (إلّا السوء عمر سلطانهما كلّه) ليسملان (إنّهما يسملان) أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النحل، ويقتلان أماثلكم وقرّائكم أمثال حجر بن عدي (الكندري ـ كذا) وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه.

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له (على عبيدالله وأبيه) وقالوا: والله لا نبرح حتّى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيدالله سلماً.

فقال لهم (زهير): عباد الله، إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (فخلّوا بينه وبين يزيد فلعمري إنّه ليرضى من طاغيتكم).

قال فرماه شمر لعنه الله بسهم وقال (له): اسكت أسكت الله نأمتك (فقد) أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه، ما إيّاك أُخاطب (ما أنا أُخاطبك) إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

قال (زهير): أفبالموت تخوّفني؟! فوالله إنّ الموت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم. قال: ثمّ أقبل (فأقبل) على الناس رافعاً صوته (وصاح بهم) فقال: عباد الله، لا يغرّنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمّد قوماً أهراقوا (أهرقوا) دماء ذرّيّته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حرمهم.

قال: فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ[1].

ولمّا رأى عمرو بن الحجّاج الزبيدي أنّ كلّ رجل من أصحابه كلّما خرج إلى الميدان وقع فريسة لسيوف الأُسود الهائجة رفع عقيرته وصاح مغضباً: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ إنّكم تقاتلون من ارتضعوا دَرّ الشجاعة، وشربوا الماء من شفار السيوف، احملوا عليهم حملة رجل واحد وقاتلوهم ولئن كانوا على قلّة عددهم وكثرة عددكم وقوّة المدد لكم يقتلون منكم هذه المقتلة ويعرضونكم للإبادة فعليكم أن تحموا الجيش على قتالهم وتحملوه على قتلهم، فلو رميتموهم بالحجارة لأتيتم على آخرهم.

ولمّا سمع ابن سعد قوله قال: هذا هو الرأي الصحيح الراجح، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج من ناحية الفرات على ميمنة أصحاب الحسين، وحمل الشمر على الميسرة وتتابعت الحملات، وحمي الوطيس، واستحرّ القتل فيهم، وفتحت أفاعي الموت أشداقها، وصرّ ذئب الأجل أسنانه، وقامت الحرب على قدم وساق، وفتح الأجل ذراعيه لاستقبال أرواح المقاتلين، وكان أصحاب الحسين يتهافتون على المنيّة ولا تهافت العرّيس على حجلة الزفاف كأنّهم الأُسود الضارية هاجت على فرائسها، وأغار الفرسان كأنّهم الرجوم هوت على الشياطين، وشتّت شمل جيش ابن سعد ذات اليمين وذات الشمال.

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١١٩ وكان المؤلّف قد وضع النصّ العربي في الهامش وفيه زيادات عمّا في المقتل وضعناها بين قوسين كما أنّ الترجمة إلى الفارسيّة تخلّلتها كلمات هي من مقوّمات النثر الفارسي ولكنّها مفسدة للنثر العربي مثل: وعاد زهير للكلام مرّة أُخرى كالبحر المائج الخ، وهذا القول يحسن من المترجم أن يأتي به لا ناقل النصّ.

فأُصيب ابن سعد من هذا الوضع بالذهول فاستدعى الحصين بن نمير فأمره بتقديم خمسمائة من الرّماة ليرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، وحمل شمر بن ذي الجوشن كالذئب الجائع بقوّاته على سلالة أسد الله وخلاصة عالم الإمكان، فاستقبلهم أصحابه عليه السلام على قلّة عددهم كالسيل المنحدر والنمر الشرس، وهجموا عليهم وكلّ واحد منهم كأنّه القضاء الجاري من السماء، والبلاء المفاجئ، وصنعوا من القتلى سدوداً يحمون بهم ظهورهم ولكن لا يبيّن فيهم النقص لكثرتهم، أمّا أصحاب الإمام فقتل الواحد منهم يظهر النقص فيهم لقلّتهم وتقدّم العدوّ في ساحة الحرب حتّى بلغوا طنب الخيام فارتفعت صيحة النساء والأطفال، فصاح شبث بن ربعي بعمر بن سعد: ثكلتك أُمّك يابن سعد، ماذا تبغي بإرعاب هؤلاء الصبية ؟! فكأنّه استحيا ـ ولا حياء له ـ فأمر جيشه بالتقهقر والتأخّر، فقتل في هذه الحملة خمسون من أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام.

ولمّا صكّت مسامع زهير استغاثة النساء والأطفال فارقه الصبر واستولت عليه الدهشة فحمل عليهم كالصاعقة المتأجّجة بلظى الجحيم، حتّى ردّهم على أعقابهم خاسئين، عند ذلك صاح الشمر لعنه الله: عليَّ بالنار لأحرق خيام الظالمين، فصاح به الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن، أنت تطلب النار لتحرق بيوتي على أهلي، أحرقك الله بنار جهنّم.

فسمع زهير نعرات الشمر فحمل على شمر وأصحابه كالليث الغضبان وسرعان ما ألحق أبا عزرة الضبابي ـ وهو من أعضاد شمر وأقربائه ـ بجهنّم الأبديّة، وحمل زهير مع الحرّ على الأعداء وقاتلا قتال الوالهين إلى مرضاة ربّ العالمين فكانا إذا حمل أحدهما على الأعداء وغاص في أوساطهم والتحم بالعدوّ حمى الآخر ظهره ثمّ حمل عليهم ليستنقذه، فامتدّ القتل ساعة من الدهر على هذا الشكل إلى أن استشهد الحرّ ابن يزيد الرياحي فحمل عليهم زهير كأنّه التنّين

الصائل أو الشهاب الحارق، وقلب الميمنة على الميسرة، وحمي أتون الحرب فقال مرتجزاً:

أنـــا زهـــير وأنـــا ابـــن القـــين وفـــي يـميني مـرهف الحـدّين
أذودكـم بـالسيف عـن حسـين إنّ حســـيناً أحـــد الســـبطين
ابـــن عـــليّ طـــاهر الجـــدّين مـن عـترة البـرّ التـقي الزّيـن[1]
ذاك رســـول الله غـير المـين يا ليت نفسي قسمت قسمين[2]
وعـــن إمـــام صـــادق اليـقين أضـــربكم مـــحامياً عـــن ديـني
أضـــربكم ولا أرى مـــن شـــين أضربكم ضـرب غـلام زيـن[3]

وحمل عليهم كالصاعقة النارية بعد أن أتمّ رجزه وغاص في أوساطهم، وقلب الميمنة على الميسرة حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي رواية محمّد بن أبي طالب المذكورة في البحار: كان عدد القتلى مائة وعشرين رَجلاً من صناديد الكوفة[4].

وفي رواية أبي مخنف أنّ شهادة زهير كانت بعد شهادة حبيب بن مظاهر، ولمّا استشهد حبيب بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام، فقال له زهير: بأبي أنت وأُمّي، ما هذا الانكسار الذي أراه في وجهك؟ ألست تعلم أنّا على الحقّ؟! قال: بلى والله أنّي لأعلم علماً يقيناً أنّي وإيّاكم على الحقّ والهدى، فقال زهير: إذاً

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٣ باستثناء أشطر؛ الأمالي، ص٢٢٤؛ روضة الواعظين وفيهما «أذبّكم بالسيف».

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥؛ العوالم، ص٢٦٩.

(٣) يعزى شطران منها إلى أبي الفضل، مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٥٦.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥.

لا نبالي نحن نصير إلى الجنّة ونعيمها[١] عند ذلك ودّع زهير الحسين بأُرجوزة وسار نحو ميدان القتال:

فدتك نفسي هادياً مهديا اليوم تلقى جدّك النبيّا
وحسناً والمرتضى عليّا وذا الجناحين الشهيد الحيّا
وفاطم الطاهرة الزكيّا ومن مضى من قبلنا تقيّا

وهجم ثانية كالصرصر العاصف على جيش العدوّ المخالف، وقاتل قتال الواهين إلى مرضاة ربّ العالمين، وبينما هو يقاتل إذ بصر به عبدالله الشعبي والمهاجر بن أوس التميمي وكانا في شغل به، فحانت منه فرصة فطعنه أحدهما بالرمح وضربه الآخر بالسيف، فخرّ صريعاً إلى الأرض، ولمّا علم الحسين عليه السلام بشهادته قال: لا يبعدك الله يا زهير، ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

رفت با ايمان كامل زين جهان در رياضِ قربِ حق كردى مكان
لقي الله كامل الإيمان وتبوّأ بالقرب خير مكان

٦٨ ـ زياد بن عريب

أبو عمرو الحنظلي، ومن سمّاه النهشلي أو الخثعمي فقد أخطأ إذ لم يرد في سلسلة نسبه نهشليّ ولا خثعميّ[٢] من بني صائد، وصائد بطن من همدان، والذي

---

(١) راجع مقتل أبي مخنف الأزدي ص١٤٧، وفي تذكرة ابن الجوزي أنّ زوجة زهير قالت لغلام له: اذهب فكفّن مولاك، فذهب فرأى الحسين مجرّداً، فقال: أُكفّن مولاي وأدع الحسين، لا والله، فكفّنه ثمّ كفّن مولاه في كفن آخر. (سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواصّ، ص٣٢٠).

(٢) ذكر نسبه في إبصار العين على النحو التالي: هو زياد بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن

يدعى بالنهشلي أو الخثعمي غيره ذاك يكنى بأبي عمرو.

وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب وابن الأثير في أُسد الغابة أنّ أباه صحابيّ، قال في الإصابة: له إدراك وكان ولده زياد يكنى أبا عمرو وقُتل مع الحسين بن عليّ بالطفّ[1].

وقال المامقاني في رجاله: إنّه كان شجاعاً ناسكاً متهجّداً كثير الصلاة معروفاً بالعبادة، حضر الطفّ وقاتل قتالاً شديداً حتّى استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

وذكر الشيخ الجليل ابن نما في «مثير الأحزان» عن مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هُديت الرشد تلقى أحمدا في جنّة الفردوس تعلو صعدا[2]

كعب الصائد (بن الصائد) بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزوم بن عوف بن همدان (إبصار العين، ص٨٠) ولم يذكر المؤلّف حاشد وجشم الثاني.

(١) الإصابة، ج٥ ص١١٦.

(٢) مثير الأحزان، ص٤٣.

حرف السين

٦٩ ـ سالم مولى بني المدينة

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي».

وقال في إبصار العين: سالم مولًى لبني المدينة وهم بطن من كلب. كوفيّاً من الشيعة[١]. بايع مسلماً بن عقيل لمّا قدم الكوفة ولمّا قبض على مسلم بن عقيل عمد كثير بن شهاب لعنه الله إلى جماعة من الشيعة فقبض عليهم ليسلّمهم لابن زياد منهم سالم مولى المدينة، فهرب منه والتجأ إلى قومه إلى أن علم بنزول الإمام في كربلاء فانسلّ إليه مستخفياً والتحق به واستشهد في الحملة الأُولى.

وقال في كتاب السبائك: بنو المدينة بطن من كلب قضاعة لا غير. وذكرهم أبو عبيدة فلم يرفع نسبهم إلى أعلى من كلب قضاعة. ومدينة اسم أُمّهم، وكانت حبشيّة أُمّ ولد، ومنهم زيد بن حارثة ومحمّد بن السائب الكلبي النسّابة ...[٢].

٧٠ ـ سالم مولى عامر بن مسلم

قال العسقلاني في الإصابة: سالم بن أبي الجعد (العبدي) أحد الثقات التابعين

---

(١) إبصار العين، ص١٠٨.

(٢) قال في الإصابة: سالم بن عمرو بن ثابت بن عبدالله بن النعمان بن أُميّة بن امرئ القيس بن ثعلبة مولى بني المدينة كلبي. (منه)

مولى عامر بن مسلم وكان من شيعة البصرة[١].

والظاهر أنّ الذي عدّه من شهداء الطف أخطأ لأنّ سالماً معدود من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام السجّاد عليه السلام وقبض سنة سبع وتسعين أو ثمانٍ وتسعين، واسم أبي الجعد رافع بن سلمة الأشجعي، وسالم المعدود في شهداء الطفّ هو مولى عامر العبدي.

والمامقاني في ترجمة عامر بن مسلم الذي يلي هذه الترجمة صرّح بذلك وقال: إنّ عامراً بن مسلم ومولاه سالم من شهداء كربلاء.

وفي زيارة الناحية: «السلام على سالم مولى عامر بن مسلم»[٢].

وقال ابن شهر آشوب: قُتل في الحملة الأُولى. وجاء بنفس السياق في إبصار العين[٣]، والحدائق الورديّة، ومنتهى الآمال، وعبارة منتهى الآمال كما يلي: عامر ابن مسلم العبدي ومولاه سالم من شيعة البصرة وجاؤوا إلى نصرة الحسين هو وسيف بن مالك وأدهم بن أُميّة مع يزيد بن ثبيط وأولاده واستشهدوا في الحملة الأُولى[٤].

٧١ـ سعد بن بشر الحضرمي

قال في الناسخ ص ٢٨٠: ومن الذين لم ترد أسمائهم في شهداء كربلاء عند المؤرّخين والمحدّثين: الأوّل سليمان مولى الحسين عليه السلام، والثاني قارب مولى الحسين عليه السلام، والثالث منجح مولى الحسين عليه السلام، والرابع سعد بن بشر الحضرمي.

---

(١) الإصابة، ج٣ ص٢٢٥. وليس فيها إلّا الاسم واسم الأب وكلام لم يورده المؤلّف.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٧٢ وج٩٨ ص٢٧٣.

(٣) إبصار العين، ص١٩١.

(٤) منتهى الآمال، ج١ ص٥٣٦ ط انتشارات الهجرة السادسة عشرة ١٣٨٤.

ثمّ أخذ يعدّد أسماء آخرين فات العلماء ذكرهم، وسوف نذكرهم واحداً واحداً كلّ في موضعه.

٧٢ ـ سعد بن الحارث

ذكرنا في ترجمة أبي الحتوف أنّ سعداً بن الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني مع أخيه أبي الحتوف كانا على مذهب الخوارج. وعجلان وزان رحمن قبيلة من قبائل الخزرج يسكنون الكوفة وقدما كربلاء مع ابن سعد لقتال الحسين عليه السلام، ولمّا كان يوم العاشر من المحرّم واستشهد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ولم تبق إلّا مهجته الشريفة أخذ الإمام يستغيث ويطلب الناصر ويقول: هل من ناصر ينصرني؟ وهل من معين يعينني؟ فارتفعت صيحة العيال إلى عنان السماء، فقال سعد لأخيه أبي‌الفتوح: نحن رفعنا شعار لا حكم إلّا للّه، ولا طاعة لمن عصى الله، وهذا حسين ابن نبيّنا الذي نرجو شفاعته يوم القيامة فكيف نتركه على هذه الحال في الغربة مع لُمّة من عياله وأطفاله في هذا القفر المهلك ثمّ لا ننصره، وجرّدا سيفهما وأقبلا على الحسين عليه السلام وقاتلا دونه عدوّه فقتلا جماعة وعجّلا بأروحهم إلى النار وجرحا آخرين إلى أن فاز بالشهادة وختم لهما بخير العواقف، إنّما الأُمور بخواتيمها.

٧٣ ـ سعد بن الحارث مولى أميرالمؤمنين عليه السلام

عدّه في الحداق الورديّة وإبصار العين والمقامقاني والإصابة[1]

---

(١) يقول في الإصابة: سعيد بدل سعد بن الحارث بن شارية بن مرّة بن عمران بن رياح بن غاضرة بن حبشة بن كلحب الخزاعي مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، له إدراك، وكان على شرطة عليّ في

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السماوي: كان سعد مولى لعليّ عليه السلام فانضمّ بعده إلى الحسن عليه السلام ثـمّ إلى الحسين عليه السلام فلمّا خرج من المدينة خرج معه إلى مكّة ثمّ إلى كربلاء فقُتل بها في الحملة الأولى. ذكره ابن شهر آشوب في المناقب وغيره من المؤرّخين(١).

وأمّا سعد بن حذيفة ففي نفس المهموم: إنّه من رؤساء أصحاب المختار(٢) ابن أبي عبيدة، وعدّه المامقاني في رجاله من شهداء صفّين، والله العالم.

٧٤ ـ سعد بن حنظلة التميمي

قال القمّي في نفس المهموم: ثمّ برز سعد بن حنظلة التميمي وكان من أعيان عسكر الحسين عليه السلام، وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه صبراً عـليها لدخـول الجـنّه
وحـور عـينٍ نـاعماتٍ هُـنّه لمـن يـريد الفـوز لا بـالظنّه
يا نـفس للـراحـة فـاجهدنّه وفي طلاب الخـير فـارغبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمّ قُتل رضوان الله عليه(٣).

➲ الكوفة وولّاه أذربيجان، ذكره ابن الكلبي. (منه) وإليك النسب من الإصابة لتدرك الفرق بينها وبين ما أورده المؤلّف، قال: سعيد بن سارية بن مرّة بن عمران بن رياح بن سالم بن غاضرة بن حبشيّة بن كعب الخزاعي. (الإصابة، ج٣ ص٢١٢)

(١) إبصار العين، ص٥٤.

(٢) نصّ على حضوره مع المختار جمع من الرواة والأخباريّين منهم ابن نما في ذوب النضار وأبو مخنف في المقتل.

(٣) نفس المهموم، ص٢٦٠ و٢٦١؛ والمناقب، ج٤ ص١٠١؛ والبـحار، ج٤٥ ص١٨ عـن هـامش النفس.

ومثله في منتهى الآمال[١].

وورد أيضاً في الناسخ بنفس السياق ولكن لم أعثر في كتب الرجال على شيء من ذلك عنه، والله العالم.

٧٥ ـ سعيد بن عبدالله الحنفي

اشتهر في كتب الرجال وكتب التاريخ والمقاتل أنّ الإمام الحسين أمر أصحابه أن يستمهلوا العدو حتّى أداء صلاة الظهر، فأمهلوهم، ولكن لم يفوا لهم حيث استهدفوهم بالنبل وهم وقوف للصلاة، فلمّا رأى سعيد بن عبدالله السهام تراش نحو أبي عبدالله الحسين عليه السلام وقف بين يديه يقيه السهام ببدنه، فكان يستقبل السهام عن اليمين وعن الشمال، برأسه وبوجهه وصدره وكلتا يديه ولا يترك سهماً منها ينفذ إلى الحسين عليه السلام وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ أبلغ نبيّك عنّي السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنّي أردت ثوابك في نصرة ابن بنت نبيّك، وقال: يابن رسول الله، هل وفيت بعهدي؟ فقال: نعم، أنت أمامي في الجنّة.

وقال في منتهى الآمال: سعيد بن عبدالله من وجوه الشيعة وهو رجل شجاع وصاحب عبادة، ووجد في جسمه سوى طعن الرماح وضرب السيوف بعد مصرعه ثلاثة عشر جرحاً بالسهام[٢].

ورثاه زهير بن عبدالله الكندي بهذه الأبيات الثلاثة:

سعيد بن عبدالله لا تنسينّه ... ولا الحُرّ اذ آسى زهيراً على قسر

فلو وقفت صمّ الجبال مكانهم ... لمارت على سهل ودكّت على وعر

---

(١) منتهى الآمال، ص٥٤٧.

(٢) منتهى الآمال، ج١ ص٥٥٥ نقلاً عن بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢١..

فمن قائم يستعرض النّبل وجهه ومن مقدم يلقى الأسنّة بالصدر[١]

ويقول الكعبي:

واستبانت على الوفا وتواصته وأضحى كما تواصت وفاها
تتهادى إلى الطعان اشتياقاً ليت شعري هل في فناها بقاها
ولقد أخبر الرواة حديثاً صحّ لي عن طريقتي وهداها[٢]
أنّه لم يصب حسيناً من القوم جراح إلّا عقيب فناها
لم تكن ترتقي إليه سهام دون أن تفتدي حشاه حشاها
تتلقى نحورها البيض والسُّمر ومقصودها لنحر سواها
ذات حتّى ثوت موزّعة الأشلاء صرعى سافي الرياح كساها[٣]

وفي ليلة عاشوراء حين أذن الإمام عليه السلام للقوم بالانصراف وقال لهم في خطبته: إنّ هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وانجوا من الهلاك، فقام أهل بيته وفدّوه بأنفسهم وأظهروا الإخلاص والوفاء، ثمّ قام عبدالله بن سعيد الحنفى وآخرون وقالوا: يابن رسول الله، والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا نبيّه محمّداً فيك، والله لو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق حيّاً ثمّ أُذرّ، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً[٤].[٥]

---

(١) أعيان الشيعة، ج٧ ص٧٢.

(٢) هذاالبيت لا يوجد في القصيدةوهو لا يشبه شعر الكعبي بل لا ارتباط له بالمعنى.

(٣) الدرّ النضيد، ص٣١٨؛ وليلة عاشوراء في الحديث والأدب، ص٤٠٤.

(٤) إبصار العين، ص١٢٦.

(٥) وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سعيد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له

فلمّا رأى أن لا محيص من الردى وأنّ مـــراد القـــوم مـــنه كـــبير
فـــقال لأهـــليه وبـــاقي صـــحبه ألا إنّ لبـــثي فـــيكم ليســـير
عـليكم بـهذا اللـيل فـاستتروا بـه فقوموا وجدّوا في الظّلام وسيروا
فما بُغية الأرجاس غيري وخالقي عـلى كـلّ شـيء يـبتغيه قـدير
فـقالوا مـعاذ الله سـلمك للـعدى وتـضفى عـلينا للـحياة سـتور
وأيّ حـياةٍ بـعد فـقدك تُـرتجىٰ وأيّ فـــؤادٍ يـــعتريه ســـرور
ولكن نقي عـنك الرّدى بسـيوفنا ونـــمنح جـنّات النـــعيم وحـور

وسعيد هذا هو الذي حمل للحسين آخر كتب أهل الكوفة فى مكّة مع هاني بن هاني السبيعي[1] فقدما به إلى مكّة عجلين، فلمّا قرأ الحسين عليه السلام قال: كم القوم؟ فقال سعيد بن عبدالله الحنفي: إنّهم جماعة منهم شبث بن ربعي، وحـجّار بـن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج، ومحمّد بن عمير بن عطّار، ثمّ أجابهم الإمام على كتابهم وختمه وأعطاه إلى سعيد

➲ في الانصراف: لا والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، والله لو أعلم أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُذرى، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك إنّما موتة أو قتلة واحدة ثمّ بعدها الكرامة التي لا انقضاء لهـا أبـداً، فـلقد لقـيت حـمامك وواسيت إمامك ولقيت من الله الكرامة في دار المـقام، حشـرنا الله مـعكم فـي المسـتشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى علّيين. (منه رحمه الله)

(١) وصورته كما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الحسين بن عليّ أميرالمـؤمنين، مـن شـيعته وشيعة أبيه عليه السلام. أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك ذلك لا رأي لهم غـيرك، فـالعجل العـجل يـابن رسول الله، وقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فـاقدم إلينا اذا شئت وإنّما تقدم على جنود لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك». (منه)

ابن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني ليوصلاه إلى الكوفة[١]، وأرسل بعدهما مسلماً ابن عقيل عليهما السلام مع قيس بن مسهّر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي، وكان سعيد بن عبدالله الحنفي في الكوفة حين نزلها مسلم، ولمّا شاهد مسلم اجتماعهم كتب إلى الحسين عليه السلام يخبره عن ذلك وبعث الكتاب مع سعيد بن عبدالله الحنفي هذا، وأقبل به على الحسين وظلّ ملازماً له حتّى استشهد.

وأصبح السبط محزوناً لمصرعهم والليث يحزنه قلم الأظافير
فهبّ للحرب كالضرغام حين رأى أشباله بين أنياب الخنازير

٧٦ ـ سلمان بن مضارب

في إبصار العين والحدائق الورديّة عن حميد بن أحمد أنّه قال: سلمان بن مضارب بن قيس هو ابن عمّ لزهير بن القين لحّا، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستّين ولمّا مال في الطريق مع الحسين وحمل ثقله إليه، مال معه في مضربه.

قال صاحب الحدائق الورديّة: إنّ سلمان قُتل فيمن قُتل بعد صلاة الظهر فكأنّه قُتل قبل زهير[٢].

---

(١) وهذه صورة كتاب الإمام الحسين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى الملأ من المؤمنين. أمّا بعد، فإنّ هاني وسعيداً قدما إليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم إليّ من رسلكم، وقد فهمت ما ذكرتموه أنّه ليس لكم إمام غيري وتسألوني القدوم إليكم لعلّ الله يجمعكم على الحقّ والهدى، وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي المفضَّل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحسن رأيكم وما أنتم عليه، وأنا أقدم إليكم إن شاء الله». (منه رحمه الله)

(٢) إبصار العين، ص ١٠٠.

أمّا سفيان بن ليلى أو أبو ليلى، وسفيان بن سريع فإنّهما كانا من أصحاب الحسن والإمام الحسين وصارا من أصحاب المختار، جعل الله عاقبة أُمورهما كليهما إلى خير.

٧٧ـ سفيان بن مالك

لا يوجد له ذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة المختصّة بشهداء كربلاء، ولا ذكر له في كتب الرجال. وذكر المامقاني سفيان بن مالك وعدّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: مجهول الحال، والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

٧٨ـ سليمان بن سليمان الأزدي

له ذكر في الزيارة الرجبيّة: «السلام على سليمان بن سليمان الأزدي»، ولم يرد له ذكر في كتب الرجال.

٧٩ـ سليمان بن كثير

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على سليمان بن كثير»، ولا يوجد له ذكر في كتب الرجال.

٨٠ـ سليمان بن أبي رزين

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سليمان مولى الحسين بن أميرالمؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي».

وذكره الشيخ في رجاله والتفرشي والمامقاني وغيرهم واعتبروه من موالي الإمام الحسين عليه السلام واستشهد في البصرة.

قال المؤرّخون عن أُمّه بأنّها أمة الحسين عليه السلام واسمها كبشة، وكان الإمام عليه السلام قد اشتراها بألف درهم واستخدمها في بيت أُمّ إسحاق زوجته فتزوّجها رجل يُدعى أبا رزين فولدت له سليمان الذي سبق ذكره.

وفي لهوف السيّد ابن طاووس وغيره أنّ الإمام لمّا عزم على السفر إلى العراق بعد وصول كتاب مسلم إليه (قد كتب إليّ جماعة من أشراف البصرة كتاباً..) وصورته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على جميع خلقه وأكرمه بنبوّته، وحباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مكرّماً وقد نصح العباد وبلّغ رسالات ربّه وكان أهله وأصفيائه أحقّ بمقامه من بعده، وقد تأمّر علينا قوم فسلّمنا ورضينا كراهة الفتنة وطلباً للعافية وقد بعثت إليكم (عليكم) بكتابي هذا وأنا أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه فإنّ السنّة قد أُميتت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام»[1]. وأعطى الكتاب إلى مولاه سليمان وأمره بالعجلة وسمّى له نفراً من رجالات البصرة.

فأجاب سليمان وقدم البصرة وسلّم الكتاب إلى الجماعة مثل الأحنف بن قيس

---

(١) لا يوجد شيء منهذا الكلام في اللهوف، انظر ص٢٦ وقد عثرنا على الكتاب فى سياق يختلف مع سياق المؤلّف اختلافاً واضحاً عند باقر شريف القرشي ج٢ ص٣٢٢ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٠٠، انظر حياة الإمام الحسين له والكتاب كما يلي:
«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته ثمّ قبضه إليه وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به، وكنّا أهله وأوليائه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت والبدعة قد أُحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم سبيل الرشاد». ويوجد الكتاب في الطبري ج٤ ص٢٦٦ وفيه جمل تختلف مع ما أورده القرشي من قبيل قوله: أنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتجرّوا الحقّ فرحمهم الله وغفر لنا ولهم... الخ، راجع الموضع المذكور من تاريخ الطبري.

والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود النهشلي وغيرهم من الأعيان، فلمّا قرأ القوم الكتاب سرّوا به فاستدعى يزيد بن مسعود النهشلي بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ولمّا اجتمعوا عنده قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً، قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أُريد أن أُشاوركم منه، وأستعين بكم عليه! فقالوا: نمنحك النصيحة، نجهد لك الرأى، فقل حتّى نسمع، فقال[1]: ط (وأحسن) ثمّ دعاهم إلى نصرة الإمام عليه فأجابوه بأجمعهم، فكتب كتاباً إلى الإمام ولكنّه لمّا تجهّز للالتحاق بالإمام ومعه قومه قاصداً بهم كربلاء لنصرته بلغه أنّ الإمام استشهد فألقى رحله وأقام العزاء على الإمام عليه السلام.

(وأمّا المنذر بن الجارود فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيدالله بن زياد، فأخذ عبيدالله بن زياد الرسول فصلبه ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأرجاف ...[2]).

وقال: من الذي كتب إلى الحسين من أهل البصرة؟ فسمّوه له وأمر بإحضاره وقال لهم: رأيتم بطش أبي زياد وشدّته في سفك الدماء وأنا أشبهته من دون إخوتي وثمرة تلك الشجرة فاحرصوا على منع أنفسكم من الفتنة لئلّا تنالوا العقاب الأليم، وصعد المنبر وراح يرعد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد ويعدهم بالعذاب والتنكيل حتّى دبّ الرعب في نفوسهم ثمّ أمر برسول الحسين سليمان أن يصلب فصلبوه حتّى أسلم الروح والتحق بقوافل الشهداء (صلّى الله عليهم وعليه).

---

(١) اللهوف، ص٢٦.

(٢) اللهوف، ص٢٩.

٨١ـ سويد بن عمرو

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين[١].

وقال المامقاني: كان شجاعاً مجرّباً في الحروب، شريفاً عابداً كثير الصلاة، وقد حضر الطف وتقدّم بين يدي الحسين فقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط على وجهه بين القتلى فظنّ الناس أنّه قُتل وليس به حراك حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد به إفاقة وكان معه سكّين خبّاها في خُفّه كان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتلوه.

وبهذا السياق رواه السيّد ابن طاووس في اللهوف[٢].

ونقل العلّامة السماوي في إبصار العين عن الطبري أنّ سويداً بن عمرو كان شيخاً عابداً كثير الصلاة، وكان شجاعاً مجرّباً في الحروب كما ذكر الطبري والداودي (ولمّا كان يوم عاشوراء وقُتل بشر بن عمرو) فتقدّم سويد وقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط عن وجهه ظُنّ بأنّة قُتل، فلمّا قُتل الحسين وسمعهم يقولون قُتل الحسين، وجد به إفاقة وكانت معه سكّين خبّاها وكان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه فقتله عروة بن بكّار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني[٣].

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على سويد مولى شاكر».

ثمّ لايخفى أنّ اسمه تارة يرد في بعض عبارات المقاتل: «سويد بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي» وفي بعضها: «سويد مولى شاكر» وفي بعضها: «عمرو ابن

---

(١) ذكره في رجاله ص١٠١ برقم ٩٨٧ ولم يزد على قوله: سويد بن عمرو بن أبي مطاع.

(٢) اللهوف، ص٦٦.

(٣) إبصار العين، ص١٠١ إلّا ما كان بين قوسين.

مطاع» وفي بعضها: «عمرو بن أبي المطاع» والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

وفي مقتل أخطب خوارزم عبّر عنه بسويد بن عمرو بن أبي المطاع وقال عنه خرج وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا وشيخك الخير عليّاً ذا النّدى
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهجان الأصيدا
وحمزة ليث الإله الأسدا في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فحمل فقاتل حتّى قُتل رحمه الله[1].

٨٢ـ سوار بن المنعم

يقول المحقّق الأسترآبادي في رجاله الكبير: سوار بن المنعم بن الحابس بن أبي عمير بن نهم الهمذاني من أصحاب الحسين عليه السلام بن علي، قُتل معه في كربلاء.

وذكره الشيخ في كتاب الرجال[2].

وقال المامقاني: يروي له الصدوق رواية في ميراث الجنين[3].

واسمه وارد في زيارة الناحية المقدّسة[4].

ونقل السماوي عن الحدائق الورديّة عن حميد بن أحمد: كان سوار ممّن أتى

---

(١) لواعج الأشجان، ص١٥٧ مع تغيير في بعض الألفاظ؛ ونسبه في البحار ج٤٥ ص٢٦ إلى سعيد ابن عبدالله الحنفي؛ وفي العوالم مثله ص٢٦٩؛ وانظر أعيان الشيعة، ج١ ص٦٠٦ وج٧ ص٢٢٧ وفيه: «الهمام الأرشدا، وحمزة ليث الله يُدعى أسدا، وذا الجناحين تبوّأ مقعدا..» الخ.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠١ رقم ٩٨٩.

(٣) قال في الإصابة: هو سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني، ونهم ـ بالنون المفتوحة والهاء الساكنة والميم والياء ـ بطن من همدان، يقال: رجل نهمي.

(٤) في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير النهمي».

الحسين عليه السلام أيّام الهدنة وقاتل في الحملة الأُولى فجرح وصرع. قال في الحدائق الورديّة: قاتل سوار حتّى إذا صرع أُتي به أسيراً إلى عمر بن سعد فأراد قتله فشفّع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً حتّى توفّي على رأس ستّة أشهر.

وقال بعض المؤرّخين: إنّه بقي أسيراً حتّى توفّي وإنّما كانت شفاعة قومه الدفع عن قتله...[1].

وذكره المحدّث القمّي في نفس المهموم ونفثة المصدور ومنتهى الآمال بنفس السياق.

٨٣ـ سيف بن الحارث

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على سيف بن الحارث». وفي بعض النسخ: «الحرث» بدون ألف.

وفي شرح قصيدة أبي فراس ومنتهى الآمال ونفس المهموم ص١٤٠: وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرَي عين. قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين. قلت: ثمّ استقدما وقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام، ثمّ قاتلا حتّى قُتلا رحمة الله عليهما[2].

---

(١) إبصار العين، ص ٨٠.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٣ عن البحار، ج٤٥ ص٢٩.

٨٤ـ سيف بن مالك العبدي

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام[١].

وقال المامقاني في رجاله: سيف بن مالك العبدي البصري، خرج من البصرة عند وصول خبر الحسين عليه السلام فلحقه بالأبطح ولازمه حتّى استشهد بين يديه.

وذكره أبو عليّ في رجاله بنفس السياق.

وفي زيارة الناحية: «السلام على سيف بن مالك».

وذكره السماوي عن الحدائق الورديّة بالسياق نفسه[٢].

وقال الطبري: كان سيف هذا من جملة الرجال الذين يجتمعون في بيت مارية

حرف الشين

٨٥ ـ شبيب بن جراد

قال المامقاني في رجاله: شبيب[١] بن جراد الكلابي الوحيدي. قال أهل السير: رجل شجاع مقدام من أبطال الكوفة وشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام. وكانت له في المغازي والحروب مواقف مشهورة وشهرة معهودة لاسيّما في حرب صفّين، وبايع شبيب هذا مسلماً وكان يأخذ بيعة الناس للإمام عليه السلام، وقدم كربلاء مع ابن سعد حتّى اليوم التاسع كان مع عسكره حتّى قدم شمر بكتاب ابن زياد على ابن سعد يأمره بمناجزة الحسين الحرب ما لم يبايع ليزيد، فعلم حينئذٍ أن لا سبيل إلى المتاركة.

فلمّا كانت ليلة العاشر التحق بمعسكر الحسين عليه السلام ونزل على قمر بني هاشم وإخوته لأنّ أُمّهم من قبيلته، فلمّا استعر أوار الحرب يوم العاشر قيل: نال الشهادة في الحملة الأُولى، وقيل: استشهد مبارزة.

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: شبيب بن جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي، وكان أبوه جراداً أدرك الجاهليّة والإسلام. ذكره في الحدائق الورديّة.

٨٦ـ شبيب بن عبدالله بن الحرث

وفي زيارةالناحية توجد هذه العبارة: «السلام على شبيب بن عبدالله بن الحارث بن سريع» إلّا أنّ السماوي في إبصار العين ذكره هكذا: شبيب مولى الحرث بن سريع الجابري[١] وكان صنديداً شجاعاً وبطلاً مقداماً، جعله ابن شهرآشوب من شهداء الحملة الأُولى، وذكره العسقلاني في الإصابة والأسترآبادي في رجاله الكبير.

وقال المامقاني: شبيب بن عبدالله مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري، نسبته إلى بني جابر بطن من همدان من أهل السير، ويقال: إنّ شبيباً هذا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وشارك في حرب الجمل وصفّين والنهروان وكان ملازماً للإمام عليّ عليه السلام وكان لا يشقّ له غبار بالشجاعة، وهو من رجال الكوفة المعدودين وحضر وقعة الطفّ ونال الشهادة في الحملة الأُولى.

٨٧ـ شبيب بن عبدالله النهشلي

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين بن عليّ عليهما السلام، قُتِل معه بكربلاء[٢].

وقال أبو علي برجاله: شبيب بن عبدالله النهشلي، من أصحاب الحسين بن عليّ عليهما السلام، قُتل معه بكربلاء.

وقال المامقاني: شبيب بن عبدالله النهشلي من التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين في الحروب الثلاثة كان ملازماً لركابه حتّى شهادته ثمّ تحوّل لخدمة

---

(١) إبصار العين، ص٧٩.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠١ رقم ٩٩١، لم يزد على ذكر اسمه واسم أبيه ولقبه.

الحسن عليه السلام ثمّ كان مع الحسين عليه السلام حتّى نال الشهادة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على شبيب بن عبدالله النهشلي رضي الله عنه».

٨٨ـ شوذب مولى شاكر

شوذب بن عبدالله الشاكري، مولى شاكر، ومعنى مولى أنّه كان يسكن بين ظهراني قبيلتهم ولم يكن مملوكاً لهم فأعتقوه، لذلك سمّوه مولى، وشوذب من وجوه رجال الشيعة وحفّاظ الحديث وفرسان أهل الكوفة، ويحمل حديثاً كثيراً عن أميرالمؤمنين عليه السلام، كان يحدّث الناس في المجلس ويكسب الناس الحديث منه، وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على شوذب مولى شاكر».

ونقل السماوي في إبصار العين عن الحدائق الورديّة: كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاً للحديث، حاملاً له عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال صاحب الحدائق الورديّة: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهاً فيهم.

وقال أبو مخنف: صحب شوذب عابساً مولاه من الكوفة إلى مكّة بعد قدوم مسلم إلى الكوفة بكتاب لمسلم ووفادة على الحسين عليه السلام عن أهل الكوفة وبقي معه حتّى جاء إلى كربلاء[1].

---

(١) إبصار العين، ص٧٦. عدّه الشيخ وغيره من أصحاب الحسين عليه السلام. وشوذب ـ بفتح المعجمة والواو الساكنة والذال المعجمة المفتوحة بعدها الباء الموحّدة ـ وهو في الأصل الطويل الحسن الخلق سمّي به.

وتأتي في ترجمة عابس محادثته معه.

ويقول في نفس المهموم: قال شيخنا الأجل المحدّث النوري صاحب المستدرك عليه الرحمة: ولعلّ كان مقامه أعلى من مقام عابس[1].

والشاكري منسوب إلى شاكر بن ربيعة بن مالك بطن من قبيلة همدان في اليمن، وقال: كان شوذب متقدّماً في الشيعة.

---

(١) نفس المهموم، ص٢٥٥.

حرف الصاد

خالٍ.

حرف الضاد

٨٩ـ ضرغامة بن مالك

ذكره الشيخ والتفرشي والمامقاني في أصحاب الحسين عليه السلام[١].

وقال أبو علي في رجاله: ضرغامة بن مالك التغلبي من أصحاب الحسين عليه السلام قُتل معه بكربلاء.

وقال السماوي في إبصار العين: كان كاسمه ضرغاماً (شجاعاً مُردي الأُسود وفارساً يهدم الجنود) وكان من الشيعة ممّن بايع مسلماً، فلمّا خذل خرج فيمن خرج مع ابن سعد ومال إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه وقُتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر رحمه الله[٢].

وقال في منتهى الآمال: قال ابن شهرآشوب: استشهد في الحملة الأُولى[٣]، إلّا

---

(١) رجال الطوسي، ص١٠٢؛ نقد الرجال، ج٢ ص٤٢٩.

(٢) إبصار العين، ص١١٤.

(٣) نسب ابن شهرآشوب الرجز إلى مالك بن دودان، ج٣ ص٢٥٣.

أنّ أبا مخنف جعل شهادته بعد الصلاة الظهر فقد حمل عليهم وهو يرتجز:

إليكم من ابـن مـالك ضـرغام ضرب فتًى يحمي عن الكرام

يـرجـو ثـواب الله بـالتمام سـبحانه مـن مـلك عـلّام

قال: فقاتل قتال الرجل الباسل، وصبر على الخطب الهائل حتّى قتل منهم ستّين فارساً سوى من جرح إلى أن استشهد.

وإن نسيت فلا أنسى الحسين وقد أناخ بـالطفّ ركب الهـمّ والهـمم

غداة فـاضت عـليه كـلّ مشـرعة بكلّ جيشٍ كموج البـحر مـلتطم

غداة خـاض غـبار النـقع مـبتدراً كالبدر يسبح في جُنح من الظـلم

غداة حـفّت بـه مـن رهـطه نـفر شمّ الأُنوف أُنـوف العـزّ والشّـيم

أقوام مجد زكت أطراف محتدهم من هاشم ورجال السيف والقـلم

وأمّا الضحّاك بن عمرو بن قيس بن عبدالله المشرفي الهمداني ليس من شرط كتابنا[1]، لأنّه كان من أصحاب الحسين ولكنّه غدر به وترك الإمام وقد أحاط به العدوّ وهرب من كربلا كما حدّث بذلك الطـبري عـن لوط بـن يـحيى الأزدي

---

(١) قال الشيخ الكشّي في رجاله: وجدت بخطّ محمّد بن عمر السـمرقندي قـال: حـدّثني بـعض أصحابنا عن أبي الجارود عن الضحّاك بن قيس بن عبدالله المشرفي الهمداني قال: دخلت على الحسين بن عليّ عليه السلام أنا ومالك بن نصر الأرحبي في قصر بني مقاتل فسلّمنا عليه، فقال له مالك ابن النسر الأرحبي: يا أبا عبدالله، هذا الذي أراه خضاب أو سواد شعرك؟ فـقال عليه السلام: خـضاب، والشيب علينا بني هاشم أسرع وأعجل، ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقال مالك بن نسر: أنا رجل كبير السنّ كثير العيال، في يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن تضيع أمانتي. فقال له: إذاً انطلق فلا تسمع لي واعية ولا ترى سواداً فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فـلم يجب واعينا كان حقّ على الله أن يكبّه على منخريه في نار جهنّم. (راجع مستدركات علم رجال الحديث، ص٣٧٧)

المعروف بأبي مخنف، قال: حدّثني عبدالله بن عاصم قال: لقي الضحّاك بن عمرو بن عبدالله بن قيس المشرفي الهمداني مع مالك بن نسر الأرحبي في قصر بني مقاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام فسلّما عليه ودعاهما إلى نصرته، فاعتذر مالك ابن نسر الأرحبي بالعيال وتقدّم السنّ، وقال: للناس عليّ ديون فأنا وفّيها إليهم، وقال الضحّاك: أنا أُجيبك على شرط أنّ لي تركك إذا لم يغن جهادي عنك، فأجابني إلى ذلك.

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالله بن عاصم عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: لمّا رأيت أصحاب الحسين عليه السلام قد أُصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يابن رسول الله، قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أُقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف، فقلت لي نعم، قال: فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلّ، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، أقبلت بها حتّى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أُقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً: لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك صلى الله عليه وآله، فلمّا أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثمّ استويت على متنها ثمّ ضربتها حتّى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتّى انتهيت إلى شفيّة قرية قريبة من الفرات فلمّا لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثيّر ابن عبدالله الشعبي وأيّوب بن مشرح الخيواني وقبس بن عبدالله الصائدي، فقالوا:

هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمّنا، ننشدكم الله لمّا كففتم عنه، فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبنّ إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم. قال: فلمّا تابع التميميّون أصحابي كفّ الآخرون فنجّاني الله[1].

٩٠ـ ضبيعة بن عمرو

يوجد له ذكر في الزيارة الرجبيّة: «السلام على ضبيعة بن عمرو» لا غير، أمّا في كتب الرجال فلا ذكر له.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٢٩.

حرف الطاء

٩١ ـ طرمّاح بن عدي

قال الشيخ الطوسي في رجاله[١]: الطرمّاح بن عدي رسوله إلى معاوية[٢] وعدّه

---

(١) رجال الطوسي، ص ٧٠.

(٢) ذكر هذا الكتاب المجلسي في ثامن البحار وذكره أيضاً الحاجي ملّا شريف الشيرواني في درّة الصدف ونحن نسوق هنا رواية درّة الصدف، قال: لمّا فرغ الإمام من حرب الجمل وعاد إلى الكوفة كتب إليه معاوية كتاباً قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، أمّا بعد، فقد اتّبعت ما يضرّك وتركت ما ينفعك، وخالفت كتاب الله وسنّة محمّد، وقتلت طلحة والزبير، وحاربت أُمّ المؤمنين، وكان رسول الله يباهي بهم، فوالله لأرمينّك بشهاب لا يطفيه الماء، ولا تزعزعه الرياح، إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب، وإذا ثقب التهب، فلا تغرّنّك الجيوش، واستعدّ للحرب، والسلام».

فلمّا وصل الكتاب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فكّه وقرأه فدعا بقرطاس ودواة وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله وابن عبده عليّ بن أبي طالب عليه السلام أميرالمؤمنين أخ الرسول وزوج البتول وأب السبطين الحسن والحسين إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فإنّي أفنيت قومك يوم بدر، وقتلت جدّك وعمّك وخالك، والسيف الذي قتلتهم به هو معي يحمله ساعدي وقوّة من يدي كما جعله النبيّ في كفّي، ونصرة من ربّي تبارك وتعالى، فوالله ما استبدلت بالله ربّاً، ولا بمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّاً، ولا بسيف بدلاً، فبالغ من رأيك واجهد ولا تنقص فقد استحوذ عليك

الشيطان واستفزّك الجهل والطغيان، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

ثمّ طوى عليه السلام كتابه ودعى برجل من أصحابه يقال له: الطرمّاح بن عدي، وكان رجلاً جسيماً طويلاً أديباً فصيحاً متكلّماً لسناً، لا يكلّ لسانه في الكلام، ولا يملّ عن الجواب، فعمّمه بعمامة وأركبه على جمل بازل فائق أحمر، فسوّى راحلته ووجّهه إلى دمشق، فسأل عن بوّاب معاوية من أصحابه، فقيل له: من تريد؟ فقال له: أُريد جعثماً وجرولاً وخاشناً وفاحماً أبو الأعور السلمي وأبو هريرة الدوسي ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص.

قال: هم بباب الخضراء ببستان يتنزّهون، فانطلق طرمّاح حتّى أشرف على ذلك المكان فإذا القوم ببابه، قالوا: يا أعرابي ،هل عندك خبر من السماء؟ قال: بلى، الله في السماء وملك الموت في الهواء، وسيف عليّ عليه السلام في القفا، فاستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل النفاق والشقاء.

فقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من عند حرّ تقيّ زكيّ مرضيّ. قالوا: من تريد؟ قال: هذا الدعيّ الرديّ الذي تزعمون أنّه أميركم، فعلموا أنّه رسول أميرالمؤمنين عليه السلام إلى معاوية، فقالوا: ما تريد منه؟ قال: أُريد الدخول عليه، فقالوا: عنك مشغول، قال: بماذا؟ أبوعد أم وعيد؟ قالوا: لا ولكن يشاور أصحابه بما يكفيه غداً، قال: فسُحقاً له.

فكتبوا بخبره إلى معاوية: أمّا بعد، فقد ورد من عند عليّ بن أبي طالب رجل أعرابيّ بدويّ له لسان فصيح وقول مليح، طلق زلق، يتكلّم ولا يكلّ، يطول ولا يملّ، فاستعدّ لجوابه كلاماً بالغاً، ولا تكن عنه ساعياً غافلاً، والسلام.

فلمّا علم الطرمّاح بذلك أناخ راحلته ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الذين يتحدّثون، فلمّا بلغ الخبر إلى معاوية أمر ابنه يزيد لعنه الله بضرب المصاف على داره وكان على وجه يزيد أثر الضرب وإذا تكلّم كان جهير الصوت، فأمر يزيد بضرب المصاف على باب داره ففعلوا ذلك، فقالوا للطرمّاح: هل لك أن تدخل على معاوية؟ فقال: لهذا جئت، وبهذا أُمرت إليهم ومشى، فلمّا رأى أصحابه والمصاف وعليهم ثياب سود، فقال: من هؤلاء القوم كأنّهم زبانية مالك في ضيق المسالك، فلمّا دنى نظر إلى يزيد وقال: من هذا الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم، فقالوا: هذا يزيد، فقال: لا زاد الله زاده، ولا بلغ مراده، فسمع يزيد بذلك وقصد قتله ثمّ كره أن يحدث أمراً دون أبيه، فكظم غيظه وأطفأ ناره وسلّم عليه، وقال: يا أعرابي، إنّ أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام، قال: سلامه معي من الكوفة، قال يزيد: سلني ما شئت فقد

أُمرت بقضاء حاجتك، قال: حاجتي أن يقوم من مقامه حتّى يجلس من هو أولى في هذا المقام، فقال: ثمّ ماذا تريد؟ قال: الدخول عليه.

فأمر برفع الحجاب وأدخله على معاوية، فلمّا دخل عليه الطرمّاح وهو متنعّل، قالوا: اخلع نعليك، فالتفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: هذا الوادي المقدّس فأخلع نعلي، فنظر إلى معاوية قاعداً على السرير مع قوّاد عساكره وحاشيته، فمثل بين يديه فقال: السلام عليك أيّها الملك العاصي، فقال معاوية: ويحك يا أعرابي! ما منعك أن تسلّمني (كذا) بإمرة المؤمنين، قال: ثكلتك أُمّك، نحن المؤمنون فمن أمّرك علينا؟ قال: ما معك؟ قال: كتاب مختوم من إمام معصوم. قال: ناولنيه، قال: أكره أن أطأ فراشك، قال: ناوله وزيري وأشار إلى عمرو بن العاص، فقال: هيهات، ظلم الأمير وخان الوزير، فقال: ناوله إلى ولدي يزيد، قال: ما فرحنا بإبليس كيف نفرح بأولاده، قال: ناوله مملوكي وأشار إلى غلام له قائم على رأسه، قال: مملوك اشترى من مال استخرج من غير حقّ، قال: ويحك يا أعرابي! ما الحيلة في أخذ الكتاب منك؟ قال: أن تقوم من مقامك وتأخذ الكتاب بيدك على كره منك فإنّه كتاب رجل كريم وسيّد عليم.

فلمّا سمع معاوية هذا وثب من مكانه وأخذ الكتاب وقرأه ووضعه تحت ركبته ثمّ قال: كيف خلّفت عليّاً بن أبي طالب؟ قال: خلّفته كالبدر الطالع، حواليه أصحابه كالنجوم، إذا أمرهم أمراً ابتدروا به، وإن نهاهم عن شيء لم يباشروه، بطل شجاع، إن لقي حصناً هدمه وألقاه، وإن لقي قرناً صلبه وأخزاه، وإن لقي عدوّاً صلبه وأفناه. قال معاوية: فكيف خلّفت الحسن والحسين؟ قال: خلّفتهما شابّين تقيّين نقيّين أديبين خطيبين سيّدين سندين طيّبين طاهرين، فاضلين كاملين عاملين، يصلحان للدنيا والآخرة.

قال: ما أفصحك يا أعرابي، فقال: لو بلغت باب أمير المؤمنين عليه السلام لرأيت الفصحاء البلغاء الفقهاء العلماء النجباء الأُدباء الأتقياء الأصفياء لغرقت في بحر عميق لا تنجو من لجّته يا معاوية.

قال عمرو بن العاص لمعاوية: هذا رجل بدويّ لو أرضيته بالمال ليقول فيك خيراً، فقال معاوية: يا أعرابي، ما تقول في الجائزة تأخذها منّي، قال: إنّي أُريد استقباض روحك من بدنك وكيف باستقبال مالك، فأمر له بعشرة آلاف درهم، قال: أتحبّ أن أزيدك، قال: زدنا فإنّك لا تعطيه من مال أبيك وأنا والله أولى من يزيد، فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثمّ قال الطرمّاح: إنّ الله وتر يحبّ الوتر، قال معاوية: أعطوه عشرة آلاف أيضاً، فأبطأ الخازن عليه ساعة فمدّ الطرمّاح بطره إلى

أبراده فقال لمعاوية : أظنّك بما أمرت لي كريح تهبّ من قلل ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنّك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها ، فأمر معاوية أن يسرع بإيرادها فوضعت بين يديه ، فلمّا قبض الدراهم سكت ولم يتكلّم بعد ذلك .

فقال عمرو بن العاص : كيف ترى جائزة أميرالمؤمنين ؟ قال : هذا مال المسلمين من خزائن ربّ العالمين أخذه عبد من عباده الصالحين .

فالتفت معاوية إلى كاتبه فقال : اكتب جواب كتابه ، فوالله لقد أظلم الدنيا عليّ ، فأخذ الكاتب القرطاس وكتب :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب : أمّا بعد ، فإنّي آتي بجنود إليك من جنود الشام كانت مقدّمتها بالكوفة وساقتها بساحل البحر ، ولأرينّك ألف جبل من خردل تحت كلّ خردل ألف مقاتل» .

فلمّا نظر الطرمّاح إلى الكاتب وما خرج من تحت قلمه ، قال : سبحان الله ! ما أدري أيّكما أكذب ، أنت وادّعائك الخلافة أم كاتبك وما خرج من تحت قلمه ، لو اجتمع أهل المشرق والمغرب لن يقوم مقامه .

فقال معاوية : لقد كتب بغير أمري ، فقال : إن كتب بما لم تأمره فقد استضعفك ، وإن كتب بما أمرته فقد استفضحك . ثمّ قال الطرمّاح : إنّ لعليّ بن أبي طالب ديكاً أعلى الصوت ، عظيم المنقار ، يلتقط بخيشومه ويضرب بقانصته ، ويحيط بحوصلته . فقال معاوية : والله إنّه لكذلك وهو مالك الأشتر النخعي . ثمّ قال : رح بسلام منّي ، فأخذ الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب مطيّته وسار ، ثمّ التفت معاوية إلى أصحابه فقال : لو أُعطيت جميع مالي لرجل منكم لا يؤدّي عُشر ما أدّى هذا الرجل عن صاحبه ، فوالله لقد ضيّق الدنيا عليّ بحذافيره .

فقال عمرو بن العاص : لو أنّ لك منزلة من النبي كمنزلة ابن عمّه وكنت على الحقّ لأدّينا عنك بأفضل من ذلك أضعافاً مضاعفة ، فقال معاوية : فضّ الله فاك ، فوالله لكلامك عليّ أشدّ من كلامه . (منه ﷺ)

أقول أنا المترجم : راجع نحواً من هذه الحكاية في بحار الأنوار ج٣٣ ص٢٨٩ وعفى الله عن المؤلّف حين ينقلها في كتابه مع علمه بوضعها لأنّه ناقد ينقد المعاني ، خبير بصحّتها وسقمها ، وغثّها وسمينها ، فهو وإن كان نقلها في الهامش إلّا أنّها فيما يظهر لي معتمدة لديه أراد أن يتحف

من أصحاب الحسين عليه السلام وكذلك ورد ذكره في رجال التفرشي.

وقال المقامقاني: الطرمّاح بن عدي غاية في الجلالة والنبل والشرف، ويكفيه حواره مع معاوية حيث أظلم الدنيا بعينيه، ولازم الحسين عليه السلام حتّى إذا كان يوم العاشر قاتل قتالاً شديداً وجرح جراحات منكرة، ووقع من على ظهر فرسه وبه رمق فاحتمله قومه وعالجوه حتّى برئ وبقي على ولائه وإخلاصه حتّى فارق الدنيا.

ويظهر من هذه العبارة أنّ الطرمّاح لم يستشهد في معركة الطفّ ولكن هذا معارض بما أورده ابو مخنف في المقتل من أنّ الطرمّاح قُتل في كربلاء[1]. يقول: فبرز من بعده الطرمّاح بن عدى رضي الله عنه وأنشأ بهذه الأبيات:

إنّي طرمّاح شديد الضرب وقد وثقت بالإله الربّ
إذا انتضيت في الهياج عضبي يخشى قريني في القتال غلبي
فدونكم فقد قسست قلبي على الطفات أو بذاك صلبي

قال: ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل سبعين فارساً وكبا به جواده فأرداه إلى الأرض صريعاً فأحاطت به القوم (كذا) واحتزّوا رأسه[2].

ونقله في ناسخ التواريخ بالسياق نفسه ص٢٧٨، قال بعد ذكره الرجز: وحمل على القوم كالأسد الجريح الذي تجاوز نفسه أو النمر الذي أُطلق بعد عقال أو

بها قرّائه ولكن فاته أنّه تصبّ في صالح بان هند الذي أُعطي الحلم العجيب على هذا الأعرابي والكرم الغريب، وأُعطي رسول أميرالمؤمنين البذائة والجشع لأنّه يذري السباب على معاوية وأصحابه فلا يجيبونه إلّا بأحسن القول، ويستبطئ الصلة ويستعجلها، ويستقلّها ويطلب المزيد، وفي كلّ ذلك ينعم له معاوية، فمن أين جائه هذا الحلم وهذا الكرم ليت شعري.

(١) وهذا بعكس ما جاء في مقتل أبي مخنف، راجع ص٨٨إلى ص٩٠ منه.

(٢) أقول: هذا ينافي ما سبق من أنّه لم يدرك القتال في كربلاء.

الرجل قُتل أبوه، فقلب الميمنة على الميسرة، وقتل الفرس والفارس حتّى بلغ قتلاه سبعين لعيناً، وبينما هو في قلب المعركة وقد حمي وطيسها إذ كبى به جواده فأحاط به العدوّ واحتزّوا رأسه رحمة الله عليه.

ويقول اليزدي في «مخزن البكاء»: وتقدّم الطرمّاح إلى ميدان القتال وقاتل قتالاً شديداً إلى أن استشهد.

ويقول في منتهى الآمال: ولمّا بلغ سيّد الشهداء عُذيب الهجانات رأى راكبين أربعاً مُقبلين من ناحية الكوفة على هجنهم ويقودون فرساً لنافع بن هلال ودليلهم الطرمّاح.

ويظهر من هذه الرواية لحوق الطرمّاح بالحسين عليه السلام في عُذيب الهجانات.

وفي رواية البحار عن مقتل محمّد بن أبي طالب: لمّا ألحّ الحرّ على الحسين بالنزول وضايقه مضايقة شديدة، أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادّة؟ فقال الطرمّاح: نعم يابن رسول الله، أنا أخبر الطريق، فقال الحسين عليه السلام ... فسار الطرمّاح وأتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه، وجعل الطرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزُّهْر ... الطاعنين بالرماح السُّمر
الضاربين بالسيوف البتر ... حتّى تحلّي بكريم الفخر
الماجد الجدّ رحيب الصدر ... أثابه الله لخير أمر
عمّره الله بقاء الدهر ... يا مالك النفع معاً والضُّرّ
أيّد حسيناً سيّدي بالنصر ... أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطُّغاة من بقايا الكفر ... على اللعينين سليلَي صخر

يــزيد لا زال حـليف الخـمر وابن زياد عهر ابـن العـهر[١]

وفي ناسخ التواريخ عن أبي مخنف روى أنّ الطرمّاح بن عدي قال: أُصبت بجراح منكرة يوم الطفّ فوقعت بين القتلى ولم يكن أحد يحسبني في الأحياء، وأُقسم بأنّي لم أقل إلّا الحقّ فرأيت وأنا في حال اليقظة التامّة عشرين راكباً قـد أقبلوا وعليهم الثياب البيض وقد سطعت روائح المسك منهم حتّى ملأت المكان، فقلت: يوشك أن يكون هذا عبيدالله بن زياد قد جاء ليمثّل بجسد الحسين عليه السلام، ثمّ رأيت أحدهم قد دنى من جسد الحسين عليه السلام وترجّـل وجـلس عـند الجسـد وكانت الرؤوس ساعتئذٍ تحمل إلى الكوفة.

فأشار هذا الجالس إلى جهة الكوفة وإذا بالرأس الشريف قد التحق بـالجسد وراح ذلك الجالس يخاطبه وهو يقول: يا ولدي، قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، وما أشدّ جرأتهم على الله (القاهر الغالب) ثمّ رمق الحاضرين معه بنظرة: يا أبي آدم، ويا أبي إبراهيم، ويا أبي إسماعيل، ويـا أخـويّ مـوسى وعيسى، ألا تحزنكم ما فعلته أُمّتي بولدي، لا أنالهم الله شفاعتي.

قال الطرمّاح: فعلمت أنّه رسول الله[٢].

أقول: وقع الخلاف فيما نحن فيه من عدّة وجوه:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٧٩.

(٢) أقول: جاء في بحار الأنوار نظير هذا عن هند زوجة يزيد قالت: كنت آخذ مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت مـن السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل درّيّ اللون قمريّ الوجه فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدّك رسول الله، وهذا أبوك عليّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن .. الخ. (البحار، ج٤٥ ص١٩٤)

الأوّل: هل الطرمّاح هذا هو ابن عدي بن حاتم الطائي أو غيره كما شوهد في كثير من العبارات؟ نعم هو ابن عدي وليس ابن حاتم لأنّ لعدي ثلاثة أولاد أحدهم طرفة، والثاني طريف، والثالث مطرف، وهؤلاء الثلاثة كانوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام ونالوا الشهادة بين يديه، وكان قد أُوذي من أهل الكوفة في أولاده وهومن أشرافهم حتّى قيل له: احترق بنارهم أو مت كمداً، فكان يجيبهم: تمنّيت أنّ لي ألفاً من الولد مثلهم فأُقدّمهم بين يدي أميرالمؤمنين مولاي ليسبقوني إلى الجنّة.

وقال له معاوية أيضاً في أحد مجالسه: ما أنصفك عليّ لأنّ ولديه الحسن والحسين سلما من القتل ووقع على أولادك! فقال عدي: بل أنا والله ما أنصفته لأنّه قُتل وبقيت حيّاً بعده.

وعلى كلّ حال فقد انقطع نسله بعد أولاده الثلاثة وتوفّي ولا عقب له، ولكن المامقاني ذكر له ولداً اسمه محمّد، كما قال في ترجمته: عدي بن حاتم من أصحاب رسول الله ومن السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين وثبت على العهد لم يحل ولم يزل، وكان عدي رجلاً شريفاً جواداً عظيم المنزلة وحاضر البديهة، ذهبت إحدى عينيه في حرب الجمل، واستشهد ولده محمّد في حرب صفّين والتحق بعد شهادة الإمام أميرالمؤمنين بالحسن عليه السلام وتوفّي بعد أن عمّر وبلغ من السنين مائة وعشرين سنة عام سبع وستّين أو ثمانٍ وستّين في مدينة الكوفة. وقال: إنّي أعتبره على جانب عظيم من الوثاقة والوجاهة.

وفي الجزء الأوّل من منتهى الآمال ذكر له ترجمة وافية وكذلك في تحفة الأحباب[1].

---

(١) منتهى الآمال، ج١ ص٣٣٢.

الثاني: هل صحب الطرمّاح الإمام إلى كربلاء وقاتل معه ـ كما سبق وسمعتم ـ أو أنّه التقى به على نحو الصدفة وكلّمه ثمّ توجّه تلقاء قبيلته ـ كما في نفس المهموم ص١٠٤[١] ـ أنّ الطرمّاح بن عدي لم يحضر وقعة الطفّ ولم يكن من الشهداء بل لمّا سمع خبر شهادة الحسين رجع إلى مكانه.

أقول: يصحّ قول الشيخ إذا اعتبرنا الطرمّاح مع الحكم مع ابن عدي واحداً وبما أنّه نقل حكاية الطرمّاح بن الحكم باسم ابن عدي من ثمّ نفى شهادته بالطفّ وحكاية الطرمّاح بن الحكم كما يلي: قال صاحب ناسخ التواريخ: جاء في الخبر أنّ الطرمّاح بن الحكم كان يحمل لأهله الميرة ويريدهم بها وكان من عادة أهل أجاء[٢] وفيد أن يدّخروا لأنفسهم طعام حول كامل بل يدّخرون المؤون والعلف لزائري بيت الله في فيد ويعرضونه للبيع.

ومجمل القول أنّ الطرمّاح التقى بالإمام عليه السلام بعد قتل قيس بن مسهّر، فقال[٣]: يابن رسول الله، إنّي لا أرى معك من يحميك، وإن لم يكن لك سواهم فإنّي أخاف عليك أن لا تبلغ الكوفة، ولقد رأيت قبل رحيلي عن الكوفة بيوم في ظهر الكوفة جموعاً غفيرة لم أر مثلهم حتّى اليوم فسألت: ما يفعل هؤلاء؟ قيل لي: يعدّون العدّة لحرب الحسين عليه السلام، وأنا أُقسم عليك بالله إن استطعت أن لا تتقدّم نحوهم بشبر، وإن شئت بلداً منيعاً يقيك بأس العدوّ حتّى ترى ما يؤول إليه أمر القوم وتسنح لك الفرصة وتستقبل أمرك على بصيرة فإنّي أتقدّم إليك بمشورة إن

---

(١) نفس المهموم، ص١٧٦ ط المطبعة الحيدريّة سنة ١٤٢١ هجريّة.

(٢) أجاء وزان قضاء مهموز ومقصور اسم جبل من جبال قبيلة طي يقع غربي «فيد» وهو على وزن قيد، يقع في منتصف الطريق بين مكّة والكوفة. (منه)

(٣) أُذكّرك في نفسك لا يغيرنّك أهل الكوفة لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنّه جبل منيع والله ما نالنا فيه. (منه)

قبلتها أن تذهب معي إلى جبلنا «أجاء» لأنّه جبل منيع ولأنّنا امتنعنا به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن شرّ الأحمر والأصفر فما ذللنا ولا هنّا أبداً، فهلمّ معي يا سيّدي حتّى أُنزلك به ويرتاح بالك، فلن تمرّ أيّام حتّى تقبل عليك جموع طيّئ المقيمين في «أجاء وسلمى» رجالاً وفرساناً وتحيط بك فأقم ما شئت بيننا فإذا قصدك العدوّ بسوء فأنا أتعهّد لك بعشرين ألفاً من الرجال الأشدّاء المقاتلين من طيّئ يقاتلون بين يديك ويمنعوك أن تصل إليك يد بسوء ما كانت فيهم عين تطرف.

فقال له الإمام عليه السلام: جزاك الله وقبيلتك خير جزاء المحسنين، إنّ بيني وبين القوم موعداً لا بدّ من بلوغه فإنّ عافانا الله من بأس العدوّ وحمانا من شرّه وإن قضى علينا بغير ذلك فسوف نفوز بالشهادة والسعادة[1].

---

(١) ورد جانب من ذلك في بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٦٩ ونحن نسوق لك رواية أبي مخنف لتستغني بها عمّا ترجمناه من ناسخ التواريخ. قال أبو مخنف: حدّثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرمّاح بن عدي أنّه دنا من الحسين فقال له: والله إنّي لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا لى ١عرضوا ثمّ يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتّى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتّى أنزلك مناع جبلنا الذي يُدعى أجاء، امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتّى أنزلك القرية ثمّ نبعث الرجال ممّن بأجاء وسلمى من طيّئ فوالله لا يأتي عليك عشرة أيّام حتّى يأتيك طيّئ رجالاً وركباناً ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فقال له: جزاك الله وقومك خيراً، إنّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على

قال أبو مخنف: فحدّثني جميل بن مرثد قال: حدّثني الطرمّاح بن عدي: فودّعته وقلت له: دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس، إنّي قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثمّ أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لأكوننّ من أنصارك.

قال عليه السلام: (فإن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله).

قال: فعلمت أنّه مستوحش إلى الرحال حتّى يسألني التعجيل، قال: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون: إنّك لتصنع مرّتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أُريد وأقبلت في طريق بني ثعل حتّى إذا دنوت من عُذيب «الهجانات» استقبلني «سماعة بن بدر» فنعاه إليّ فرجعت[1].

فظهر ممّا تقدّم أنّ صاحب هذا الخبر هو الطرمّاح بن الحكم لا الطرمّاح بن عدي.

الثالث: في موت الطرمّاح في المعركة وعدمه فهل يا ترى حمله قومه من المعركة وداووه حتّى برئ ـ كما نقلنا ذلك في صدر ترجمته عن المامقاني ـ أو أنّهم احتزّوا رأسه في نفس الوقت كما قال ذلك آخرون. وبناءاً على المعنى الأوّل المنقول عنه من رؤية الفرسان العشرين ثمّ تبيّن أنّه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ولا استبعاد في ذلك، وبناءاً على المعنى الثاني فإنّه ساقط عن الاعتبار، والله أعلم بحقيقة الحال.

➲ الانصراف ولا ندري علام تتصرّف بنا وبهم الأُمور في عاقبه. (راجع: مقتل أبي مخنف، ص٨٨ ولك أن تعرض عن الترجمة لهذه الرواية وتستغني بما رواه أبو مخنف فلست أرى فرقاً يذكر بين الحكايتين.

(١) مقتل أبي مخنف، ص٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٣ ص٣٠٧.

حرف الظاء

٩٢ ـ ظهير بن حسّان الأسدى

لم ينصّ على شهادته إلّا كتاب رياض الشهادة ص١٢٢ فقد عدّه من شهداء كربلاء، والله الأعلم.

حرف العين

٩٣ ـ عائذ بن مجمع بن عبدالله

يأتي في ترجمة مجمع إن شاء الله تعالى.

٩٤ ـ عابس بن شبيب

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عابس بن شبيب الشاكري» وكذا في الزيارة الرجبيّة.

كان عابس بن شبيب من الشجعان المعدودين والفرسان المقاتلين ومن الشيعة المخلصين، وكان رجلاً عابداً[1] متهجّداً يحيي الليل كلّه بالعبادة، وكان في ولائه

---

(١) عابس بن شبيب بن شاكر بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكري، وبنو شاكر بطن من همدان، هكذا في أُسد الغابة لابن الأثير الجزري. (منه ﷺ)

عن حميد بن أحمد في كتاب الحدائق الورديّة قال: إنّ عابساً كان من رجال الشيعة وكان رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أهل البيت خصوصاً أميرالمؤمنين عليه السلام وفيهم يقول عليه السلام يوم صفّين: بنو شاكر لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبِد الله حقّ عبادته وكانوا من شجعان العرب وكانوا يُلقّبون «فتيان الصباح» وقيل لعابس: الشاكر الوادي. (منه ﷺ) راجع: إبصار العين، ص ٧٤.

لحيدرة الكرّار من الطراز الأوّل.

وعن الحدائق الورديّة: إنّ عابساً من زعماء الشيعة ومن بني شاكر الذين قال فيهم أميرالمؤمنين ـ بناءاً على ما نقله نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ـ: بنو شاكر لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبِد الله حقّ عبادته.

وكان عابس من فتيان الصباح وهو شاكريّ وادعيّ يُدعى باسم قبيلته.

قال أبو مخنف: لمّا نزل مسلم دار المختار وبايعه ثمانية عشر ألف مبايع من هؤلاء عابس بن شبيب، قام فيهم خطيباً وخطبهم خطبة غاية في الفصاحة والبلاغة ثمّ رمى ببصره إلى مسلم عليه السلام وقال:

أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم، والله أُحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهرالفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسي بواجز

➲ وقال أبو مخنف: لمّا قدم مسلم بن عقيل الكوفة فنزل دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فجعلوا يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فقام عابس بن شبيب الشاكري خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم ولكن والله أُخبرك بما أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبكم إذا دعوتموني ولأُقاتلنّ معكم إذا دعوتموني، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي هذا دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر وقال لعابس: يرحمك الله، قد قضيت ما عليك وأنا مثل ذلك.

قال الطبري: إنّ مسلماً لمّا بايعه الناس كتب إلى الحسين كتاباً وسلّمه إلى عابس بن شبيب وأرسله إلى مكّة فصحبه شوذب مولى شاكر (منه رحمه الله) وتجد بعض ذلك في مقتل أبي مخنف، ص ٢٠.

من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه ...[١].

وقال الطبري[٢]: لمّا بايع أهل الكوفة مسلّماً وازدحموا على بيعته كتب إلى الحسين كتاباً يحثّه فيه على القدوم ويستعجله، وأعطى الكتاب عابساً بن شبيب فتناولها عابس وأقبل مع شوذب مولى شاكر إلى مكّة وعادا مع الحسين إلى كربلاء يوم عاشوراء.

وفي بحار الأنوار عن محمّد بن أبي طالب (١) قال: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أُقاتل حتّى أُقتَل. قال: ذلك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه (٢) وإنّما هو الحساب، فتقدّم فسلّم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبدالله، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبدالله، أُشهد أنّي على هداك وهدى أبيك (٣) ثمّ مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها الناس، هذا أسد الأُسود، هذا ابن [أبي] شبيب، لا يخرجنّ اليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال ابن سعد: أرضخوه بالحجارة من كلّ جنب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثمّ شدّ على

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٥٧ وفيه ذكر الكتاب الذي أرسله مسلم عليه السلام للحسين عليه السلام.

الناس، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مأتين من الناس ثمّ تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقُتل[1].

وقت آن آمد كه من عريان شوم — جسم بگذارم سراسر جان شوم
آنچه غير از شورش و ديوانگى است — اندر اين ره روى در بيگانگى است
آزمودم مرگ من در زنگى است — چون رهم زين زندگى پايندگى است

تقريب الشعر بالعربيّة:

آن لي أستقبل الموت — بعيداً عن سلاحي
أنزع الجسم إلى روحي — وريحاني وراحي
أنا في الهيجاء في أهلي — وإخوان الكفاح
لا أرى الغربة إلّا — في التخلّي عن طماحي
قد خبرت العيش في الموت — على وخز الرماح
فهو عيشٌ أبديٌّ — لظلام الذلّ ماحي
يلقي الرماح الشاجرات بنحره — ويقيم هامته مقام المغفر
ما إن يريد إذا الرماح شجرنه — درعاً سوى سربال طيب العنصر

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٩. وبما أنّ المؤلّف مزج مع متن البحار كلمات جدّاً نفيسة من النثر الفارسي الجميل وكان المؤلّف معروفاً بحسن الديباجة ومتانة الأُسلوب لذلك آثرت أن أُترجمها في الهامش خارج المتن وللقارئ أن يلحقها في مواضعها إن شاء ذلك.

(١) لمّا عزم عابس بن شبيب على نيل السعادة بالشهادة أقبل على شوذب وخاطبه قائلاً.

(٢) لأنّه يوم بإمكان المرء أن يضع قدمه من تحت الثرى على فرق الثريّا، وأن يتجرّد من صفته الهيولائيّة إلى حقيقته العقلانيّة، وهو يوم لا بديل له عنه.

(٣) قال هذا وهجم على الميدان كأنّه شجاع فاغر فمه، ودار في الميدان كأنّه اللهيب المضطرم، وجال فيه جولان الرحى، وقلب اليمين على الشمال، وأذاقهم الويل والوبال.

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فهدمت ركن المجد إن لم تعفر[1]

جوشن زبر فکند که ما هم نه ماهیم

مغفر زسر فکند که باز نیم خروس

بی‌خود و بی‌زره بدر آمد که مرگ را

در پیش خویش می‌کشم اینک چه نو عروس

رمی بالدرع حرّ لا یباری ومغفره فقد کان الأُسارا

وجاء إلى القتال بغير درع مجيء الصقر يصطاد الحبارى

فما من حاجة يحميه درع فلم يضمن له الدرع انتصارا

لأنّ الحرب عرشٌ ليس يهوى مطالع حسنها إلّا الغيارى

زره انداخت از تن شیر افکن تن خود داد از جرأت بکشتن

شفق کون از غضب روی قمر شد به اندام برهنه حمله‌ور شد

زهر سو همچه شیر شرزه می‌تاخت سر دست یا... بر خاک انداخت

أسدٌ لم يرتضِ الدرع إذا كان للحرب أوار مستعر

صبغ الغيّظ محيا بدره عندما كالشفق القاني انهمر

حاسراً يفتتح الحرب فما ظهر الرجس له إلّا اندحر

وهو لم يرفع على كثرته بحسام ساعداً إلّا انبتر

قلب‌الحرب‌على رأس العدى وغدا الأبطال كالنخل انقعر

آنکه مردن پیش چشمش تهلکه است نهی لا یلقوا بگیرد او بدست

آنکه مردن شد مرو را فتح باب شارعوا آمد مرا او را در خطاب

الصلا ای حشر بنیان سارعوا البلا ای مرگ بنیان سارعوا

---

(١) أخذ المؤلّف الشعر الفارسي والأبيات العربيّة لحسّان بن ثابت وما بعدها من الشعر الفارسي من الكنى والألقاب للشيخ عبّاس وما أشار إلى ذلك، راجع الكنى والألقاب، ج١ ص١٩٧.

من ظنّ أنّ الموت مهلكة تنساب لا تلقوا بأنفاسه
من ظنّه خلداً بوارفه تجلّى على أفراح أعراسه
في سارعوا آماله اتّحدت وقضت على آلام وسواسه
لا تذعر الآلام مهجته أنّى يلوح الذعر في رأسه

* * *

للّه قوم إذا ما اللّيل جنّهم قاموا من الفرش للرحمن عبّادا
ويركبون مطايا لا تملّهم إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
إذا هم ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون للدنيا لسيّدهم وفي القيامة سادوا كلّ من سادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنّهم جعلوا للأرض أوتادا

وحمل على قطيع الثعالب كالأسد الجائع الفرثان، وملأ البيداء بجثث القتلى.

قال الربيع بن تميم: يمين الله لقد رأيته أينما ثنى عنان جواده يطّرد بين يديه من الرجال مأتين ولم يزل على هذا الحال يقاتل حتّى أثخنته الجراح من رضخ الحجارة وطعن الأسنّة، فوقع واحتزّ الكوفيّون رأسه.

قال ربيع بن تميم: فرأيت رأسه في أيدي الرجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لا يقتله سنان واحد، ففرّق بينهم بهذا القول[1].

كسته القنا حُلّة من دم فأضحت لرآئيه من أرجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان

---

(١) مقتل الحسين، ص١٥٥.

٩٥ ـ عامر بن حسان

نقل صاحب أعيان الشيعة في ج٤ ص٢٨٩ عن النجاشي أنّه ذكر في ترجمة حفيده أحمد بن عامر أنّه قُتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان، وذاك عبديّ وهذا طائي[١].

٩٦ ـ عامر بن خليده

ورد اسمه في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عامر بن خليد» وفي بعض النسخ بالحاء المهملة.

٩٧ ـ عامر بن مالك

ذكر في الزيارة الرجبيّة فحسب: «السلام على عامر بن مالك» ولم أقف منه ومن سابقه في كتب الرجال على أثر.

٩٨ ـ عامر بن مسلم العبدي

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين[٢].

وفي زيارة الناحية المقدّسة وكذلك الزيارة الرجبيّة: «السلام على عامر بن مسلم ومولاه سالم» وسبق ذكر له في حرف السين.

قال ابن شهرآشوب في المناقب[٣] وعن الحدائق الورديّة: كان عامر من الشيعة

---

(١) أعيان الشيعة، ج١ ص٦١١.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠٣ وفيه عامر بن مسلم، مجهول.

(٣) ج٤ ص١٢٢.

في البصرة، فخرج هو ومولاه مسلم مع يزيد إلى الحسين وانضمّ إليه حتّى وصلوا كربلاء وقد انضمّا إليه من الأبطح وقُتِل عامر بن مسلم في الحملة الأُولى.

وذكرالعلّامة السماوي نحواً من ذلك في إبصار العين[1]، ومثله فعل المامقاني في رجاله، ونقول: إنّ جدّه حسان بن شريح استشهد مع الإمام في صفّين.

أقول: حسان أبو عامر بن حسان الطائي سابق الذكر وليس عامر بن مسلم، والله العالم.

وذكره في الناسخ من المقتولين في الحملة الأُولى. وقول الفضل بن العبّاس بن ربيعة في مرثيّته التي يقول فيها:

* ارجعوا عامراً وردّوا زهيراً *

يريد بعامر عامراً هذا ابن مسلم العبدي. ويظهر ممّا ذكرنا أنّ بعض علماء الرجال نسبوا إلى عامر بن مسلم كونه ضعيفاً أو مجهولاً محض غفلة وعدم تبحّرٍ. وأيضاً لا ينبغي أن يشتبه بينه وبين عامر الذي ذكره في إيضاح الاشتباه فقال: من أحفاد عامر بن أحمد عامر المكنّى بأبي الجعد لأنّ هذا عامر بن حسان لا عامر بن مسلم، قال النجاشي: أدرك الرضا عليه السلام أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر الذي قُتل مع الحسين وله مؤلّفات منها كتاب أخبار البصرة، وكتاب مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام.

٩٩ ـ عباد بن مهاجر الجهني

ذكر الممقاني في رجاله، والسيّد عبدالمجيد الحائري في ذخيرة الدارين، والسماوي في إبصار العين ثلاثتهم نقلوا عن الحدائق الورديّة أنّ عباد بن مهاجر

---

(١) ص١١١.

الجهني كان فيمن تبع الحسين عليه السلام من مياه جهينة وقُتل معه في الطّفّ رضي الله عنه[١].

ولمّا بلغ الحسين عليه السلام في مسيره إلى العراق «زبالة» وبلغته أخبار مقتل مسلم وهاني عليهما السلام تفرّق عنه الأعراب إلّا عباد بن مهاجر فإنّه أقام معه حتّى استشهد في الحملة الأُولى.

١٠٠ ـ العبّاس بن جعدة

قال حميد بن أحمد في الحدائق الورديّة: من شيعة عليّ عليه السلام، كان قد بايع مسلم وأخذ له البيعة من أهل الكوفة.

قال أبو مخنف: حدّثني يوسف بن بريد عن عبدالله بن حازم قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانئ، قال: فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أوّل أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور... فعقد مسلم لعبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة ... وعقد لعبّاس بن جعدةالجدلي على ربع المدينة[٢].

قال الطبري: وقبض محمّد بن الأشعث بعد قتل مسلم وهانئ على العبّاس بن جعدة الجدلي وسلّمه إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: أنت عبّاس بن جعدة الذي عقد له مسلم راية على ربع المدينة؟ فقال: نعم أنا هو، فأمر اللعين عبيدالله بضرب عنقه.

وفي رجال المامقاني ورد ذكره أيضاً بهذا السياق.

---

(١) إبصار العين، ص١١٥. وجهينة بضمّ الجيم وفتح الهاء وسكون الباء المثنّاة والنون المفتوحة اسم واد فوق ينبع ممّا يلي المدينة ومائها يجري إلى ينبع وتلك المياه حول المدينة يقال: واد الصفراء وهو وادٍ كثير النخل والزرع ومائها عيون كلّها وهي لجهينة والأنصار ولبني فهد. (منه)

(٢) مقتل أبي مخنف، ص٤١.

١٠١ ـ مولانا باب الحوائج أبو الفضل العبّاس عليه السلام

ولادته عليه السلام:

قال العلّامة الخبير السيّد محسن الأمين في المجالس السنيّة: ولد العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام سنة ستّ وعشرين من الهجرة وعاش مع أبيه أربعة عشرة سنة وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في النزال، وقُتل مع أخيه الحسين عليه السلام بكربلاء وعمره أربعة وثلاثون سنة(١).

ولد في الرابع من شعبان في مدينة طيبة كما ذكر السيّد عبدالرزّاق الموسوي المقرّم النجفي المعاصر في كتابه «العبّاس» ص٧٤ وروي ذلك في عدّة كتب رجع السيّد إليها(٢).

والدته الماجدة:

هي أمّ البنين عليها السلام بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر الكلابي.

واستدعى الإمام أخاه عقيلاً لعلمه بأنساب العرب وقال: استطلع لي أحوال العرب وانظر أيّها أشجع لأنّي أُريد مصاهرته ليولد لي ولد شجاع يكون ناصراً لولدي الحسين عليه السلام.

قال: بغيتك في أُمّ البنين الكلابيّة، لأنّ قومها من بين العرب أُسود ضارية شجاعة، وهم أهل نجدة معروفة لهم عند كافّة العرب، ولا يوجد فيهم مثلهم، فقد قال لبيد فيهم بيتاً من الشعر لم ينكره عليه أحد من العرب:

ونحن خير عامر بن صعصعه الضاربين الهام وسط الجعجعه

---

(١) المجالس السنيّة، ص١١٠.

(٢) مثل وقايع الأيّام للبيرجندي، وأنيس الشيعة للسيّد محمّد عبدالحسين الهندي، والأنوار النعمانيّة والمجدي وكتاب قمر بني هاشم. (منه)

ومنهم ملاعب الأسنّة أبو براء الذي ليس له نظير في الشجاعة، وأخيراً تزوّج الإمام أميرالمؤمنين أُمّ البنين عليها السلام واسمها فاطمة واشتهرت بكنيتها وولدت للإمام أربعة أولاد وهم: العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان، وبكر أولادها قمر بني هاشم وكانت في المدينة بعد واقعة الطفّ ورجوع السبايا[1].

الكنية:

أشهر كناه أبوالفضل، وذلك حين أنعم الله عليه بولد سمّاه «الفضل».

وفي كتاب (العبّاس) سابق الذكر: له كنيتان أُخريان: الأولى أبو قربة وقد نقلها من كتاب مزار السرائر لابن إدريس ومقاتل الطالبيّين لأبي الفرج والأنوار النعمانيّة للسيّد الجزائري وتاريخ الخميس لأبي الحسن الدياربكري. والثانية: «أبوالقاسم» وحجّتهم زيارة الأربعين المنقولة عن جابر فقد توجّه إلى قبره وقال: «السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عبّاس بن عليّ... الخ». ولمّا كان جابر من عيون الصحابة وقد رُبّي في هذا البيت فهو أعلم بوجهها لأنّ العبّاس ليس له ولد اسمه القاسم حتّى يُكنّى به كأبي الفضل، وما أحسن قول أبي فراس الحمداني في شرح القصيدة:

---

(١) وقف كثير من المؤرّخين والرواة عند هذه الروايات الواردة في سيّدتنا أُمّ البنين عليها السلام ولم يخرج أحد منهم على نظام الرتابة المتبع في النقل وليتهم أجروا عليها شيئاً من النقد لكي يقفوا على الجانب الصحيح من شخصيّة هذه البطلة الجليلة أُمّ الشهداء، وأنا أحيل على كتاب العلّامة المحقّق المدقّق الشيخ البيرجندي «الكبريت الأحمر» وقد أعانني الله سبحانه بلطفه فترجمته إلى العربيّة مع التحقيق، والشيخ رضي الله عنه وأرضاه أنصف الحقّ بكتابته عن سيّدتنا أُمّ البنين وأثبت أنّها صحابيّة وليست أعرابيّة بدويّة كما يرى غالب المؤرّخين ذلك بل هاجرت إلى النبيّ وحضرت مجلسه وصلّت ورائه وروت حديثه وروى عنها أولادها عليهم وعليها أتمّ الصلوات والسلام؛ فمن أراد المزيد من المعرفة فليرجع إلى ذلك الكتاب ولا يجمد على ما نقله المؤرّخون.

بـذلت أيـا عـبّاس نـفساً نـفيسة لنصر حسين عزّ بالنصر مـن مـثل
أبـيت التـذاذ المـاء قـبل التـذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل الماء أنت أبوالفضل

ألقابه الشريفة:

ذكرنا في تاريخ سامرّاء الجزء الثالث منه فصلاً في ألقاب الإمام عليّ الهادي (النقي) وقلنا: إنّ اللقب تارة يكون سماوياً مثل بعض ألقاب الأئمّة في خبر «اللوح»، وتارة يختاره الأبوان لولدهما، وتارة يكون صاحب اللقب جامعاً للفضائل وحائزاً لمكارم الأخلاق فتشيع له ألقاب على ألسنة الناس. من هذا المنطلق وبما أنّ أبا الفضل عليه السلام له جميع مكارم الأخلاق ومستجمع لجميع الفضائل التكوينيّة والتشريعيّة كثرت ألقابه ولكن أشهرها هو (قمر بني هاشم) لأنّ ضياء غرّته تضيء حالك كلّ ظلام، وجمال صورته وكمال هيئته بلغت حدّاً إلى أنّه متى ما ساير ابن أخيه عليّ الأكبر في دروب المدينة خرج العواتق من خدورهنّ وتشوّف الرجال إليهما ليشاهدوا جمال طلعتي هذين الشّابّين ويستبقوا للفوز بذلك.

ولقبه الآخر: (باب الحوائج) لكثرة قضائه الحاجات وظهور الكرامات منه اشتهر بهذا اللقب على ألسنة العامّة والخاصّة وأفواههم:

كالشمس عبّاس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلّا ويقضي حاجها
بأبي أبي الفضل الذي من فضله السامي تعلّمت الورى محتاجها

ولقبه الآخر «الشهيد» وذكر في كتب الأنساب كأبي الحسن العمري في كتابه المجدي، بعد أن ذكر أولاده عليه السلام يقول: هذا آخر نسب بني العبّاس السقّا الشهيد ابن عليّ بن أبي طالب.

ولقب آخر له «العبد الصالح» فقد جاءت في جملة من زيارته: «السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع للّه ولرسوله الخ».

ولقب آخر هو «السقّا» فقد جلب الماء إلى عيالات الحسين بعد أن منع أهل الكوفة الماء عليهم وسيأتي تفصيله بإذن الله.

ومن ذلك اليوم اشتهر بهذا اللقب وصار يُعرف بالسقّا أو سقاء كربلاء، وهذا اللقب يشاهد كثيراً في كتب الأنساب والمقاتل مثل عمدة الطالب ومزار سرائر ابن إدريس وتاريخ الخميس ونور الأبصار للشبلنجي والكبريت الأحمر:

هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

* * *

في كربلا لك عصبة تشكو الظما من فيض كفّك تستمدّ روائها
وأراك يا ساقي عطاشا كربلا وأبوك ساقي الحوض تمنع مائها

ومن ألقابه «المستجار (به)» فقد استبعد الشيخ محمّد رضا الأُزري قوله في القصيدة التي نظمها في رثائه: «يومٌ أبو الفضل استجار به الهدى» وخشي أن يردّه الإمام عليه السلام فلا يقبله، فأعرض عن إتمام البيت، فرأى الإمام الحسين في عالم الرؤيا وهو يقول له: «صحّ ما قلته يا شيخ إنّي استجرت بأخي أبي الفضل، وأكمل له المصراع بقوله: «والشمس من كدر العجاج لثامها».

وجملة القول أنّ مولانا أباالفضل هو قائد الجيش والحامي والفادي والمؤثر والضيغم وكبش الكتيبة وصاحب اللواء، ظهر الولاية[1] وغيرها، وهو حاوٍ لها حائز عليها.

---

(١) لعلّه يريد بظهر الولاية أنّه ظهر الحسين، يظهر ذلك من قوله عند مصرعه: «الآن انكسر ظهري».

شمائله عليه السلام:

كان عليه السلام وسيماً جسيماً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، ويقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه.

يقول المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام: وكان أبوالفضل وسيماً جميلاً (مديد القامة) يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض... وكان لصباحة منظره وجمال صورته يُدعى قمر بني هاشم، وقد مدح العرب جماعة بطول القامة.. الخ[1].

وفي الجلد الثاني من وقائع الأيّام للخياباني التبريزي عن كتاب «مظاهر الأنوار» لميرزا رضا قلي خان المتلخّص بـ«هدايت»: كانت قامة أبي الفضل مديدة، وعضلاته منفتلة شديدة، ويقال عنه: إذا ركب الفرس الشديد تصل ركبتاه إلى عرف الفرس، كان في مظهره يحكي الجلال والجبروت، ولكنّه يحكي في أخلاقه تواضع العبيد، وكان في الشجاعة تالي الحسين من أولاد أميرالمؤمنين، وكان قائد الحسين وحامل لوائه.

قطرة من بحر فضائله:

قال العلّامة النوري في المستدرك ج٢ ص٦٣٥ في كتاب النكاح عن مجموعة الشهيد: قيل: لمّا كان العبّاس وزينب ولدي عليّ صغيرين، قال عليّ عليه السلام للعبّاس: قل واحد، فقال: واحد، فقال له: قل اثنان، قال: استحي أن أقول باللسان الذي قلت واحد اثنان، فقبّل عليّ عليه السلام عينيه، ثمّ التفت إلى زينب، وكانت على يساره والعبّاس عن يمينه، فقالت: يا أبتاه، أتحبّنا؟ قال: نعم يا بنيّ، أولادنا أكبادنا، فقالت: يا أبتاه، حبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حبّ الله وحبّ الأولاد، وإن

---

(١) القمقام الزخّار، ترجمة محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص١٩.

كان لا بدّ لنا فالشفقة لنا والحبّ للّه خالصاً؛ فازداد عليّ عليه السلام بهما حبّاً[١].

وهذه الرواية رواها الشهيد الثالث في «مجالس المؤمنين» وكذلك فعل سيّدنا المعاصر في كتاب العبّاس ص٩٢ نقلاً عن مقتل الخوارزمي في الفصل السادس من النسخة الخطّيّة التي استند إليها السيّد، والآن طبع الكتاب في زماننا الحاضر ولم تمكنّي الفرصة من ملاحظة الفصل السادس منه.

وغاية القول أنّ قمر بني هاشم تالي الحسنين عليهما السلام في صلابة الإيمان وشريف الآداب والأخلاق، وهو الأوّل من أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام بعدهما في جميع الصفات الكماليّة ولم يدانه مخلوق في هذه الصفات، شهد بذلك العبارات الواردة في زياراته المرويّة، والأخبار المرويّة عن الإمام زين العابدين والإمام الصادق عليهما السلام التي تصفه بكلّ صفات حميدة وأخلاق جميلة المختصّة به دون من عداه من أئمّة الهدى.

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٥ ص٢١٥ مؤسسة آل البيت ـ بيروت، ط ١٤٠٨، وكان على شيخنا الجليل أن ينقد هذه الحكاية الباردة، فينظر في عامي ولادتهما فإنّ سيّدتنا زينب ولدت في السنة السادسة للهجرة، وأبوالفضل في سنة السادسة والعشرين، فالفارق بينهما عشرون عاماً، فكيف يقرن بينهما أميرالمؤمنين في مجلس واحد ويساوي بينهما في السؤال؟ إلّا أن يكون لأميرالمؤمنين ابنة أُخرى من امرأة ثانية تُدعى زينب لدة أبي الفضل من جانب آخر، وهل في هذا الجواب فضل يُذكر عندما يكون بمثابة إظهار النقص في كلام الإمام فقد أدركا من الخطاب ما لم يدركه أبوهما، ولذلك ردّا عليه قوله، وبماذا يستفيضان عن عدد «اثنان» إذا لم يجز في شريعة التأدّب مع الله قولهما، وهل سقط هذا العدد لهذا السبب من الحساب؟ ثمّ عن الحبّ أترى يحرم على المرء أن يحبّ أولاده لأنّه يحبّ الله ولا ينبغي أن يتداخل الحبّان؟ وماذا يقول واضع هذه الحكاية المضحكة المبكية في تصريح النبيّ بحبّه للحسنين وأبيهما وأُمّهما وهو سيّد أهل المعرفة؟ ألا ينافي حبّ الله؟ أنا أدعو علمائنا الأحياء حين فاتني دعوة الأموات منهم لتنقية هذه الكتب الشريفة من هذه الروايات الباطلة، لأنّ الرواية الموضوعة ليس فيها سوى الضرر للمذهب لاسيّما حين يرويها رجال في وزن المحدّث النوري رحمه الله.

(قال الإمام زين العابدين عليه السلام): رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.

(وقال الإمام الصادق عليه السلام): كان عمّي العبّاس بن عليّ عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً[١].[٢]

أحقُّ الناس أن يُبكى عليه ... فتًى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ ... أبوالفضل المضرّج بالدّماء
ومن واساه لا يُثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء[٣]

وقال الكميت:

وأبوالفضل إنّ ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس والأسقام

---

(١) شهداء أهل البيت لحسين شاكر، ص٣٠؛ وذخيرة الدارين، ص١٢٣ نقلاً عن عمدة الطالب. والمؤلّف ذكر أقوال الإمامين مترجمة ونحن ذكرناهما كما نسبا إليهما.

(٢) وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي الفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي الواقي له، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتله يزيد بن ورقاء الجُهَني وحكيم بن الطفيل السنبسي».

وفي زيارة الرجبيّة: «السلام على العبّاس بن أميرالمؤمنين».

وروى الشيخ الأجل بن قولويه في كامل الزيارة بسند صحيح عن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام زيارة معروفة للعبّاس عليه السلام وفيها كلمات تنبئ عن مقام كريم له مثل قوله: «أشهد أنّك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود.. الخ»، ومثل: «أشهد أنّك لم تَهِنْ، ولم تَنْكُل، وأنّك مضيت على بصيرة من أمرك.. الخ»، وقوله: «فنعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ المدافع عن أخيه، المجيب إلى طاعة ربّه، الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل.. الخ». (منه) راجع كامل الزيارات، ص٤٤٢.

(٣) نسبها في الأعيان إلى شاعر، ج٧ ص٤٣١.

قـــتل الأدعـــياء إذ قـــتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام[1]

وذكر العلّامة البيرجندي في الكبريت الأحمر ج٢ ص٤٥ أنّ العبّاس كان من أكابر الفقهاء وأفاضل أهل البيت بل إنّه عالم غير متعلّم، وليس في ذلك منافاة لتعليم أبيه إيّاه.

وقال سيّدنا المعاصر السيّد عبدالرزّاق المقرّم في كتاب «العبّاس»: جاء المأثور من المعصومين أنّ العبّاس بن عليّ زُقّ العلم زقّاً. ثمّ قال: وهذا الكلام من ألطف التشبيهات لأنّه يُستعمل في زقّ الطائر لفرخه عند إطعامه، ولمّا كان الإمام عارفاً بأساليب استعمال الكلام فقد أراد أن يوحي للسامعين بأنّ ابنه العبّاس رضع في طفولته من ثدي العلم والحكمة، ورُبّي في حجرهما، ونشأ عليهما.

أهله وحرمه:

زوجته السيّدة لبابة بنت عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، وأُمّها أُمّ حكيم وقد كتبت عنها ترجمة في كتاب «رياحين الشريعة» وهو في تراجم عالمات النساء من الشيعة، فأولدها قمر بني هاشم ولدين: الأوّل منهما هو الفضل، والثاني

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٥٦.

وروى الصدوق في الخصال بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطِعت يداه فأبدله الله عزّ وجلّ منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعلا لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإنّ للعبّاس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة. (منه) الخصال، ص٦٨.

وروى المجلسي في البحار، والمامقاني في رجاله، وصاحب شرح القصيدة لأبي فراس وغيره أنّ العبّاس كان شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان الأرض، وقد كان من فقهاء أولاد الأئمّة. وقال الصادق عليه السلام: كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً. (منه)

عبيدالله، وعقبه من عبيدالله وهذا هو المشهور إلّا أنّ السيّد في كتاب العبّاس قال: لقمر بني هاشم من الولد خمسة بل ستّة: فضل الله، وعبيدالله وهما من لبابة، والحسن وأُمّه أُمّ ولد عن معارف ابن قتيبة وحديقة النسب للشيخ الفتوني، والرابع: القاسم ذكره بعض كتب المقاتل ولم يثبت، والخامس بنت لم يذكر أحد منهم اسمها، ونقل ذلك من حدائق الأُنس، والسادس: محمّد، وعدّه ابن شهرآشوب من شهداء الطفّ.

ومجمل القول أنّ السيّد المشار إليه تتبّع أولاد العبّاس واحداً بعد الآخر ولا يسعنا تفصيل ذلك هنا.

ومن جملة أحفاد قمر بني هاشم عليه السلام «أبو يعلى حمزة بن القاسم بن عليّ بن الحمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن أميرالمؤمنين» المدفون بالقرب من الحلّة وقد شيّدت على قبره قبّة وهو مزار معروف، ومن جهة ثانية فإنّه ثقة جليل القدر.

موقفه قبل وقعة الطفّ:

قال العلّامة البيرجندي في الكبريت الأحمر ج٣ ص٢٤: نعم جاء في بعض الكتاب الذي يظهر من صاحبه التتبّع أنّ العبّاس عليه السلام كان عضداً وعوناً لأخيه الحسين عليه السلام لمّا أزاح معاوية جيش الإمام عن الفرات فحمل الحسين عليه السلام بأصحاب الإمام وأزالوا أصحاب معاوية عن مراكزهم.

وروي أنّ في أحد مواقع صفّين وفي يوم من أيّامه شاباً في الخامسة عشرة أو السابعة عشرة من عسكر أميرالمؤمنين خرج متنقّباً يدعو للبراز، وكان شديد الصدمة، عظيم الصولة، ظاهر الشجاعة، فتحامته الشجعان وتراجعت عنه الأقران، فاستدعى معاوية شجاعاً مقداماً من عسكره يُدعى أبا الشعثاء، وقال له: اخرج

للقاء هذا الحدث، فقال: يا أمير، إنّ أهل الشام يعدّونني بعشرة آلاف فارس ولي من الولد سبعة وإنّي مخرج إليه أحدهم ليقتله، ثمّ أرسل إليه أولاده واحداً واحداً فكان لا يرجع إليه منهم أحد ويرسلهم الشابّ إلى جهنّم وبئس المصير، وحينئذٍ تقدّم أبو الشعثاء إلى مبارزته وتلقّاه الشابّ بالسيف فما هو بأسرع من أن ألحقه بأولاده في أسفل درك من النار، فلم يجرأ أحد بعد ذلك على مبارزته، عند ذلك استدعاه أميرالمؤمنين إليه، فلمّا دنى منه ألقى النقاب عن وجهه وإذا به قمر بني هاشم أبوالفضل العبّاس أرواحنا له الفداء.

ويقول العلّامة المذكور في صدر الخبر: وصحّة هذا الخبر لا تستبعد اذ أنّ الإمام أميرالمؤمنين استشهد سنة أربعين من الهجرة وحدثت واقعة الطفّ في سنة واحد وستّين منها وكان أبوالفضل برواية الخوارزمي يوم صفّين رجلاً مكتمل الرجولة، وبعضهم يراه في الخامسة والعشرين[1].

وظهور مثل هذه الشجاعة من أبي الفضل لا موضع لإنكارها فالقاسم ابن الحسن عليه السلام كان له من العمر ثلاثة عشر عاماً في حرب كربلاء وبعث إلى جهنّم من جيش العدوّ خمساً وثلاثين شخصاً.

ويقول سيّدنا المعاصر في «العبّاس» أنّ الخوارزمي ذكر في مناقبه أنّ رجلاً يُدعى كريب من عسكر معاوية توجّه إلى ميدان القتال وكان من القوّة بحيث لو وضع إبهامه على السكّة لمحاها وقال: ليبرز لي عليّ بن أبي طالب، وكان قد قتل عدداً من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستدعى الإمام ولده العبّاس وكان تامّاً كاملاً من الرجال، فأمره بالترجّل وأن يخلع ثياب نفسه ويرتدي ثياب والده

---

(١) الكبريت الأحمر، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٠١ و٣٠٢.

واعتلا غارب جواده ودخل إلى ميدان القتال وبضربة واحدة من حسامه قضى على «كريب» وأوصله إلى جهنّم.

كما أنّ الخوارزمي ذكر نظيراً لهذه الحادثة حادثة أُخرى للعبّاس بن الحارث بن عبدالمطّلب وعلى هذا الأساس يرى إنكار العلّامة النوري لحضور أبي الفضل العبّاس لا محلّ له، والله العالم.

موقف العبّاس في كربلاء وشهادته:

ذكر أبو مخنف وغيره أنّ ابن زياد لمّا كتب إلى ابن سعد بتعجيل الحرب وقتل الحسين عليه السلام إلّا إذا بايع يزيد وأعطى الكتاب إلى شمر، قام عبدالله بن أبي المحل ابن حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر الوحيدي من مكانه وقال: أيّها الأمير، إنّ عليّاً ابن أبي طالب تزوّج عمّتي أُمّ البنين وأولدها أربعة أولاد وهم الآن مع أخيهم الحسين فاكتب لهم كتاب أمان، فقال ابن زياد: نعم وكرامة، فقام الشمر وصدّق ما قاله ابن أبي المحل لأنّه من قبيلة أُمّ البنين، فكتب ابن زياد كتاب أمان وأعطاه عبدالله بن أبي المحل، فأعطى الكتاب إلى مولاه ليحمله إلى كربلاء، ولمّا دفع الكتاب إلى قمر بني هاشم قال له: أبلغ ابن خالي السلام وقل له: أمان الله خير من أمان ابن سميّة فعاد من فوره وأبلغهم الردّ.

وقال السيّد في اللهوف: وأقبل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله فنادى: أين بنو أُختنا؛ عبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان؟ فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم، فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: يا بني أُختي، أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أميرالمؤمنين يزيد، قال: فناداه العبّاس بن عليّ عليه السلام: تبّت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك، يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين ابن فاطمة عليها السلام وندخل في طاعة اللُّعناء،

قال: فرجع الشمر لعنه الله إلى عسكره مغضباً[١].

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: ثمّ نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وأبشري، فركب الناس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه... وقال له العبّاس بن عليّ رحمة الله عليه: يا أخي، أتاك القوم، فنهض ثمّ قال: يا عبّاس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتقول لهم: مالكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم.

فأتاهم العبّاس فقال لهم: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا وقالوا: ألقه فأعلمه، ثمّ ألقنا بما يقول لك، فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار، فمضى العبّاس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر ابن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيدالله ابن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم[٢].

وفي اللهوف أنّهم اختلفوا فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: والله لو أنّهم من

---

(١) اللهوف، ص٥٤.

(٢) الإرشاد، ج٢ ص٨٩ و٩٠ و٩١.

الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم من آل محمّد!! فأجابوهم إلى ذلك[١].

ليلة عاشوراء:

ولمّا تكلّم الإمام الحسين يوم العاشر وخاطب أصحابه وأذن لهم بتركه بالتفصيل الذي مرّ في ترجمة زهير بن القين، قام قمر بني هاشم فقال: لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً.

قال في الناسخ: أوّل من بدأه بالكلام أخوه العبّاس، فقال: لا والله، لا نفعل ذلك أبداً، وكيف يطيب لنا العيش بعدك، ثمّ تكلّم بقيّة بني هاشم وقالوا: سبحان الله! ماذا يقول لنا الناس، وبماذا نجيبهم إن تركنا سيّدنا ومولانا وابن عمّنا، قد أحاط به العدوّ كلّ يريد قتله، وتفرّقنا من حوله، كلّا، لا نفعل ذلك فإنّه فعل نأنف منه ما لم نبذل في سبيلك النفس والمال والأهل والعيال، ونلازمك حتّى نقاتل معك عدوّك حتّى تزهق أرواحنا وندوق ما تذوقه، ونلاقي ما تلاقيه.

قال الطبري: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العبّاس بن عليّ أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاؤوا حتّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو ابن الحجّاج الزبيدي: من الرجل؟ [فقال: نافع]، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فلمّا دنى من أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج

---

(١) اللهوف، ص٥٤.

وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطردوا قليلاً... وجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها...[1] ومن ذلك اليوم لُقّب قمر بني هاشم بالسقّاء و«أبو قربة»[2].

وفي منتهى الآمال عن كتاب المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمّد البيهقي من أعلام القرن الثالث الهجري، قال: لمّا نزل الإمام بكربلاء لم يكن بينهم وبين الماء إلّا مسافة قليلة أراد أصحابه الماء فمنعهم شمر لعنه الله، وقال: لا تشربون منه قطرة حتّى تردوا الحميم! فقال العبّاس لأخيه الحسين: ألسنا على الحقّ؟ فقال: إي والله، فحمل على عسكر ابن سعد ففرّقهم عن المشرعة ثمّ نادى بأصحابه: هلمّوا واشربوا من الماء واملأوا قربكم ما شئتم.

لب تشنگان فاطمه ممنوع از فرات ... بر مردمان طاغی وياغی حلال شد
از باد ناگهان اجل گلشن نبی ... از پا فتاده قامت هر نونهال شد
أيُمنع ماء النهر عن نسل فاطم ... ويُروى طغاة الناس من عذب مائه
وتهصر ريح الموت أغصان هاشم ... ويذبل عود الفضل بعد روائه

ولمّا أصبح الناس يوم عاشوراء عبّأ عمر بن سعد عسكره، فجعل عمرو بن الحجّاج الزبيدي على الميمنة، وشمر بن ذي الجوشن على الميسرة، وجعل على الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي، وأعطى رايته دريداً مولاه،

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤١٢ و٤١٣.

(٢) قال الشيخ الصدوق في الأمالي بإسناده عن الإمام السجّاد أنّ الإمام عليه السلام أرسل عليّاً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليسقوا الماء وهم على وجل شديد، فجاؤوا بالماء، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضّأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم. (منه رحمه الله)

ووقف هو وأصحابه في القلب، وعبّأ الإمام عليه السلام أصحابه فجعل زهيراً بن القين على الميمنة، وحبيب بن مظاهر على الميسرة، وأعطى رايته أخاه العبّاس.

وقد ذكرنا سالفاً في ترجمة جنادة بن الحرث السلماني أنّه لمّا استعر أوار الحرب حمل جنادة وعمرو بن خالد ومولاه على عسكر ابن سعد فاقتطعهم العسكر عن أصحابهم فانتدب إليهم أخاه العبّاس فحمل عليهم بمفرده وفرّق جموع الأعداء وخلّصهم منهم فسلموا على قمر بني هاشم وأراد العبّاس أن يعود بهم إلى الخيام فلم يرضوا فعادوا إلى الأعداء وجراحهم تجري دماً، فقاتلوا العدوّ حتّى استشهدوا بأجمعهم في مكان واحد وعاد العبّاس وحده.

حديث الشهادة:

قال في منتهى الآمال: إنّ العبّاس عليه السلام لمّا رأى بني عمّه وإخوته قد استشهدوا أقبل على إخوته عبدالله وجعفر وعثمان أبناء أميرالمؤمنين عليهم السلام من فاطمة أُمّ البنين أُمّه، قال لهم: تقدّموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه، ولا تتأخّروا حتّى تقتلوا دونه، فأطاعه إخوته وتقدّموا أمام الحسين عليه السلام وفدوه بأنفسهم فكانوا يستقبلون بصدورهم ووجوههم ونحورهم كلّ سهم وسنان وسيف يوجّه للحسين عليه السلام.

قال في الناسخ: أنّ العبّاس عليه السلام قدّم إخوانه أمامه في الجهاد حذراً من أن يعيقهم عائق عن الشهادة وليراهم قتلى فيزداد أجراً بحرقته على مصرعهم وصبره على ذلك، ولمّا رآهم مضرّجين بدمائهم دخل على أخيه الحسين عليه السلام وقال: ائذن لي يا أخي[1]، فلمّا سمعه الحسين عليه السلام أرخى عينيه بالدموع وبكى بكاءاً شديداً

---

(١) في العاشر من البحار وغيره من الكتب: بأنّ العبّاس لمّا رأى وحدة أخيه الحسين عليه السلام وقال: يا

وقال له: يا أخي، أنت حامل لوائي وعمادي، فإذا قُتلت يؤول شملنا إلى الشتات، فقال العبّاس عليه السلام: يا أخي، ضاق صدري وكرهت الحياة وأُريد الطلب بثأري،

أخي، هل من رخصة، فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري، فقال العبّاس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأُريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم فرجع الى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء (المشرعة ـ المؤلّف) فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته فرمى الماء (من كفّه ـ المؤلّف) وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه نحو الخيمة وقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق (ابن الأزرق ـ المؤلّف) على يده اليمنى [فقطعها] فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل (حكيم بن الطفيل ـ المؤلّف) [فقطع يده اليسرى من الزند] (على يده اليسرى ـ المؤلّف) فحمل القربة بأسنانه [فجائه] (وجاء ـ المؤلّف) [فأصاب] (وأصاب ـ المؤلّف) القربة وأُريق مائها، ثمّ جائه سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى [وحمله إلى الخيمة].

[ثمّ قالوا: لمّا قتل العبّاس قال الحسين عليه السلام:] الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي .... (منه رحمه الله) بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٤١.

وجعلنا اختلاف المؤلّف مع البحار بين قوسين، وكلام البحار بين القوس المركّنة. وفي غير واحد من المجاميع أنّ العبّاس برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم، لأنّه كان فارساً هماماً وبطلاً ضرغاماً وجسوراً على الطعن والضرب، وفي ميدان الكفاح والحرب، فوقف قبال القوم وقال: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وإخوته وبنيه وبني أعمامه وبقي فريداً مع عياله وهم عطاشى قد أحرق الظمأ قلوبهم ومع ذلك قال: دعوني أخرج إلى طرف الهند أو الروم وأُخلّي لكم الحجاز والعراق وأشرط عليكم أنّ غداً في القيامة لا أُخاصمكم عند الله حتّى يفعل بكم ما يريد. فتقدّم شمر وقال: يابن أبي تراب، لوكان كلّ وجه الأرض ماء وهو في أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة واحدة إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد، فرجع العبّاس وأخبر أخاه بما سمع. (منه رحمه الله)

وأخذ يلحّ على الإمام عليه السلام والإمام لا يأذن له، حتّى قال له الإمام: اذهب يا أخي وابتغي لهؤلاء الأطفال قطرة من الماء وأذن له حينئذٍ.

فاعتلا العبّاس صهوة فرسه وأجراه ملأ فروجه، وأوقفه أمام الأعداء وأخذ ينصحهم ويعظهم، وبالغ في النصيحة فلم يترك لهم عذراً يعتذرون به، وممّا قال لهم: يابن سعد، يقول لك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّكم قتلتم أصحابي وإخواني وبني عمومتي ضرّجتموهم بالدم وقطعتموهم إرباً إرباً والآن بقيت مفرداً مع أهلي وعيالي في هذا القفر الجديب وقلوبنا وقلوب أطفالنا تكاد تتفطّر من شدّة العطش، فدعوني أذهب بهؤلاء العيال والصبية من هذا القفر الى جانب الروم أو الهند وأترك لكم الحجاز والعراق، وأشرط لكم بأنّي لا آخذكم بذلك يوم القيامة، ولا أشكوكم إلى الله.

وكانت كلمات أبي الفضل عليه السلام أسرع جرياناً من الزلال، وأمضى قطعاً من البيض الصقال، ولكنّها لم تؤثّر في القلوب القاسية، فتقدّم شمر لعنه الله نحوه وقال: يابن أبي تراب، لو غمر الماء الأرض كلّها وملكناه كلّه فلن نوردك منه قطرة واحدة حتّى تبايع يزيد بن معاوية.

ولمّا وقعت عين أبي الفضل على هذا الجلف الجافي من العسكر كلّه ثنى عنان جواده وعاد إلى أخيه الحسين عليه السلام ونقل له كلّ ما سمعه، ولمّا علم الأطفال بذلك صاحوا صيحة واحدة: العطش العطش، ولمّا رأى أبوالفضل هذا المشهد الذي يفتّت القلوب تناول السّقاء كالبرق الخاطف والصرصر العاصف، وأقبل بنحو المشرعة وحين علم العسكر بما يريد من إقدامه حشدوا أربعة آلاف من الرجال الذين وضعهم عمر بن سعد لحماية الفرات وحالوا بينه وبين الشريعة كأنّهم سدّ الاسكندر، فسدّوا الفرات بوجه ابن حيدرة الكرّار فوجاً بعد فوج، وتدافعوا تدافع الموج، وأحاطوا بقمر بني هاشم وهو من هو شبل الأسد وحليف السيف الذي

«سرّوه بالسيف»[١] وهجم عليهم كأنّه الصاعقة المكفهرة المدمّرة، وحمل على سافكي الدم الحرام حتّى خضّب الأرض بدمائهم وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى[٢] حتّى أُواري في المصاليت[٣] لقا
نفسي لنفس المصطفى الطُّهر وقا ولا أخاف طارقاً إن طرقا
بل أضرب الهام وأفري المفرقا إنّي أنا العبّاس أغدو بالسّقا
ولا أخاف الشرّ عند الملتقى

بهر طرف كه چو شير درنده رو كردى
زروز حشر بياد مخالف آوردى
چنان علانيه مركب بخون اعدا راند
كه جنگ خيبر و صفّين و بدر مخفى ماند
برزم خصم پدروار آنچنان كوشيد
كه پرده بر رخ احزاب و نهروان پوشيد
چنان دريد صف از حملهاى پيوستش
كه جبرئيل امين بوسه داد بر دستش

---

(١) أي قطعوا سرّته بالسيف وهي كناية عن مصاحبة السيف له منذ الولادة مصاحبة الإل إلفه، والحليف حليفه، والمثل الفارسي هكذا «وناف بريدهٔ شمشير».

(٢) وقرأها بعضهم بالزاي المعجمة ومعناها «صاح» وكلّ صائح زاق، والزقية الصيحة، ويزعم العرب أنّ للموت طائراً يُسمّى الهامة فإذا قُتِل الإنسان ولم يؤخذ بثأره تخرج «الهامة» من قبره وما تزال تصيح حتّى يؤخذ بثأره، وفي أمثال العرب: «زقّت الهامة حتّى يثأر». (منه)

(٣) جمع مِصلت ـ بكسر الميم ـ الرجل إذا كان ماضياً في الأُمور، والمعنى المراد هو أنّ الهامة إذا زقّت لا أرهبها ولا أرهب الموت فأسرع إلى ميدان القتال لمعانقة الموت. (منه)

غـريق بـحر خـجالت زتـيزدستى وى

بهرطرف مـلک المـوت مـى‌دويد از پـى

فـتاده حـضرت عـبّاس در مـيان سـپاه

بسـان شـير کـه افـتد بگـلهٔ روبـاه

زبـيم سـطوت او رفت زان سـپاه شـرير

خـروش الحـذر والأمـان بـچرخ أثـير

تقريب المعنى بالعربيّة:

تـمرّ كـالأسد الضـاري بـجمعهم فـيحسبون بأنّ الحشـر قـد حـانا

خاض الجواد دم الأعداء فـي لجـج تنسي الحروب التي خاضت سرايانا

بـعزم حـيدرة أردى العـدوّ وقـد أضفى على كلّ حـرب كـان نسـبانا

من عظم صـولته أهـوى عـلى يـده جـبريل بـاللّثم إجـلالاً وإيـمانا

ونال عزريل ممّا قـد جـرى خـجل فقد ونى أن يباري السيف عـجلانا

كأنّ بـين العـدى العـبّاس مـحتزماً ضار مـن الأسـد عـادٍ يـطرد الظـانا

من خوف صولته يـعدو العـدوّ وذا صـراخـه مـلأ الآفـاق أرنـانا

وفي رواية الخوارزمي وقد تـصفّحت نسـخته أنـا القـاصر ـ المـؤلّف ـ كـان العبّاس عليه السلام يرتجز على الأعداء:

أقسـمت بـالله الأعـزّ الأعـظم وبـالحجون صـادقاً وزمـزم

وبـالحطيم والفـنا المـحرّم ليخضبنّ اليـوم جسـمي بـدمي

دون الحسين ذي الفخار الأقدم إمـام أهـل الفـضل والتكـرّم

قلب الميمنة على الميسرة وانقضّ عليهم انقضاض العقاب وسرعة الشهاب، وأدارهم كدوران الرحى، وعلا العثير في الكون حتّى أدلّهم الهواء، وصبغ البسيطة

بلون الدم، وقتل في هذه الحملة ثمانين شخصاً من عيونهم وأوصلهم إلى درك الفنا وساحة الآجال، وهو يرتجز ويقول:

أُقاتل القوم بقلب مهتدي أذبّ عن سبط النبيّ أحمد
أضربكم بالصارم المهنّد حتّى تحيدوا عن قتال سيّدي
إنّي أنا العبّاس ذوالتودّد نجل عليّ المرتضى المؤيّد

ولقد أجاد (القائل):

يمثّل الكرّار في كرّاته بل في المعاني الغرّ في صفاته
ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلّى فيه
فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن إثباته المشاهده
صولته عند النزال صولته لولا الغلوّ قلت جلّت قدرته

ولمّا رأى العدوّ صولته وقوّة ساعده فضّل الفرار على القرار وأعطى الحرب ظهره والهزيمة وجهه فكان قمر بني هاشم كالليث الغضبان يطأ الأرض مترفّقاً يريد الشريعة، وأقحم الفرس الماء، وكان لهول المعركة وشدّتها قد كضّه العطش وأضناه الجلاد، فأراد أن يطفئ ظمأه ويريح عنّته ويبرد غلّته بشربة من الماء فأرخى يده إلى الفرات وغرف منه غرفة ليشرب فتذكّر عطش الحسين عليه السلام فرمى الماء من يده وملأ قربته وخرج من المشرعة وهو يرتجز:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المَعين
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

* * *

آمد بيادش از لب خشک برادرش
شد غيرت فرات دو چشم زخون ترش

گـفتا نـخورده آب گـلستان حـيدری
داری تـو مـيل آب کـجا شـد بـرادری
تشنه است آنکه گـل بـاغ فـتوّت است
لب تر مکن زآبکه دور از مروّت است

* * *

جری المـاء فـي کـفّه بـارداً زلالاً وقـد هـمّ أن يشـربا
ولکن تذکّر قـلب الحسـين على عطش الجمر قـد قـلّبا
فسال على النـهر مـن عـينه فـرات مـن الدم قـد خـضّبا
فـراح يـخاطب إخـلاصه وذا الماء يجري لکي يـهربا
أتلتذّ بـالورد بـعد الحسـين فـلا کـان حـيدرة لي أبـا
فأيـن الأُخـوّة أيـن الوفـاء وأيـن تـولّت عـهود الصـبا
ومـا تـرکت فـيك أُمّ البـنين شعاعاً من الشمس لن يغربا
ألم‌تشرب‌الحبّ من صدرها کما تشرب الروضة الصـيّبا
أضـاميم حـيدر ظـمئانة وتـمنع ورداً زهـور الرُّبـى
أتـلتذّ بـالماء مـن بـعدهم ألا للأُخـوّة أن تـغضبا
ودیـن المـروّة لن يسـتقيم وأنت تـحاول أن تشـربا
هـنا قـذف المـاء مـن کـفّه ونـال مـن الخُـلُق الأطـيبا

* * *

پـر کـرد مشک و پس کـفی از آب بـرگرفت
مـی‌خواست تـا کـه نـوشد از آب خـوشگوار
آمـد بـيادش از جگـر تشـنهٔ حسـين
چون اشک خویش ریخت زکف آب خوشگوار

شـــد بـــا لبـــان تشـــنه زآب روان بـــرون
دل پـــر زجـــوش و مشک بـــدوش آن بـــزرگوار
کـــردند جـــمله حـــمله بـــر آن شـــبل مـــرتضی
یک شـــــیر در مـــیانهٔ گـــرگان بـــی‌شمار
یک تـــن کســـی نـــدیده و چـــندین هـــزار تـــیر
یک گُـــل کســـان نـــدیده و چـــندین هـــزار خـــار

* * *

مـــلأ المـــزادة ثـــمّ أرخـــى کـــفّه للـــماء کـــي یـــرد الزلال الصـــافي
وتـــذکّر الســـبط الشـــهید فـــعاقه ورمـــى بـــه فـــعل الشـــقیق الوافـــي
وهـــمت مـــدامـــعه عـــلى جـــریانه حتّى ارتوى مـــن دمـــعه المـــذراف
وتسلّق المیمون وهـــو عـــلى ظـــماً مســـتقبلاً جـــمع العـــدوّ الجـــافي
فـــتصایحوا کـــي یـــرهبوه ومـــادروا بالأسد لا تـــخشى صـــیاح خـــراف
کـــاللّیث دار بـــه الذئـــاب کأنّـــهم من خزیهم صبغوا بریش غـــداف
من ذا رأى في الحقل زنبقة غدت تـــلقى لوخـــز الشـــوك بـــالآلاف

ملأ الجود من الماء وحمله على عاتقه الأیمن وخرج من الشـریعة وعـندئذٍ حمل علیه الأعداء کالسیل الجارف وسدّوا علیه الطریق کأنّهم جدار من حدید واستهدفوا هذه السلالة الطیّبة بالضرب والطعن والرمي ودار به أربعة آلاف رامٍ یرشقونه بالنبل حتّى صار درعه کالقنفذ.

هجوم آورده از هر سو سواران نـــمودندش نشـــان تـــیر بـــاران
سیه شد آنچنان دشت از پر تیر که مرغ ناله عاجز شد زشـبگیر

* * *

قذف العـدوّ بـثقله فـي وجـهه وغـــدا الرُّمـــاة تـرشّه بسـهامها

واسودّ وجه الكون من أفعالهم والأرض صار بساطها من هامها
منع السّهام الطّير في أوكانها خافت تطير حمامها لحمامها

ومع ما تقدّم من إحاطتهم به وهجومهم عليه بأعداد هائلة، لم ترهبه كثرة العدوّ وحمل على الذئاب العاوية كحملات أبيه حيدرة الكرّار فطيّر منهم الرؤوس والأيدي، وعفّر جباههم بالتراب، فبينما هو على هذه الحالة إذ كمن له نوفل بن الأزرق أو يزيد بن ورقاءالجهني من وراء نخلة فضربه على يمينه فأبانها وأعانهم على ذلك حكيم بن الطفيل السنبسي فأخذ قرّة عين عليّ المرتضى الذي له قلب النمر وكبد القرش متحاملاً على نفسه السيف بشماله، وأدار السقاء إلى عاتقه الأيسر وراح يطرد العدوّ بين يديه، بين قتيل وطريح وجريح، وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إ نّي أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبيّ الطاهر الأمين
نبيّ صدق جائنا بالدين مصدّقاً بالواحد الأمين

* * *

چه دست راست جدا شد زپيكر عبّاس
گريست عرش بحال برادر عبّاس
شكست پشت رسول از شكست بازويش
خميد قدّ علی چون هلال ابرويش
جهان بديدهٔ مظلوم كربلا شب شد
سپهر گفت اسيری نصيب زينب شد

* * *

بكىالعرش مذطاحت يمين أبيالفضل لحال أخيه سيّد الناس والأهل
وظهر رسول الله منه قد انحنى فأعظم برزء قد دهى سيّد الرسل

وصـــار عـــليّ كـــالهلال تـقوّساً ولا بـدع أن يستأثر الفـرع بـالأصل
وصـار ضـياء الصـبح كـالليل مـظلماً بـعين حسـين جـلّ رزء أبـي الفـضل
وما طاح حتّى استشعرت زينب السبا بما شاهدت من فرحـة الآسـر النّـذل

وكمن له أيضاً حكيم بن الطفيل من وراء نخلة وقطع يسار ابن أسد الله، فأخذ العبّاس (قمر بني هاشم) الجود بأسنانه وصار يكدمهم بركابه يـريد أن يـوصل السقاء إلى المخيّم، ويحمي الأطفال من شدّة العطش، وكان يخاطب نفسه:

يا نفس لا تخشي من الكفّار وأبشـري بـرحـمة الجبّار
مـع النـبيّ السيّد المـختار مع جملة السادات والأطهار
قـد قـطعوا بـبغيهم يسـاري فأصـلهم يـا ربّ حـرّ النـار

لسان حاله

الا اى پـــيک مـــعراج ســعادت هـــمايون رفـــرف اوج ســعادت
كنون كز دست مـن افـتاده شـمشير زهـــر ســو بسـته بـر مـن راه تـدبير
شتابى كن كـه وقت هـمّت تـوست گذشت از من زمان خدمت تـوست
خـــلاصم كـــن ازايـــن انـبوه لشكـر رســـانم از وفـــا نـــزد بـــرادر
سكـــينه مـــنتظر از بـــهر آبست زسوز تشنگى بى‌صبر و تـاب است

تقريب المعنى:

يـا مـلاك السـعادة المـرجـوّه انـزلن مسـرعاً بأرض الفـتوّه
وقع السيف من يديّ وتولّت خطّطي حيث لم أجد فيّ قوّه
أسرعن للحسين خـبّره عـنّي حاملاً من هـنا سـلام الأُخـوّه
وإن اسطعت أن تطير بجسمي لحسين كهف الهدى والمروّه
قل لبنت الحسين عذراً فـلولا قـــدّرالله قـــد أبـاد عـدوّه

وكان قمر بني هاشم يجري الفرس ملأ فروجه حاملاً السقاء قبل أن يمزق لعلّه يبلغ به المخيّم فيسقي العيال والأطفال، ولكن سهماً اخترق السقاء فأُريق الماء وأتاه سهم فوقع في صدره، وخرج عليه لعين من بني دارم وبيده عمود فضربه على أُمّ رأسه فالتوى عن ظهر جواده ووقع على الأرض وصاح بأعلى صوته: «يا أخي أدرك أخاك» فجائه الحسين عليه السلام كأنّه الشهاب الثاقب ووقف عند رأسه، فرآه ظمئاناً إلى جانب الفرات مخضّباً بالدم مقطوع اليدين موزّعاً بالسيوف إرباً إرباً، فكان ينظر إليه ويبكي ويقول: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي، وأنشأ يقول:

تعدّيتم يا شرّ قوم ببغيكم ... وخالفتم دين النبيّ محمّد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا ... أما نحن من نسل النبيّ المسدّد
أما كانت الزهراء أُمّي دونكم ... أما كان من خير البريّة أحمد
لُعنتم وأُخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حرّ نار توقّد

* * *

وبان الانكسار في جبينه ... فاندكّت الجبال من حنينه
كافل أهله وساقي صبيته ... وحامل اللوا بعالي همّته
وكيف لا وهو جمال بهجته ... وفي محيّاه سرور مهجته

ينظر إلى مصرع صنوه المحبوب وهيكل البسالة وعنوان القداسة فوق الصعيد وقد غشيته الدماء السائلة وجلّلته النبال، ورأى ذلك الغصن الباسق قد أصابته الذبول فلا يمين تبطش، ولا منطق يرتجز، ولا صولة ترهب، ولا عين تبصر، فلم يبق للحسين إلّا هيكلاً شاخصاً معرّى من لوازم الحياة، وقد أعرب عليه السلام عن هذه الحال بقوله: وا أخا!

اى كشتهٔ راه داور من ... اى پشت و پناه لشكر من

ای نـور دو دیـدهٔ تـر مـن عـبّاس جـوان بـرادر مـن
برخیز که مـن غـریب و زارم بی مونس و یار و غمگسارم
غـیر از تـو بـرادری نـدارم عـبّاس جـوان بـرادر مـن
برخیز گذر بـه خـیمه‌ها کـن غمخواری آل مـصطفی کـن
بر وعدهٔ خـویشتن وفـا کـن عـبّاس جـوان بـرادر مـن
دیدی که فلک به ما چها کرد مـا را بـه غـم تـو مـبتلا کـرد
کی دست تو را زتن جدا کرد عـبّاس جـوان بـرادر مـن
گفتم که دریـن جـهان فـانی شاید که تو بـعد مـن بـمانی
زینب بسـوی وطـن رسـانی عـبّاس جـوان بـرادر مـن

تقريب المعنى:

عـبّاس يـابن والدي يا عضدي يا ساعدي
يا نور عـيني يـا يـدي يـا قـطعة مـن كـبدي
أنت أخـي بـل ولدي بـرغم أنـف الحـاسد
قـم يـا أخـي لغـربتي هدّمت بي عزمي الفتي
يـا كـاشفاً لكـربتي بـالعزم أنت رافـدي
يا مؤنسي في وحدتي يـا ولدي يـا أبـتي
فـقدت كـلّ إخـوتي إذ أنت فـيهم واحـدي
قـم وانـظر المـضاربا وكـن شـهاباً ثـاقبا
لم تـلف إلّا النـادبا مـثل السـحاب الراعـد
يا ظهري الذي انكسر يـا عـزمي الذي فـتر
يا أُنسـي الذي انـدحر مـثل الغـزال الشـارد
أُفٍّ لدهـرٍ قـد جنى عـليك أنت وأنـا

تُـرمىٰ طـريحاً هـاهنا بـــفعل وغـدٍ حـاقد
إنّـــي تـمنّيت البـقا بـعدي لحـامل السـقا
أبـقي ليـوم الملتقى وحـدي مـع الأبـاعد
زيـــنب مـن يـردّها للـدار حـيث جـدّها
أنت حـــماها سـدّها يـا كـاشف الشـدائـد

وقال في الدمعة الساكبة: أقول: وفي بعض الكتب المعتبرة: إنّ من كثرة الجراحات الوارد على العبّاس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محلّ الشهداء فترك جسده في محلّ قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام[1].

فجائته سكينة باكية نادبة: يا أبتاه، أين عمّي العبّاس؟ قال: يا بنيّة، قتلوه اللئام، فصاحت وا عمّاه، وكأنّ الأرض ارتجّت من بكاء أهل البيت، ألا لعنة الله على الظالمين[2].

حكاية خذلان الله لقتلة العبّاس وهلاكهم

في المجلّد الثاني من مقتل الخوارزمي وغيره من رواة السير والتاريخ: لمّا تمكّن المختار من قتلة سيّد الشهداء أرسل ذات يوم عبدالله بن كامل أحد رؤساء أصحابه وراء حكيم بن الطفيل السنبسي الطائي قاتل قمر بني هاشم عليه السلام وكان هذا اللعين يقول: رميت الحسين بسهم تعلّق بسرباله ولم يضرّه، فقبض عليه عبدالله ابن كامل فتشفّع أحد الوجهاء به عند المختار فعلم عبدالله بذلك فقال لأصحابه: أخشى أن يقبل المختار شفاعته وأرى أن نقتله قبل أن يراه المختار، ثمّ ربطوا

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٣٢٤.

(٢) اتصال هذا الكلام بالنصّ المنسوب إلى الدمعة الساكبة موهم أنّه منه ولكنّي لم أجده ملحقاً بالنصّ في ط العلوم العامّة البحرين والأعلمي بيروت سنة ١٤٠٩ هجريّة.

يديه من خلقه ربطاً محكماً وأسندوه على الجدار وطيّروا عليه السهام حتّى بلغت روحه الدرك الأسفل من النار.

وأمّا الخوارزمي فيقول في مقتله بأنّ المختار أرسل عبدالله الشاكري وعبدالله ابن كامل وراء يزيد بن ورقاء الجهني لأنّه ضرب العبّاس على يمينه، فحاصروه في بيته فخرج عليهم كأنّه الخنزير الثمل جافي القدمين عارٍ من الثياب وهو يركض خارج البيت، فهجموا عليه وأمسكوه، فقال عبدالله بن كامل: لا تطعنوه برمح ولا تضربوه بسيف لئلّا يموت بسرعة ولكن ارجموه بالحجارة وارشقوه بالنبل، فانهالوا عليه رضخاً بالحجارة ورمياً بالسهام حتّى أُثخن بالجراح ثمّ هوى على الثرى، وعند ذلك أمر عبدالله بن كامل بإحراقه فجمعوا له حطباً وألقوه عليه ثمّ أوقدوا عليه النار وكان يوم أُحرق لم يزل حيّاً.

حكاية غريبة

أنا لا أبدي رأيي في هذه الحكاية ولا أحكم عليها بسلب ولا إيجاب وأترك العهدة في نقلها على الناقل.

نقل المولى علي الخياباني التبريزي في المجلّد الخاصّ بمحرّم من وقايع الأيّام عن كتاب دار السلام للعالم الجليل الشيخ محمود العراقي أنّ جماعة من الأصحاب رووا عن عبدالله الأهوازي أنّه قال:

وقعت واقعة كبرى وهي ما حكاه والدي من أنّه قال: اجتزت في السوق ذات يوم فرأيت رجلاً وقد حال لونه وتبدّل إلى الوحشيّة والظلمة كأنّه خشبة محترقة نصف احتراق، وشمّ منه رائحة تزكم الأُنوف كأنّها رائحة الزفت على النار وبيده عصًى يخبط بها الأرض ويسأل الناس، قال: فلمّا وقعت عيني عليه أحسست برعدة تتملّك جسمي فسألته: من أيّ البلاد أنت؟ وإلى أيّ قبيلة تنتسب؟ فلم يلق

إليّ بالاً، فلاطفته وقاسمته، فقال لي: ما الذي تريد منّي؟ فأجبته أن أعرف مجرى خبرك ومسير قصّتك وأطّلع على حقيقة أمرك، فقال: سأُريك رأسي على شرط، قلت: وما هو الشرط؟ قال: أن يبقى عندك سرّ مكتوم فلا تطّلع عليه أحداً، وأن تشبعني من الطعام لأنّي جائع جدّاً، قلت له: هلمّ معي إلى البيت لكي أملأ جوفك من أطايب الطعام، فسرّ بذلك وأقبل يحدّثني بحديثه قبل أن يجهز الطعام، فقال:

هل حضرت يوم عاشوراء في أرض كربلاء ورأيت ما جرى على الحسين؟ فقلت: لم أكن هناك ولكن بلغت سمعي أنبائها، فقال: أتعرف عمر بن سعد؟ قلت: بلى سمعت باسمه، هل أنت ذلك الرجل؟ فقال: لا، أنا إسحاق بن حوية، كنت حامل لوائه، فقلت: أخبرني ما الذي صنعته حتّى ابتلاك الله بما ابتلاك وخسرت دنياك وأُخراك؟ فقال: سأُخبرك خبري، اعلم بأنّ ابن سعد جعلني مع الرّماة وحاملي السيوف على شريعة الفرات وأمرني أن نحول بين الحسين وأصحابه وبين الماء.. فامتثلنا أمره وبالغنا في ذلك حتّى كنّا لا نذوق النوم ليلاً ونحرس الماء نهاراً، وبلغت بي شقوتي أن حرّجت على أصحابي حمل الأواني خشية أن يعطف أحدهم على الحسين فيسقيه.

إلى أن حدّثتني نفسي أن أخترق جيش الحسين وأسترق السمع لأعرف الذي تحدّثهم به أنفسهم، فدنوت من مضرب الحسين فرأيت العبّاس مقبلاً على أخيه فرآه باكي العين دامع الطرف، فسأله عن علّة بكائه، فأجابه: لقد كضّنا العطش لاسيّما الأطفال والعيال واحتفرنا في موضعين بئراً فلم نعثر على الماء، ألا تسأل هؤلاء غداً بعض الماء لأطفالنا وعيالنا، فقال: لقد سألتهم مراراً وتكراراً فما أجابوني إلّا برمي السهام وضرب السيوف.

فلمّا سمع الحسين ذلك من أخيه العبّاس رفع صوته بالبكاء، فقال له العبّاس: سآتيهم بالماء إذا أصبح الصباح ما أمكنني ذلك، فلمّا سمع ذلك دعا الله له وقال:

شكرالله سعيك. قال: وأنا أسمع كلّ ما دار بينهما، فعُدت إلى موضعي وأخبرت ابن سعد بما جرى، فأمر بخمسة آلاف رجل وعليهم خولّى بن يزيد الأصبحي فالتحقوا بنا عند الصباح وكنّا على أُهبة الاستعداد، فلمّا أصبح الصباح خرج علينا من أفُق الخيام كما تشرق الشمس فأحاط به العسكر كالجراد المنتشر، ورموه بالسهام حتّى كان درعه كالقنفذ وملأت جسمه السهام، فنزل إلى المشرعة وملأ القربة وأحكم شدادها وخرج دون أن يذوق الماء، فصرخت بالعسكر: ثكلتكم أُمّهاتكم إن شرب الحسين ماءاً أفناكم عن آخركم، فإنّ أكبركم عنده كأصغركم.

فحمل عليه الجيش بأجمعهم وضربه رجل من الأزد على يده اليمنى فأبانها من موضعها، فأخذ السيف بشماله وحمل علينا وكان يحمل السقاء على منكبه، وقتل من رجالنا وفرساننا جماعة فكانت همّتنا تمزيق السقاء من خلفه، فسدّدت السيف نحو السقاء فشعر بي وأقبل يريدني فضربته على يده اليسرى، وضربه آخر بعمود على رأسه فوقع عن ظهر فرسه ونادى بأعلى صوته: يا أخاه، فأقبل الحسين نحوه يجري به الفرس وكأنّه الأجدل انقضّ على فريسته، فقتل من رجالنا سبعين وقلب ميمنتنا على الميسرة، وهزم الجيش كلّه ثمّ عاد إلى أخيه وحمله كما يحمل الأسد فريسته ووضعه بين القتلى وبكى عليه وعلت الصيحة من المخدّرات حتّى حسبنا الملائكة والجنّ تبكي معهم، والأرض تتزلزل بنا، فرأينا الحسين ينحونا، فوالله لقد حسبناه أباه عليّاً بن أبي طالب، فكشفنا عن مواضعنا كأنّنا المعزى، وأقبل يريد المشرعة، فدخلها ومشى في الماء حتّى لامس ركابه وانتزع اللجام من فم الفرس ليشرب ولم يذق الحسين قطرة واحدة من الماء مع شدّة عطشه. ولمّا رأيت إيثاره الفرس على نفسه تذكّرت الآية التي مدح الله بها

أباه ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[١] فعجبت وقلت: حقّاً إنّك لابن رسول الله حيث آثرت الفرس على نفسك مع قساوة العطش، ومع ذلك فقد استولى عليّ الشقاء وحرّضت الناس على حربه وقتاله، ولم يدافعني أحد وقلت في نفسي: إذا شرب الحسين الماء أهلكنا كلّنا، فألهمني الشيطان أن أقول: يا حسين، أتلتذّ بالماء وقد هتك حرمك وأُبيحت خيامك، فلمّا سمع ذلك اضطرب وخرج من الفرات على ظمئه ورأى الخيام سالمة مع العيال فعلم أنّها مكيدة. وأراد العودة إلى الفرات فما أمكنّاه، فبكى وضحكت أنا لنجاح الخُطّة وحسن التدبير، وكان هذا جزائي الذي تراه.

قال عبدالله الأهوازي راوي الخبر: قال أبي: لمّا سمعت ما قال أحسست كأنّ النار تستعر في أحشائي وقلت لهذا الطريد من رحمة الله المردود من بابه الذي لا يوجد مثله حتّى في اليهود والكفّار: صدقت، اجلس حتّى آتيك بالطعام، ودخلت داري وصقلت سيفي وخرجت عليه بالسيف فلمّا راه بيدي قال: أنا ضيفك، أو تكرمون الضيف على هذه الصورة؟ فقلت: نعم هكذا يكون إكرام قتلة الحسين الضيوف. وصحت بأهل الدار وبغلماني فأقبلوا وأعانوني على قتله وعجّلنا بروحه إلى النّار[٢].

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) هذه الحكاية يدلّ سياقها على وضعها مع كونها مرسلة، وسندها يقتصر على عبدالله الأهوازي وهو مجهول، وليس في هذا عجب فما أكثر الموضوعات في تاريخنا ولكن العجب من المؤلّف وهو الثبت المحقّق كيف رضي لنفسه أن يروي مثل هذه الروايات الساقطة؟ وما الحاجة إلى الموضوعات؟ وهل في الكذب خيرٌ أبداً؟ ولست أدري ما الذي يقصده هؤلاء الوضّاعون؟ أيريدون رفع منزلة أهل البيت؟ وهل فوق منزلتهم منزلة يرفعهم إليها الرافع؟ نعم إنّهم يريدون جلب انتباه الغوغاء ليستدرّوا عطفهم ومِن ثَمّ... الخ.

نبذة ممّا قيل في مرثية قمر بني هاشم عليه السلام[١]

القصائد والمراثي التي نظمها الشعراء في أبـي الفـضل يـتعذّر حـصرها، ولا يعدّها عدّ.

فمن يوم عاشوراء إلى يومنا هذا في كلّ عصر وزمان، وفي كلّ قطرٍ وحيّ وبلد نظم أولياء آل الرسول قصائدهم كلّ بلغته من العربي والفارسي والتركي والهندي في مدح آل البيت ورثائهم، وأُنشدت في المجالس والمحافل، وما زالوا على هذه الحال. نظراً للأحاديث والأخبار والروايات التي تحثّ عـلى رثـائهم ومـدحهم كالرواية التالية وهي كثيرة واشتهر عنهم الحديث: من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنّة[٢] وغيره من أمثاله.

ونكتفي في هذه الإضمامة بشيءٍ يسير من مراثيهم تيمّناً وتبرّكاً، فأوّل من رثى العبّاس أُمّه أُمّ البنين عليها السلام وكانت تمسك بطفلي أبي الفضل وتأتي البقيع فيجتمع عليها الناس لاستماع حرارة رثائها ويبكون أشدّ البكاء حتّى مروان بن الحكم كان يستمع إلى رثائها ويبكي، وهو قولها:

لا تـــدعونّى ويك أُمّ البـنين ... تُـــذكّريني بـــليوث العـــرين
كـانت بـنون لي أُدعـى بـهم ... واليوم أصبحت ولا مـن بـنين
أربـــعةٌ مـثل نسـور الرُّبـى ... قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تـنازع الخـرصان[٣] أشـلائهم ... فكـلّهم أمسـوا صـريعاً طـعين
يـا ليت شـعري أكـما أخـبروا ... بأنّ عـــبّاساً قـــطيع الوتـين

---

(١) في الكتاب عناوين وضعها المؤلّف بالعربيّة آثرت بقائها كما هي.

(٢) جهاد الإمام السجّاد لحمّد رضا الجلالي، ص١٨٩.

(٣) الخرصان: جمع خرص وهو الرمح.

ولها أيضاً عليها السلام:

يـا مـن رأى العـبّاس كرّ على جماهير النَّقَد
ووراه من أبـناءَ حـيدر كُـلّ ليث ذي لبـد
نُـبّئت أنّ ابـني أُصيب بـرأسـه مـقطوع يـد
ويلي على شبلي أمـال بـرأسـه ضـرب العـمد
لوكان سيفك في يديك لمـا دنـى مـنه أحـد

وقال في كتاب العبّاس: ورثاه حفيده الفضل بن محمّد بن الفضل بن الحسن ابن العبّاس بن أميرالمؤمنين على ما في «المجدي»:

إنّـي لأذكـر للـعبّاس مـوقفه بكـربلاء وهـام القـوم يـختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ولا يـولي ولا يـثني فـيختلف
ولا أرى مشـهداً يـوماً كـمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكـرم بـه مشـهداً بـانت فـضيلته ومـا أضـاع له أفـعاله خـلف

ولشاعر أهل البيت السيّد حيدر الحلّي المتوفّى سنة ١٣٣٤ قصائد فاخرة وبما أنّها موجودة في ديوانه المطبوع بصيدا فإنّنا نعرض عن ذكرها لشهرتها على كلّ لسان وعند كلّ إنسان كما أنّ للعلّامة الجليل السيّد جعفر الحلّي المتوفّى سنة ١٣١٥ قصائد فاخرة من هذا القبيل وهي موجودة في ديوانه المطبوع ولكنّنا نذكر قطعة من إحدى قصائده العامرة هنا، قال:

وقـع العـذاب عـلى جـنود أُميّة من بـاسل هـو فـي الوقـائع مـعلم
مـا راعـهم إلّا تـقحّم ضـيغم غـيران يـعجم لفـظه ويـدمدم
قلب اليمين على الشمال وغاص فـي الأوساط يحصد للرؤوس ويـحطم
بـطل تـورّث مـن أبـيه شـجاعة فـيها أُنـوف بـني الضّـلالة تُـرغم
يـلقى السـلاح بشـدّة مـن بأسـه فـالبيض تـثلم والرّمـاح تـحطّم

بـــطل إذا ركب المـطهّم خـلته جـبلٌ أشـمّ يـخفّ فـيه مـطهّم
قسـماً بـصارمه الصـقيل وإنّـني فـي غـير صـاعقة السّـما لا أقسـم
لولا القضا لمـحى الوجـود بسـيفه والله يـقضي مـا يشـاء ويـحكم
حسـمت يـديه المـرهفات وإنّـه وحسـامه مـن حـدّهنّ لأحسـم
وهـوى بـجنب العـلقميّ وليـته للشّـــاربين بـــه يـداف العـلقم
فمشى لمـصرعه الحسـين وطـرفه بـــين الخـــيام وبـــينه مـتقسّم
ألفـاه مـحجوب الجـمال كأنّـه بـــدر بـمنحطم الوشـيج مـلثّم
فأكبّ مـــنحنياً عـــليه ودمـــعه صـبغ البسـيط كأنّـما هـو عـندم
قـد رام يـلثمه فـلم يـر مـوضعاً لم يـدمه عـضّ السّـلام فـيُلثَم
نـادى وقـد مـلأ البـوادي صـيحة صُـــمّ الصُّـــخور لهـولها تـتألّم
أأُخـيّ مـن يـحمي بـنات مـحمّد إن صرن يسترحمن من لا يـرحـم
أأُخـيّ يـهنيك النّـعيم ولم أخـل ولواك هـــذا مـــن بـــه يـتقدّم
أأُخـيّ يـهنيك النّـعيم ولم أخـل تـــرضى بأن أُزرى وأنت مُـنعّم
هذا حسامك من يـذلّ بـه العـدى ولواك هـــذا مـــن بـــه يـتقدّم
هوّنت يا ابن أبـي مـصارع فـتيتي والجـرح يسكـنه الذي هـو آلم

من قصيدةٍ فاخرة للشّيخ محمّد رضا الأُزري أخو الشيخ كاظم الأُزري المتوفّى سنة ١٢١١:

أومـا أتـاك حـديث وقـعة كـربلا أنّـى وقـد بـلغ السَّـماء قِـتامها
يوم أبوالفضل اسـتجار بـه الهـدى والشّمس من كدر العـجاج لثـامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها زجـل الرعـود إذا اكـفهرّ غـمامها
مـن بـاسل يـلقى الكـتيبة بـاسماً والشّـوس يـرشح بـالمنيّة هـامها
وشأى الكـرام فـلا تـرى مـن أُمّـة للـفخر إلّا ابـن الوصـيّ إمـامها

هــو ذاك مــوئل رأيــها وزعـيمها لو جــلّ حــادثها ولجّ خـصامها
وأشــدّها بأساً وأرجـحها حـجًى لو نــاص مــوكبها وزاغ قــوامــها
ثــمّ انــثنى نــحو الفـرات ودونـه حــلبات عــادية يــصلّ لجــامها
فكأنّـــه صـــقر بأعــلى جــوّها جــلّا فــحلّق مــا هـناك حـمامها
أو ضــيغم شــثن البــراش مــلبّد قــد شــدّ فـانتشرت ثـبًى أنـعامها
فــهنالكم مــلك الشـريعة واتّكـى مــن فــوق قــائم سـيفه قـمقامها
فأبت نـــقيبته الزكـــيّة ريّـــها وحشى ابن فاطمة يشبّ ضـرامـها
وكـــذلكم مـــلأ المــزاد وزمّــها وانــصاع يـرفل بـالحديد هـمامها
حتّى إذا وافـى المـخيّم جـلجلت ســوداء قــد مــلأ الفـضا ارزامـها
حسمت يـديه يـد القـضاء بـمبرم ويــد القــضا لم يـنتقض إبـرامـها
واعـتاقه شـرك الرّدى دون الثـرى إنّ المـــنايا لا يـــطيش ســهامها
الله أكـــبر أيّ بـــدرٍ خــرّ مــن أفــق الهـدايـة فـاستشاط ظـلامها
فمن المعزّي السبط سبط مـحمّد بــفتًى له الإشــراف طأطأ هــامها
وأخ كـــريم لم يـــخنه بــمشهد حــيث السُّــراة كــبا بـها إقـدامـها
تـالله لا أنسـى ابـن فـاطم إذ جـلا عـــنه العــجاجة يكــفهرّ قــتامها
من بعد أن حطم الوشـيج وثـلّمت بــيض الصّـفاح ونكّست أعـلامها
حـــتّى إذا حـــمّ البــلاء وإنّــما أيـدي القـضاء جـرت بـه أقـلامها
وهــوى عــليه مــا هــنالك قـائلاً اليــوم بـان عـن اليـمين حسـامها
اليــوم سـار عـن الكـتائب كـبشها اليــوم غــاب عـن الصّـلاة إمـامها
اليـــوم آل إلى التـــفرّق جــمعنا اليــوم حــلّ مــن البــنود نـظامها
اليــوم خــرّ مــن الهـدايـة بـدرها اليــوم غبّ عــن البــلاد غــمامها
اليــوم نــامت أعــينٌ بك لم تَـنَم وتســهّدت أُخــرى وعــزّ مـنامها

أشقيق روحي هل تراك علمت إذ غودرت وانثالت عليك لئامها
أن خلت أطبقت السماء على الثرى أو دككدكت فوق الرُّبى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنّني بك لاحقٌ أمراً قضى علّامها..[1]

الكعبي

من نوابغ الشعراء الحاج هاشم الكعبي الدورقي المتوفّى سنة ١٢٣١ وهذه قصيدته الميميّة في رثاء أبي الفضل موجودة في ديوانه المطبوع في النجف الأشرف وهذا فصل منها:

ومـوقف لهم تنسي مواقفه وقايع الحرب في أيّامها القِدم
أيّام قاد ابن خير الخلق معلمة لم ترد فرسانها إلّا أخا علم
يوم أبوالفضل تدعو الظاميات به والماء تحت شبا الهنديّة الخذم
يوم دعاه الهدى الهادي لنصرته والدين والكفر من باكٍ ومبتسم
وأقبل الليث لا يرديه خوف ردًى باد البشاشة كالمدعوّ للنِّعَم
فيّاض مكرمة خوّاض ملحمة فضّاض معضلة عار من الوصم
يشتدّ كالصقر والأبطال هاربة عن ضيغم كظباء الضال والسّلم
يبدو فيغدو حميم الجمع منصدعاً نصفين ما بين مطروح ومنهزم
حتّى حوى بحرها الطامي فراتهم الجاري ببحر من الهنديّ ملتطم
وأصبح الماء ملكاً طوع راحته مصرفاً منه في حكم وفي حكم
فكفّ كفّاً عن الورد المباح وفي أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أُخوّته روّى حشًى وأخوه في الهجير ظمي

---

(١) الدرّ النّضيد، ص ٢٧٤.

حتّى ملا مطمئنّ الجاش قربته ... قصداً وأقبل قصداً طالب الحرم[1]
فردّها والسيوف البيض تحسبها ... برق الحيا ورماح الخطّ كالأجم
وكلّما أقبلت تنحو جموعهم ... يبدو فينفتضّ منها كلّ مختتم
أكمى كميّ ومن كان الوصيّ له ... أباً فذاك كميّ فوق كلّ كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل ... عنه ولا سائلاً عن عدّه بلم
فراح ما زال بالهنديّ مشتملاً ... بالبيض ملتئماً بالنقع ملتثم
أمّوه بالنّبل والسُّمر العواسل و ... البيض الفواصل من فرق إلى قدم
فخرّ للأرض مقطوع اليدين له ... من كلّ مجدٍ يمين غير منخذم

... الخ.

من قصيدة السبط

لأبي المكارم بن زهرة صاحب الغنية، ذكر هذه القصيدة الشيخ باقر البيرجندي في الكبريت الأحمر:

أبا الفضل يا ربّ المفاخر والنّدى ... ويا من به لاذت جميع البريّة
أبا الفضل يا ربّ المكارم والنّدى ... ويا صاحب العليا وراعي الحميّة
أبا الفضل يا ذا العلم والحلم والتُّقى ... ويا قطبها الأعلى عليه استدارت
أبا الفضل يا غوث الأنام جميعهم ... ويا من به قامت سماء الهداية
أبا الفضل يا من لا يقاس بفضله ... فضيل وإن يحظى بكلّ فضيلة
أبا الفضل يا من لا يخيب مواليا ... لديه ولا يخشى حساب القيامة
أبا الفضل يا من إذ يناديه معسر ... يجبه بكشف للخطوب وكربة

---

(١) الدرّ النضيد: «ثمّ انثنى مستهلّاً قاصد الحرم» والقصيدة هنا فيها أبيات لا توجد في الدرّ النضيد ص٢٩٠.

أبا الفضل يا ليث الفوارس في الوغى ... ويـا هـازم الأحـزاب يـوم الكـريهة
أبا الفضل يا مولى المـوالي ومـن له ... مفاخر لا تحصى كشـمس المـضيئة
أبا الفضل يا من رُدّت الشمس جهرة ... لوالده الكـــــرّار وقت العشـــيّة
أبـا الفـضل يـا مـن زاده الله رتـبة ... بـقرب وشأن فـي الجـنان ورقـعة
أبـا الفـضل إنّـي مسـتجيرٌ ولائـذ ... بظلّك أرجو الفضل فـاعطف بـنظرة
أبا الفـضل مـالي يـا رجـالي وسـيلة ... سواك لدفع العسر يـا ذا المـروّة..[1]

وللعلّامة الفقيه الأعظم حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الاصفهاني

المتوفّى سنة ١٣٦١ قدّس الله تربته وأسكنه الله في بحبوحة جنانه:

أبـو الإبـاء وابـن بـجدة اللـقا ... رقى من العـلياء خـير مـرتقى
ذاك أبو الفضل أخـو المـعالي ... ســـلالة الجـلال والجـمال
شـبل عـليّ ليث غـاية القـدم ... ومــن يشـابه أبـه فـما ظـلم
صنو الكريمين سليلي الهدى ... عـلماً وحـلماً شـرفاً وسـؤددا
هو الزكيّ فـي مـدارج الكـرم ... هو الشهيد في مـعارج الهـمم
وارث من حاز مواريث الرسل ... أبو العقول والنـفوس والمُـثُل
وكـــيف لا وذاتـــه القـدسيّه ... مـجموعة الفـضائل النـفسيّه
عـليه أفـلاك المـعالي دائـره ... فـإنّه قـطب مـحيط الدائـره
له مـــن العـــلاء والمآثـــر ... ما جلّ أن يخطر في الخواطر
وكيف وهو فـي عـلوّ المـنزله ... كالروح من نقطة باء البسـمله
هـو قـوام مـصحف الشـهاده ... تـــمّت بـــه دائـــرة الســـعاده
وهو حليف الحقّ والحـقيقه ... والفرد فـي الخـلقة والخـليقه

---

(١) الكبريت الأحمر، ج١ ص٣٧٣ و ٣٧٤ الترجمة العربيّة، الشريف الرضي.

وقد تجلّى بالجمال الباهر حتّى بدا سرّ الوجود الزاهر
غرّته الغرّاء في الظهور تكاد أن تغلب نور الطور
رقى سماء المجد والفخار بالحقّ يُدعى قمر الأقمار
بل عالم التكوين من شعاعه جلّ جلال الله في إبداعه
سرّ أبيه وهو سرّ الباري مليك عرش عالم الأسرار
أبوه عين الله وهو نورها به الهداية استنار طورها
فإنّه إنسان عين المعرفه مرآتها لكلّ اسم وصفه
ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلّت فيه
فهو يد الله فهذا ساعده تغنيك عن إثباته المشاهده
فلا سوى أبيه للّه يد ولا سواه لأبيه عضد
له اليد البيضاء في الكفاح وكيف وهو ملك الأرواح
يمثّل الكرّار في كرّاته بل في المعاني الغُرّ من صفاته
صولته عند النزال صولته لولا الغلوّ قلت جلّت قدرته
هو المحيط في تجوّلاته ونقطة المركز في ثباته
سطوته لولا القضاء الجاري تقضي على العالم بالبوار
وواسم المنون حدّ مفرده الفرق بين الجمع من ضرب يده
بارقة صاعقة العذاب بارقة تذهب بالألباب
بارقة تحصد في الرؤوس تزهق بالأرواح والنفوس
واسى أخاه حين لا مواسي في موقف يزلزل الرواسي
بعزمة تكاد تسبق القضا وسطوة تملأ بالرعب الفضا
دافع عن سبط نبيّ الرحمه بهمّة ما فوقها من همّه
بهمّة من فوق هامة الفلك ولا ينالها نبيٌّ أو ملك

واستعرض الصفوف واستطالا ... على العدى ونكّس الأبطالا
لفّ جيوش البغي والفساد ... بنشر روح العدل والإراد
كرّ عليهم كرّة الكرّار ... أوردهم بالسيف ورد النار
آثر بالماء أخاه الظامي ... حتّى غدا معترض السهام
ولا يهمّه السهام حاشا ... من همّه سقاية العطاشى
فجاد باليمين والشمال ... لنصرة الدين وحفظ الآل
قام بحمل راية التوحيد ... حتّى هوى من عمد الحديد
والدين لمّا قطعت يداه ... تقطّعت من بعدها عراه
وانطمست من بعده أعلامها ... مذ فقدت عميدها قوامها
وانصدعت مهجة سيّد البشر ... لقتله وظهر سبطه انكسر
وبان الانكسار في جبينه ... فاندكّت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته ... وفي محيّاه سرور مهجته
كافل أهله وساقي صبيته ... وحامل اللوا بعالي همّته
واحده لكنّه كلّ القوى ... وليث غابه بطفّ نينوى
ناح على أخيه نوح الثكلى ... بل النبيّ في الرفيق الأعلى
وانشقّت السما وأمطرت دما ... فما أجلّ رُزئه وأعظما
بكاه كالهطال حزناً والده ... وكيف لا وبان منه ساعده
بكاه صنوه الزكيّ المجتبى ... وكيف لا ونور عينيه خبا
ناحت بنات الوحي والتنزيل ... عليه مذ أمست بلا كفيل
ناحت عليه‌الحور في قصورها ... لنوح آل البيت في خدورها
ناحت عليه زُمر الأملاك ... وناحت العقائل الزواكي
فمن لتلك الخفرات الطاهره ... مذ سبيت حسرى القناع السافره

ابـن ربـيب المـجد أُمّـاً وأبـا عن أخواتـه وهـنّ فـي السـبا
وأيـن عـن ودائـع النـبوّه مـمثّل الغـيرة والفـتوّه
وأيـن مـنه ربّ أربـاب الإبـا إذ هجم الخيل إلى نحو الخبا
فأصـبحت نـهباً لكـلّ مـارق مسـودّة المـتون والعـواتـق
فيها اشتفى العدوّ من ضغائنه فأين حامي الظعن من ظعائنه
أين فتى الفتيان يوم المـلحمه عـن فـتياته بأيـدي الظـلمه
فـليته يـرى بـعين البـاري عـزائـز الله عـلى الأكـوار
يُـهدى بـها مـن بـلد إلى بـلد وهنّ في أعـظم كـربٍ وكـمد

من القصيدة الفاخرة

للعلّامة الحجّة محمّد حسين آل كاشف الغطاء دام وجوده وهي تنيف على سبعين بيتاً ولكن في كتاب العبّاس ذكر قطعة معدودة الأبيات من هذه القصيدة:

وتـعبس مـن خـوف وجـوه أُميّة إذا كـرّ عـبّاس الوغـى يـتبسّم
عـليم بـتأويل المـنيّة سـيفه نـزول عـلى مـن بـالكريهة مـعلم
ويمضي إلى الهيجاء مستقبل العدى بـماضٍ بـه أمـر المـنيّة مـبرم
وصـال عـليهم صـولة الليث مـغضباً يحمحم مـن طـول الطـوى ويـدمدم
وراح لورد المسـتقى حـامل السـقا وأصـدر عـنه وهـو بـالماء مـفعم
ومـذ خـاض نـهر العـلقميّ تـذكّر الحسـين فـولّى عـنه والريـق عـلقم
وأضحى ابن ساقي الحوض سقّا ابن أحمد يروّي عطاشى المصطفى الطّهر إن ظموا
ولمّـا أبـى مـنك الإبـاء تأخّـراً وإنّ أبـا الفـضل الذي يـتقدّم
بهم حسمت يـمناك ظـلماً ولم أخـل يمين القضا في صارم الشرك تـحسم
وإنّ عـمود الفـضل يـخسف هـامه عـمود حـديد للـضلالة يـدعم

وحين هوى أهوى إليه شقيقه ... يشقّ صفوف المخلدين ويحطم
فألفاه مقطوع اليدين معفّراً ... يفور من مخسوف هامته الدم
وقال أخي إن كنت كبش كتيبتي ... وجُنّة بأس حين أدهى وأدهم
ومن ناقع حرّ القلوب من الظما ... ومن دافع شرّ العدى يوم نهجم
ومن يكشف البلوى ومن يحمل اللوى ... ومن يدفع اللأوى ومن يتقحّم
رحلت وقد خلّفتني يا ابن والدي ... أغاض بأيدي الظالمين وأُهضم
أحاطت بي الأعداء من كلّ جانب ... ولا ناصر إلّا سنان ومخذم
وأقبل محنيّ الضلوع إلى النسا ... يكفكف عنها الدمع والدمع يسجم
ولاحت عليه للرزايا دلائل ... تبين لها لكنّه بتكتّم

من القصيدة الفاخرة

للخطيب البارع الشيخ محمّد علي اليعقوبي النجفي:

أبوالفضل حامي ثغرة الدين جامع ... فرائده إن سلّ منها نظامها
قضى لقراع الشوس عضباً بحدّه ... ليومالتنادي يستكنّ حمامها
عليهانطوت في حلبة الطعن فانطوى ... عليه القضا منه وضاق مقامها
وخاض بها بحراً يرفّ عبابه ... ضباً ويد الأقدار جالت سهامها
فحلأها من جانب النهر عنوة ... وولّت عواديها بصلّ لجامها
ودمدم ليث الغاب يسطو بسالة ... إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتطى ... قرى النهر واحتلّ السقاء همامها
وهبّ إلى نحو الخيام مشمّراً ... لريّ عطاشاً قد طواها أوامها
ألمّت به سوداء يخطف برقها ... البصائر من رعب ويعلو قتامها
فلولا قضاء الله لم يبق منهم ... خسيس ولم يكبر عليه اعتصامها

بـــماضية الأقــدار جــذّت يــمينه وثــنّت بـه اليسـرى وطـاب التـثامها
وفي عـمد حـتم القـضا شـجّ رأسـه تـــرجّـل وانـثالت عـليه لثـامها
به انتظمت سمر القـضا وتشـاكـلت وكـم فـيه يـوم الروح حـلّ نـظامها
دعا محيي الإسلام يـا ابـن الذي بـه دعـــائم ديـــن الله شـدّ قـوامـها
جـرى نـافذ الأقــدار فـيمن تـحبّه سـراعـاً فـإنّ النـفس حـان حـمامها
فشــدّ مـجيباً دعـوة اللـيث طـالباً تـراتٍ بـه الأعـداء طـال اجـترامـها
طـواهـا ضـراباً سلّ فـيه نـفوسها وحـــلّق فـيها للـبوار اخـترامـها
وأحـنى عـليه قـائلاً هـتك العـدى حجاب المـعالي واسـتحلّ حـرامـها
أخـي لمـن أسـطو وإنّك سـاعدي وعـضبي إذا مـا ضـاق يـوماً مـقامها
أخـي فـمن يـعطي المكـارم حـقّها ومـن فـيه إعـزازاً تـطاول هـامها
أخـي فـمن للـمحصنات إذا غـدت بـملساء يـذكي الحـائمات رغـامها
أخـي لمـن أعـطي اللـواء ومـن بـه يشق عباب الحرب إن جاش سامها
أُخـيّ فـمن يـحمي الذمـار حـفيظة إذا مـا كـبا بـالضاربات اغـترامـها
كـفى أسـفاً أنّـي فـقدت حشـاشتي بـــفقدك والأرزاء جـدّ احـتدامـها
فـوالهـفتا والدهـر غـدر صـروفه عـليك وعـفواً نـاضلتني سـهامها
إلى الله أشكـــو لوعـــة لو أبـثّها على شامخات الأرض ساخ شمامها
عـلى أنّـني والحكـم للّـه لاحـق بأثـــرك والدنـــيا قـــليل دوامـها
فقام وقد أحنى الضلوع على جوًى يـئنّ كـما فـي الدوح أنّ حـمامها
حسـبتك للأيـتام تـبقى ولم أخـل تـــجرّ عـــليّ الداهـيات طـغامها

وله أيضاً

في مجموعته المسمّاة بالذخائر المطبوعة في مطبعة دار النشر والتأليف في النجف سنة ١٢٦٩ وقد أهدى إليّ نسخة فانتخبت منها بعض أبيات هذه القصيدة:

غداة أبوالفضل لفّ الصفوف وفلّ الظبى والقنا الشُّرّعا
رعى بالوفاء عهود الإخا رعى الله ذمّة موف رعا
فتًى ذكرالقوم مذ راعهم أباه الفتى البطل الأروعا
إذا ركع السيف في كفّه هوت هامهم سُجّداً رُكّعا
وحول الشريعة تحمي الفرات جموع قضى البغي أن تجمعا
ولو أنّ غلّة أحشائه بصلد الصفا كاد أن يصدعا
فجنّب ورد المعين الذي به غلّة السبط أن ينقعا
وآب ولم يرو من جرعة وجرّعه الحتف ما جرّعا
فخرّ على ضفّة العلقمي صريعاً فأعظِم به مصرعا
فما كان أشجى لقلب الحسين وآلم منه ولا أفضعا
رأى دمه للقنا منهلاً وأوصاله للضبا مرتعا
قطيع اليمين عفير الجبين تشقّ النصال له مضجعا
أبدر العشيرة من هاشم أفلت وهيهات أن تطلعا
فقدتك يا ابن أبي واحداً ثكلت به مضراً أجمعا
قصمت القرى وهدمت القوى وأحنيت فوق الجوى أضلعا
لقد هجعت أعين الشامتين وأُخرى لفقدك لن تهجعا
أساقي العطاشا لقد كضّها الضما فاستقت بعدك الأدمعا
حميت الظعينة من يثرب وأنزلتها الجانب الأمنعا
إذا أفزعتها عوادي العدى فمن ذا يكون لها مفزعا
وإن أنس لا أنس أُمّ البنين وقد فقدت ولدها أجمعا
تنوح عليهم بوادي البقيع فيذري الطريدُ لها الأدمعا
ولم تسل من فقدت واحداً فما حال من فقدت أربعا

أبا الفضل مالي مغيث سواك إذا الدهر في صرفه جعجعا
دهيت بما عيل صبري به فمالي أُنادي ولن تسمعا
قصدتك أشكو قذى الناظرين وأرجو جلائهما لي معا
وكيف يردّ دعائي الإله وقد جئته فيك مستشفعا

من نظم صفي علي شاه

قبلهٔ اهل وفا شمشير حق فارس ميدان قدرت شير حق
حضرت عبّاس كامد ما صدق بر يد الله فوق ايديهم زحق
بر حسين از يكصداى العطش دست و سر را كرد با هم پيش‌كش
رفت با مشک از پى آب طلب تا تو را آموزد آداب طلب
كرد سودا سر به بازار حسين در دو عالم گشت سردار حسين
در ره حق داد دست حق پرست دستها شد جمله او را زيردست
چون يد الله دست عبّاس على پس يقين دست خدا دست ولى

* * *

چه عبّاس از جمالش نور پاک مصطفى پيدا
چه عبّاس از جبينش صولت شير خدا پيدا
چه عبّاس جوان مرد آفتاب فيض ربّانى
چه عبّاس دلاور روز هيجا حيدر ثانى

تقريب المعنى بالعربيّة[1]:

---

(١) خُطّتي في الشعر الفارسي داخل النصّ المترجم هو ترجمته إلى شعر قريب لا بالحرفيّة ولكن بتقريب المعنى قدر الوسع فقد تأتي الترجمة كالأصل إن أمكنني ذلك وقد تحمل شيئاً من معناه ⊂

قـبلة الأوفـياء سيف البـاري فـارسٌ فـي مـعارك الأحـرار
أسـدُ الله أيـن مـنه كـلاب نـبحته عـلى الفـرات الجـاري
صـورة البـدر غـير أنّ هـيولاه يـد الله مـاحق الكـفّار
عطش السبط غاظه وهو يشكو بـفؤاد ظـام كـحرّ النـار
أو يشكو الظما وها هو رأسـي ويـميني فـدائـه ويسـاري
أخذ الجود طـالباً جـرعة المـاء لأطـفاله مـن الأشـرار
فأبـوا أن يـنال مـنه فأرواهـم مـن المـوت بـالقنا الخـطّار
بـاع نـفساً للّـه طـهّرها الله من الرجس ـ سادس الأطـهار
ربـحت صـفقة بسـوق حسـين صـيّرته المـنار للـثوّار
ثـمّ نـال القـيادتين فـفي الدنـيا أمـيراً غـدا ودار القـرار
حين أعطى يـديه للّـه أضـحى وله إمـرة عـلى الأقـدار
يـد هـم أنّـها يـد الله حـقّاً ذاك سـرّ بـدى مـن الأسـرار

* * *

بـنوره نـور النـبيّ قـد بـدى جمال عبّاس جمال المصطفى
إن صال كان نقمة على العدى أو أسـد الله عـليّ المـرتضى
كأنّـه شـمس تـفيض رحـمة من لدن الله على هذي الدنـى
قد عاد حيدر إلى هذي الدنى بشـخصه فـهو أحـاد وثـنى

فاخرة جاد بها طبع وفائي شوشتري

اسمه حاج فتح الله بن المولى حسن بن المولى رحيم الشوشتري المتوفّى سنة ١٣٠٤:

رخـــصت گـــرفت زان شـــه بـــی‌یار مســتمند
شـــد بـــر ســـمند و تـــاخت بـــمیدان کـــارزار
نـــــاگـــــه شـــــنید زحـــــرم آواز العـــطش
آن العـــــــطش کشـــــید عـــــنانش از قـــــرار
بـرگشت سـوی خـیمه و مشکـی گـرفت و رفت
سـوی فـرات فـرات بـا جگـر تشـنه و فکـار
پـــر کـــرد مشک پس کـفی از آب بـرگرفت
مـی‌خواست تـا کـه نـوشد از آن آب خـوشگوار
آمـــد بـــیادش از جگـــر تشـــنهٔ حســـین
چون اشک خویش ریخت زکف آب خوشگوار
بـر خـود خـطاب کـرد کـه ای نـفس انـدکی
آهســـته تـــر کـــه مـــاند حســین در قـفار
عـــبّاس بـــی‌وفا تـــو نـــبودی کـــنون چـــه شـــد
نـــوشی تـــو آب و مـــانده حســـینت در انـــتظار
شـــد بـــا لبـــان تشـــنه زآب روان بـــرون
دل پـــرزجـــوش و مشک بـــدوش آن بـــزرگوار
کـــردند جـــمله حـــمله بـــر آن شـــبل مـــرتضی
یک شـــــیر در مـــیان گـــرگان بـــی‌شمار

یک تـــن کس نـــدیده و چـندین هـزار تـیر
یک گـل کسـی نـدیده و چـندین هـزار خـار
ســـرگرم آب بـــردن و از خـــویش بـی‌خبر
کـــابن الطـــفیل زد بـــیمین وی از یســـار
پس مشک را ز راست ســوی دست چپ کشید
وز ســـوز ســـینه زد بـــدل قـدسیان شـرار
مـی‌داشت پـاس آب هـمی تـاخت نـاگـهان
دست چـــپش فکـــند لعـــینی ستم شـعار
پس مشک را گـــرفت بـدندان کـه ایـن گـره
نگشـــود دست تـــا بـــدندان رســـید کـار
مـی‌تاخت سـوی خـیمه کـه نـاگـاه از قـضا
تـیر قـدر رهـا شـد و بـر مشک شـد دچـار
زیـن تیر کین چه آب فـرو ریـخت بـر زمین
شـد روزگـار در بـر چشـمش چـه شام تـار
پس خـود بـرای کشـته شـدن ایستاد و گـفت
مـــردن هـــزار مـــرتبه بـــهتر کـه شـرمسار
فـریاد یـا اخـا چـه بگـوش حسـین رسـید
گـــفتی مگـــر هـزبر روان شـد پـی شکـار
آمـــد چـه دیـد دیـد کـه بـی‌دست پـیرکی
افـــتاده پـــاره پـــاره در آن دشت فـتنه نـار
آهـــی زدل کشـــید و بگـــفت ای بـــرادرم
عـــبّاس ای کـــه از پـــدرم مـــانده یـادگار

تقريب المعنى بالعربيّة:

ومـذ أذن الحسـين له تـجلّى على المـيمون كـالقمر المـنير
وأقحمها خـميساً مـن حـديد وقال لهـا إلى الأعـداء طـيري
نـــداء الآل واعـــطشاه أذّى مـــروّته فـــهبّ إلى النـــمير
تـــناول للـــمزادة وهـــو ظـــام كأنّ فـــؤاده لهب الســـعير
وخاض الماء ظـمئآناً وأروى مـــزادتـــه عـلى عـطش مـرير
ومدّ إلى الفرات يداً وخاضت شهيّ المـاء فـي لفـح الهـجير
ولم يـنقع بـعذب المـاء قـلباً وقلب السبط في الظمأ الكبير
أأروي مـهجتي والسـبط ظـام فمن عتب البتولة من مجيري
وقـال لنـفسه يـا نـفس صـبراً ونيل الفـوز بـالعطش اليسـير
ولست بـــلا وفـاء كـي تـنالي أماني النفس في العمر القصير
وولّى العذب ظهراً وهو يسعى وحيداً قـاصد الجـيش الكـثير
وفلّ جـموعهم بـالطّفّ قـتلاً وشاطي النهر بـالسيف المـبير
فـلم يـر واحـد يـرميه ألف أحـاط الشـوك بـالورد النـظير
ومـا كـانوا لديـه سـوى هـباء مـــن الدنـــيا تـــعلّق بـــالأثير
وظـلّت عـينه للـجود تـرعى وقال له: مصيرك من مصيري
ومذ حسمت يداه بسيف نغل ومـــن دمـــه تـــضمّخ بـالعبير
تـــعلّق بـــالمزادة يـــبتغيها لأكـــباد تـــصاعد بـــالزفير
أتـــته ســـهامهم فأُريـــق مـــاء فكان أمضّ مـن دمـه الطـهور
هناك دعى ألا يا موت زُرنـي وقد ظنّ الفرات على صغيري
وأنـــزله العـــمود إلى رمـــال فأنـــعم فـــي رمـــال كـالحرير
وصاح أخي حسين عليك منّي ســـلام الله مـن أسـد هـصور

فأقبل سيّد الشهداء يسعى إلى الأعداء بالسيف الجسور
وقال أخي كسرت الآن ظهري فياللّه للظهر الكسير

مرثية الجواهري

اسمه الميرزا محمّد باقر الجواهري المحتد، والقزويني المسكن، والإصفهاني المتوفّى والمدفن سنة ١١٤٠:

لمّا هوى البيرق من كفّه شبّت لظًى في بيدر الأُنس
مدامع الأنجم تذري دماً لمّا اكتسى من فلق الشمس
أوّل فاد من بني آدم كان حسين سيّد الإنس
لم تر عين مثله فادياً من بين أصحاب العبا الخمس
ولا كعبّاس أخاً طاهراً طهّره الله من الرّجس
بنفسه يحمي حسيناً كما يدرّع الفارس بالتّرس
وجاء يرجو الإذن من سيّد ليفتدي عليا بالنفس
ماهي حرب هاج أتوانها بل جلوة الزفاف والعرس
وانهلّ دمع السبط لمّا رأى أخاه ينحو فيلق النحس
من مقلة السبط جرت شعلةً دنيا الأسى بالأدمع الخرس
كأنّما السبط سماء وذي دموعه كالأنجم اللعس

المرثيّة بالفارسيّة:

چه بيرق از كف عبّاس نوجودان افتاد
شرر بخرمن سلطان انس و جان افتاد
بخون ديده انجم طپيد رايت مهر
كه نعش صاحب رايت بخون طيان افتاد

بـــــعقل گـــــفتم از اولاد اوّل کـــیست
کــه ریـخت خـونش و مـقبول ارمـغان افـتاد
جــواب داد کــه اوّل حســین تشــنه جگــر
کــه هــمعیان بــه بــلاهای نــاگــهان افــتاد
دلاوری نـــه چـــه فــرزند بــوتراب دلیــر
بـــرادری نــه چــه عــبّاس نــوجوان افــتاد
چــه یــافت رخــصت رزم مــخالفین زامــام
گــیران رکــاب شــد امّــا سبک عـنان افـتاد
زپـــیش چشـــم بــرادر بــرای آب حــیات
جـــدا چــه خــضر زسکــندر زمــان افــتاد
بـــحال راکب خـــود مــرکبش در آن وادی
زابـــر دیـــده گـــهربار دُر فشـــان افــتاد
نه اشک سرخ سمندش بخاک هامون ریخت
ســتارهٔ خــون شــد و از چشــم آسـمان افـتاد

خزانة الأسرار عمّان سامانی

روز عـــاشورا بــچشم پــر زخــون — مشک بر دوش آمد از شط چون برون
شــد بــروی تشــنه کــامان رهسپر — تـــیرباران بـــلا را شـــد ســـپر
آنـــقدر بـــارید بــر وی تــیر تــیز — مشک شــد بـر حـالت او اشک ریـز
آنــقدر بــارید بـر وی چشـم مشک — تا که چشم مشک خـالی شـد زاشک
تــا قــیامت جــرعه نــوشان ثـواب — مــی‌خورند از چشـمهٔ آن مشک آب

تقریب معنی روح النصّ بالعربیّة:

تــرك النــهر ظـامئاً بـعد أن أروی — مـــن المـــاء جــوده العــطشانا

وانبرى يطلب الخيام ليروي ... من عيال السبط الفم الظمئانا
وأتته السهام تترى كأنّ ... السحب تنهلّ وابلاً هتّانا
أثبتته السهام حتّى عليه ... أرسل الجود دمعه الأرجوانا
سال دمع السقاء يبكي على الساقي ... تردّى حمر الثياب عيانا
نفد الدمع من سقاء ولم ينفد ... ثواب أحيا به الإنسانا
ظلّ حتّى يوم النشور يرجي ... طالبوه من ربّهم رضوانا

شعر ميرزا محمّد التبريزي

چونکه نوبت بر بنی هاشم رسید ... ساخت ساز جنگ عبّاس رشید
محرم سرّ و علمدار حسین ... در وفاداری علمدار نشأتین
در مبحث ثالث خورشید و ماه ... روز خصم از بین او چون شد سیاه
در شجاعت یادگار مرتضی ... داده بر حکم قضا دست رضا
خواست در جنگ عدو رخصت زشاه ... گفت شاهش کی علمدار سپاه
چون علم گردد نگون در کارزار ... کار لشکر یابد از وی انفطار
گفت تنگ است ای شه خوبان دلم ... زندگی باشد از این پس مشکلم
زین قفس برهان من دلگیر را ... تا بکی زنجیر باید شیر را
گفت شه چون نیست زین کارت گریز ... این زپا افتاد کان را دست گیر
جنگ کین بگذار آبی کن طلب ... بهر این افسردگان خشک لب
گفت سمعاً ای امیر انس و جان ... گرچه باشد قطرهٔ آبی بجان
شد بسوی آب تازان با شتاب ... زد سمند باد پیما را به آب
بی محابا جرعه‌ای در کف گرفت ... چون‌بخویش‌آمد دمی‌گفت‌ای‌شگفت
تشنه لب در خیمه سبط مصطفی ... آب نوشم من زهی شرط وفا
زادهٔ شیر خدا با مشک آب ... خشک لب از آب بیرون زد رکاب

تقريب المعنى لروح النصّ بالعربيّة:

ولمّـــا أتـــى للـــهاشميّين دورهـــم ودارتكؤوس‌الموت‌صرفاًمن الساقي
تـــجلّى أبـــوالفـــضل العـميم بـوجهه كـــما لاح بـــدر مشـــرق أيّ إشـــراق
ولفّ جـموع الكـفر بـالسيف مـصلتاً وقد قامت الحرب العوان على ساق
وصـــــار لواء ابـــــن النـــــبيّ بكـــفّه فأكـــرم بكـــفّ لن تشـــان بـــإخفاق
وقـــــال الوفـــــا لمّـــا تـــردّى ثـــيابه أبوالفضل أضحى للوفا خير مـصداق
فأقبل يـنحو الجـيش والثـغر مشـرق كما يـنجلي فـي البـرق ظـلمة آفـاق
وقـــال العـــدى هـــذا الحـــمام بـعينه تـــــجلّى بـــــإرعادٍ عـــــلينا وإبـــراق
وتـــاهوا بـــصحراء فـــضاقت عـليهم كأنّـــــهم فـــي التّـــيه أبـــناء إســـحاق
تـــورّث مـــن عـــزم الوصـــيّ شـجاعة فـــقامت عـــلى عـــهد لديـــه ومـيثاق
كأنّ القـــــضا ألقـــــى إليـــــه قـــياده مشـــى بـــلواء فـــي المـــعامع خـفّاق
ولمّـــا أتـــى يستأذن السبط للـوغى أجـــاب بـــقلب مشـــفق أيّ إشـــفاق
أخـــي أنت عـون لي وكـبش كـتيبتي وســـيفي الذي أُردي بـــه كـــلّ أفّـاق
أخـــاف عـــلى شـملي إذا لم تـعد له ولم يـــبق مـنه بـعد قـتلك مـن بـاقي
فـــقال وهـــىٰ صـبري فـدعني أذقـهم مـــــصبّرة تأتـــــي عـــلى كـــلّ ذوّاق
إلى كم أُعاني من صدود عـن العـدى وأنّى وهذا الصبر من بعض أخـلاقي
فـقال نـعم فـاذهب إلى المـاء وحـده فـــليس لنـــا إلّاك يـــوم الظـما ســاقي
ولمّـــا دنـــى للـــنهر أقـــبل جـــمعهم كســـيل هـــضاب مـن أعـاليه مـهراق
فـــــحسّهم حسّـــــاً بســـــيف كأنّـــه إذا ما جرت في الشعر شـفرة حـلّاق
وحاز النمير العذب بـالسيف دونـهم وأطـــــرق لمّـــــا مسّـــــه أيّ إطـــراق
أأروي وقلب الطّـهر قـد كـظّه الظـما فهيهات ما هـذي صـفاتي وإعـراقـي
وأعرض عن ماء الفرت عـلى ظـمًى وعـــاد بـــذكر طـيّب النشـــر عـبّاق

من نظم الشيخ عليّ شيخ العراقين

بسوی آب شد سقّای محشر　　برزم اندر بُدِی سبط پیمر
بآب اندر شدی میراب هستی　　چه سیل کوهسار آنسوی پستی
یم رحمت چه در یم شد شناور　　خمید از پشت خنک کوه پیکر
کف کافیش پر بنمود از آب　　که سازد لعل خشک از آب سیراب
بیاد تشنگان وادی غم　　فراتش در نظر شد بحری از سم
بخود می‌گفت باشد از ادب دور　　که من سیراب و شه از آب مهجور

تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ الفارسي:

ويمّم الفرات ساقي المحشر　　لنصرة ابن المصطفى المطهّر
بدى كسيل قاصداً جمع العدى　　من قمم الشمّ جرى منحدر
كأنّه فوق الجواد راكباً　　يلملم أعظم به من منظر
مدّ يداً تغترف الماء لكي　　يطفئ حرّاً في الحشى من سعَر
تذكّر العطشى بوادي كربلا　　فأصبح الفرات بحراً من شري
فقال لا لن أرتوي وسيّدي　　بكبد من الظما منفطر

وله أيضاً

صف‌دشمن‌دریدی‌همچه کرباس　　بیامد بر سر بالین عبّاس
فرود آمد ززین آن با جلالت　　چه پیغمبر زمعراج رسالت
بدامن برگرفت آنکه سرش را　　همی بوئید خونین پیکرش را
برآورد از دل تفدیده آهی　　که سوزانید از مه تا به ماهی
بگفتش که ای سپه‌دار قبیله　　زمرگت مر مرا کم گشت حیله
شکستی پشتم ای شمشاد قامت　　نمی‌یابد درستی تا قیامت

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ:

وصال على الأعداء يبحث عن أخٍ ... على التُّرب ملقًى بعد ما قتلوه
فكيف غدا قلب الحسين وقد هوى ... بضربة نغل في التراب أخوه
ترجّل عن ظهر الجواد على الثرى ... كما عرج الهادي النبيّ أبوه
وطاف بعرش الله لا بمرمّل ... وتلفظ جمراً مقتلاه وفوه
وقال أخي رفقاً بظهر كسرته ... بفقدك بعداً للأُلى كسروه
ويا خير إخواني وخير عشيرتي ... ويا مفرج الجلّى لمن ندبوه
وكاثرني الأعداء حين تركتني ... فما حال من أحبابه تركوه
بكى لي عدوّي رحمة لمصيبتي ... فما حال من أعدائه رحموه

وقال الآخر:

چون عمود آهنین فرقش شکافت ... باز ابن ملجم سر حیدر شکافت
کشتی اسلام شد بی بادبان ... غلغله افتاد در هفت آسمان
گرد غم بر عالم امکان نشست ... پشت شاه کربلا درهم شکست
قبلهٔ اهل وفا از صدر زین ... سرنگون افتاد بر روی زمین
نالهٔ ادرک اخا زو شد بلند ... بر سرش آمد امام ارجمند
دید آن بدر تمامش منخسف ... در میان خاک و خون یا للأسف
منفصل اعضای او از همدگر ... همچه آیات کتاب دادگر
بسته از خون نقش در اوراق او ... لن تنال البرّ حتّی تنفقوا
گفت ای پشت و پناه و یاورم ... ای علمدار سپاه و لشکرم
آه از این قامت دلجوی تو ... حیف از این دست و این بازوی تو

رفت از بـی‌دستیَت کـارم زدست — از غم مرگ تو پشت مـن شکست
ای دریـغا شـد امـیدم نـاامـید — بـی‌برادر گشـتم و قـدّم خـمید

* * *

از چـــه راوی ســـاقی آب حـیات — تشـنه جـان دادی لب شـطّ فـرات
امشب اندر چشم زینب خواب نیست — در دل کـلثوم صـبر و تـاب نـیست

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى من روح النصّ:

ومـذ غـدت بـعمود الكـفر هـامته — مـفضوخة عـاد فـي كـوفان أشـقاها
هـوى بـه عـمد الفـولاذ أخّـرها — فـقس بـعقلك أُولاهـا بأُخـراهـا
ســفينة الله أمست لا شــراع لهـا — إذ أنّ كـفّي أبـي فـضل شـراعـاها
بـفقده راح ظـهر الطـهر مـنكسراً — وأضـحت الأرض مـغبرّاً مـحيّاها
هـل قـبلة الله قـد طـاحت بـمصرعه — إذ كـان والكـعبة الشـمّاء أشـباها
تموّجت صـيحة فـي الأُفـق صـاعقة — أدرك أُخـوّة شـهم لست تـنساها
بـقبلة مـنك تـرويني عـلى ظـمأ — كشـربة مـن لذيـذ العـذب أعـطاها
وأقـبل السـبط مـحزوناً لمـصرعه — رأى المـجرّة مـثل النـهر مـجراهـا
فـالبدر مـنخسف فـيها بـجانبه — زُهـر النُّـجوم رداء المـوت غشّـاها
بكـربلاء غـدت أعـضائه قـصداً — كأنّـها غـرست بـالآي مـعناها
قـد جـاد بـالنفس إرضـاءاً لخـالقه — لرفـقه مـنه فـي الرضـوان يـلقاها
لمّـا رآه حسـين فـي الثـرى مـزقاً — بكـى ومـقلته بـالدمع أدمـاها
فقال يا سندي في الحرب يا عضدي — ويـا لوائـي إذا رفّت روايـاها
أعـزز عـليّ بأن ألقـاك مـنجدلاً — كـصعدة ربّـها فـي التـرب ألقـاها
لم يـبق لي أمـل أحـيا بـبهجته — وقـد فـقدتك أوّابـاً وأوّاهـا

أسـهرت أجـفان أفـلاذ النـبوّة إذ تـــركتها لكـؤوس الهـمّ تسـقاها
قد كنت ترعى بنات الوحي تكـلأها واليـــوم بـعدك عـين الله تـرعاها

من شعر محزون الرشتي رحمه الله

شـه لب تشـنه چه انـدر بـر سقا آمـد
ديـد جـانش بـلب انـدر لب دريـا آمـد
ديـد بـی‌ستی او كـرد چـنان آه فـغان
كـه مشـوّش بـجنان نـخلهٔ طـوبی آمـد
تـنگ بگـرفت قـد سـرو عـلمدارش را
كـه تـزلزل بـطف عـرصهٔ غـیریٰ آمـد
كـرد از قـامت او شـور قـیامت بـرپا
كاندر آن دشت بـلا مـحشر كـبری آمـد
دید چون‌روی‌منیرش‌شده‌از خون‌گلگون
روز انـدر نـظرش چـون شب يـلدا آمـد
مغز سـر كـوفته و دست جـدا از بـدنش
واأخـا گـفت دلش سـير زدنـيا آمـد
گفت ای جان برادر كمرم بين شده خـم
چه جراحت كه به اين قـامت رعـنا آمـد
رو كنم بی‌تو چسان جانب اين خيل زنان
خـوهرت امـر اسـيريش مـهيّا آمـد

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ الفارسي:

ولمّـا جـائه العـطشان فـوق النـهر مـطروحا

رآه بـــعمود النـــغل مـــنحوراً ومـــذبوحا
تـــروّى بـــدل المـــاء دماً في التُّرب مسفوحا
دمـــاً كـالشفق الأحـمر غشّـيت بـــه يـوحا[1]
فـــلولا صـبره والصـبر خـير أسـلم الروحـا
جـــنان الله مـا كـانوا لهـــا إلّا مـــصابيحا
تـــردّت لمـــة الحـــزن بكـــاءاً وتســـابيحا
وجـــمع المـلأ الأعـلى بكى والجـفن مـقروحا
جـــرى الوادي بشـطّيه سـيولاً أغـرقت نـوحا
وأضـحى مـصحف الله شهيداً وحـيه المـوحىٰ
رعـاه السـيف كـالنيب رعى القيصوم والشيحا
هـــوت صـاعقة لمّـا هوى بالطفّ مـجروحا

* * *

وجـاء السـبط يـبكيه بـــقلب ريـــع بـــالفقد
يـــناديه أبـــا الفـــضل وما كـان النـدا يـجدي
لقـــد رحت بـــإخواني فـــلم يـــبق أخٌ عـندي
ولم يـــــبر لك الزنـــد عـدوّ بـل بـرى زنـدي
لقد مـادت بـي الأرض أجـائت سـاعة الوعـد
لبست الأحـــمر القـاني فـــمن غشّـــاك بـالورد
ومـــن أنـــزلك التـرب وأردى قـــامة الرنـــد
كذا يـا خـير أصـحابي هـــنا تـــتركني وحـدي

---

(١) يوح: الشمس.

وداعـاً يـا أبـا الفـضل وداعـاً يـا أخـا ودّي
فـمن بـعدك بـالجلّى على الأعـداء أستعدي
ومـــن للـــهاشميّات إذا جـار القـضا بـعدي
وقـد كـنت لدى الروع لهـــا كـالجبل الفـند
هنيئاً نم عـلى الشـاطي ودع عـــينيّ للســـهد
وعوّضت عن الماء غداً فـــي جـــنّة الخـلد
بكاس من يدي فاطمة أحـــلى مـن الشـهد
وأنـــعم بـــرضا الله مـــع الوالد والجـــدّ

جودي خراساني

راست در عرصهٔ ایجاد لوای غـم شـد
تا حسین را کمر از مرگ برادر خم شد
تـا درافـتاد زپـا گـفت قـضا زیـنب را
قسـمت تـو سـتم فـرقهٔ نـامحرم شـد
آه از آنـدم کـه شـه آمـد بـبر کشـتهٔ او
در دم آخرش از خون جگر همدم شد
آه از این قدّ رسا حیف از این قدّ بلند
که قلم شد زغم و خون بدل عالم شد

مباراة الشعر او تقريبه بالعربيّة إلى روح النصّ الفارسي:

وقـع اللـواء عـلى الثـرى حكم القضاء على الورى
لمّـا هـوى فـي كـربلا ظـهر الحسـين تكسّـرا
وأتـــى النـداء لزيـنب قومي اندبي أسد الشـرى

قـومي اسـتعدّي للسبا أمـر بـه قـلم جـرى
وأتـى لمصرعه الهدى وعـليه مـدمعه جـرى
لمّـا رآه مـلفّعاً بـدم رداءاً أحـمرا
مـلأ الفـضاء بآهـة فكأن أثـرت المـجمرا
أسفاً عـلى هـذا الجمال عـلى التـراب مـبعثرا
لم تشرب العـذب الزلال ومـن أمـامك قـد جـرى
بـدماك أرويت الظـما وغـداً سـتُسقى الكـوثرا

شعر اختر طوسی رحمه الله

عبّاس شبل شیر خداوند کافتاب هر صبح بوسه‌اش بدر آستان دهد
دریای جود و بذل ابوالفضل کشروان خجلت زفرّ خویش بقصر جنان دهد
چرخ جلال ماه بنی هاشم آنکه نور از رأی وروی‌به‌مهرو مه و آسمان دهد
باب الحوائج است هرآن کو زباب او هر حاجتی که کرد تمنّا همان دهد
اندر ره برادر خود غیر او کسی نششنیده‌ام که تن به بلاد جهان دهد
سوی فرات آمد و شرم آمدش کز آب تسکین تشنگی زبان در دهان دهد
دستش جدا شود زتن و باز پهلو به رمح و فرق به گرز گران دهد
سقّا کسی ندیده بجز اوی که در جهان جان تشنه کام در لب آب روان دهد

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة إلى روح النصّ الفارسي:

تـقبّل الشـمس إذا أشـرقت أعتاب عبّاس سـليل الأسـد
بحر السخا تخجل في فضله أن تـقرن الجـنّة أو أن تـعد
قد أكسب العالم مـن نـوره بـغرّة تـزهو ورأي أسـد
لاذ ذوو الحاجات فـي بـابه كـلّ يـدٍ مُـدّت له لا تُـرَد

ما رأت الدنيا أخاً مثله به على النصر أخوه اعتمد
قد ورد الماء وما ذاقه والقلب منه بظماه اتّقد
حتّى هوت كفّاه فوق الثرى وانفضخت هامته بالعمد
وما رأينا ساقياً مثله للنّاس إلّا أنّه ما ورد

شعر إمام جمعة كاشمر

الحاج علي المتلخّص بمشكاة المحبّة

سردار بی‌سپاه علمدار بی‌حشم
بوالفضل بوالمکارم و ذوالجود والکرم
کرد آفرین بهمّت او همّت آفرین
همّت نگر که تشنه لب آمد برون زیم
بر دوش ابر رحمت بر دست تیغ برق
چون‌رعد در خروش وروان شد سوی حرم
کردند ازدحام پی دفع آنجناب
او را نبود باک از آن خیل مزدحم
از صولتش گداخت دل و زهره کرد آب
شیر ژیان پیل دمان اَژدر دژم
بر دفع دشمنان نه بشمشیرش احتیاج
افکند گر زقهر بر ابروی خویش خم
آمد بروی زابفرات محیط جود
افراشت بر فتوت مردانگی علم

افکند بس زخصم سرو دست توسنش
ننهاد جز بدست و سر دشمنان قدم
ناگاه ظالمی زکمین تیغ زد بر او
افتاد دست راست از آن جسم محترم
با دست چپ زدی زچپ و راست بر عدو
آرا نبود باک از این صدم او الم
واحسرتا که دست چپش هم زین فتاد
از ضرب تیغ دشمن بدخواه بد شِیَم

* * *

افتاد تا که از تن آن شهسوار دست
بگشود خصم او زیمین و یسار دست
ناچار شد دچار اجل تن بمرگ داد
بی‌دست چون جدال کند با هزار دست
آن میر نامدار بدندان گرفت مشک
دندان معین شود چه بیفتد زکار دست
دشمن کمان گشود بسویش زچار سو
بر مشک آب تیر و بگل یافت خاردست
جسم شریف او هدف تیر و نیزه شد
باد سموم یافت بر آن لاله‌زار دست
از ضربت عمود خشک گشت غرق خون
بر چهرهٔ ماه یافت خسوف غبار دست

افـتاد روی خـاک و نـدا زد کـه یـا اخـا

دریـــابم از وفـــا و بـیاری بـرار دست

شـاها بـیا کـه جـان کـنم ایـثار مـقدمت

آنســـان کـــه در ره نـمودم نـثار دست

سـلطان دیـن چـه نـالهٔ دلسـوز او شـنید

تـــعجیل کـــرد کـــه بـبالین او رسـید

مباراة الشعر بالعربيّة وتقريب روح النصّ الفارسي:

أيـــا أبـــاً للـفضل يـا والد　　بوركت أنت الجيش والقائد

من جودك البحر بـلا سـاحل　　يجري فـراتـاً مـوجه الصـاعد

كـم ارتـوت مـن عـذبه أُمّـة　　لا نـــاقص عـنها ولا نـافد

مـلكت نـهر العـلقمي ظـامياً　　لا شـــارب مـــنه ولا وارد

وعُدت في قـلبك حـرّ الظـما　　كـــالنار إذ يـوقدها الواقـد

هـــمّته تـظهر فـي صـبره　　عـلى الظـما لم يـغره البـارد

فـي مـتنه الجـود وفـي كـفّه　　يردي الأعادي سيفه الحـاصد

كأنّـــه الســـحاب عشّـاهم　　والسيف فـيه البـارق الراعـد

جـاؤوا إلى الشـاطئ يـحمونه　　أنّـى وعـبّاس هـو القـاصد

أنّى يخيف الأسـد فـي غـيلها　　كـلب عـوى أو ثـعلب حـاقد

أمّـــهم سـيف أبـي فـاضل　　فـــليس إلّا الراكـع السـاجد

سالوا دماً مـن حـرّ صـمصامه　　كـما يـدق الحـجر الجـامد

وانكـــفئوا لمّـا رأوا سـيفه　　وطـار رعـباً مـنهم المـارد

مـا كـان مـحتاجاً إلى سـيفه　　يـنوب عـنه النـظر الحـارد

ونـظرة تـعرب عـن سـخطه يـنهدّ مـنها البـطل الصـامد
خاض الفرات العذب من جوده يـجري رخـاءاً بـحره الراكـد
هـذا لواء الحـمد فـي كـفّه ليس له إلّا الفـتى المـاجد
فـتوّة ليس لهـا مشـبه بـاركها المـعبود والعـابد
تـطيح يـمناه فـلا يـنثني ويـتبع اليسـرى بـها الجـاحد
وأذهـل العـالم فـي سـاعة تـعانق المشـهود والشـاهد
لم يـسبق إلّا أمـل واحـد للّـه هـذا الأمـل الواحـد
أن يرتوي من جوده عـاطش لولا الردى والأجـل الوارد
واحرّ قلب السبط مـن بـعده إذ طـار مـنه الزنـد والسـاعد
نامت عيون الرجس من بعده وقـلّ مـن آل الهـدى الراقـد
جـاء إلى مـصرعه بـاكـياً ألفـاه لا عـين تـرى لا يـد
يا بقعة كـالعرش فـي فـضلها جـبريل فـيها نـازل صـاعد
جـاء بأمـلاك السـما للـعزا أذهـلها المـفقود والفـاقد

١٠٢ ـ العبّاس الأصغر

روى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الذي لا يـروي فـيه إلّا المـنقول عـن الكتب المعتبرة عن سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ وهو يروي عن القاسم ابن الأصبغ المجاشعي، قال:

لمّا أُتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العبّاس بن علي، قلت: من أنت؟ قال: حرملة بن كاهل.

قال: فلبثت أيّاماً وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقلت له: لقدرأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك! فبكى وقال: والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلة إلّا واثنان يأخذان بضبعي ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجّج فيدفعان فيها وأنا أنكص فتسعفني كما ترى، ثمّ مات على أقبح حال(١).

وروى أبوالفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين طبع ايران ص٤٨ عن المدائني أبو غسّان عن هارون بن سعد عن الأصبغ بن نُباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان ابن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: إنّي قتلت شابّاً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود، فما تمّت ليلة منذ قتلته إلّا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح فما يبقى في الحيّ إلّا سمع صياحي، قال: والمقتول العبّاس بن عليّ عليه السلام(٢).

وهذه الرواية نقلها العلّامة النوري في كتابه (دار السلام) ص١١٤ عن المدائني ونقل مثلها عن الصدوق ثمّ قال: وأخطأ المدائني حين افترض العبّاس شابّاً أمرد.

أقول: إذا افترضنا أنّ للإمام أميرالمؤمنين ولدين بهذا الاسم فليس لنا أن نخطّأ المدائني وأبا الفرج إذ لا ريب أنّ العبّاس عليه السلام قمر بني هاشم لا يقلّ عمره عن أربع وثلاثين عاماً يومذاك وبالطبع لم يكن كقيس بن سعد بن عبادة لم ينبت، وشابّ بهذه السنّ يستحيل عادة أن يكون أمرد، فهذه الحكاية من المحتمل أن تكون عن عبّاس آخر وهي تطابق صفات عبّاس الأصغر وهناك دلائل تدلّ على صدق ذلك:

---

(١) القمقام الزخّار، الترجمة العربيّة، ج٢ ص٢٢ و٢٣ عن تذكرة خواصّ الأُمّة، ص٢٥٣.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٧٩ ط ثانية ١٣٨٥ المكتبة الحيدريّة ومطبعتها، مؤسسة دار الطباعة والنشر، قم ـ ايران.

منها: ما ذكر السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي في كتابه (العبّاس) ص٥٢ قال: فأولاد أميرالمؤمنين الذكور ستّة عشر: الحسن والحسين والمحسن أُمّهم سيّدة نساء العالمين عليها السلام، محمّد بن الحنفيّة أُمّه خولة، العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان أُمّهم أُمّ البنين، عمر الأطرف والعبّاس الأصغر أُمّهما الصهباء، محمّد الأصغر أُمّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، يحيى وعون أُمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة، عبيدالله وأبوبكر أُمّهما ليلى بنت مسعود، محمّد الأوسط أُمّ ولد، انتهى، وبهذا لا يبقى للشبهة محلّ.

ومنها: يقول شهاب الدين أحمد ـ وهو من كبار علماء الشافعيّة ـ في كتابه (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) عندما يذكر أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام: العبّاس الأكبر. ومن الواضح أنّ التعبير بالأكبر في مقابل الأصغر، ولو لم يكن موجوداً لما صحّ هذا التعبير.

ومنها: ما جاء في الدمعة الساكبة: وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان شابّاً أمرد بين عينيه أثر السجود[1]. ولا ريب في عدم جواز وصف أبي الفضل بالأمرد وهو بتلك السنّ.

ومنها: ما جاء في ناسخ التواريخ أنّه قال: ليكن ظاهراً أنّ بعض العلماء نصّوا على استشهاد العبّاس بن عليّ عليه السلام ليلة عاشوراء ولكن جُلّهم أكّدوها في يوم العاشر لأنّ من أولاد أميرالمؤمنين اثنين اسمهما «عبّاس» أحدهما يُدعى العبّاس الأكبر، ويُدعى الآخر العبّاس الأصغر. فتبيّن من هذا أنّه يمكن القول أنّ عبّاساً الأصغر هو الذي أسرع إلى الشهادة في ليلة العاشر من المحرّم.

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص ٣٢٢ ط لبنان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٩.

١٠٣ ـ عبدالأعلى؛ شهيد الكوفة

ذكر صاحب ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة، والمامقاني في رجاله ذكر ذلك مختصراً أنّ عبدالأعلى كان فارساً شجاعاً قارئاً من الشيعة كوفيّاً وهو ابن يزيد الكلبي العليمي من بني عليم، وعبدالأعلى هذا وحبيب بن مظاهر كانا يأخذان البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام، ولمّا خرج مسلم بن عقيل خرجا معه ولكن كثير بن شهاب قبض على عبدالأعلى بعد شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام وسلّمه إلى عبيدالله بن زياد لعنهما الله، فقال له ابن زياد: أخبرني عن حالك؟ فقال: خرجت من بيتي لأنظر أمر الناس وما هم فيه فقبض عليّ جلاوزتك وأدخلوني عليك. قال له ابن زياد: تقسم يميناً غموساً أنّك لم تخرج إلّا لهذا، فامتنع عبدالأعلى من ذلك، فقال ابن زياد: خذوه واضربوا عنقه في جبّانة بني سبيع، ففعلوا به ذلك والتحق بركب الشهداء رضي الله عنه وأرضاه.

١٠٤ ـ عبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري

من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المخلصين الذين ربّاهم عليّ المرتضى عليه السلام، ذكره صاحب أُسد الغابة والإصابة[1].

---

(١) يقول في الإصابة: لمّا ناشد عليّ بن أبي طالب الناس وقال: من سمع منكم من النبيّ يقول يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام، ولا يقوم إلّا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيّوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة ابن ثابت، وعبدالله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيدالله بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله يقول: ألا إنّ الله عزّ وجلّ وليّي وأنا وليّ

وذكر في الإصابة روايته حديث من كنت مولاه عن كتاب الموالاة لابن عقدة، وذكر أسماء ثلاثة عشر رجلاً ومنهم عبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري، ومثله فعل ابن الأثير في أُسد الغابة، وذكر شهادة عبدالرحمن المذكور، وفيها: وأنا سمعت الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الحدائق الورديّة بناءاً على ما نقله العلّامة السماوي في إبصار العين، قال: وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم عبدالرحمن هذا القرآن وربّاه، وكان عبدالرحمن جاء معه من مكّة وقُتل بين يديه في الحملة الأُولى[1].

وقال ابن شهر آشوب: إنّه قُتل مبارزة بعد صلاة الظهر.

وفي نفس المهموم عن أبي مخنف وهو يروي بسنده عن مولى عبدالرحمن ابن عبد ربّه الأنصاري لأنّه شهد واقعة الطف وكان حاضراً يومها ولكنّه أفلت وكان يقول: ولمّا كان يوم عاشوراء ورأيت الشهداء صرعى على الرمال تركتهم ونجوت بنفسي[2]. ومجمل القول: إنّ هذا المولى كان يحدّث عن ليلة العاشر، قال: أمر الحسين أصحابه ببناء سرادق وأمرهم بالإطلاء بالنورة.. الخ، كما مرّ في ترجمة برير.

➲ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأحبَّ من أحبّه وأبغض من أبغضه، وأعِنْ من أعانه.

هذه حاشية المؤلّف وأنا المترجم عثرت على الخبر في عدّة مواضع من الإصابة وليس فيه هذا السياق والظاهر أنّ نسخة المؤلّف هي الصحيحة والمطبوع منه اليوم قد لُعِبت به أيدي القوم فحذفت منه ما لا يتّفق مع هواهم، راجع من الكتاب ج٢٠ ص٥٠٤، وج٤ ص٢٧٧، وج٦ ص٣١٧، وج٧ ص١٣٦ ط دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٥.

(١) إبصار العين، ص٩٣.

(٢) نفس المهموم، ص٢٦٩ بتصرّف.

١٠٥ ـ عبدالرحمن الأرحبي

من كبار الصحابة[١]، ذكر في كتب الرجال المعروفة مثل رجال الشيخ الاسترآبادي والمامقاني وغيرهما بالفضل والعلم وهو من الذين قال فيهم أحمد ابن داود الدينوري في كتابه «الأخبار الطوال»: ولمّا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكّة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلّموا الأمر إليه، ويطردوا النعمان بن بشير، فكتبوا إليه بذلك... ثمّ لم يمس الحسين يومه ذلك حتّى ورد عليه بشر بن مسهّر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبيد الأرحبي ومعهما خمسون كتاباً من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها، كلّ كتاب منها من الرجلين والثلاثة والأربعة بمثل ذلك[٢].

وهذا الفريق تلا الفريق المتقدّم وكان مؤلّفاً من عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وال وأرسلوا بعد ذلك سعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني السبيعي.

ومجمل القول أنّ عبدالرحمن الأرحبي وقيس بن مسهّر وأدهم وصلوا مكّة

---

(١) قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن رجب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبي، وبنو أرحب بطن من همدان. وقال العسقلاني في الإصابة: إنّه كان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله له هجرة وفضل في دينه، فاجتمعت إليه همدان فقال: يا معشر همدان، إنّكم لم تعبدوا محمّداً إنّما عبدتم ربّ محمّد صلى الله عليه وآله وهو الحيّ الذي لا يموت غير أنّكم أطعتم رسول الله بطاعته للّه واعلموا أنّه استنقذكم من النار ولم يكن الله ليجمع أصحابه على ضلال، وخطب خطبة بليغة ليس هنا محلّ ذكرها.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٩ والمؤلّف قدّم في العبارة وأخّر وذكر عمارة بن عبدالله السلولي ولم يذكره الدينوري.

في شهر رمضان وجاء على أثرهم ناس آخرون وما زال أهل الكوفة يرسلون الجماعة تلو الجماعة.

قال أبومخنف: ثمّ دعى مسلماً بن عقيل ووجّه معه قيس بن مسهّر الصيداوري وعمارة بن عبدالله السلولي[١] وعبدالرحمن بن عبدالله (الكدن ـ كذا) الأرحبي. ثمّ عاد عبدالرحمن إلى مكّة ولازم ركاب الحسين عليه السلام حتّى نزوله بكربلاء.

يقول ابن شهر آشوب في المناقب: فبرز عبدالرحمن الأرحبي وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه صبراً عليها لدخول الجنّه
وحور عينٍ ناعماتٍ هُنّه يا نفس للرّاحة فاجهدنّه
وفي طلاب الخير فاجهدنّه[٢]

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي».

لكن الناسخ ومنتهى الآمال عدّاه من شهداءالحملة الأُولى بخلاف إبصار العين.

١٠٦ ـ عبدالرحمن اليزني

قال في نفس المهموم والناسخ: ثمّ برز عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يرتجز ويقول:

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١٩ ولم يذكر عبدالرحمن الأرحبي واقتصر على الاثنين وحدهما.

(٢) أمّا الذي وجدته في المناقب ج٣ ص٢٥١ تحقيق لُجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة النجف سنة ١٣٧٦ ومثله النسخة التي حقّقها يوسف البقاعي وطبعتها دار الأضواء ١٤٢١ نشر ذوي القربى ص١١٠ ج٤ فإنّ الرجز منسوب الى سعد بن حنظلة التميمي، قال: ثمّ برز سعد بن حنظلة التميمي مرتجزاً، وذكر الرجز.. الخ.

أنـا ابـن عـبدالله مـن آل يـزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتًى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن[١]

وغاص في خضم الجيش وقتل جماعة منهم ثمّ استشهد عليه السلام.

١٠٧ ـ عبدالرحمن بن عروة البدوي

ذكره الشيخ في رجاله وأبو علي وغيره من علماء الرجال، وأصحاب المقاتل ذكروه أيضاً.

يقول المامقاني: عبدالرحمن بن عروة بن حرّاق الغفاري، وأخوه عبدالله من أهل الشرف والشجاعة، وأصحاب الهيمنة والنفوذ، ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، جدّهم يُدعى حرّاق الغفاري من أصحاب أميرالمؤمنين وملازمي ركابه في الجمل وصفّين والنهروان.

قال أبو جعفر الطبري: كانا مع الحسين في كربلاء[٢].

وقال أبو مخنف وابن الأثير في الكامل: (فلمّا رأى أصحاب الحسين أنّهم قدكثروا (لعلّها كوثروا) وأنّهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه) فجاء عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا [لتلك السلالة الطيّبة بعين باكية]: يا أبا عبدالله، عليك السلام، حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك، قال: مرحباً بكما، ادنوا منّي، فدنوا منه [منه وهما يبكيان، فقال: أي ابنَي أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو

---

(١) نفس المهموم، ص٢٦١ وعزاه في الهامش إلى المناقب، ج٤ ص١١١؛ البحار، ج٤٥ ص١٨ و١٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٢٧ وسمّى أباهما «عزرة»؛ الكامل، ج٤ ص٧٢ وسمّاه عروة.

أن تكونا عن ساعة قريرَي العين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين][1] ثمّ ودّعاه وانصرفا إلى الحرب وأخذ أحدهما يرتجز الشطر ويتمّه الآخر:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار بكلّ عضب صارمٍ بتّار
يا قوم ذودوا عن بني الأطهار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

وقاتلا حتّى نالا الشهادة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريّين».

ولا يخفى أنّ صاحب الناسخ أورد الخبر بنفس السياق إلّا أنّه لم يورد لهما رجزاً ونسب بعض هذا الرجل إلى قرّة ابن أبي قرّة الغفاري، والله العالم. خلا أنّ صاحب منتهى الآمال وإبصار العين نسب الرجز كلّه إليهما ومثلهما فعل الخوارزمي في مقتله[2].

---

(١) ما كان بين القوسين فهو للمصدر وبين المركنتين من كلام المؤلّف، والتبست الحال على المؤلّف فخلط بين عبدالله وعبدالرحمن الغفاريّين وبين سيف بن الحارث بن السريع ومالك بن عبد بن شريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ فنسب ما كان لهما للأوّلين لذلك وضعناه بين المركنتين إشعاراً بذلك، راجع مقتل أبي مخنف ص ١٥١ ومثله الكامل وقد مرّت الإشارة إليه.

(٢) منتهى الآمال، ج ١ ص ٥٥٨؛ إبصار العين، ص ١٠٤؛ مقتل الخوارزمي، ج ٢ ص ٢٢ ولم يذكر الشطرين الأخيرين ونسب رجزاً آخر أيضاً يضارع هذا الرجز ويزيد عليه لقرّة بن أبي قرّة الغفاري ص ١٨.

١٠٨ ـ عبدالرحمن الكدري وأخوه

في ناسخ التواريخ ص٢٧٩ عدّه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقال: كان عبدالرحمن وأخوه ـ كما روى صاحب الشافية ـ ممّن ثبت مع الإمام الحسين عليه السلام وظهرت منهما البطولات في قتال الأعداء والدفاع عن أهل البيت وقدّما التضحيات القيّمة كما قتلا من العدوّ عدداً لا يستهان به إلى أن استشهدا.

١٠٩ ـ عبدالرحمن بن عقيل

في زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، لعن الله قاتله ورامیه عثمان بن خالد بن أشيم الجهني»[1].

وقال في نفس المهموم: وفي المناقب: برز عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدقٍ سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان
وسيّد الشيب مع الشبّان ... وسيّد الشباب في الجنان

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب؛ تاريخ الطبري؛ مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج؛ مثير الأحزان لابن نما؛ الإرشاد للمفيد؛ كامل ابن الأثير؛ رجال المامقاني؛ عاشرالبحار؛ مقتل أخطب خوارزم؛ الناسخ وغيرهم كلّ هؤلاء ذكروه في الشهداء وأُمّه أُمّ ولد لا يُعرف اسمها. (منه) ونحن نوقفك على ما عثرنا عليه في الكتب المذكورة: مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٥٤؛ تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٤١ و٣٥٩ و٥٣٠؛ مقاتل الطالبيّين، ص٦١؛ مثير الأحزان، ص٥٠؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٦٩ وج٩٨ ص٢٧١ و٣٢٩؛ الإرشاد، ج٢ ص١٠٧؛ مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢٦.

فقتل سبعة عشر فارساً، قتله عثمان بن خالد الجهني[١].

ولمّا ظهر المختار عليه الرحمة أرسل عبدالله بن كامل وراء عثمان بن خالد وبشر بن خوط القانصي فوصل عصراً إلى مسجد قبيلة دهمان فرع من همدان، وناشد الناس قائلاً: عليّ آثام العالمين إن لم تأتوني بهذين الرجلين: عثمان بن خالد وبشر بن خوط، لأضعنّ السيف فيكم جميعاً، فطلبوا منهم أن يمهلهم ثمّ ركبوا يطلبونهما فوجدوهما في الجبّانة ينويان الهرب من وجه المختار إلى الجزيرة، فأقبلوا بهما إلى عبدالله بن كامل فأوصلهما عند «بئر الجعد» إلى جهنّم وبشّر المختار بذلك فأمر المختار بحرق جيفتهما ففعلوا.

قومٌ على بنيانهم من هاشم ... فرع أشمّ وسؤدد لا ينقل
قوم بهم نظر الإله لخلقه ... وبجدّهم نصر النبيّ المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحل[٢]

---

(١) نفس المهموم، ص٢٨٩ عن المناقب. ج٤ ص١٠٥ و١٠٦، وعبارة المؤلّف التي ترجم بها عبارة نفس المهموم كما يلي: فحمل عليهم حتّى أرسل إلى جهنّم سبعة عشر فارساً بعد أن أنزلهم من فرس الحياة.

(٢) الشعر لكعب بن مالك يرثي جعفر بن أبي طالب وأوّله:

هدت العيون ودمع عينك يهمل ... سحّاً كما وكف الضباب المخضل

والأبيات الثلاث وردت كالتالي:

قومٌ بهم نصر الإله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
وبهديهم رضي الإله لخلقه ... وبجدّهم نصر النبيّ المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحل

مقاتل الطالبيّين، ص٩١. ولم يرد البيت الأوّل في القطعة. وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان: «قوم علا بنيانه من هاشم» ج٢ ص٢١١. وفي الأمالي للطوسي: «قوم» ص١٤٢ روايته تقرب من رواية المؤلّف للشعر، والشعر رواه كثيرون.

١١٠ ـ عبدالرحمن بن مسعود

عبدالرحمن بن مسعود بن الحجّاج التيمي، ذكره أبو عليّ في رجاله، والمامقاني، والسماوي في إبصار العين، وذخيرة الدارين، والحدائق الورديّة، وابن شهر آشوب وغيرهم، أبوه اسمه مسعود وهو من كبار الشيعة ويعرفان بالشجاعة والفروسيّة، قدما إلى كربلا يوم السابع من المحرّم. وقال ابن شهرآشوب: قُتلا في الحملة الأُولى[1].

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه عبدالرحمن بن مسعود».

١١١ ـ عبدالرحمن بن يزيد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالرحمن بن يزيد». ولم نقف على ترجمته في كتب الرجال، وذكر المامقاني في آخر من اسمهم عبدالرحمن ثلاثة عدّهم من المجاهيل والضعفاء، أوّلهم: عبدالرحمن بن يزيد بن جاربة الأوسي، والثاني: عبدالرحمن بن يزيد بن رافع الذي سكن البصرة، والثالث عبدالرحمن ابن يزيد بن عامر بن يعمر الدنلي الذي سكن الكوفة، والله العالم.

١١٢ ـ عبدالله بن البشر الخثعمي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان ممّن خرج مع عسكر ابن سعد ثمّ صار إلى الحسين عليه السلام .. قُتل في الحملة الأُولى قبل الظهر[2]. وذكر مثله صاحب

---

(١) انظر ما قاله السماوي عنهما في إبصار العين ص١١٢.

(٢) إبصار العين، ص١٠١.

الحدائق الورديّة وذخيرة الدارين ورجال المامقاني...[1].

---

(١) وذكره في الإصابة وقال: هو عبدالله بن بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابعة بن مالك بن واهب بن حليمة بن أكلب بن ربيعة بن عفر بن خلف بن أقيل بن أنمار الخثعمي (له ولأبيه ذكر في المغازي والحروب).

قال ابن الكلبي: اختطّ بالكوفة وخطّته بها يقال لها جبّانة ابن بشر بالكوفة وشهد القادسيّة وهو القائل (في ذلك اليوم):

أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أمير

(منه) الإصابة ج١ ص٤٦٧. اقتصر ابن حجر على هذا البيت ولكن المؤلّف ذكر قطعة شعريّة مؤلّفة من ثمانية أبيات وإليكها:

ألمّ خيال من أُميّة موهناً وقد جعلت أُولي النجود ثغور
ونحن بصحراء العذيب ودوننا حجازيّة إنّ المحلّ شطير
فزارت غريباً نازحاً جلّ ماله جواد ومفتون الغرار طرير
أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أمير
تذكّر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضرير
عشيّة ودّ القوم لو أنّ بعضهم يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا بأُخرى كالجبال تمور
فضاربتهم حتّى تفرّق جمعهم وطاعنت إنّي بالطعان مهير

والأشعار في ذلك اليوم كثيرة لأنّها كانت من أعظم وقايع المسلمين. (منه) هذه الزيادة ليست في الإصابة إلّا أنّه ذكر في الجزء الأوّل ص٤٦٨ بشر بن ربيعة وهو بشر بن أبي رهم الجهني صاحب جبّانة بشر بالكوفة وهو بضمّ أوّله وسكون الممهملة.. إلى أن يقول: وكان أحد الفرسان وهو القائل لعمر بن الخطّاب بعد وقعة القادسيّة:

تذكّر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والقلوب تطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأُخرى كالجبال تسير

يقول فيها:

وعند أميرالمؤمنين نوافل وعند المثنّى قصّة وحرير

ثمّ ذكر ابن حجر السبب في قول هذا الشعر إلى أن قال: وقال دعبل في طبقات الشعراء: بشر

١١٣ ـ عبدالله بن الحارث

شهيد الكوفة. قال المامقاني في رجاله: عبدالله بن الحارث، أدرك صحبة رسول الله ﷺ وكان في صفّين حاضراً في جمع أميرالمؤمنين المظفّر وكان يأخذ البيعة في الكوفة من أهلها لمسلم بن عقيل عليه السلام، ولمّا خذل مسلماً أهل الكوفة قبض كثير بن شهاب على عبدالله بن الحارث وسلّمه إلى عبيدالله وبعد قتله مسلماً قتله. ولا يخفى أنّ هذا الخبر ذكره المامقاني بهذا التفصيل، والله أعلم.

قال أبو مخنف ـ كما نقل عنه صاحب ذخيرة الدارين ـ: حدّثني هارون بن مسلم بن عليّ بن صالح، عن عيسى بن زيد أنّ عبدالله بن الحارث بن نوفل من أهل الكوفة وكان يأخذ البيعة لمسلم من أهلها، ولمّا ظهر مسلم عمد عبدالله بن الحارث إلى قباء له أحمر فارتداه وتناول بيده راية حمراء وأقبل حتّى ركزها على باب عمرو بن حريث وقال: جئت لأمنع عمرواً بن حريث، وكان محمّد بن الأشعث والقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي يقاتلون مسلماً أشدّ القتال. ولمّا أسر مسلم عليه السلام أمر عبيدالله بن زياد بطلب عبدالله بن الحارث فقبض عليه كثير بن شهاب وجاء به عبيدالله بن زياد فأمر بسجنه، ولمّا فرغ من أمر مسلم أمر بإحضاره

➲ الجثعمي صاحب جبّانة بشر، يقول لعمر، فذكر البيتين الأوّلين وبعده:

غداة يوم القود لو أنّ بعضهم ... يعار جناحي طائر فيطير

... الخ. (المترجم) تتمّة ما قاله المؤلّف في الهامش: وقال المامقاني: ذكر أهل السير أنّ لعبدالله هذا ولأبيه ذكر في المغازي نالحروب وإنّه كان ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى كربلاء فلحق بالحسين عليه السلام في كربلاء قبل الحرب ولازمه حتّى استشهد بين يديه يوم الطفّ وزاده شرفاً على شرف الشهادة التسليم عليه بالخصوص في زيارة الناحية المقدّسة، وبشر بن ربيعة مشهور في كتب المغازي ولكنّي لم أقف له على أثر في كتب الرجال وهذا من العجيب. والمراد بقوله «قديس» أي القادسيّة على ما ذكره المدائني ... (منه رحمه الله)

فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ فما أجابه ابن الحارث، فقال له ابن زياد لعنه الله: أنت صاحب الراية الحمراء التي نصبتها على باب عمرو بن حريث؟ فلم يردّ عليه، فقال ابن زياد: ألست أنت الذي أخذت البيعة للحسين من أهل الكوفة؟ فسكت، فقال ابن زياد: خذوه واقتلوه أمام عشيرته، ففعلوا ما أمرهم به، رضوان الله عليه، والتحق بقافلة الشهداء[١].

١١٤ ـ عبدالله بن الحسن الأكبر

قال العلّامة المجلسي في عاشر البحار: ثمّ خرج عبدالله بن الحسن بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ضرغام آجام وليث قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصره أكيلكم بالسيف كيف السندره

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمّ قتله هاني بن ثبيت الحضرمي فاسودّ وجهه[٢].

قال أبو الفرج: وكان أبو جعفر محمّد بن عليّ ـ فيما رويناه ـ يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

وعن هاني بن ثبيت القايضي (القانصي ـ المؤلّف) أنّ رجلاً منهم قتل [عبدالله ابن الحسن الأكبر][٣].

---

(١) لم أعثر على الخبر في المصادر فترجمته وعلى القارئ أن يلتمسه في مواضعه إن أمكنه ذلك ولا يقنع بالترجمة.

(٢) وعبارة المجلسي كالتالي: ثمّ خرج عبدالله بن الحسن الذي ذكرناه أوّلاً وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم وهو يقول، وذكر شطرين من الرجز، ج٤٥ ص٣٦. وفي موضع آخر نسب الرجز كلّه إلى القاسم ابن الحسن، راجع ص٤٣ من نفس الجزء وسمّاه خطأ القاسم ابن الحسين.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٩.

وذكر المجلسي أبابكر بن الحسن بعد مقتل عبدالله بن الحسن ويحتمل أن يكونا واحداً، والله العالم[١].

وذكر صاحب نفس المهموم ما ذكرناه عن عاشر البحار[٢].

وقال صاحب الناسخ: إنّ عبدالله بن الحسن غير أبي بكر بن الحسن لأنّ قاتل أبي بكر عبدالله بن عقبة الغنوي وقاتل عبدالله حرملة؛ هكذا ذكروا والله العالم.

١١٥ ـ عبدالله بن الحسن الأصغر

لم يبلغ التاسعة من العمر. قال أبوالفرج: وأُمّه بنت السلسل بن عبدالله (أخي جرير بن عبدالله) البجلي[٣].

ولكن صاحب كفاية الطالب ذكر أنّ أُمّه رملة بنت سليل بن عبدالله البجلي[٤].

وكان الغلام لم يبلغ الحلم، ولمّا لم يرغمه خرج مسرعاً من بين الخيام وتبعته المخدّرة العليا زينب تعدو ورائه لتردّه إلى الخيمة، فقال الغلام: لا والله لا أفارق

---

(١) راجع البحار، ج٤٥ ص٣٦.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٩.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٩.

(٤) قال في عاشر البحار: فخرج عبدالله بن الحسن بن عليّ ـ وهو غلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتدّ حتّى وقف إلى جنب عمّه الحسين، فلحقته زينب بنت عليّ لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه يا أُختي، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أُفارق عمّي وأهوى ـ أبجر بن كعب ـ (وقيل: حرملة بن كاهل) إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة، أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلدة ـ الجلد ـ فإذ هي معلّقة، فصاح الغلام (فنادى الغلام): يا أُمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يابن أخي، اصبر على ما نزل بك، فرماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله في حجر الحسين. البحار، ج٤٥ ص٥٤ مع اختلاف بين ما نقله المؤلّف وما هو مسطور في البحار.

عمّي وجهدت أن تردّه فما قدرت حتّى بلغ عمّه مسرعاً، فرفع أبجر بن كعب السيف وقيل حرملة بن كاهل لعنهما الله ليضرب الحسين على رأسه فرفع الغلام يده وقال له: يابن الخبيثة، أتريد قتل عمّي، فوقع السيف على يده فقطع يده وإذا هي معلّقة، فارتفعت صيحته: يا أُمّاه، قطعوا يدي، فأخذه الإمام عليه السلام في إحضانه وقال: يا بني، اصبر على ما أصابك فإنّه لخير أُريد بك، وسيلحقك الله بآبائك الأطهار، وما زال به حتّى جائه سهم من حرملة بن كاهل لعنه الله فاستشهد الغلام في حجر عمّه.

وقال في المنتخب: ولمّا رأته زينب على هذه الحال صاحت مناداية: ليتني كنت تحت أطباق الثرى قبل أن أرى هذا اليوم، وليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت من فوقها.

وفي إرشاد المفيد: ثمّ رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللّهمّ فإن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا فقتلونا..[1].

فلم تر عيني كالصغار مصابهم يقلّب أكباد الكبار على الجمر

* * *

يا ذلّة الإسلام من أعدائه ظفروا له بمعايب ومعاير
آل العزيز يعظّمون حماره ويرون فوزاً كلّهم للحافر
وسيوفكم بدم ابن بنت نبيّكم مخضوبة لرضا يزيد الكافر

* * *

چه ياد آرم زاصغر طفل عصوم ديگر عبدالله آن طفل مظلوم

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١١١.

بهار نـخل افـغانم دو صـد شـاخ كند هر شاخه‌ام سـوراخ سـوراخ

* * *

إذا ذكرت الطفل في كـربلا لم يأت ذنـباً وهـو مـعصوم

ينبت من دمعي نخيل الأسى فـيا لجسـم مـنه مكـلوم

جودي خراساني

بـــود طـفلی زحســن در حــرم آل عــبا

يـــوسف يـثرب و بـطحا عــزيز زهــرا

حســنی وجـه حسـين خـلق پـيمبر سـيما

بســته از شــادی قــاسم بسـر پـنجه حـنا

رخ او مـصحف وگـيسوی سـيه بـاسم الله

عـــمر كــوتاه بــدی نــام نگــو عــبدالله

* * *

مــايل ديــدن ســلطان شــهيدان گــرديد

از ســراپــرده روان جـانب مـيدان گـرديد

چرخ از كج روی خويش پشـيمان گـرديد

شــور مــحشر بـصف مـاريه بـرپا گـرديد

مـــادر عــمّه و عــمزاده بشــور افــتادند

هــمه در واهــمهٔ شــور و نشـور افـتادند

حــوريان هــم زتأسّــف بــفغان افــتادند

هــمه بــر ســايهٔ آن لمــعهٔ نــور افــتادند

مــادرش غــنچهٔ بسـتان بسـر دست نـهاد

گفت ازين شير كه خـوردی گـوارايت بـاد

بـــودم امّـيد كـه قـاسم بـنمايم دامـاد

رفت تـا صـبح قـيامت بـدلم داغ نـهاد

مـرو از ديـده و بـرهم مشكـن اعـضايم

ورنـه مـن از عـقبت سـينه زنـان مـی‌آيم

* * *

زينبش گـفت كـه ای شـمع سـراپـردهٔ نـاز

مـی‌كشم مـن قـدم نـاز تـو بـر چشـم بـناز

بود اميدم كه تـو مـا را بـرسانی بـه حـجاز

رشـتهٔ عـمر تـو كـوته شـد امّـيد دراز

گفت شهزاده حسين عمّ غـريبم تـنهاست

گـل گـلزار نـبی خـار بـچشم اعـداست

او بخون من بسـرپراده نشـينم نـه رواست

خاک عالم بسرم اين حـيا و چـه وفـاست

الغـرض اهـل حـرم را بـحرم بـرگردانـد

خويشتن را بحضور شه لب تشـنه رسـاند

شه دين در بـرش آورد و دُر اشک فشـاند

سـينه بـر سـينه نـهاد بكـنارش بـنشاند

گـفت ای جـان گـرامـی بكـجا آمـده‌ای

تـير مـی‌بارد از ايـن قـوم چـرا آمـده‌ای

گـفت شـه زاده كـه از راه وفـا آمـده‌ام

جـان عـمو بسـلام شـهدا آمـده‌ام.. الخ

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى إلى روح النصّ الفارسي:

كيف يحلو العيش من بعد الحسين عظّم الله أُجور المسلمين

* * *

ماجرى خطب كخطب ابن الرسول إنّه في الأرض زلزال مهول
كادت الدنيا مع الأُخرى تزول يا لخطب الطفّ عمّ النشأتين

* * *

قد أصاب الحزن قلب المصطفى حينما جوزي بالفضل الجفا
قد دهى القتل بنيه الشرفا جزّروا في سيف جبّار لعين

* * *

ليس بدعاً في الورى قتل الكبير وجرى في الناس من هذا الكثير
غير أنّ الخطب في ذبح الصغير لم يكن يبلغ سنّ البالغين

* * *

كان في الطفّ غلام للحسن خجلاً من نوره البدر كمن
لم يكن للناس يبدو في العلن فتعالى الله خير الخالقين

* * *

غصن ينمى لدوح المجتبى بسنا خامس أصحاب العبا
فاح من أخلاقه عطر الكبا إنّها أخلاق خير المرسلين

* * *

دخل الميدان في كفٍّ خضيب قادماً يُعلن عن عرس الحبيب
كيف يهنا العرس والعمّ أُصيب وهوى للأرض مخضوب الجبين

* * *

خفي المولى فما أبصره فلذاك اشتاق أن ينظره

خسأ الرجس فـــــلن يـــحذره لن تـخاف الأسـد مـن كـلب مـهين

* * *

دخـــل المـــيدان مـــن خـيمته مـــثل بـــدرٍ شّـــع فـــي دارتـــه
يكســـف الشـــمس ضـيا غـرّته كانحسار الطـرف فـي النـور المـبين

* * *

نـدمِ الدهـر عـلى مـا قـد جنى وغـــدا العـــالم مســلوب الهـنا
أكـــــذا يـــــفعل أولاد الزنـــا يـــوم عـــاشورا بأبـــناء الأمـين

* * *

مـذ رأتـه الأُمّ يـعدو فـي الفـناء خـــارجـــاً نـحو لقـاء الشـهداء
نـادت الحـوراء يـا خـير النسـاء أســـعفيني فـــلقد عـــزّ المـعين

* * *

وأطـــلّ المـــلأ الأعـــلى يـرى سـائلاً مـاذا عـلى الأرض جـرى
لم صـراخ الحـور قـد عـمّ الورى وبكت زمـــزم والركـــن الركـين

* * *

وعـدى خـدر الهـدى فـي كـربلا فـــقدوا مـــنه الرجـــا والأمـــلا
نـــــادت الأُمّ نـــداءاً عـــجلا ولدي رحـماك فـي قـلبي الحـزين

* * *

ليـــتني عـــاجلني صـرف الردى لا أخـــــاً أشكـــــو له لا ولدا
زيّـــن القـــاسم ركب الشـــهدا وأهـــاج الحـــزن والهـمّ الدفـين

* * *

وبـــقيت المـــرتجى مـن بـعده صـــار قـلبي جـمرة مـن فـقده
ألمـــي طـــيّ الحشـــا لم أبـــده ليس مـن يـدري بـه لولا الأنـين

* * *

كـنت أرجـو العـود للـدار مـعك ونـــلاقي فـــلكاً قـــد أطـلعك
ولدي أخشـــى تـلاقي مـصرعك ثـمّ لا تـرجـع لي فـي الراجـعين

* * *

قـــال يـــا أُمّ اصـبري واحـتسبي إنّـــني أســـعى لعـــمّي وأبـــي
ليـــتني فـي المـوت ألقـى إرَبـي حـين أهـوى بـفنا عـمّي طـعين

* * *

ارجـــعوا يـا أهـل بـيتي للـخباء ســـوف أنـــضمّ لركب الشـهداء
كيف أرضى العـمّ يـبقى فـي العـراء عـارياً فـي أهـل بـيت طـاهرين

* * *

ودعـــاه العـــمّ قـــف يـا ولدي عُـــد إلى الخـيمة قـبل المـوعد
فـــلقد قـــطّعت مـــنّي كـبدي عُـد وكـن عـوناً لزيـن العـابدين

* * *

فأجـــاب الطـــفل كـلّا لا أعـود لا أُريـــد العـيش فـليفنَ الوجـود
كيف أقوى أن أرى هـذي الحشـود جـمعت مـن كـلّ هـمّاز مشـين

* * *

ضـمّني يـا عـمّ فـي حـضن الأمـان حـــانياً أو لا فـــخذني للـــجنان
حســـنيّ أنـــا لا أرض الهـــوان ســـمح بـــالروح بـالقدر ضـنين

* * *

إنّ مـــوتاً مـعْك خـير مـن سـبا إنّـــني بـــالثدي أرضـــعت الإبـا
أولست الحـــرّ شـــبل المـــجتبى كـان عـزمي مـن جـدودي الأوّليـن

* * *

رقّ مـــمّا قـــال سـبط المـصطفى قـــال مـــن بـعدك للـدنيا العـفا
صـــار فـيه الطـفّ مـيدان الوفـا ومـضى فـي الشـهداء الخـالدين

عمّان ساماني

یکـی طـفلی بـرون آمـد زخـرگاه — سوی شه شد روان چون قـطعهٔ مـاه
هـوای دیـدن شـه داشت بـر سـر — بـدی شـه زاده قـاسم را بـرادر
در آن دم خواهران را گفت آن شـاه — که این کـودک بـرون نـاید زخـرگاه
نـدارنـد ایـن جـماعت رحـم بـرما — نه بر کودک نـه بـر پـیر و نـه بـر مـا
گـریزان از حـرم گـردید آن مـاه — دوان تـا رفت در آغـوش آن شـاه
شهش بگرفت همچون جان شیرین — بگـفت ای یـادگار یـار دیـرین
چرا بیرون شدی از خـرگه ای جـان — نـمی‌بینی مگـر پـیکان پـرّان
بـناگـه کـافری زآن قـوم گـمراه — حـوالت کـرد تـیغی بـر سـر شـاه
زبهر حـفظ شـه کـودک حـذر کـرد — بـر آن تـیغ دست خـود سـپر کـرد
جـدا گـردید دست کـودک از بـن — بشـه گـفتا بـبین چـون کـرد بـا مـن
چه دیدش حرمله آن کـفر بـدبخت — بزد بر سینه‌اش تیری چـنان سـخت
کـه کـودک جـان بـداد و بـی‌مهابا — پـرید از دست شـه تـا نـزد بـابا

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى إلى النصّ الفارسي:

وإن أنس مـلأشياء لم أنس سـيّداً — نـمته الأُبـاة الغـرّ مـن آل هـاشم
تـقارب مـنه العـمر حـتّى كأنّـه — لسـرعته فـي الدهـر أحـلام نـائم
عدا يطلب المـولى وقـد حـال بـينه — وبـين لقـاء السبط جـيش البـهائم
وأشـرق مـن بـين البـيوت كأنّـه — ذكـاء تـجلّى ضـوئها للـعوالم
وكـان أبـو الأحـرار أوصـى لأُخـته — لتحفظ هذا الشبل مـن سيف ظـالم
وقد شـغلت بـالحزن عـنه أمـا درت — سـليل عـليّ ضـيغم فـي الضـياغم
فـصاحت بـه والأُمّ تـعدو ورائـه — بـنيّ ائـتد ليلا تـزد فـي مآتـمي

وكيف تطيق الأُمّ صبراً على الأسى أمن فقد عبدالله أم فقد قاسم
فما صاخ سمعاً للنداء وإن غدا يقطّع أحشاء العلى والمكارم
فأقبل ينحو السبط يطلب قربه ويعدو بمرأًى من عدوّ مراغم
فلم يلف في هذي الجموع تحشّدت لقتل ابن بنت المصطفى قلب راحم
ولمّا رآه الوغد من عمّه دنى تهادى وأهوى للإمام بصارم
فمدّ ابن بنت الوحي كفّاً لعمّه لتصبح دون العمّ إحدى الدعائم
براها لعين القوم بالسيف عامداً فصاح أيا عمّاه هل أنت عاصمي
فضمّ الإمام الطفل ضمّاً لصدره بدمع على خدّيه ينهل ساجم
فقال اصطبر في الحشر جدّك خصمهم وسوف تقاضيهم بجدّ مخاصم
وبالسهم أرداه اللعين ابن كاهل ألا إنّ قتل الطفل شرّ الجرائم

* * *

آری آری جذبه جانان چه اندازد طناب
می‌کشاند طالب مجذوب را در کوی یار
لذّت وارستگی بیند چه در قید کمند
سوی صیّادان رود صید حرم بی‌اختیار

المباراة أو تقريب المعنى:

إذا ألقى الحبيب شباك صيد ليحتاز الحبيب إلى الديار
أتى محبوبه يسعى بشوقٍ ليحويه الشباك بلا اختيار

١١٦ ـ عبدالله الرضيع

جاء في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالله الرضيع المرمى الصريع،

المشتحّط بدمه، والمصعد دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي».

والكلام هنا في عبدالله الرضيع هذا هل هو عليّ الأصغر المعروف أو غيره؟ نقل صاحب ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة أنّ عبدالله هذا ولد في يوم عاشوراء فسمّاه الحسين عليه السلام عبدالله، وأُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله بن تيميّة، وكان الإمام قد تزوّجها وحملها معه إلى أرض كربلاء، ولمّا ولد الطفل أقبلوا به إلى الإمام عليه السلام فوضعه في حجره ولبّاه بريقه، وقيل: وضع لسانه في فمه فتصدّى له عبدالله بن عقبة الغنوي أو هاني بن ثبيت الحضرمي لعنهما الله بسهم وهو في هذه الحال فذبحه في حجر أبيه فتلقّى الإمام دمه بيده ورماه نحو السماء فلم تسقط منه قطرة واحدة. ثمّ يروي بسنده عن فضيل أنّ أبا ورد روى عن الإمام الباقر أنّه قال: لو نزلت قطرة من ذلك الدم لنزل معها العذاب.

ثمّ لا وجه لاعتبار عليّ الأصغر هو عبدالله لأنّ هذا الاسم لا هو كنية ولا هو لقب وينبغي أن يسري الاعتبار إلى عليّ الأكبر وعليّ الأوسط فنبحث لهما عن اسم آخر، وأخيراً ليس من المستبعد أن يكون عبدالله الرضيع غير عليّ الأصغر.

يقول شاعر آل محمّد السيّد حيدر الحلّي:

له الله مفطور من الصبر قلبه ... ولو كان من صمّ الصفا لتفطّرا
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبّل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبّرا[1]

---

(١) الدرّ النضيد، ص ١٥١.

١١٧ ـ عبدالله بن عروة

في زيارة الناحية: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن بن عروة بن حراف الغفاريين». تقدّم في أخيه عبدالرحمن.

١١٨ ـ عبدالله الأصغر ابن عقيل

في وسيلة الدارين عن أبي الفرج أنّ عبدالله بن الأصغر بن أبي طالب[1] ثمّ أورد لعبدالله هذا كلّ ما أورده لعبدالرحمن من البراز والرجز، وعدد القتلى، واسم القاتل من غير زيادة أو نقصان، والله أعلم بالتعدّد والاتحاد.

وذكرت أنا في هذا الكتاب من آل عقيل اثني عشر شخصاً وترجمت لهم ثلاثة منهم استشهدوا في الكوفة وتسعة في كربلاء، وبناءاً على هذا من الممكن أن يكون الكميت ذكر التسعة في شعره ولكنّها صحّفت إلى ستّة، ولهذا اللبس نظائر كثيرة ليست من طبّنا في هذا الكتاب، والشعر كما يلي:

أضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطفّ قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان
وستّة لا يتمارى بهم ... بنو عقيل خير فرسان
وابن عليّ الخير مولاهم ... فذكرهم هيّج أشجاني[2]

---

(١) كذا وردت العبارة في الكتاب فأثبتُّها كما وردت والصحيح الذي قاله أبو الفرج: عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب، أُمّه أُمّ ولد، قتله ـ فيما ذكر المدائني ـ عثمان بن خالد بن أسير الجهني، رجل من همدان، ص٩٣، لم يزد على ذلك حرفاً واحداً.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٣ هامش ص١٧٢، وورد عند المؤلّف «ثمّ عليّ

قال المامقاني في ترجمة عبدالله بن عقيل: إنّ لعقيل ابنين مسمّين بعبدالله الأكبر والآخر الأصغر قُتلا بالطفّ مع الحسين عليه السلام.

وذكر سليمان بن قتّة سبعة منهم في شعره فقال:

عين جودي بعبرة وعويل فاندبي إن بكيت آل الرسول
ستّة كلّهم لصلب عليّ قد أُصيبوا وسبعة لعقيل

وأمّا عبدالله بن عزيز الكناني فقد كان من التوّابين وكان حامل لواء مسلم بن عقيل وكان ابن زياد قد أمر بسجن أربعة آلاف رجل يُطعمهم يوماً ويُجيعهم يوماً آخر ـ كما نقل ذلك المامقاني بالتفصيل في ترجمة سليمان بن صرد الخزاعي ـ وملخّص الحديث أنّ عبدالله هذا أعطاه أهل الشام الأمان بعد استشهاد سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وعبدالله بن وال وعبدالله بن سعد بن نفيل وخالد بن سعد ابن نفيل ـ كما جاء ذلك في نفس المهموم ـ ولكنّه ردّ الأمان وكان معه ابن له صغير فقال له الكنانيّون من جيش الشام: أعطنا ولدك هذا نرسله إلى أهله، فلم يرض وقاتل حتّى قُتل.

⊃ الخير» والصحيح ما أثبتناه، والظاهر أنّ المؤلّف رجع إلى كفاية الأثر ص٢٤٩ ففيه الرواية كاملة مع الشعر؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٢ وفيه «ثمّ عليّ الخير»؛ والبحار، ج٣٦ ص٢٩١ وج٤٥ ص٢٤٣ وج٧٦ ص٢٩٥؛ والعوالم، ص٥٤٧؛ الغدير، ج٢ ص٢٠٢؛ وابن الأثير؛ اللباب في تحرير الأنساب، ج٢ ص١٦١؛ أعيان الشيعة، ج٩ ص٣٧؛ الكنى والألقاب، ج١ ص١٥٧ وفيه زيادة على الأبيات:

من كان مسروراً بما منّكم أو شامتاً يوماً من الآن
فقد ذللتم بعد عزٍّ فما أدفع ضيماً حين يغشاني
متى يقوم الحقّ فيكم متى يقوم مهديّكم الثاني

والظاهر أنّ هذه الأبيات مقحمة في شعر الكميت وليست منه.

١١٩ ـ عبدالله بن عفيف شهيد الكوفة

روى الشيخ المفيد وغيره أنّ ابن زياد صعد المنبر بعد قتل سيّدالشهداء في الكوفة فقال: الحمد للّه الذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أميرالمؤمنين وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب وشيعته[١].

(لم يزد على ذلك حرفاً واحداً) فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أميرالمؤمنين وكان من أهل الزهد والعفاف والولاء الصحيح، وكان قد ذهبت إحدى عينيه في حرب الجمل وذهبت الأُخرى في حرب صفّين وكان من ذلك الحين لم يبرح مسجد الكوفة من الضوء الأوّل في الصباح حتّى يذهب هزيع من الليل، مصلّياً داعياً، ويقضي الليل قائماً والنهار صائماً، ولمّا سمع كلام ابن زياد رفع عقيرته فقال: يا عدوّ الله، إنّ الكذّاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه، يابن مرجانة، تقتل أولاد النبيّين وتقوم على المنبر مقام الصدّيقين.

فغضب ابن زياد وقال: من المتجرّء علينا؟ فصاح عبدالله فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ الله ويا كذّاب ابن الكذّاب، أتقتل الذرّيّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنّك على دين الإسلام، واغوثاه، أين أولاد المهاجرى والأنصار مالهم لا ينتقمون من هذا الطاغي اللعين بن اللعين على لسان محمّد رسول ربّ العالمين[٢].

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١١٧.

(٢) قتل عبدالله بن عفيف كما رآه أبو مخنف، قال: إنّ ابن زياد لمّا صعد المنبر جعل يسبّ عليّاً والحسن والحسين، فقام إليه رجل اسمه عبدالله بن عفيف الأزدي ﷺ وكان شيخاً كبيراً قد كفّ بصره وكان له صحبة مع رسول الله ﷺ، فقال له: مه (صه) رضّ (فضّ) الله فاك ولعن جدّك وأباك

وعذّبك وأخزاك، وجعل النار مثواك، أما (ما) كفاك قتل الحسين عن سبّهم على المنابر ولقد سمعت رسول الله يقول: من سبّ عليّاً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبّه على منخره (منخريه) في نار جهنّم (في النار) [يوم القيامة، أتسبّ عليّاً وأولاده، فعند ذلك] أمر ابن زياد الملعون بضرب عنقه فمنع عنه قومه وحملوه إلى منزله، فلمّا جنّ [عليه] الليل دعا ابن زياد [الملعون] (لعنه الله) (بـ) خولّى الأصبحي وضمّ إليه خمسمائة فارس وقال (له): [انطلقوا] (انطلق) إلى الأزدي وأتني برأسه، فساروا حتّى أتوا (إلى منزل) عبدالله بن عفيف رحمه الله وكانت له ابنة صغيرة فسمعت صهيل الخيل، فقالت: يا أبتاه، إنّ الأعداء قد هجموا عليك، فقال: ناوليني سيفي وقفي في مكانك و(لكن) قولي لي القوم من (عن) يمينك وشمالك وخلفك وأمامك، ثمّ وقف (لهم) في مضيق، فجعل (وجعل) يضرب يميناً وشمالاً، فقتل خمسين فارساً (وهو يصلّي على النبيّ وآله وهو يرتجز ويقول:) [وهو ينشد بهذه الأبيات]: [بعد الصلاة على النبيّ وآله]:

والله لو يكشف لي عن بصري ... ضاق عليكم موردي ومصدري
[يا ويحهم والسيف أبداً مشرقاً] ... لا ينبغي إلّا مقرّا الحنجر

كذا وأحسبه «مشرفاً.. لا يبتغي إلّا مخرّ الحنجر».

وكنت منكم قد شفيت غلّتي ... إن (إذ) لم يكن في اليوم قومي تخفر
أم كيف لي والأصبحيّ قد أتى ... [بالجيش يكسر كلّ غضنفر]

(في جيشه إلى لقا الغضنفر).

لو أنصفوني واحداً فواحداً ... أفنيتكم بموردي ومصدري

(لو بارزوني)... (ضاق عليكم) موردي ومصدري.

[ويح ابن مرجان الدعيّ وقد أتى ... ويزيد إذ يؤتى بهم في المحشر
والحكم فيه للإله وخصمهم ... خير البريّة أحمد مع حيدر]

قال: فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً [وأتوا به] إلى ابن زياد، فلمّا نظر إليه قال: الحمد للّه الذي أعمى عينيك، فقال له عبدالله بن عفيف: الحمد للّه الذي أعمى قلبك [وفتح عينيك]. فقال [له] ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك (أ)شرّ قتلة. فضحك عبدالله بن عفيف (و) فقال له: قد ذهب (ذهبت) عيناي يوم صفّين مع أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يرزقني الشهادة على يدي

(يد أ) شرّ الناس وما علمت على وجه الأرض أشرّ منك، [ثمّ] وأنشأ يقول:

صحوت وودّعت الصبا والغوانيا ... وقلت لأصحابي أجيبوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى ... وقتل العدى لبّيك لبّيك داعيا
وقوموا له إذ شدّ للحرب أزره ... فكلّ امرئ يجزى بما كان ساعيا
وقودوا إلى الأعداء كلّ مضمّر ... لحوق وقود السابحات النواحيا
وسيروا إلى الأعداء بالبيض والقنا ... وهزّوا حراباً نحوهم والعواليا
وأبكوا* لخير الخلق جدّاً ووالداً ... حسين لأهل الأرض ما* زال هاديا

* (وحنّوا) ... (لا).

(ألا وابكوا حسيناً معدن الجود والتُّقى ... وكان لتضعيف المثوبة راجيا
(ألا) وابكوا حسيناً كلّما ذرّ شارق ... وعند غسوق الليل (ف) ابكوا إماميا
ويبكى حسيناً كلّ حاف وناعل ... ومن راكب في الأرض أو كان ماشيا
لحى الله قوماً كاتبوه (لغدرهم)* ... وما فيهم من كان للدين حاميا

* [وغرّروه ـ كذا]

ولا من وفا بالعهد إذ حمي الوغى ... ولا زاجراً عنه المضلّين ناهيا
ولا قائلاً لا تقتلوه فتخسروا ... ومن يقتل الزاكين يلقى المخازيا
ولم يك إلّا ناكثاً أو معاندا ... وذا فجرة يأتي إليه وعاديا
وأضحى حسين للرماح دريئة ... فغودر مسلوباً على الطفّ ثاويا
قتيلاً كأن لم يعرف الناس أصله ... جزى الله قوماً قاتلوه المخازيا
فياليتني إذا ذاك كنت لحقته ... وضاربت عنه الفاسقين الأعاديا*

* (مفاديا)

ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... وأغمدت سيفي فيهم وسنانيا
ولكنّ عذري واضح غير مختف ... وكان قعودي ضلّة من ضلاليا
(و) فيا ليتني غودرت فيمن أجابه ... وكنت له في موضع القتل فاديا
(و) فيا ليتني جاهدت عنه بأُسرتي ... وأهلي وخلّاني جميعاً وماليا
تزلزلت الآفاق من عظم فقده ... وأضحى له الحصن المحصّن خاويا

فلمّا سمع ابن زياد ذلك منه غلت الدماء في شراينه لشدّة غضبه وانتفخت أوداجه، فقام إليه الشُّرط والجلاوزة والأعوان وحُرّاس ابن زياد ليقبضوا على ابن عفيف فنادى بشعار الأزد فانتدب إليه أشراف من قبيلته من ورائه فخلّصوه من أيديهم وأخرجوه من باب المسجد وأوصلوه إلى منزله فأمر ابن زياد بالقبض عليه قائلاً: أسرعوا إلى هذا الأعمىٰ وأتوني به، أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، فقام جلاوزته إليه، فلمّا سمع الأزد بذلك ثاروا للدفاع عنه ولحق بهم أحلافهم من أهل اليمن ولم تكن بالجلاوزة قوّة على القتال، ونمى الخبر إلى ابن زياد فطلب محمّداً بن الأشعث وأمّره على جماعة من رجال مضر وأذن له بالحرب والقتال حتّى القبض على ابن العفيف.

➲ وقد زالت الأطواد من عظم قتله وأضحى له* سامي الشناخيب هاويا

* [صمّ].

وقد كسف* شمس الضحى لمصابه وأضحت له الآفاق جهراً بواكيا

* (كسفت).

فيا أُمّة ضلّت عن الحقّ والهدى أنيبوا فإنّ الله في الحكم عاليا
وتوبوا إلى التوّاب من سوء فعلكم وإن لم تتوبوا تدركون المخازيا
وكونوا ضراباً بالسيوف وبالقنا تفوزوا كما فاز الذي كان ساعيا
وإخواننا كانوا إذا الليل جنّهم تلوا طوله القرآن ثمّ المثانيا
أصابهم أهل الشقاوة والغوى فحتّى متى لا يبعث الجيش عاديا
عليهم سلام الله ما هبّت الصبا وما لاح نجم أو تحدّر هاديا

فلمّا فرغ من شعره أمر (به ابن زياد لعنه الله فضربت) بضرب عنقه فضُربت عنقه وصلب رحمة الله عليه على باب المسجد. (مقتل أبي مخنف، ص١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩). (منه رحمه الله) وبين النصّين اختلاف يسير وفرّقنا بين ما انفرد به أبو مخنف بالقوسين والمؤلّف بالمركنتين.

نجات يافت از اين دامگاه رنج وعنا نزول كرد به گلزار جنّة المأوى

مباراة الشعر:

نجى من شباكٍ ليس فيه سوى العنا إلى روضة غنّاء في جنّة المأوى

فهجم ابن الأشعث عليهم وشرع يقاتلهم فقتل جمع من العرب واندحر الأزد واستطاع جيش ابن زياد الوصول إلى بيت عبدالله بن عفيف فصاحت ابنة له: يا أبتاه، أتاك القوم، فقال لها: لا تخافي يا بنيّة وناوليني سيفي، ولمّا أخذ السيف أنشأ يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أُمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدّلته مغادر

فقالت ابنته: يا ليتني كنت رجلاً أُقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة قاتل العترة البررة[1].

قال: وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه فلم يقدر عليه أحد، وكلّما جاؤوا من جهة قالت ابنته: يا أبت، جاؤوك من جهة كذا (وهو يحمل عليهم بالسيف ويبعدهم عنه) حتّى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت ابنته: وا ذلّاه! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه (وفي رواية الناسخ: قتل منهم خمسين فارساً وثلاثة وعشرين راجلاً) فما زالوا به حتّى أخذوه، ثمّ حُمِل فأُدخل على ابن زياد، فلمّا رآه قال: الحمد للّه الذي أخزاك، فقال له عبدالله بن عفيف: يا عدوّ الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدوّ الله، ما تقول في عثمان بن عفّان؟ (وكان يفتعل الحجج عليه ليقتله لعلمه بأنّ عبدالله شيعة لعليّ عليه السلام، فأراد أن يُسيء القول في عثمان ليستبيح دمه فلا يلومه أحد، فأجابه ابن عفيف): يا عبد بني علاج، يابن مرجانة ـ وشتمه ـ ما أنت وعثمان؟ إن أساء أو أحسن وأصلح أم أفسد؟ والله تعالى وليّ

---

(١) راجع مثير الأحزان، ص٧٢؛ والبحار، ج٤٥ ص١٢٠؛ العوالم، ص٣٨٨ وغيرها.

خلقه يقضي بينهم وبين عثان بالعدل والحقّ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت (غصّة بعد غصّة).

فقال عبدالله بن عفيف: الحمد للّه ربّ العالمين، أما إنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة [من] قبل أن تلدك أُمّك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة والآن [فـ]الحمد للّه الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي[1]. ثمّ ارتجل في المكان قصيدة من تسعة وعشرين بيتاً بأتمّ الفصاحة والبلاغة وكلّها في ذمّ بني أُميّة ومدح الحسين عليه السلام وتحريض الناس على الجهاد وترغيبهم به ودعوتهم للأخذ بثار الحسين عليه السلام وذمّ الذين كاتبوه ثمّ غدروا به. وكان الشعر لفصاحته القصوى حمل ابن زياد مع غطرسته أن يستحيل إلى آذان صاغية لسماع كلماته مع كون كلّ كلمة منها بمثابة رمية في فؤاد ابن زياد لعنهما الله أو أشدّ وقعاً من سمى الأفعى الناقع، وما أن أكمل شعره حتّى أمر ابن زياد بضرب عنقه وصلبه في السبخة ثمّ أمر بالقبض على ابنته ورميها في السجن (وترجمت لها في كتابي رياحين الشريعة في ترجمة العلماء من نساء الشيعة) وكانت هذه الصبيّة في سجن ابن زياد لعنهما الله حتّى انبرى لها رجل يُدعى طارق بتدبير سليمان بن صرد الخزاعي فأطلقها من السجن وهرب إلى القادسيّة وهناك التجأ إلى قبيلة خزاعة وتزوّج الصبية محمّد بن سليمان بن صرد الخزاعي بعد وقعة عين الوردة وشهادة التوّابين فرزق منها ستّة أولاد وأربع بنات وكانوا من مقدّمي الفرسان ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) كان سياق المؤلّف موافقاً لسياق العوالم إلّا ما تخلّله من عبارات للمؤلّف وضعناها بين قوسين، انظر العوالم ص ٣٨٨.

١٢٠ ـ عبدالله بن عليّ بن أبي طالب

عبدالله الأكبر عليه السلام، أُمّه أُمّ البنين عليها السلام، كنيته أبو محمّد، وكان له من العمر في وقعة كربلاء على المشهور خمساً وعشرين سنة، فقد قال له قمر بني هاشم عليه السلام: يا أخي يا عبدالله، تقدّم أمامي وقاتل (حتّى أحتسبك) ولمّا كان عبدالله شبلاً لأسد الله وكان يحنّ إلى القتال فقد تقدّم وقاتل قتال الأبطال وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير في الفعال

سيف رسول الله ذي النكال في كلّ قوم طاهر الأقوال

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ لعنه الله[1].

قال أبوالفرج: ولا عقب له[2].

دريغ درد كه خورشيد آسمان كمال غروب كرد زاوج شرف به برج زوال

همان روح شريفش گشاد بال و برفت از اين نشيمن فانى به آشيان وصال

مباراة البيتين:

آهٍ على شمس سماء الكمال قد غربت عنّا ببرج الزوال

رفرف بالجنح وعاف الدنى من بيتها الفاني لعشّ الوصال[3]

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١٠٩.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٨٢.

(٣) في نفس المهموم ص١٧٢ نقلاً عن أبي حنيفة الدينوري قال: ولمّا رأى ذلك العبّاس بن عليّ قال لإخوته عبدالله وجعفر وعثمان بن عليّ عليهم السلام وأُمّهم جميعاً أُمّ البنين (العامريّة): تقدّموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه، فتقدّموا جميعاً فصاروا أمام الحسين عليه السلام يقونه بوجوههم ونحورهم، فحمل هاني ابن ثبيت الحضرمي على عبدالله بن عليّ فقتله، ثمّ

قال الشيخ محمّد حسين القزويني في المجلس العاشر من المجلّد الثاني من رياض الشهادة ص١٩٨: فخرج من بعده عبدالله بن عليّ فأقبل على الإمام عليه السلام وقال: يابن والدي، لم يبق في قوس الصبر منزع فراق الأحبّة والإخوان، وبلغت روحي التراق من شدّة العطش فأذن لي حتّى ألحق بهم، وأتحرّر من هذا العالم الفاني، فأذن له وعينه تدمع، فهجم عليهم عبدالله. وروي أنّه قتل في الحملة الأُولى مائة وسبعين رجلاً فأرسل ن هؤلاء الأشقياء إلى دار البوار هذا العدد.. الخ.

يخوض بهم بحر الوغى فكأنّه ... لوارده عذب الأُجاجة بارد
إذ اعتقلوا سمر الرماح وجرّدوا ... سيوفاً أغارتها البطون الأساود
فليس لها إلّا الصدور مراكز ... وليس لها إلّا النحور مغامد
يلقون شدّات الكُمات بأنفسٍ[1] ... إذا غضبت هانت عليه الشدائد
إلى أن هووا في التُّرب صرعى كأنّهم ... نخيل أمالتهنّ أيد عواضد
أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم ... إلى الغاية القصوى النفوس المواجد

➲ حمل على أخيه جعفر فقتله (جعفر بن عليّ أيضاً ـ نفس المهموم) ورمى يزيد الأصبحي عثمان ابن عليّ بسهم فقتله [ثمّ دنى ـ المؤلّف] (ثمّ خرج ـ نفس المهموم) إليه فاحتزّ رأسه فأتى به عمر بن سعد فقال له: أثبني، فقال عمر: عليك بأميرك، يعني عبيدالله بن زياد (فله ـ نفس المهموم) (فسله ـ المؤلّف) أن يثيبك. وبقي العبّاس بن عليّ عليه السلام أمام الحسين يقاتل دونه ويميل معه حيث ما مال حتّى قُتل (رحمة الله عليه ـ نفس المهموم). الأخبار الطوال، ص٢٣٠. وقد ذكر المحدّث القمّي رحمه الله في الحاشية وبينه وبين الدينوري اختلاف في بعض الكلمات أشرنا إليها، راجع الأخبار الطوال ط القاهرة سنة ١٩٦٠ ص٢٥٧، ونفس المهموم، ص٢٩٥ و٢٩٦.

(١) كذا هي عند المؤلّف ولا تستقيم وزناً ومعنى، وأحسبها «الكاوم» والواقع أنّ المؤلّف لم يدلّ على مصدرها لنوازن بينهما و أنا في شكّ من بعض كلمات القطعة.

١٢١ ـ عبدالله بن عمير الكلبي

عدّه الشيخ الطوسي تارة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وأُخرى من أصحاب الحسين عليه السلام.

قال المامقاني: عبدالله بن عمير بن عبّاس بن عبدالقيس الكلبي كنيته أبو ذهب، كان شجاعاً باسلاً قويّ الساعدين، ينزل في الكوفة بالقرب من بئر «الجعدة» في قبيلة «همدان» امرأته من النمر بن قاسط، خرج ذات يوم فرأى عسكراً مجرّاً يُساق نحو النخيلة، فأسل: إلى أين يذهبون بهذا الجيش؟ قيل له: إلى كربلاء لحرب الحسين، فقال ابن عمير في نفسه: أُقسم بالله لأنا أشدّ حرصاً على قتال الكافرين إلّا أنّ قتال هؤلاء الذين يريدون قتل ابن النبيّ أرجو أن لا يكون أدنى ثواباً من ذاك، ثمّ دخل بيته وكلّم زوجته بالأمر، فقالت له: أحسنت صنعاً ولكن خذني معك.

فلمّا جنّ عليه الليل خرج وزوجته تلقاء كربلاء ووصل إلى الحضرة الحسينيّة يوم الثامن فنال شرف اللقاء للحسين عليه السلام. ولمّا كان يوم العاشر تقدّم بين يدي الحسين عليه السلام وكان ابن سعد أوّل من رمى جيش الحسين بالسهام بناءاً على ما رواه صاحب ذخيرة الدارين والناسخ وغيرهما ثمّ تقدّم يسار مولى زياد ابن أبيه إلى ميدان القتال وطلب البراز فانتدب له حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير عليهما السلام، فقال لهما الحسين: تمهّلاً، فتقدّم عبدالله بن عمير الكلبي وطلب الإذن، فنظر إليه الحسين عليه السلام فرآه رجلاً آدم طويل القامة شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال: أحسبه للأقران قتّالاً.

فلمّا أذن له الحسين عليه السلام صال على الأعداء في ميدان القتال فناداه يسار: من أنت؟ انتسب لي حتّى أعرفك، فانتسب له عبدالله، فقال يسار: لست كفؤاً لي

ارجع وليخرج لي حبيب بن مظاهر أو برير أو زهير بن القين، فقال عبدالله: وبك رغبة عن مبارزة الناس يابن الزانية فتختار هذا وتدع ذاك وكان الأمر إليك. قال: هذا وضربه ضربة أوصلته إلى جهنّم، فهجم عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد لعنهم الله فضربه ضربة اتّقاها عبدالله بيده فأبانت أصابعه فلم يعبأ به وحمل على سالم وأرداه قتيلاً إلى جهنّم، ثمّ حمل عليهم كأنّه النّمر الشرس أو الليث الغرثان يميناً وشمالاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب حسبي ببيتي في عليم حسبي
إنّي امرئ ذو مرّة وعصب ولست بالخوّار عند النكب
إنّي زعيم لك أُمّ وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالضرب(١)

فأخذت زوجته (أُمّ وهب) عموداً من الخيمة ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمّي قاتل دون الطيّبين ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثمّ قالت: إنّي لن أُودعك دون أن أموت معك...(٢).

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين: (عبدالله بن عمير) وإنّ يمينه سدكت على السيف ويساره مقطوعة أصابعها فلا يستطيع ردّ امرأته، فجاء إليها الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ فإنّه ليس على النساء قتال، فانصرفت معهنّ(٣) فأطاعته المرأة وعادت إلى الخيمة وقاتل عبدالله حتّى استشهد «فخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى

---

(١) عليم قبيلته وذو مرّة أي ذو قوّة، عصب ـ بفتح العين وسكون الصاد ـ بمعنى الشدّة. (منه رحمه الله)
(٢) راجع نفس المهموم، ص٢٣٣ والسياق جلّه مترجم.
(٣) العلّامة السماوي، إبصار العين، ص١٠٦ و١٠٧.

زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنّة، أسأل الله الذي رزقك الجنّة أن يصحبني معك. فقال شمر لغلامه رستم: اضرب رأسها بالعمود فشدخها فماتت مكانها[١].

لا يخفى أنّ صاحب إبصار العين اقتصر على وهب هذا ولم يذكر آخر بهذا الاسم من قبيل وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي مع كونه من الشهداء المشهورين وما مرّ سلفاً هو التفصيل الذي ذكره في ترجمة عبدالله بن عمير. لكنّنا نجد التفصيل ذاته مذكوراً في البحار ونفس المهموم ومنتهى الآمال والناسخ وروضة الشهداء ومهيّج الأحزان ومخزن البكاء والتحفة الحسينيّة وغيرها من الكتب في ترجمة وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي.

ويذكر الخوارزمي في مقتله نفس الحكاية في شهادة وهب خلا أنّه لا يذكر عن عبدالله بن عمير شيئاً[٢].

والكتب المذكورة[٣] ذكرت التفصيل المتقدّم في شهادة عبدالله بن عمير أيضاً وليس من المحتمل اتّحاد الاثنين لأنّ عبدالله بن عمير من الشيعة المعروفين في الكوفة وهو مذكور في كتب الرجال وكان قد خرج من الكوفة ووصل كربلاء يوم الثامن من محرّم الحرام بخلاف وهب النصراني، وكان معه أُمّه وحدها وفي قصر بني مقاتل في الطريق أسلم على يد الحسين عليه السلام مِن ثَمّ لا تجد له ذكراً في كتب

---

(١) إبصار العين، ص١٠٧.

(٢) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٢ وينسب الحديث إلى أُمّه وأنّ غلام شمر قتلها حيث يقول: فجائت اليه أُمّه تمسح الدم عن وجهه.. الخ.

(٣) لا نعرف عن هذه الكتب شيئاً، أمّا التي ذكرها سلفاً فقد قال عنها أنّها ذكرت الحادثة في ترجمة وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي وربّما تكون كتباً أُخرى ولكن المؤلّف عوّل على شهرتها فلم يشر إليها.

الرجال، وأسلم معه أُمّه وزوجته أيضاً إلى أن استشهد كما سوف تعرف عندما تأتي ترجمته.

١٢٢ ـ عبدالله بن مسلم بن عقيل عليهما السلام

في الزيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على القتيل بن القتيل عبدالله بن مسلم بن عقيل لعن الله قاتله».

وقال في نفس المهموم[1]: ولمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلّا أهل بيته خاصّة وهم ولد عليّ عليه السلام وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده عليهم السلام اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب...

برخيز تا بگرييم چون ابر در بهاران گز سنگ ناله خيزد روز وداع ياران

مباراة الشعر:

قم لنذري الدمع منّا كشآبيب المطر

لوداع الأهل حقّاً قد بكى حتّى الحجر

ولقد كانت صورة الوداع التي تدمي القلب وتؤذّي الروح إلى الدرجة التي ذكر صاحب الناسخ أنّ الحسين ظلّ معهم مدّة مديدة في همّ دائب ومدمع ساكب لما همّ عليه ولما سوف يلاقونه، وبكى معهم ساعة ثمّ قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا رسول الله وبنو أُميّة تعدّت علينا، اللّهمّ فخُذ لنا بحقّنا وانصرنا على القوم الظالمين.

ومجمل القول: إنّ بني هاشم لمّا ودّع بعضهم بعضاً وجرت مدامعهم الحرّى في ذلك الوادي وعزموا على الحرب فكان أوّل من برز منهم عبدالله بن مسلم بن

---

(١) الشيخ عبّاس القمّي، نفس المهموم، ص٢٧٦.

عقيل، وجاء إلى الحسين عليه السلام وكان الحسين عليه السلام يحبّه حبّاً جمّاً وله فيه تعلّق خاصّ لأنّه ابن أُخته رقيّة بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام، ومن جهة أُخرى هو صهره على ابنته سكينة[١] وقد ترجمت لها في الجزء الثالث من رياحين الشريعة، وكان زوجها الآخر هو مصعب بن الزبير، وأخيراً لمّا طلب الإذن من الإمام عليه السلام قال له الإمام بناءاً على ما أورده صاحب بحر اللئالي: لم يمض طويل وقت على شهادة مسلم ولم تُمح ذكراه من قلوبنا فكيف آذن لك فخُذ يد أُمّك واخرج من هذه الوقعة المهولة إلى ناحية من النواحي، فقال: بأبي أنت وأُمّي، لست ممّن يترك الآخرة الباقية للدنيا الفانية، فأنا أسألك أن ترضى بروحي لتكون فداءاً لك.

ولمّا كان الحسين هو موئل الفضل والكرم أجاب طلبه فهجم عبدالله بن مسلم عليه كالأسد الغاضب والنمر الواثب، وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب[٢]

وفي رواية ابن شهر آشوب: قتل في ثلاث حملات ثمانية وتسعين رجلاً[٣] ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصائدي أو الصيداوي، رماه بسهم في جبهته فاتّقاه عبدالله بيده فشكّ السهم يده إلى جبهته فلم يستطع نزعها حتّى طعنه لعين بالرمح في قلبه فخرّ صريعاً من على ظهر فرسه ثمّ أسلم الروح[٤].

---

(١) المعروف عند المؤرّخين أنّ زوج سيّدتنا سكينة عليها السلام هو عبدالله بن الحسن.

(٢) نفس المهموم، ص٢٨٦.

(٣) ثمانيةوتسعين رجلاً بثلاث حملات، المناقب، ج٤ ص١١٤.

(٤) هذا ما ذكره المفيد في الإرشاد ويوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم والطبري في

كتب أبومخنف أنّ أبا عبدالله عليّاً الزبيدي حدّثني عن زيد بن ورقاء الجهني[١] أنّه كان يقول: لقد رميت فتًى منهم بسهم وإنّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النّبل فأثبت كفّه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته (فحدّثني أبو عبد الأعلى الزبيدي أنّ ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنّه قال حيث أثبت كفّه..) [فقال ذلك الفتى]: اللّهمّ إنّهم استقلّونا واستذلّونا، اللّهمّ فاقتلهم كما قتلونا، وأذلّهم كما استذلّونا.. ثمّ إنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول: جئته ميّتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم أزل أنضنض السهم من جبهته حتّى نزعته وبقي النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه.

قال الزاهي:

أُعـــاتب عـيني إذا قـصّرت وأفـني دمـوعي إذ ما جرت
لذكـراكـم يـا بـني المـصطفى دموعي على الخدّ إذ سطّرت
لكـم وعـليكم جـفت غـمضها جفوني عن النوم واستسهرت
أمـــثل أجســـادكم بـالعراق وفـيها الأسـنّة قـد كسّـرت
أمـثلكم فـي عـراص الطـفوف بـدور تكسـف إذا أقـمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم كـخطّ الصـحيفة إذ أقـفرت

➲ تاريخه والمجلسي في البحار عن محمّد بن أبي طالب، والقمّي في نفس المهموم والسماوي في إبصار العين.

(١) أنا أنقل لك ما عثرت عليه عند أبي مخنف: وبعث المختار أيضاً عبدالله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد ،كان يقول: لقد رميت فتًى منهم بسهم وإنّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فأثبت كفّه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته. قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الأعلى الزبيدي أنّ ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنّه قال حين أثبت كفّه في جبهته: اللّهم... الخ، أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٣٧٩. ولك أن تقارن بين النصّين لتقف على الفارق بين المتن والسند الذي ساقه المؤلّف والذي ساقه أبو مخنف.

وأضحى بكم كربلا مغرباً كزهو النجوم إذا أغورت[1]

وأمّا قاتل عبدالله فإنّه لمّا ظهر المختار قال: عليّ بعمرو بن صبيح الصيداوي، فلمّا قبضوا عليه وكان الوقت ليلاً وهو راقد على سطحه وسيفه تحت وسادته، فلمّا أحضروه أمر به أن يُرجم بالسهام ثمّ أحرق جيفته.

وأمّا عبدالله بن وال وعبدالله بن مسمع الوافدان على الحسين بمكّة وكذلك سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبة، وإن كان كلّ واحد منهم فارساً في الهيجاء شجاعاً مجرّباً ومن شيعة عليّ عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام فإنّهم من التوّابين وقد ظهرت منهم البطولات في عين الوردة لكنّهم لا يدخلون في موضوع الكتاب نظير عبدالله بن ضمرة العذري وعبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل وعبدالله بن مطيع وعبدالله بن شدّاد وعبدالله بن شريك وعبدالله بن كامل الشاكري وعبدالله بن الحرث النخعي وعمارة بن عبيد السلولي وهؤلاء قدموا الكوفة مع مسلم عليه السلام من مكّة، وعمران بن عبدالله الخزاعي الذي عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب سيّدالشهداء عليه السلام.

والمثنّى بن مخربة العبدي من رؤساء أصحاب المختار، ومحمّد بن كعب بن قرهنة (كذا) ومسعر بن أبي مسعر الحنفي وقيل: مسعر بن أبي مسعر والمنذر بن سليمان وورقاء بن عازد (كذا) الأسدي والوليد بن العصير الكناني وهاني بن هاني السبيعي الوافدون على الحسين من الكوفة إلى مكّة فما من ريب في تشيّع هؤلاء إلّا أنّ عاقبة أمرهم مجهولة بالنسبة لنا ونسأل الله أن يعاملنا بفضله ورحمته.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٦ مع اختلاف يسير، والصحيح لزهر النجوم.

١٢٣ ـ عبدالله بن يقطر

عدّه الشيخ والعلّامة في رجالهما من أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالله بن يقطر[١] رضيع الحسين».

ومعناه أنّ الإمام الحسين ارتضع من ثدي أُمّه وليس العكس، بل معناه اللدة أي أي إنّ طفلين إذا ما ولدا في أُسبوع واحد سمّي أحدهما رضيع الآخر.

ويقطر يخدم في بيت النبيّ وزوجته ميمونة في بيت أميرالمؤمنين، وهناك ولد عبدالله بعد ولادة الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام مِن ثمّ دُعي رضيع الحسين عليه السلام.

قال أبو مخنف[٢]: ولمّا بلغ الحسين بطن حاجر ويسمّى بطن الرملة أيضاً كتب كتاباً إلى أهل الكوفة فقال بعد حمد الله سبحانه: «هذا كتاب من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من أهل الكوفة، السلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم، أمّا بعد، فقد

---

(١) بالياء المثنّاة التحتانيّة المفتوحة والقاف الساكنة والطاء المهملة المضمومة والراء المهملة وهو رضيع الحسين عليه السلام يعني أنّه لدة الحسين عليه السلام، واللدة الذي ولد مع الإنسان في زمن واحد وكان يقطر خادماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زوجته ميمونة في بيت أميرالمؤمنين عليه السلام فولدت عبدالله قبل ولادة الحسين بثلاثة أيّام وكانت حاضنة للحسين عليه السلام، هذا ما ذكره القمّي في نفثة المصدور ص٢٢، وقال: عبدالله بن يقطر الحميري رضيع الحسين كانت أُمّه حاضنة للحسين عليه السلام وكان قيس بن ذريح للحسن عليه السلام ولم يكن رضع عندها ولكنّه يُسمّى رضيعاً له لحضانة أُمّه له وأُمّ الفضل ابن العبّاس كانت مربّية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً كما صحّ في الأخبار، وإنّه عليه السلام لم يرضع من غير ثدي أُمّه فاطمة وإبهام رسول الله تارة أُخرى.
في الإصابة وأُسد الغابة والمجلّد الثالث من كتاب تجارب الأُمم لابن مسكويه وكامل ابن الأثير والأخبار الطوال للدينوري، والإمامة والسياسة لابن قتيبة وروضة الواعظين للفتال ومثير الأحزان وإرشاد المفيد وغيرها. (منه رحمه الله)

(٢) لم يطابق الخبر ما في المقتل لذلك رايت بعد ترجمته نقل ما ذكره أبو مخنف في الهامش وأدع الحكم للقارئ.

ورد إليّ كتاب مسلم بن عقيل يخبرني بحسن رأيكم واجتماعكم على نصرتنا (وطلب حقّنا) فأسال الله تعالى أن يحسن لنا ولكم العاقبة (أسأل الله أن يحسن لكم الأجر والمثوبة على حسن عملكم، اعلموا بأنّي قد انفصلت عن مكّة في اليوم الثامن من ذي الحجّة فإذا وصلكم رسولي هذا فكونوا يقظين فإنّي سوف أصل إليكم في هذه الأيّام إن شاء الله... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وقد جئتكم بأهلي وصحبي، فإذا قدم إليكم رسولي هذا فاكتبوا معه بما تحتاجون، والسلام...» وطوى الكتاب وسلّمه إلى عبدالله بن يقطر وأمره بالعجلة.

فسار عبدالله بالكتاب يطوي السهل والجبل، وكان على القادسيّة الحصين بن نمير يحرس الطريق، فقبض رجاله عليه وأتوا به إليه فأمر بتفتيشه للعثور على كتاب إن كان معه، فلمّا سمع عبدالله ذلك أخرج الكتاب ومزّقه قطعة قطعة بحيث لا يمكن الاستفادة منه فساقه الحصين مكتوفاً إلى ابن زياد فلمّا مثل بين يديه قال له ابن زياد: من أنت و وما الذي جئت به؟ فقال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه الحسين، فقال: لم مزّقت الكتاب الذي كان معك؟ قال: لئلّا تعلم ما فيه. قال ابن زياد: لمن أرسل الكتاب؟ قال: من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة. قال: من هم؟ قال: لا أعرف أسمائهم، فغضب ابن زياد، فقال: لابدّ من ذكر أسمائهم ومن لعن الحسين وأبيه وأخيه وإلّا فإنّي سوف آمر لك بالسيف يقطعك إرباً إرباً، فقال: أنا لا أذكر أسمائهم ولكنّي أصعد المنبر وألعن من تريد، فأذن له ابن زياد، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه وصلّى على عليّ وبنيه صلاة متواترة ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه ولعن بني أُميّة الأوّل والآخر منهم، فلم يترك أحداً منهم، ثمّ نادى بأعلى صوته: أيّها الناس، أنا رسول الحسين عليه السلام وقد خلّفته بأرض الرملة فأجيبوا إمامكم.

فأمر ابن زياد به بانزاله من المنبر وصعدوا به إلى أعلى القصر ورموه منه

مكتوف اليدين فتكسّرت عظامه وبقي به رمق فاجتاز به عبدالملك بن عمير اللخمي، وكان فقيه الكوفة وقاضيها فقطع رأسه فلامه الناس على ذلك وقبّحوا عمله فقال اللعين: أردت أن أريحه..[1].

وروى الشيخ المفيد بإسناده أنّ عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا: لمّا قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين عليه السلام بن عليّ في الطريق لننظر (لأنّ الحسين عليه السلام خرج يوم التروية ـ المؤلّف) فأقبلنا ترقل بنا نياقنا حتّى لحقنا بزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده ثمّ تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتّى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكم السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال: أسديّ، قلنا: ونحن أسديّان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، وانتسبنا له ثمّ قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم أخرج من

---

(١) هذا ما أورده المؤلّف وعزاه إلى أبي مخنف إلّا أنّ رواية أبي مخنف تختلف عن هذا السياق كثيراً وإليك ما ذكره الرجل في المقتل: وسار الحسين حتّى بلغ الحاجز من بطن الرملة فأرسل قيس بن مسهّر الصيداوي بكتاب إلى الكوفة وفيه: «أمّا بعد، فقد ورد إليّ كتاب مسلم بن عقيل يخبرني بحسن رأيكم واجتماعكم على نصرتنا فأسأل الله تعالى أن يحسن لنا ولكم العاقبة وقد جئتكم بأهلي وصحبي فإذا قدم إليكم رسولي هذا فاكتبوا معه بما تحتاجون، والسلام». قال: وسار قيس بن مسهّر طالباً الكوفة فلمّا بلغ القادسيّة أخذه الحصين بن نمير لعنه الله وأوثقه كتافاً وبعث به إلى ابن زياد لعنه الله، فلمّا وصل إليه قال له: يا فتى، اصعد المنبر وسبّ الكذّاب بن الكذّاب يعني الحسين، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، هذا الحسين قد فارقته من الحاجز من بطن الرملة وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثمّ سبّ يزيد لعنه الله وابن زياد لعنه الله وصلّى على الحسين وعلى أبيه وجدّه فأمر ابن زياد أن يُرمى من أعلى القصر فرُمي فتقطّع رضوان الله عليه ... مقتل أبي مخنف، ص ٤١ و ٤٢.

الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن هروة ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين صلوات الله عليه فسايرناه حتّى نزل الثعلبيّة ممسياً، فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام فقلنا له: رحمك الله، إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك علانية وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمّ قال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّ أمس؟ قال: نعم وأردت مسألته، فقلنا: فقد والله استبرنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرئ منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم وهاني ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما... يكرّر ذلك مراراً (فقال الحسين: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيّته ورضوانه أمّا إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ـ المؤلف).

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم، فقالوا: والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا: خار الله لك، فقال: رحمكما الله (فقال له أصحابه: إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع، فسكت ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء.. فاستقوا وأكثروا ثمّ ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة ـ الإرشاد) فأتاه خبر عبدالله ابن يقطر (فتألّم الإمام كثيراً من قتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر ـ المؤلّف) فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا؛ فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام».

فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضووا إليه...[١].

١٢٤ ـ عبدالله بن يزيد بن ثبيط

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن ثبيط القيسي».

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ومن المقتولين في الحملة الأُولى يوم الطفّ عبدالله وعبيدالله ابنا يزيد بن ثبيط القيسي البصري. ومثله في البحار وإبصار العين وغيرهما[٢].

١٢٥ ـ عبدالله بن عبدالله بن جعفر الطيّار

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أُمّه الخوصاء بنت (حفصة ـ مقاتل) حفص بن ثقيف بن ربيعة (من عثمان بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن الحرث ـ مقاتل الطالبيّين) بن تيم الله (اللّات ـ مقاتل) بن ثعلبة (بن عكابة بن صعب بن عليّ ـ مقاتل) بن بكر بن وائل، قتل مع الحسين بالطفّ[٣]. ونقله أبو جعفر الطبري في تاريخه والمامقاني في رجاله وصاحب ذخيرة الدارين بنفس السياق. ونقل في

---

(١) الإرشاد، ج١ ص٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦.

(٢) إبصار العين، ص١٨٩.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٩١.

نفس المهموم أنّ عبيدالله بن عبدالله بن جعفر الطيّار قتله بشر بن [حوط ـ المؤلّف] (حويطر ـ نفس المهموم) القانصي[١].

١٢٦ ـ عبيدالله بن أميرالمؤمنين عليه السلام

قال المقامقاني في رجاله: أُمّه ليلى بنت مسعود بن (بني تميم ـ كذا) قتل مع أخيه في كربلاء، صرّح بذلك جماعة من أهل السير.

وفي زيارة الرجبيّة: «السلام على عبيدالله بن أميرالمؤمنين».

وكنّاه بعضهم (أبوبكر) وهذا لا يصحّ لأنّه في الزيارة جاء: «السلام على أبي بكر» بعد السلام على «عبيدالله» مضافاً إلى أنّ اسم أبي بكر محمّد لا عبيدالله، والعلم عند الله.

وقال في الدرّ النظيم: وكان له من ليلى بنت مسعود الدارميّة محمّد الأصغر (المكنّى أبوبكر) وعبدالله [وكلاهما قُتل بالطفّ]..[٢].

وأمّا عبيدالله الذي كان في جيش مصعب وقبره الآن في «المذار» فهو ابن النهشليّة، ونهشل طائفة من بني تميم وقد ذكرنا ذلك مفصّلاً في ترجمة أبي بكر ابن أميرالمؤمنين آنفاً.

١٢٧ ـ عبيدالله بن عمرو الكندي شهيد الكوفة

قال المقامقاني في رجاله: ذكر علماء السير عن عبيدالله بن عمرو الكندي أنّه كان رجلاً شجاعاً وفارساً مغواراً من شيعة أميرالمؤمنين، وكان مع أميرالمؤمنين

---

(١) نفس المهموم، ص٢٨٩.

(٢) الدرّ النظيم، ص٤٣٠.

في حرب الجمل وصفّين والنهروان وبايع مسلماً بن عقيل في الكوفة وأخذ للحسين البيعة من أهلها وعقد له مسلم على ربع كندة، ولمّا قبض على مسلم عليه السلام أخذه الحصين بن نمير وسلّمه إلى ابن زياد، ولمّا فرغ من مسلم أمر بإحضاره وسأله: من أنت؟ ألست صاحب راية كندة وربيعة؟ فقال: بلى، فأمر ابن زياد لعنهما الله بضرب عنقه. ذكر ذلك صاحب الحدائق الورديّة وذخيرة الدارين وأبو مخنف بنفس السياق.

١٢٨ ـ عبيدالله بن يزيد بن ثبيط

ذكرناه في ترجمة أخيه عبدالله، وسوف يأتي له مزيد ذكر في ترجمة أبيه إن شاء الله.

١٢٩ ـ عثمان بن أميرالمؤمنين عليهما السلام

جاء في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على عثمان بن أميرالمؤمنين سَميّ عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولّى بن يزيد الأصبحي الأيادي».

قال أبوالفرج: وأُمّه أُمّ البنين أيضاً[1].

وكان يوم شهادته ابن الواحد والعشرين سنة.

ونقل عن عمدة الأنساب أنّ عثمان ولد بعد ولادة أخيه عبدالله بسنتين وبقي مع أبيه سنتين ومع أخيه الحسن أربعة عشر سنة ومع أخيه الحسين ثلاثاً وعشرين سنة، وهذا عدد سنيّ عمره عليه السلام.

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٣.

قال أهل السير: ولمّا قتل عبيدالله أرسل قمر بني هاشم أخاه عثمان إلى ميدان القتال.. فحمل شبل حيدر الكرّار على القوم كأنّه شعلة نار على جيش الكفّار وهو يرتجز:

إنّي أنا العثمان ذو المفاخر شيخي عليّ ذوالفعال الطاهر
هذا حسين سيّد الأخاير وسيّد الصغار والكباير[1]

وأضاف إليه في الناسخ هذين الشطرين:

وابن عمّ للنبيّ الطاهر بعد الرسول والوصيّ الناصر

وبعد الجلاد والجدال رماه خولّى بن يزيد الأصبحي بسهم فأرداه إلى الأرض فأقبل عليه رجلٌ من قبيلة بني أبان بن دارم مسرعاً إليه فقطع راسه وأخذه معه، وقال أميرالمؤمنين: سمّيته باسم عثمان بن مظعون[2].

---

(١) لواعج الأشجان، ص١٧٩ «وسيّد الصغار والأكابر»، «وسيّد الكبار والأصاغر» ـ خ ل.

(٢) مظعون ـ بطاء معجمة ساكنة ـ كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ وزهّادهم ونسّاكهم وهو عثمان بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وكان أوّل رجل مات بالمدينة سنة اثنين من الهجرة، وكان ممّن حرّم على نفسه الخمر في الجاهليّة وممّن أراد الاختصاء في الإسلام فنهاه رسول الله وقال له: عليك بالصيام فإنّه قاطع الجماع، ولمّا مات جاء رسول الله ﷺ إلى بيته فقال: رحمك الله ثمّ انحنى عليه فقبّله، فلمّا رفع رأسه كان أثر البكاء عليه، فصلّى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره، ثمّ مات إبراهيم ولده بعده، قال رسول الله ﷺ: الحق يا بني بفرطنا عثمان بن مظعون. ولمّا ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال: الحقي يا بنيّ بسلفنا الخيّر عثمان بن مظعون. (وقال المامقاني: كنيته أبو السائب وهو الزاهد العابد الذي ترك الدنيا وترك اللذّات والنساء فشكت امرأته إلى رسول الله ﷺ فمنعه عن ذلك، وكان أخاه من الرضاعة وقبّله بعد موته وقال فيه: كان يحبّ الله ورسوله ـ إلى أن قال: ـ فالرجل فوق مرتبة الوثاقة.

وفي منتهى الآمال تعقيباً على شهادة عثمان بن عليّ عليه السلام أشار إلى ترجمة عثمان بن مظعون إلى

وأمّا قاتل عثمان بن أميرالمؤمنين عليه السلام فقد روى موسى بن عامر قال: كنت يوماً عند المختار بعد ظهوره وقد بعث خلف خولّى بن يزيد الأصبحي لعنه الله فحاصروا بيته فلم يجد له مهرباً فاختبأ في الكنيف وقد وضع على رأسه قوصرّة، فلمّا أحاطوا بيته سألوا زوجته: أين خولّى؟ ولمّا كانت المرأة شيعة لأهل البيت قالت بلسانها: لا علم لي بذلك، وأشارت بيدها إلى الكنيف، فقبضوا عليه هناك وأقبلوا به إلى المختار، فقال: يا عدوّ الله، قتلت عثمان بن عليّ بن أبي طالب وقتلت جعفراً بن عليّ بن أبي طالب، وحملت رأس الحسين إلى الكوفة، ثمّ أمر بإحراقه حيّاً فعجّل الله بروحه إلى نار جهنّم.

١٣٠ ـ عثمان بن عروة

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عثمان بن عروة الغفاري». ولم أعثر على ترجمته في كتب الرجال.

وأمّا عقبة بن أبي العيزار فهو من أصحاب سيّدالشهداء إلّا أنّه لم يستشهد وهو راوي خطبة الإمام في البيضاء ونحن أوردناها في ترجمة الحرّ، وكذلك راوي خطبة الإمام وأوّلها: «إنّ الدنيا قد تغيّرت» وذكرناها في ترجمة زهير بن القين.

➲ أن قال: وجلالة شأنه فوق ما ذكرناه. توفّي في ذي الحجّة السنة الثانية من الهجرة في المدينة الطيّبة. وقيل: هو أوّل من دفن في البقيع، وروي أنّ النبيّ قبّله بعد وفاته، ولمّا توفّي ولده إبراهيم قال له: الحق يا بني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون.
وقال السمهودي في تاريخ المدينة: والظاهر أنّ بنات النبيّ كلّهنّ دفنّ بجواره لأنّ النبيّ وضع حجراً على قبره عندما دفن ليكون علامة على ذلك، وقال: أضع هذا الحجر علامة على قبر عثمان لكي أدفن أولادي عنده إذا ماتوا)، منتهى الآمال، ج ١ ص ٢٦٣.

١٣١ ـ عقبة بن سمعان

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عقبة بن سمعان».

وفي نفس المهموم عن الطبري وكامل ابن الأثير الجزري عن عقبة بن سمعان أنّه قال: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق ولم أُفارقه حتّى قُتل عليه السلام وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر، إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال: دعوني ولأذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يصير أمر الناس[1] وسمعت منه كرّات ومرّات أنّه قال: لا والله ما أُعطيهم إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد.

وعقبة بن سمعان هذا هو الذي أمر الإمام الحسين عليه السلام في منزله بذي حسم أن يأتيه بالخرجين ليعرضهما على الحرّ بن يزيد ويظهر من الزيارة الرجبيّة أنّ عقبة بن سمعان من الشهداء لأنّها مختصّة بهم وبذكر أسمائهم من هنا قال المامقاني: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ثمّ ذكر عن الطبري أنّه غلام السيّدة المصونة الرباب زوج سيّدالشهداء، وكان محافظاً لخيل الحسين ويخدم في بيت الرباب، وصحب الإمام عليه السلام من المدينة حتّى استشهد الإمام عليه السلام فركب فرسه ليهرب إلى الكوفة ولكنّه قبض عليه وجيء به إلى ابن سعد فسأله ابن سعد: من أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلّى سبيله وكان يحكي ما رآه في كربلاء تفصيلاً مِن ثَمّ لا يُحسب في الشهداء.

---

(١) نفس المهموم، ص١٩٩ و ٢٠٠ وقال في الهامش: تاريخ الطبري، ج٧ ص٣١٤؛ الكامل لابن الأثير، ج٤ ص٥٤.

١٣٢ ـ عقبة بن الصلت

نقل العلّامة السماويّ في إبصار العين عن الحدائق الورديّة أنّ عقبة بن الصلت كان ممّن تبع الحسين عليه السلام من منازل جهينة ولازمه ولم ينقض فيمن نقض[١].

ولمّا بلغ الحسين عليه السلام في منزل زبالة خبر شهادة مسلم لم يفارقه عقبة وبقي على العهد حتّى وصل أرض كربلاء معه، ولمّا كان يوم عاشوراء استشهد في الحملة الأُولى[٢].

١٣٣ ـ عليّ بن عقيل

مقاتل الطالبيّين والحدائق الورديّة وذخيرة الدارين وبعض النسّابين كتب هؤلاء أنّ عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قُتل يومئذٍ[٣] وكانت أُمّه معه.

وقال العلّامة المجلسي في عاشر البحار: عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قتل يومئذٍ[٤] في جماعة من شباب بني هاشم.

وفي رواية الحدائق: دخل ميدان القتال فقتل ثلاثة فرسان وثمانية عشر راجلاً ثمّ قتله عبدالله بن قطنة الطائي لعنه الله.

---

(١) إبصار العين، ص ١١٥.

(٢) ذكره العسقلاني في الإصابة قال: عقبة بن الصلت الجهني من الصحابة وممّن يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ذكره ابن قانع وأخرج من طريق عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت عقبة بن الصلت بن مالك الجهني يقول: سمعت رسول الله يقول: ما من رجل يموت حتّى يموت في قلبه خردل من كبر فيحلّ له الجنّة. الإصابة، ج ٤ ص ٤٣٤.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص ٦٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٣٤.

مرثيّة السيّد الرضي

كـــربلا مـــا زلت كـــرباً وبـــلا ... مـــا لقـــي عـــندك آل المـــصطفى
كـم عـلى تـربك لمّـا صُـرِّعوا ... من دمٍ سال ومـن دمـعٍ جـرى
وضـــيوف فـــي فـــلاة قـــفرة ... يـــنزلوا فـــيها عـــلى غـــير قِـــرى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا ... بحدى السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموس منهم ... لا تـــدانـــيها عـــلوّاً وضـــيا
وتنوش الوحش من أجسادهم ... أرجـــل الســـبق وإيـــمان النـــدا
ووجـــوهاً كـــالمصابيح فـــمِن ... قـــمر غـــاب ومِـــن نـــجم هـــوى
غـــيّرتهنّ اللـــيالي وغـــدا ... جـــائر الحكـــم عـــليهنّ البـــلى
يـــا رســـول الله لو عـــاينتهم ... وهُـــمُ مـــا بـــين قـــتلى وســـبا
من رميض يـمنع الظـلّ ومـن ... عـــاطش يســـقى أنـــابيب القـــنا
ومســـوق عـــاثر يســـعى بـــه ... خلف محمول عـلى غـير وطـا
جـزروا جـزر الأضـاحي نسـله ... ثـــمّ ســـاقوا أهـله سـوق الإمـا
قـــتلوه بـــعد عـــلمٍ مـــنهم ... أنّه خامس أصـحاب الكسـا[1]
مـــيّتٌ تـــبكي له فـــاطمة ... وأبـــوها وعـــليٌّ ذوالعـــلا
ليس هـــذا لرســـول الله يـــا ... أُمّـــة الطـغيان والغـيّ جـزا
يـــا قـــتيلاً قـــوّض الدهـــر بـه ... عـــمد الديـــن وأعـلام الهـدى
يـــا جـــبال المـجد عـزّاً وعُـلاً ... وبـــدور الأرض نـــوراً وســـنا

١٣٤ ـ عليّ بن مظاهر الأسدي

في الناسخ ص٣٧٨ تحت عنوان «الشهداء الذين لم يذكروا في البحار» حيث

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٧.

يقول: عليّ بن مظاهر الأسدي فيما رواه أبو مخنف كما ورد في شرح الشافية فإنّه دخل ميدان الحرب مرتجزاً:

أقسمتُ لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم ولّيتم أنكادا

يا شرّ قومٍ حسباً وزادا لا حفظ الله لكم أولادا

وحمل على جيش أهل الكوفة وقتل منهم سبعين رجلاً ثمّ استشهد. ويظهر أنّ رجز عليّ بن مظاهر لا يختلف مع رجز حبيب إلّا اختلافاً يسيراً، تمّت عبارة الناسخ خلا أنّي لم أعثر على ذكر للرجل في كتب الرجال.

١٣٥ ـ عليّ الأصغر الرضيع

أُمّه الرباب التي ترجمت لها في كتاب «رياحين الشريعة» في تراجم العلماء من نساء الشيعة، وهنا نعيد نتفاً من تلك الترجمة لمساسها بالموضوع.

روى المرحوم فرهاد ميرزا رحمه الله في القمقام عن أغاني أبي الفرج الإصفهاني عن عوف بن خارجة المرّي قال: وإنّي لعند عمر بن الخطّاب في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطّى رقاب الناس حتّى قام بين يدي عمر فحيّاه بتحيّة الخلافة، فقال عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرئ نصرانيّ، أنا امرئ القيس[1] بن عدي الكلبي. قال: فلم يعرفه عمر، فقال له رجل من القوم: هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهليّة يوم فلج. قال: فما تريد؟ قال: أُريد الإسلام، فعرضه عليه عمر فقبله ثمّ دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة، فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه.

قال عوف: فوالله ما رأيت رجلاً لم يصلّ لله ركعة قطّ أُمّر على جماعة من المسلمين قبله، ونهض عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه من المجلس ومعه

---

(١) امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. (منه)

ابناه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أدركه فأخذ بثيابه فقال له: يا عمّ، أنا عليّ بن أبي.طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته. وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا، قال: قد أنكحتك يا عليّ المحيّاة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس[1].

ورباب هذه هي أُمّ سكينة وعليّ الأصغر وكانت عند الحسين عليه السلام في المنزلة الرفيعة والدرجة الخصيصة وهي التي قال في حقّها الشعر المنسوب إليه[2] وكانت في غاية الوفاء.

قال في الصمصام: ولمّا وقع بصرها على رأس الحسين عليه السلام في مجلس يزيد وثبت من غير اختيار منها وجذبت الرأس المطهّر إليها وبكت بكاءاً شديداً وأنشأت تقول:

واحسيناً فلست أنسى حسيناً أقصدته أسنّة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

---

(١) القمقام الزخّار، ج٢ ص٣٠١ و٣٠٢ الترجمة العربيّة، عن الأغاني، ج١٦ ص١٤٠ و١٤١.

(٢)

لعمرك إنّني لأُحبّ داراً تكون بها سكينة والرباب
أُحبّهما وأبذل جُلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فإنّ الليل موصول بليل إذا زار السكينة والرباب

لواعج الأشجان، ص٢٢٣. ولم يذكر البيت الثالث وجاء مكانه:

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيّبني التراب

تصحيفات المحدّثين، ج٢ ص٦٦٢ اقتصر على البيتين وفيهما: و«وأبذل بعد مالي».. المحبر لمحمّد بن حبيب البغدادي، ص٢٩٧ واقتصر على بيت واحد؛ أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٢ وج٣ ص٤٩٢ وج٦ ص٤٤٩ وجميعها أهملت البيت الثالث «فإنّ الليل».

وفي الكامل لابن الأثير: وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي أم ابنته سكينة وحُملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ثمّ عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً، وقيل: إنّها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه[1] وقالت:

إلى العام ثمّ اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وفي الصمصام نسب هذه المرثيّة إليها حيث قالتها في رثاء الحسين عليه السلام.

سبط الذي[2] يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبيّ جزاك الله صالحة عنّا وجنّبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن يغنىٰ ويأوى إليه كلّ مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتّى أُوسّد بين اللحد والطين[3]

وفي الكافي عن مصقلة بن الطحّان، قال: سمعت من الإمام الصادق أنّه قال: لمّا قُتل الحسين قامت امرأة كلبيّة على قبر الحسين سنة كاملة هي الرباب ناحت على قبر الحسين ومعها نساء من قبيلتها وجواريها حتّى جفّت دموعهنّ ورأت الرباب إحداهنّ ودموعها تجري على خدّيها، فسألت: أنّى لك هذا؟ فقالت: صنعت لنفسي شراباً من السويق وتناولته فأمرت بصنعه وتناوله لأهل الدار، وقالت: أُريد أن أقوى على البكاء على الحسين عليه السلام إلى أن أُهدي لها ذات يوم

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٤ ص٨٨.

(٢) كذا. والصحيح: إنّ الذي.. الخ.

(٣) أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٢ وج٦ ص٤٤٩.

طائر مشويّ وقال لها: طعام أُهدي إليك لتشتدّي على العزاء والبكاء، فقالت: لسنا في عرس وهذا الطعام لا يناسب حالنا ثمّ أمرت بإخراج حاملي الطعام من الدار، ولمّا خرجوا لا يُدرى هل عرجوا إلى السماء أو غاروا في أغوار الأرض.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: وكان في السبايا الرباب زوجة الحسين وهي أُمّ سكينة بنت الحسين وكان الحسين عليه السلام يحبّها شديداً، ثمّ ينقل الأشعار المشهور ويضيف إليها البيت التالي:

وليس لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيّبني التراب

إلى أن يقول: وعاشت بعد الحسين سنة ثمّ ماتت كمداً ولم تستظلّ بعد الحسين عليه السلام بسقف[١].

وأمّا شهادة عليّ الأصغر[٢]

في رواية المفيد: ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه[٣].

ويقول في نفس المهموم: فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب عليها السلام: ناوليني ولدي الصغير حتّى أُودّعه، فأخذه وأومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن كامل الأسدي

---

(١) سبط ابن الجوزي، تذكر خواصّ الأُمّة، ص٢٣٨.

(٢) ولمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّائه عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناولنيي ولدي الصغير حتّى أُودّعه فأخذه وأومأ لتقبيله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي لعنه الله بسهم فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: خذيه، ثمّ تلقّى بكفّيه حتّى إذا امتلأ رمى بالدم نحو السماء ثمّ قال: هوّن ما نزل بي إنّه بعين الله.
وقال الأزدي: قال عقبة بن بشير الأسدي.. الخ. (منه)

(٣) الإرشاد، ج١ ص١٠٨.

لعنه الله بسهم فوقع في نحره فذبحه، فقال عليه السلام لزينب: خذيه، ثمّ تلقّى الدم بكفّيه فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثمّ قال: هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله ...[1].

وروى أبو مخنف عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين: إنّ لنا فيكم يا بني أسد دماً، قال: قلت: فما ذنبي أنا رحمك الله يا أبا جعفر، فما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبيّ له عليه السلام فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه فتلقّى الحسين دمه فلمّا ملأ كفّه صبّه إلى السماء ثمّ قال: ربّ إنّك إن حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، قال الباقر فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض[2].

وقال في ناسخ التواريخ: وعليّ الأصغر الذي ما زاد عمره على ستّة أشهر وكان يئنّ من الجوع والعطش لأنّ أُمّه جفّ ثدياها لشدّة عطشها، فقال الإمام عليه السلام: ناولوني ولدي لأُودّعه، فتناول الطفل من قماطه وقبّله وقال: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد خصمهم، وأقبل به على أعدائه ورفعه على كلتا يديه ويقال إنّه

---

(١) نفس المهموم، ص٣١٧ و٣١٨ وأمّا عبارة: قال الإمام الباقر: فلم تسقط منه قطرة إلى الأرض فليست في النصّ وإنّما فيه عكس ذلك: فلمّا ملأ كفّيه صبّه في الأرض، راجع ص٣١٨.

(٢) نفس المهموم، ص٣١٨ وعن الهامش: تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٦٠؛ ومقتل الحسين لأبي مخنف، ص١٧٤. وعن سويد بن قيس قال: حدّثنا من شهد الحسين عليه السلام قال: كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره، فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره فيرمي به إلى السماء فما رجع منه شيء ويقول: اللهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح.
وذكر في اللهوف مثله، وفي تذكرة الخواصّ: فالتفت الحسين فإذا بطفل له يبكي عطشاً فأخذه على يده وقال: يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، فرماه رجل منهم بسهم فذبحه فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، فنودي من الهواء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنّة.
وفي كتاب مطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي نقلاً عن صاحب كتاب الفتوح: كان له عليه السلام ولد صغير فجائه سهم فقتله فرمّله وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه. (منه)

قال: إلهي، لم يبق في كنزي إلّا هذه الجوهرة فما أنا أُقدّمها بين يديك، ثمّ نادى أهل الكوفة: يا شيعة آل أبي سفيان، إن كنتم تزعمون أنّنا أذنبنا معكم فما ذنب هذا الطفل الرضيع، اسقوه ماءاً فقد جفّ صدر أُمّه من شدّة العطش، فما أجابوه، ورماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فأثبته في لُبّة الطفل فقتله وسال دمه، فوضع الإمام يده تحته فلمّا امتلأت رمى به نحو السماء.

قال الإمام الباقر عليه السلام: فلم تسقط منه قطرة واحدة، فقال الحسين عليه السلام: هوّن عليّ ما نزل بي إنّه بعين الله. ثمّ قال: لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، اللهمّ إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا.

عند ذلك في رواية ابن الجوزي ـ وهو من علماء أهل السنّة ـ ناداه هاتف: دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنّة، ثمّ دفنه الحسين مزمّلاً بدمه كما روى صاحب المعالم، وذكر في شرح الشافية: إنّه ترجّل من جواده وصلّى عليه وحفر له بغلاف سيفه ثمّ دفنه.. انتهى.

أقول: يرى جماعة بناءاً على هذه الرواية وعبارة زيارة الناحية السالفة الذكر في ترجمة عبدالله الرضيع والعبارة التي تأتي في ترجمة القاسم أنّ عبدالله غير عليّ الأصغر كما بيّنّا ذلك لأنّ عبدالله استشهد في حجر أبيه أمام الخيمة، أمّا عليّ الأصغر فقد استهدف أمام العدوّ، والله أعلم.

خذلان قاتله حرملة وهلاكه

نقل في بحار الأنوار وغيره عن المنهال بن عمرو أنّه قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكّة فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ فقال: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه جميعاً ثمّ قال عليه السلام: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان لي

صديقاً، فكنت في منزلي أيّاماً حتّى انقطع الناس عنّي وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنّئنا بها ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أنّي كنت بمكّة وإنّي قد جئتك الآن وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنّه ينظر شيئاً وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجّه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون حتّى قالوا: أيّها الأمير البشارة قد أُخذ حرملة بن كاهل.

فما لبثنا أن جيء به فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد للّه الذي مكّنني منك، ثمّ قال: الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار، فقال له: اقطع يديه، فقُطعتا، ثمّ قال له: اقطع رجليه، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه فاشتعل فيه النار، فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال، إنّ التسبيح لحسن ففيم سبّحت؟ فقلت: أيّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي، فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار.

فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول هذا؟ فقلت: الله لقد سمعته يقول هذا، قال: فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه، وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير، إن رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: يا منهال، تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثمّ تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم شكراً للّه عزّ وجلّ على ما فعلته بتوفيقه[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٣٢ وج٤٦ ص٥٢ و٥٣؛ العوالم، ص٦٦٤؛ الأمين، أصدق الأخبار، ص٧٠؛ اللهوف، ص١٩٦؛ كشف الغمّة، ج٢ ص٣٢٤.

من قصيدة فاخرة لحضرة العلّامة حجّة الإسلام

الشيخ محمّد حسين رحمه الله

ربّ المعالي وربيب النجبا ... من أُوتي الكتاب في عهد الصبا
ذلك عبدالله اسماً وصفه ... أتاه ربّه كتاب المعرفه
في غيبه صحيفة الشهاده ... لطيفة العزّة والسعاده
شهادة أنجبت الشهودا ... وأعقبت في مجده الخلودا
بل لوح نفسه الكتاب المحكم ... ومن علاه يستمدّه القلم
فإنّه رضيع مهد العصمه ... غذّته بالحكمة ثدي الرحمه
فهو مسيح عبده ولا عجب ... فإنّه أشرف منه في النسب
فأين مريم البتول شرفا ... من خيرة النساء بنت المصطفى
بل مريم الحرّة في علاها ... وفضلها تُعَدّ من إماها
وهو ذبيح الله من غير فدى ... قضى على حياته سهم الردى
بل هو كالنبيّ في معراجه ... لكنّه بالدم من أوداجه
تقمّص العلياء في قماطه ... وحشمة الله على بساطه
قرّة عين المصطفى والمرتضى ... سرّ أبيه في الرضاء بالقضا
والآية الكبرى وأعظم الحجج ... فلك النجاة في غوامر اللُّجَج
والكوكب الدرّيّ رمز غرّته ... والدرّة البيضا جمال طلعته
حباه ربّه بما حباه ... ومن شراب جنّة سقاه
حبّ لقاء الله ملأ صدره ... همّته على علوّ قدره
فدا بنحره أباه السامي ... غدا رميةً لسهم الرامي
فاز وحاز قدحه المعلّى ... فما أجلّ سهمه وأعلى

وكان سهمه النصيب الأوفى ... صفى له كالعسل المصفّى
فهو وإن أصبح ظامي الحشا ... من نار شوقه تلظّى عطشا
لم تبرد الغلّة من أحشاه ... حتّى سقاه السهم ما سقاه
وما رماه إذ رماه حرمله ... وإنّما رماه من مهّد له
سهم أتى من جانب السقيفه ... وقوسه على يد الخليفه
ويل له ممّا جنت يداه ... وهل جنى بما جنى عداه
وما أصاب سهمه نحر الصبي ... بل كبد الدين ومهجة النبي
لهفي على أبيه إذ رآه ... غارت لشدّة الظما عيناه
فلم يجد شربة ماءٍ للصّبي ... فساقه التقدير نحو الطلب
وهي على الأبيّ أعظم الكرب ... وكيف بالحرمان من بعد الطلب
سقاه سهم المارق اللعين ... ماء المنون بدل المَعين
يا ويل لابن كاهل المشؤوم ... من سهمه المحدَّد المسموم
في حين ما كان عليه يعطف ... رآه في دمائه يرفرف
من دمه الزاكي رمى نحو السما ... فما أجلّ لطفه وأعظما
لو كان لم يرم بها إليها ... لساخت الأرض بمن عليها
فاحمرّت السماء من فيض دمه ... ويل من الله لهم من نقمه
فكيف حال أُمّه حيث ترى ... رضيعها جرى عليه ما جرى
غادرها كالدرّة البيضاء ... وعاد كالياقوتة الحمراء
حنّت عليه حنّة الفصيل ... بكته بالإشراق والأصيل
كيف وقد فارق روحها البدن ... فحقّ أن تبكي له مدى الزمن
رقّ له العدوّ والصديق ... وهو رضيع وبه حقيق
وحقّ للسماء أن تبكي دما ... كيف وبالسهم غدا منفطما

وحـــقّ للأرواح أن يـــنوحوا فـــــإنّه لكـــــلّ روح روح
وحـــقّ للـــنفوس والعـــقول أن يـصرخـوا لمـهجة الرسـول

الخمسة من أصحاب العبا

ونـاحت الخـمسة مـن آل العبا عـلى وحـيد الدهـر أُمّـاً وأبـا
لقـــد بكـــاه البـــلد الحـــرام والبـــيت والمشـــاعر العـظام
ناحت عليه الحـور فـي القـصور لعـــظم رزء نـــحره المـنحور
بـؤساً ليـوم نـحره مـا أفـجعه يـوم بـه تـذهل كـلّ مـرضعه
أذهـل أُمّ الطـفل هـول منظره عـمّا أُصيب طـفلها فـي منحره
فـــيا له مـــن مـــنظر مـهول يـــذهب بـــالألباب والعـقول
لهـفي لهـا إذ تـندب الرضـيعا نـدباً يـحاكـي قـلبها الوجـيعا
تـــقول يـــا بـنيّ يـا مـؤمّلي يا منتهى قـصدي وأقـصى أمـلي
جـفّ الرضـاع حـين عـزّ المـاء أصـــبحت لا مـــاء ولا غـذاء
فســـاقك الظـما إلى ورد الردى كأنّـما ريّك فـي سـهم العـدى
رجـوت أن تكون لي نعم الخـلف وسلوة لي عـن مـصابي السـلف
وما جرى فـي خَـلَدي أنّ القـضا يـجري على أحرّ مـن جمر القـضا
حـــتّى رأيت القـدر المـقدورا حـتّى رأيت نـحرك المـنحورا
مـــا خِـلْتُ أنّ السـهم للـفطام حـــيث أرتـني جـهرةً أيّـامي
فـــليتني دونك كـــنت غـرضا للنبل لكن من لمحتوم القضا..[1]

---

(١) الأنوار القدسيّة، ص١٥١ إلى آخره، تحقيق علي النهاوندي، ط مؤسسة المعارف الإسلاميّة ـ قم ـ ايران ١٤١٥ ـ أُولى.

من مرثية بحر العلوم رحمه الله

هل من مغيث يغيث الآل من ظمأ بشربة من نمير مالهاخطر
هل راحم يرحم الطفل الرضيع فقد جفّ الرضاع وما للطف مصطبر
هل من نصير محام أو أخي حسب يرعى النبيّ فما حاموا ولا نصروا
تلك الرزايا لو أنّ القلب من حجر أصمّ كان لأدناهنّ منفطر(١)

نداء

شيعتي مهما شربتم عذب ماءٍ فاذكروني
أو سمعتم بغريبٍ أو شهيد فاندبوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني
كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهم بغي عوض الماء المعين
يالرزء ومصاب هدّ أركان الحجون
وأنا السبط الذي من غير جرمٍ قتلوني
وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

للسيّد حيدر الحلّي

مات التصبّر بانتظارك أيّها المُحيي الشّريعه
فانهض فما أبقى التحمّل غير أحشاء جزوعه

إلى أن قال:

فاشحذ شبا عضب له الأرواح مُذعنة مطيعه

---

(١) في البيت إقواء لأنّ القافية خبر كان وخبرها منصوب.

واطـــلب بـــه بـــدم القـــتيل بكـــربلا فـــي خـــير شـــيعه
أتـــرى تـــجيء فـــجيعة بأمـــضّ مـــن تـــلك الفـجيعه
حـيث الحسـين عـلى الثـرى خيل العدى طـحنت ضـلوعه
قـــــتلته آل أُمـــــيّة ظـــام إلى جـنب الشـريعه
ورضـــيعه بـــدم الوريـــد مـــخضّبٌ فـاطلب رضـيعه
مـا ذنب أهـل البيت حتّى مـــنهم أخـــلوا ربـــوعه

وله أيضاً

يستنهض الحجّة عليه السلام في قصيدة فاخرة منها

نهضاً فمن بـضباكـم هـامه فـلقت ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكم في الغـاصبين لكـم مـــقسومة وبـــعين الله تـقتسم
جـــرائـــم آذنـــتكم إن تـعاجلهم بـــالانتقام فـــهلّا أنت مـــنتقم
وإنّ أعـــجب شـــيء أن أبكـيها كأنّ قـلبك خـالٍ وهـو مـحتدم
لم‌تبق أسيافهم منكم على ابن تقًى فكـيف تـبقى عـليهم لا أبـاً لهـم
فـحمل أُمّك قـدماً أسـقطوا حـنقاً وطفل جدّك في سهم الرّدى فطموا

للشيخ عبدالصمد إمام الجمعة

أنســى البـريّة كـلّ رزء أكـبر ذكرى عليّ بن الحسين الأصغر
بأبي هلال غـاب عـند طـلوعه فأهال أنجم أدمعي من مـحجر
قمرٌ عراه الخسف كم بصدورنا نارُ الأسـى سـطعت لهـذا النـيّر
والبيت حرّم صـيده مـالى أرى قد حلّ قتل بني الصفا والمشعر
راموا بسهمٍ هدم أركان الهـدى والهدي يـنحر بـالقنا والمشـفر
أودى‌بحجرالسبط‌ظمئآن الحشا فسقاه كـفّ الجـدّ مـاء الكـوثر

ألقى الحسين إلى الهوى بنجيعه فاحمرّ بالشفقين وجه الأخضر
ونظمت غرّ فرائدي في رزئه ما للعيون عقيقها لم تنثر

المنتقى من قصيدة الميرزا محمّد تقي في «الآتشكده»

شد چه‌خرگاه‌امامت چون صدف خالی از دُرهای دریای شرف
شاه دین را گوهری بهر نثار جز دُری غلطان نماند اندر کنار
شیرخواره شیر غاب پر دلی او ولیّ حق بُد نامش علی
طفل خورد امّا بمعنی بس سترگ کز بلندی خور بنماید بزرگ
عشق را چون نوبت طغیان رسید شد سوی خیمه روان شاه شهید
دید اصغر خفته در حجر رباب چون هلالی در کنار آفتاب
چهرهٔ کودک چه دردی برگ بید شیر در پستان مادر ناپدید
شه گرفت آن طفل مهد اندر کنار یافت دردی در دل دریا قرار
آری آری مه که شد دورش تمام در کنار خور بود او را مقام
برد آن مه را بسوی رزمگاه گفت با آن کوفیان روسیاه
گفت کای کافر دلان بد سگال گر بسویم بسته‌اید آب زلال
گر شما را من گنه کارم به پیش طفل را نبود گنه در هیچ کیش
آب ناپیدا و کودک ناصبور شیر از پستان مادر گشته دور
زین فراتی که بود مهر بتول جرعه‌ای بخشید بر سبط رسول
شاه در گفتار طفلش دل کباب که زنوک ناوکش دادند آب
در کمان بنهاد تیری حرمله اوفتاد اندر ملایک غلغله
رست چون تیر از کمان شوم او پر زنان بنشست بر حلقوم او
نوک تیر و حلق طفلی ناتوان آسمانا باژگون بادت گمان

شه کشید آن تیر گفت ای داورم — داوری خواه از گروه کافرم
نیست این نوباوهٔ پیغمبرت — از فصیل ناقه کمتر در برت
شه به بالا می‌فشاند آن خون پاک — قطره‌زانخون‌برنگشتی‌سوی خاک
پس ندا آمد بدو کی شهریا — این رضیع خویش بر ما واگذار
تا دهیمش شیر از پستان حور — خوش بخوابانیمش اندر مهد نور
پس شه آن دُرّ ثمین در خاک کرد — خاک هم بر تارک افلاک کرد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وخلت مضاربه كما يخلوا الصدف — من جوهر تلقاه في بحر الشرف
وغدى عميد الدار ينثر جوهراً — لم تبق إلّا دُرّة بين التُّحف
تستصغر الأبصار منظرها وهل — يبدو صغيراً من على الليث التحف
هذا الوليّ وإن تقاصر سنّه — يُدعى عليّاً باسم سلطان النجف
يبدو صغيراً للعيون وإنّما — يبدو الكبير صغير حجم يستشف
ونحى الخيام أبو عليّ ناظراً — للطفل قربه ظماه من التلف
فرآه في حجر الرباب كأنّه — متلألأ نجم تجلّى في السدف
أو كالهلال بدى وما زالت ذكاً — في أُفقها منها النواظر تختطف
زهو الربيع طلاقة لكنّه — ذبل الخريف بوجهه يا للأسف
ما حال طفل يستغيث ظمأ وقد — يبس اللبان بصدر مرضعه وجفّ
فتناول الطفل الحسين مقبّلاً — للثغر منه ودمعه الغالي ذرف
والبدر إن ستر الضباب جبينه — لم يستتر لكن إلى الشمس ازدلف
وأتى إلى القوم اللئام منادياً — كي يرحموه وهل يصيخ ذووالصلف
نادى إذا أخطى الكبار فطفلهم — ماذا جناه أليس فيكم من عطف

والطفل يرحمه الخلائق كلّهم ... لا فرق من جحد الإله ومن عرف
لا ماء يرويه ولا بلبانه ... يروى وهل يُروى الظما ثدي نشف
هذا الفرات ومهر أُمّي مائه ... عنه نُذاد وكلّ وغد يغترف
تجري المياه به عباباً طاغياً ... رقّوا على الطفل الظمئ بملأ كف
فرماه حرملة اللعين بسهمه ... فسقاه من دمه النجيع وقد وكف
ويل لكفّ أثبتت في نحره ... سهم الردى والنحر كالرمح انقصف
فتناول السبط الدماء بكفّه ... ورماه حتّى الأفق بالشفق اتصف
فأتى نداء القدس يملأ سمعه ... من ربّه أحسين خُذه ولا تخف
هذا الذبيح وأنت ذاك خليله ... أوفيته نذراً كما فعل السلف
لا يُؤيسنك اليوم ممّا قد جنى ... من فادحات الإثم جيش مزدهف
فغداً ينالون الجزاء مضاعفاً ... بجهنّم وتنال بالصّبر الغُرَف
وينال طفلك بالجنان مراضعاً ... ويظلّه في مهده حور تصف
وهوى يشقّ الأرض جرحاً غائراً ... في قلبها قبراً لطفل مختطَف

ممّا جادت به قريحة حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني رحمه الله

خير مقدم علی اصغر زسفر می‌آید
لو حش الله که بهمراه پدر می‌آید
نازپروردهٔ من آمد سوی گهوارهٔ ناز
میسزد گر منهم بر قدمش روی بناز
طوطی من سخنی از چه زبان بسته شدی
سفری بیش نرفتی که چنین خسته شدی

ای جگر تشنه که با سوز جگـر آمـده‌ای
خشک لب رفتی و با دیـدهٔ تـر آمـده‌ای
از چه آغشـته بـخونی تـو بـدامـان پـدر
تو کـه رفـتی بسـلامت بسـر دوش پـدر
آخر ای غنچهٔ پـژمرده کـه سـیرابت کـرد
نغمهٔ تیر تو را از چه چنین خوابت کـرد
ای چه ای بلبل شیدا تو چنین خاموشی
یا که از سوز عطش باز مگـو مـدهوشی
گل من خار خدنگ که گـلوی تـو بـرید
گوش تا گوش تو را تیر جفای که دریـد
پنجهٔ ظلم که ای غنچه گل خوارت کـرد
کین ستم بر تـو بـر مـادر بـیمارت کـرد
چه شد ای بلبل خوشخوان زنوا افـتادی
زاشـــیان رفـتی و در دام بـــلا افـــتادی
چه‌شد ای روح روانم که زجان سیر شدی
بـهره یک قـطرهٔ آبـی هـدف تـیر شـدی
بـودم امّـید کـه تـا بـال و پـری بـاز کـنم
برگ عیشی زگل روی تو مـن سـاز کـنم
ناوک خصم تو را عاقبت از شیر گـرفت
دست تقدیر زشیریت به چه تدبیر گرفت
اگـرت آب نـدادنـد و مـرا شـیر نـبود
نازنین حلق تو را طـاقت ایـن تـیر نـبود

وای بر حرمله کز خون تو اندیشه نکـرد
رحم بر کودکی و سـوز درون تـو نکـرد
ای دریغا که شدی کشته و بی‌شیری مـن
پس از این تا چه کند داغ تو پـیری مـن
وای بـــر حـــال دل مـــادر بـــیچارهٔ تـــو
پس از این مادر و گهواره و قـنداقـهٔ تـو
چشـم از مـادر غـمدیده چـرا پـوشیدی
مگر ای شیرهٔ جان شـیر کـه را نـوشیدی

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة:

ألف أهـــلاً بـعليّ الأصـغر　　مـــالأً حـضن أبـيه الأطـهر
عـــاد للـــمهد الذي ظـلّلته　　بـــــحنان ودلال غـــضر
فـــليطُ خـدّي فـي مـقدمه　　إنّـــه أهـــل لهـــذا السـفر
مـــا لغـــرّيدي ذاوٍ لحـــنه　　طـار فـي الأيكـة أو لم يـطر
رحت ظمئآن وقد عُدت تُرى　　بـــفؤاد بـــالظما مســـتعر
شـفة ظـمأى وهـا أنت تـرى　　حـالي الجـيّد بـطوق أحـمر
ما الذي غشّـاك بـالقاني وقـد　　نمت في حضن أبـيك العـطر
رحت مـن بـيني جـيد أتـلع　　وجـــبين بـــالسنا مـزدهر
أبت إذ أبت وقـد سـال عـلى　　سـاعدي مـنك دمـاء المـنحر
ولقـد عـاث الظـمأ فـي شـفة　　ذبـــلت مـثل ذبـول الزهـر
وتـــر السـهم جـرى هـدهدة　　صادحاً فـي نـحرك المـنكسر
ولذا هـــوّمت فـــي إغـفائه　　زادهـــا ثـــقلاً أنـين الوتـر

أيّـــها الغـرّيد لم لم تـنطلق نـــغمات كـــقصار الســور
الظـــما أسكـــته أم إنّـــه مـا رأى نـور أبـيه المسفر
كيف يسطيع ظمئ عاطش يـــنغني بـــحشى مـــنفطر
أم لعلّ السهم في حلقومه نـابت يـا للـمصاب الأكبر
جسمه الرخص على ما ناله هـــو كـــالبرعم لم يـنتشر
فيه من وقع الظما مسّ اللظى وعـــلى قـلبي وخـز الأُبَـر
لعـتاق الطـير أمسى طعمة مـــزّقت أعـضائه بـالمنسر
ودّع المـهد فـلم يـرجع له مـــثلما ودّعـني مـصطبري
فـارقت عـيني مـنه طـلعة كـجمال الروض غبّ المطر
ظـامئ يسقى نـبالاً صوّبت لفـــم مـــا زال لمّـا يـثغر
أتـراه مـلّ مـن حـرّ الظما فمضى ضيفاً لساقي الكوثر
إنّـــني أودعت فـــيه أمـلي يـا لغـرسي أمـلاً لم يـثمر
ولقد أصحرت في أرض البلا بعد أن نال القضا من شجري
يـحرم المـاء فـيرمى بـاكياً قـــلبه مـــن ظـمأ بـالشرر
وأنـــا أنـــظر مـالي حـيلة ليـتني قـد كـفّ منّي بـصري
من رأى العاطش يسقى نبلة إنّـــها والله إحـــدى الكُـبَر
يـــا فـؤاداً نـزعت رجـمته خصمك الرحمن باري البشر
ويك لم تـعطف عـلى والدة شـــيّعته بـــفؤاد ذعـــر
أيّ وغد بين بـرديك اغتدى آدميّ الشكـل وحش المـخبر
لعـــنة الله عـــلى حـــرملة لعـــنة تـــورده فـي سـقر
أسـفاً يُـذبَح طـفلي ظـامئاً أسـفاً لا يـنقضي للـمحشر

أشجى المراثي للفاضل الشيرازي

اصغر ای بلبل خوش لهجهٔ پر شور فغان
ناورک خصم زدت مهر خموشی بدهان

* * *

تا که از دست ستم تیر شرربار بجست
پرزنان آمد و بر حلق لطیف تو نشست
قلب زهرا و دل احمد مختار شکست
در مصیبت بجنان حیدر کرّار نشست
قدّ چون سرو حسین گشت از آن تیر کمان

* * *

نه همین ناوک دلدوز گلوی تو برید
که دل خلق جهان را همه آن تیر درید
عرش اعظم همه از آن تیر بلرزید طپید
اثرش تا به حجابات تقدّس برسید
ورنه از چیست تزلزل به همه کون و مکان

* * *

روز مادر چه سر زلف تو گردید سیاه
اختر بختم از آسیب وبالست تباه
برکشم از دل شوریده همی ناله و آه
طایر قدسی من عاقبت افتاد بچاه
ماه تابان من آخر شدی از دیده نهان

* * *

مهد بهر تو من از سینه و سامان بستم

گاهواره هم از آغوش دل و جان بستم

بهر دلشادی تو من سرو سامان بستم

در ازل عهد بر آن زلف پریشان بستم

تا ابد ماند مرا داغ تو اندر دل وجان

* * *

طفل‌شش‌ماهه‌من جرم و تقصیر نداشت

آب می‌خواست که پستان‌منش‌شیر نداشت

گلوی نازل او طاقت این تیر نداشت

غیر تسلیم و رضا در کف تقدیر نداشت

در ره دوست نبودش بجز از نقد روان

* * *

جای خالی تو را من بحرم چون نگرم

خون‌شود قلبم وبیرون شود از چشم ترم

نشنوم صوت تو را نعره زنم از جگرم

غیر داغ تو بدل از تو نمانده است نشان

خون فشان گشته زداغ تو همه اهل حرم

* * *

لاله سان داغ غمت گشت قرین دل من

اخترم گشته سیه همچه سیه محفل من

گوئیا آب غم آغشته شده این گـل مـن
که بجز دیدهٔ پر خون نبود حاصل مـن
گلشن عمر مرا کاش کند مرگ خزان

* * *

مرغ‌خوشخوان من‌از چه‌هدف تیر شدی
آهـو یشـخط مـن بستهٔ زنـجیر شـدی
هدهد خوشخبرم از چه زمین‌گیر شدی
من چه کردم که زمن رنجهٔ دلگیر شدی
که شدی چون دُر اشک از بصرم زود روان

* * *

چون‌فتادی‌زنوا مرغ خوش‌الحان حسین
زود خاموش‌شدی شمع شبستان حسین
زود رفتی به محاق ای مه تابان حسـین
جان فشاندی زوفا در راه جانان حسین
غیر داغ بدل از تو نمانده است نشان

* * *

جای خالی تو را من بحرم چون نگـرم
خون‌شود قلبم وبیرون شود از چشم ترم
نشنوم صوت تو را نعره زنم از جگـرم
خبر مرگ تـو را چـون بـه مـدینه بـبرم
ای اجل زود که رفت از کف من تاب و توان

* * *

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

أنت يا صدّاح يـا أصـغر يـا عـذب النـغم
يــا هــزاراً لحـنه المـعجب بـالسهم انكـتم

* * *

جاءكالسهم من الخصم كـمقذوف الشـرر
طــائراً جـاء وفـي نـحرك كـالطوق اسـتقر
وبــه قــلب رســول الله والطــهر انكســر
وكـذاك الحـزن مـن جـدّك بـالخلد انـتشر
وانحنى ظهر الحسين السبط حزناً وانفصم

* * *

لم يصب نحرك سهم الرجس حين انـطلقا
إنّـــما أولى جـــميع الخـلق مـنه رهــقا
فهوى العرش وأهل العـرش خـرّوا صَـعِقا
واغتدى فوق حجاب العرش ينحو المطلقا
ولذا كلّ بناء الكون أودى وانهدم

* * *

واستحال الصبح فـي عـيني كـالليل البـهيم
وغدى حـظّي كـالكهف لأصـحاب الرقـيم
أرســل الآه نــداء الحـزن مـن قـلب كـليم
هل جفاني الطائر القدسيّ أو طفلي العظيم
بدري المشرق في دنياي بالسحب التثم

* * *

قد نسجتالمهد من قلب بأضلاعي الجريح

حـركات المـهد فـي بـيتي ريـحان وروح

فـلكي تـهنأ مـهدّت لك القـلب الفسيح

وأقمت المهد كي تغفو في جـفني القـريح

حرقي في القلب لن تفنى ولن يفنى الألم

* * *

أيّ ذنب لصـغير عـمره نـصف سـنه

يـطلب المـاء وقـد فـارق صـدري لبـنه

أفهل يـقوى لنـصل السـهم ثـغر السـوسنه

مـالها إلّا الرضـا والصـبر روح مـؤمنه

في سبيل الله صبراً ورضاً فيما حتم

* * *

كـلّما أبـصر مـنك المـهد خـالٍ سـحرا

يـغتلي قـلبي دمـاً قـانٍ مـن العـين جـرى

بـالبكا أتـلو مـن الحـزن بـقلبي سـورا

وجـرى القـاني بـبيت الله فـي أُمّ القـرى

ليس لي منك سوى الهمّ على القلب جثم

* * *

حـرق كـالزهرة الحـمراء منّي فـي الفـؤاد

واكتست دنياي لمّـا غـبت أثـواب الحـداد

مـا تـبقّى مـن سنيّ العـمر أعـوام شـداد
حـظّ عـيني مـنك إذ غـبت دمـوع وسـواد
كوكبي غاب وشمل الهمّ في القلب التئم

* * *

ليـتني يـتثرني كـالورق الذاوي الخـريف
كظماك اشتدّ في الشوق لك القلب اللهيف
ليتني قـطرت مـن عـيني عـمري بـالنزيف
أتـرى لا نـغماً يـرسل طـيري لا رفـيف
ليس إلّا الدمع مسجوعاً بآهات السئم

* * *

أيّـها الغـرّيد قـد صـرت لراميك الهـدف
يا غـزالاً سـابحاً فـي الأرض بـالفجّ وقـف
أنت كـالهدهد إذ جـئت نـبيّاً بـالطرف
عُـد إلى مـهدك لا تـخش عـدوّاً لا تـخف
لك كلّ الخير موفوراً وللخصم الندم

* * *

أنت يا غرّيد سبط المـصطفى بـين الطـيور
أنت يـا شـمعاً كسـى دنـياي أطـياباً ونـور
لم أخـفاك المـحاق اليـوم يـا بـدر البـدور
عـجلاً فـارقت دنـياي إلى دنـيا السـرور
وفديت السبط يا أصغر فادٍ في الأُمم

* * *

ذكـرياتي مـنك نـارٌ فـي الحشـى تـلتهب
وخـيال يـنسج الذكـرى وعـين تسكب
مـهدك الفـارغ إن مـرّ بـروحي يسـلب
مـثلما يـجري بـنار البـوتقات الذهب
هكذا أجرى مذاباً بجوى لمّا ولم

ممّا جادت به قريحة محزون رشتي

نـاوک تـيرچـه انـدر عـوض شـير آمـد
اصـغر سـوخته از زنـدگيش سـير آمـد
روحش از دست سليمان بسوى جانان شد
جسـم انـدر بـغل مـادر دلگـير آمـد
چه قماطى که شـده سـرخ زخـونابهٔ حـلق
بـی‌محابا حـرم نـاله شـبگير آمـد
کای عـلى اصـغر مـحروم چـرا خـاموشى
گـوئيا حـلق تـو را ضـربت شـمشير آمـد
ورنه کـى تـير جـدا مـى‌کند از مـن سـر را
بـارک الله کـه جـهانى بـتو تسـخير آمـد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

عوضاً عن رضاعه جائه السهم فـملّ الحـياة وهـو صـغير
روحـه فـارقت أبـاه إلى الله وفـي جسـمه الربـاب تـدور
صـبّغت مـهده دمـاه وصـاحت نسوة في الخيام هل من يـجير
ومشت نـحوه تـناديه نـاغينا كـما غـرّدت بـروض طـيور

أترى نمت حين طوّقك السهم فـــلم زال نـــحرك المـنحور
قطع الرّأس منك هل إنّ وغداً قـد تـغشّاك سـيفه المطرور
كيف تقوى السهام تـفعل هـذا الفعل ما في السهام سهم جسور
فهنيئاً لقد فتحت بما قـد سـال مـن نـحرك النـجيع الطـهور

وله أيضاً

ربـــاب پـــريشان زداغ پســـر روان كرد سيلاب اشک از بصر
كه ای طفل معصوم مظلوم من زپـيكان تـيرت كـه داده لبـن
چـرا زرد شـد روی گـلنار تـو چسان بنگرم حلق خـونبار تـو
چـــرا لب فـرو بسـته‌ای از نـوا زيـاقوت لبـها نـما نـغمه‌ها
بـنه رو بـپستان مـن راز كـن كشالب دمی ديـده را بـاز كـن
فـدای تـو ای اصـغر مـهوشم زمـژگان بـزن آب بـر آتشم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

بكت الرباب على الرضيع بمدمع كالجمر فوق خدودها مسكوب
نادته يا طفلي الصغير قد ارتوى بـالسهم لا بـلبانها المسـلوب
وقـد استعار الجلّنار بـوجهه من ضوء نار فؤادي المشبوب
ربّاه مـا هـي حـيلتي وأنـا أرى قد شقّ نصل السهم نحر حبيبي
مـا للـهزار وقـد جـنا تـغيرده أتـراه مـن أمـر دهـاه عـجيب
قد جفّ ياقوت الشفاه بـثغره ما كنت أطفى فـيه حـرّ لهـيبي
هـيّا إلى صـدري وهـاك لبـانه كي يستريح من الفؤاد وجـيبي
وافتح شفاهاً طالما روّت ظـماً بـــفؤاد أُمّ بـالأسى مكـروب
أفديك يا روح الحياة بمهجتي يا من أساه من الحياة نـصيبي

وله

علی اصغر ای مه انورم شده‌ای جدا از چه از برم
من بینوا به تو مادرم ولدی علی ولدی علی

* * *

بفدای روی نکوی تو دل مرده زنده زبوی تو
چه کنم زدست عدوی تو ولدی علی ولدی علی

* * *

تو که بلبل چمن منی تو که طوطی عدن منی
تو چه روح در بدن منی ولدی علی ولدی علی

* * *

تو ضیاء لیلهٔ تار من زغمت برفت قرار من
شده داغ هجر دچار من ولدی علی ولدی علی

* * *

بگشای نرگس ناز کن لب غنچه‌سای باز کن
زجفای حرمله راز کن ولدی علی ولدی علی

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

يا بدر تمّي يا علي يا قبسي يا مشعلي

* * *

أوقدت قلبي بالجوى لمّا نأت فيك النوى
ها ركن صبري قد هوى ولدي علي ولدي علي

* * *

إنّـــي عـليك مـولّهه ولنـــاظريك مـــدلّهه
قد كـنت فـيك مـرفّهه ولدي علي ولدي علي

* * *

روحي لعـينيك الفـدى من طيبك العذب اغتدى
يخشى الوصول لي الردى ولدي علي ولدي علي

* * *

روحي التي في هيكلي يـــا روضـتي يـا بـلبلي
يـا نـور ليـلي المسـدل ولدي علي ولدي علي

* * *

ماذا جنى فيك العـدى جـعلت نـهاري أسـودا
آمـالنا ذهـبت سُـدى ولدي علي ولدي علي

* * *

يـــا نـور ليـلي المـظلم من جـورهم لم تسـلم
تسـقى الردى بـالأسهم ولدي علي ولدي علي

* * *

طفلي الذي في نـينوى بدلاً عن المـاء ارتـوى
بالسهم في فـمه هـوى ولدي علي ولدي علي

* * *

أنا من فراقك في لظـى وبأعيني جـمر القـضى
آليت أرضـىٰ بـالقضا ولدي علي ولدي علي

اختر الطوسي

آن شهنشاهی که چون در کربلا دید از عطش
خشک گـردیده است لبـهای عـلیّ اصـغرش
سوی میدان از حرم با صـد غـم آورد گـرفت
روی دست خویشتن مـانند غـلطان گـوهرش
زآن سپس آن حجّت حق چون دهان غنچه باز
از پـی اتـمام حـجّت شـد لب جـان پـرورش
گفت ای قوم لعین و شـوم ایـن طـفل صـغیر
بـــی‌گنه بـــاشد بـــنزد کـــردگار اکـبرش
در حرم از قـحط آب ایـن شـیرخـوار بـیگناه
شیر خشکیده است در پستان محزون مادرش
جـــرعهٔ آبـــی دهـیدم تـا بـریزم از وفـا
بـر گـلوی تشـنهٔ از بـرگ گـل نـازکترش
هرچـه کـرد اتـمام حـجّت آن سـلیل بـوتراب
نـه جـواب آمـد زلشکـر نـه امـیر لشکـرش
سوی آن طفل حـزین افکـند نـاگـاه از کـمان
حرمله تـیری کـز آن گـردیده پـاره حـنجرش
چـون گـر از حـنجر او گـرد آن بـرّنده تـیر
تا به پر بـنشست بـر بـازوی بـاب مـضطرش
داد چون لب تشنه جان آن طفل در آغوش باب
جـدّ او سـیراب کـرد از آب حـوض کـوثرش

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

ولمّا رأى الطفل الرضيع بكربلا إمام الهدى ظمئآن قد جفّ ريقه
تهادى إلى الميدان من خيمة النسا وفوق يديه الطفل خابٍ بريقه
بدى برعماً في الحقل باحت شفاهه عن الزُّهر والأملود حتّ وريقه
وناداهم يا أمة السوء ضيّعت هداها كسارٍ ضاع منه طريقه
فما ذنب طفل يطلب الماء ظامياً فيمنعه والوحش يسقى رقيقه
ومنذ ثلاث جفّ حتّى لبانه فما في لبان الأُمّ شيء يذوقه
ويا لعناء الأرض رفقاً بعاطش صغير وفقد الماء ليس يطيقه
يُذاد عن الجاري لإرضاء ظالم كما حرم العذب الفرات شقيقه
هبوا جرعة حتّى أبلّ فؤاده ويطفأ من جمر الفؤاد حريقه
ونادى فلم يسمع جواب ندائه وطال من الجيش الجبان زعيقه
وصوّب نحو الطفل رجس سهامه فما كان وحش في الزمان يفوقه
وراع النبيّ السهم قد شقّ نحره وسال على صدر الحسين عقيقه
وقال له يسقيك جدّك كوثراً شهيّاً كمسك فاح منه فتيقه

ويقول في محراب السعاده

لب و رخساه‌اش دید آن شه فرد شده از تشنگی چون کهربا زرد
نه مادر شیر دارد نه پدر آب نبود آن طفل را از تشنگی تاب
همی بوسید روی چون گل او همی بوئید مشکین سنبل او
بناگه حرمله آن شوم گمراه بدید آن ماه در آغوش آن شاه
بیاض گردنش چون لمعهٔ نور بود رخشنده و پیداست از دور
سه پهلو تیری آن رحم مردود رهانید از کمان کینه‌اش زود

گلویش بردرید از گوش تا گوش خوش‌الحان‌مرغ‌شد گردیدخاموش

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

رأى سيّد الدنيا الفريد لسانه ووجنته اصفرّا كطاقة آس
ولا من لبان يسعف الطفل ظامئاً ولا ماء يسقيه ولا يد آسي
ولا صبر عند الطفل كي يقهر الظما فكان بقلب السبط حزٌّ مواسي
فقبّل خدّ الورد في الطفل باكياً وناء بحزن لم تطقه رواسي
تنسّم ريح المسك عند وريده فعادت له الأحلام بعد شماس
وأطلق نحو الطفل سهمٌ لقتله لعين من الأعداء صعب مراس
ولمّا بدى نحر من الطفل لامع وقد كان ظمئآن الفؤاد يقاسي
ولاح بياض الصبح من فجر نحره رماه بسهم الغدر صاحب باس
فمزّق منه النحر أيّ ممزّق لعين حقير من أُميّة قاسي
وعاد به السبط الكئيب لأُمّه فنادت بوجد هل سقيت غراسي
فناولها الطفل الذبيح فولولت ولم ترَ إلّا الدمع سال مواسي

وقال في زبدة الأسرار

بود طفلی شیر خوار اندر حرم کافرینش را پدر بود در کرم
خورده از پستان فضل آن پسر شیر رحمت طفل جان بوالبشر
ممکنات از عالم و آدم همه از دم جان پرورش یک دم همه
گرچه خوانند اهل عالم اصغرش من ندانم جز ولیّ اکبرش
بنگ بر زد که ای غریب بی‌نوا نیستی بیکس هنوز این سو بیا
مانده باقی بین زاصحاب کرم شیرخواره خسته جانی در حرم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

حين لم يبق سوى الطفل الرضيع وهو في الأخلاق كالجدّ الشفيع
غُـذّي الفـضل بـثدي فـاضل شـاده الله عـلى كـلّ رفـيع
يسـتمدّ الكـون مـن أنـفاسه ذاتـه فـانظر إلى حسـن الصنيع
ولئـن سـمّي طـفلاً إنّـه مشـبهٌ كـلّ وليّ ومـطيع
ولقـد نـادى غـريباً مـفرداً صـابراً بـالطفّ خـلّاه الجميع
يـمّم المـهد لكـي تـحملني أنصر الحقّ على رجس وضيع
حـيث لم يـبق له مـن نـاصر غـير طـفل إنّـه أمـر مـريع

ويقول عمّان الساماني الإصفهاني

خـوش ره آوردی بـدان درگـاه بـرد بـر سـر دسـتش بـنزد شـاه بـرد
کی شه این گوهر به استسقای توست خواهش آبش زخـاک پـای تـوست
وه چه طـفلی مـمکنات او را طـفیل جـمله یکسـر کـائنات او را بـدیل
کـودکی در دامـن مـهرش بـخواب سه ولد بـا چـار مـام و هـفت بـاب
اشـرف اولاد آدم را پسـر لیک انـدر رتـبه آدم را پـدر
ارفـع المـقدار مـن کـلّ رفـیع الشـفیع ابـن الشـفیع ابـن الشـفیع
دُرّة التـاج آن گـرامـی گـوهران آن سبک در وزن و در قیمت گـران
ظـاهراً از تشـنگی بـی‌تاب بـود بـاطناً سـرچشـمهٔ هـر آب بـود
بـر امـید جـان نـثاری آن زمـان خـویش را افکـند از مـهدِ امـان

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة إلّا بيت واحد لم ألم بمعناه:

کـودکی در دامـن مـهرش بـخواب سه ولد بـا چـار مـام و هـفت بـاب

والبيت الذي بين قوسين لصاحب الشعر:

أقـبلت بـالطفل والقـلب وجـيع تشتكي الوجد إلى مولى الجـميع
وهـي تـرجـوه بـصوت مـثقل بـرزايـا الطـفّ رفـقاً بـالرضيع
اسـق هـذا الجـوهر الفـرد فـفي يـدك المـاء وأنت المسـتطيع
يـا له طـفلاً بـرى الله بـه ممكنات الخلق في الكون البديع
شـرف الأولاد إلّا أنّـه آدم في الفـضل ذوالقـدر المـنيع
(ارفـع المـقدار مـن كـلّ رفـيع الشفيع ابن الشفيع ابـن الشـفيع)
خـفّ وزنـاً وتسـامى قـيمة دُرّة للـتاج ذو مـعنًى رفـيع
ظـاهراً يشكـو الظـما لكـنّه باطناً يسقي الورى العذب الهموع
قـد رمـى مـن مـهده هـيكله حين نادى والد هـل مـن سـميع

ويقول القزويني في روضة الشهداء

بر سر دستش گرفت وبرد اشكش می‌چكيد
شـد خـجل ابـر بـهار از ديـدهٔ شـاه شـهيد
تا بنزديک صـف آن سـنگ دل قـوم عـنيد
رو به ايشان كـرد گـريان آن امـام نشأتـين

* * *

فدعا فـي القـوم يـا للّـه مـن خـطب فـظيع
نـبّئوني هـل أنـا المـذنب أم هـذا الرضـيع
لاحـظوه فـعليه شـبه الهـادي الشـفيع
لا يكن شافعكم خصماً لكم فـي النشأتـين

* * *

گفت رحمی کین بود چون شافع روز جزا

گر گنه کاریم او طفلست و معصوم از خطا

کودکی را این چنین ظلمی کجا باشد روا

شافع محشر بود خصم شما در نشأتین

* * *

عجّلوا نحوي بماء أسقه هٰذا الغلام

فحشاه من أوام واضطرام وكلام

فاكتفى القوم عن القوم بتكليم السهام

فإذا بالطفل قد خرّ صريعاً للیدین

* * *

قطرهٔ آبی دهیدش وارهانیدش زغم

که بود در تاب و تب از تشنگی این محترم

از دم پیکان بحلقش آب کردند از ستم

چشم بگشود و تبسّم کرد بر روی حسین

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة وما كان بين قوسين فهو للناظم رحمه الله :

أخذ الطفل على كفّيه والدمع جرى

أخجل السحب فما أرسل بعد المطرا

ونحى الأوغاد بالطفل أتى منحدرا

صاح فيهم ومضى يبكي إمام النشأتين

* * *

(فدعا في القوم يـا للّـه مـن خـطب فـظيع
نـبّئوني هـل أنـا المـذنب أم هـذا الرضـيع
لاحـــظوه فـــعليه شـــبه الهـــادي الشـــفيع
لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشأتين)

* * *

ارحـموه ويـحكم يشـفع لكـم يـوم الجـزا
إنّـــه طـــفل فـــما قـــارف ذنـــباً أو خـــطى
لم يجد ظلماً كهذا الظلم طـفل فـي الورى
إنّـــما شـــافعكم خـــصم لكـــم فـــي النشأتـــين

* * *

(عـــجّلوا نـحوي بـماء أسـقه هـذا الغـلام
فـــحشاه مـــن أوام واضـــطرام وكـــلام
فاكـتفى القـوم عـن القـوم بـتكليم السـهام
فـإذا بـــالطفل قـــد خـــرّ صـريعاً للـيدين)

* * *

قـطرة مـن بـارد العـذب هـبوها للـرضيع
كاد يفنى ظـمأً فـي الحـرّ ذوالقـدر المـنيع
أرسـلوا السـهم إلى النـحر ليسـقيه النـجيع
فتجلّى البشر من عينيه فـي وجـه الحسـين

ممّا جادت به قريحة الجوهري:

مـــا مگـــر ذرّيّـــهٔ آل پـــيمبر نـــيستيم
يـــا زاولاد عـــلى ســـاقى كـوثر نـيستيم

وحش و طير امروز سيرابند در اين دشت و ما

تشنه‌ايم آخر زوحش و طير كمتر نيستيم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

أولســـنا آل طـــه الأطـهر وعـليٌّ الطُّـهر سـاقي الكـوثر

يشرب الوحش ولا نسقي ألا هـــي عـند الله إحـدى الكـبر

فـعن الوحش ومـا شـابهه شأنـنا بـين الورى لم يـصغر

وله

تنها همى نه جرعهٔ آبش كسى نداد

آبش كسى نداد جوابش كسى نداد

چون بيكسان به نيزهٔ خود تكيه داده بود

بـهر جـواب گـردن كـج ايستاده بـود

پيكان تير سرور دين را خواب داد

آهن بغيرت آمد و بر اصغر آب داد

از شصت‌كين چه‌تير ستم‌ازكمان گذشت

تير از گلوى اصغر و اصغر زجان گذشت

آن طفل چون نداشت زبان تكلّمى

بر روى باب كرد بحسرت تبسّمى

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

لم يـــحرموه مـن الرواء وإنّـما سكـتوا فـما ردّوا عـليه جـوابـا

فأتـاه حـرملة وقـال له الهـدى قـــولاً وأرســـله عـليه شـهابا

إن كـنتم تـرجـون رحـمة جـدّه فاسقوه مـن هـذا الفـرات شـرابـا

مـــا لان حـــرملة لقســوة قـلبه وبكـى الحـديد عـليه حـتّى ذابـا

ورمـاه بـالسهم اللـعين بنحره فسـقاه مـن دم نـحره العـنّابا
وتـصاعدت روح الرضيع لربّه وجـرت دمـاه لوالديه خضابا
عجزالرضيع عن الكلام وأرسل الـ بسمات في عين الحسين عِذابا

وله أيضاً

زدستم ای علی‌اصغر سوی‌باغ‌جنان رفتی
جـهان نـدیده بکـام دل از جـان رفـتی
زمـهد سـینهٔ مـادر مـلول گـردیدی
بگـهوارهٔ آغـوش حـوریان رفـتی
تـو را هـوای عـلی اکـبر جـوان بـر سـر
فـتاده سـوی عـلی اکـبر جـوان رفـتی
چه شیر از تو بریدم بسوی جدّهٔ خویش
بـرای شکـوه بـفردوس جـاودان رفـتی
من از تو منفعلم ای پسر که با لب خشک
بخاک تیره از این تـیره خـاکـدان رفـتی
زسـنگ حـادثه ای طـایر بـهشتی مـن
زبـاغ دل بسـوی خـلد پـرفشان رفـتی
سکـینه چشـم بـراه تـو تـو از نـظرش
چه نور دیـده‌ای ای نـور دیـدگان رفـتی

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

غبت من بيتي وودّعت الحياة قاصداً مهد الجنان الوارفات
لم تـر العـالم حـتّى مـرّة ولقد أغفوت في حضن الوفاة
مـهد صـدري عـفته مستبدلاً عنه في أحضان حور زاكيات

وأخـوك الأكـبر الغـالي مـضى لرُبـى الخـلد سـريع الخـطوات
أتـــرى اشـــتقت إلى رؤيـــته وإلى رؤيـــــة آبـــاء هـــداة
ولذا أسرعت للأُخـرى الخُـطى قبل أن تشرب من مـاء الفـرات
جـفّ مـن صـدري لبـاني فأنـا جئتأسقيك دموعي المرسلات
أنت بالفردوس لا تشكو الظـما فســـتأتيك مـــن الله الهـبات
غـــير أنّـــي أبـــداً عـــاتبة حـين تـمضي بشـفاه يـابسات
وتـركت الوكـر مـن قـلبي إلى جـنّة الخـلد ربـيع الطـيّبات
فـــإلى مـــهدك عُـــد ثـانية يا حبيب القلب ما هذا السباة؟
وعـــلى الدرب رنت آمـــنة ورجت إنّ أخـاها الطـفل آت
ولدي فـــارق عـــيني نـــورها وادلهمّت حـين فـارقت الحـياة

١٣٦ ـ سلالة النبوّة عليّ الاكبر عليه السلام

أُمّه «أُمّ»[١] ليلى بنت أبي مرّة بن مسعود الثقفي بلا خلاف، وأُمّ ليلى ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبدشمس، وأبوها أبو مرّة ابن عروة بن مسعود الثقفي، وعروة بن مسعود هذا أحد السادات الأربعة كما نقل ذلك صاحب نفس المهموم عن أُسد الغابة لابن الأثير الجزري عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي[٢].

---

(١) سمّاها المؤلّف أُمّ ليلى وكرّر ذلك مرّات وهو مخالف لإجماع المؤرّخين من ثمّ أعرضنا عمّا ذكره وتابعنا الشايع المعروف.

(٢) نفس المهموم، ص٢٧٩ والهامش: أُسد الغابة، ج١ ص١٩١.

وعروة هذا أحد الرجلين العظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفّار قريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] وهما عروة بن مسعود الثقفي والوليد بن المغيرة لأنّهما أثرى الناس في هاتين القريتين (الطائف ومكّة) وهو الذي أرسلته قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّة فعقد معه الصلح وهو كافر ثمّ أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف واستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في الرجوع لأهله فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بلغه ذلك: مَثَل عروة مثل صاحب «يس» دعى قومه إلى الله فقتلوه. كذا في شرح الشمائل المحمّديّة في شرح قوله صلى الله عليه وآله: «ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود»[2].

وأمّا حضور ليلى في كربلاء أو كونها ما تزال على قيد الحياة عند وقوع المأساة ولو في المدينة فإنّه لم يعرض لي وما رووه من أمر الحسين إيّاها بالدعاء لولدها في كربلاء فقد أنكره النوري وقال: لا أصل له، وهذه نسبة كاذبة، فإنّ كثيراً من المؤرّخين نصّوا على وفاتها قبل واقعة كربلاء، ولم يعرف مقدار عمرها، والله العالم.

وأمّا مقدار عمره:

وقع الخلاف بين عليّ الأكبر وزين العابدين عليهما السلام من الأكبر منهما، وفي عمر

---

(١) الزخرف: ٣١.

(٢) نفس المهموم، ص٢٧٨ و٢٧٩ ونقلنا هنا عبارة نفس المهموم لأنّ المؤلّف أخذها وأعاد صياغتها بالترجمة.

عليّ الأكبر هل ثمانية عشر عاماً أو تسعة عشر عاماً كما في المناقب لابن شهر آشوب وإعلام الورى للطبرسي وإرشاد المفيد ﷺ أو عشرون عاماً أو ثلاث وعشرون عاماً كما نصّ على ذلك ابن نما في مثير الأحزان أو خمس وعشرون عاماً أو ثمان وعشرون عاماً كما في التواريخ المعتبرة، والأقوى والأصحّ في عمره عليه السلام عند شهاته أنّه بين الخامسة والعشرين والثامنة والعشرين يوم ذاك لما ذكره فحل الفقهاء ابن إدريس في مزار السرائر من أنّ ولادته كانت في خلافة عثمان ولكنّه لم يعيّن السنة والمنقول عن الحدائق الورديّة أنّه في حدود سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وبناءاً على هذا يكون عمره سبعاً وعشرين عاماً لذلك يُدعى بعليّ الأكبر ولو احتملنا ولادته في آخر خلافة عثمان فإنّ عمره حينئذٍ يكون خمساً وعشرين سنة. ويقول في نفس المهموم: هذا هو الآثر[1].

وكذلك في كتاب ذخيرة الدارين والحدائق الورديّة بناءاً على قول العقيقي وكثير من الطالبيّة والكلبي ومصعب بنالزبير وكثير من أهل البيت أنّه ولد قبل انقراض خلافة عثمان بسنيتن. وقال أبوالفرج: ولد في خلافة عثمان[2].

ويقول العلّامة النوري في هديّة الزائر: كان ابن خمس وعشرين سنة.

ويرى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الزخّار أنّ ولادته في خلافة عثمان[3].

وفي مقاتل الطالبيّين يقول هو يستعرض ما جرى في مجلس يزيد لعنه الله: ثمّ دعى يزيد لعنه الله بعليّ بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: علي. قال: أولم يقتل الله عليّ بن الحسين؟! قال: قد كان لي أخ أكبر منّي يُسمّى عليّاً فقتلتموه،

---

(١) راجع نفس المهموم، ص٢٨٣ ؟٢٨٤ والمؤلّف أخذ منه اختلاف الأقوال في سنّ عليّ الأكبر.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٨١.

(٣) القمقام، ج٢ ص٣٠٠ الترجمة العربيّة.

قال: بل الله قتله، قال عليّ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1] وهذه العبارة

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص١٢١ «ويؤيّده ما ذكره ابن إدريس من تسميته بعليّ الأكبر وزين العابدين بعليّ الأصغر وهذا متواتر لا مرية فيه عند أرباب السير والأخبار والنسّابين منهم زيادة على ما تقدّم، ومحمّد بن جرير الطبري في الجلد السادس من تاريخه ص٢٦ قال: قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن عليّ الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض (تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٤٧، مؤسّسة الأعلمي ببيروت، مقابلة على نسخة لندن سنة ١٨٧٩ م ـ المترجم).

وقال في المنتخب: ولد الحسين عليّ بن الأكبر ولا عقب له، وعليّ الأصغر أُمّه أُمّ ولد.

ويقول ابن قتيبة في كتاب المعارف ص٩٣: ولد الحسين عليّ الأكبر أُمّه بنت أبي مرّة، وعليّ الأصغر أُمّه أُمّ ولد، وفي ص٩٤ يقول: أمّا عليّ بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلّا منه (راجع طبعة دار إحياء التراث العربي سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ ـ المترجم).

وكتب في الأخبار الطوال: فكان أوّل من تقدّم منهم فقاتل عليّ بن الحسين الأكبر، ص٢٥٦، وذكر في ص٢٥٦ أنّه لم ينج من أصحاب الحسين إلّا ابنه عليّ الأصغر... (عبارة المؤلّف كما يلي: ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلّا ابناه عليّ الأصغر وكان قد راهق والا عمر وقد كان بلغ أربع سنين... راجع ص٢٥٩ ـ المترجم).

وفي تاريخ اليعقوبي وهو أقدم المؤرّخين ج٢ ص٢٤: أمّا عليّ بن الحسين فليس للحسين عقب إلّا منه.

ويقول في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ص١٥٦: عليّ بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه وله عقب... (أنا أنقل لك عبارة التذكرة لتكون على بصيرة ممّا قاله مؤلّفها: عليّ بن الحسين قُتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقيّة له... وعليّ الأصغر وهو زين العابدين والنسل له... الخ ص٢٤٩ منشورات الشرف الرضي ١٤١٨ هـ ـ المترجم).

وفي لواقح الأنوار ج١ ص٢٣: كان للحسين عليه السلام من الأولاد عليّ الأكبر والعقب لعليّ الأصغر.

وفي الروض الأنف للسهيلي ج٢ ص٣٢٦: عليّ الأكبر قُتل مع أبيه ولم يُقتل عليّ الأصغر وأُمّه أُمّ ولد تُدعى سلافة، وكانت بنت كسرى يزدجرد.

وفي تاريخ الخميس ج٢ ص٣١٩: كان زين العابدين مع أبيه ويعرف بعليّ الأصغر وأمّا عليّ الأكبر فقُتل مع أبيه (أنا أنقل لك عبارة تاريخ الخميس لتعرف الفارق بين العبارتين: وهو عليّ

نصّ صريح على أنّ الإمام يقول أمام يزيد بأنّ له أخاً أكبر منه واسمه عليّ فقتلتموه ... الخ.

ويقول محمّد بن إدريس في السرائر في خاتمته: فإذا زرت الحسين فزر ولده

➲ الأصغر فأمّا عليّ الأكبر فإنّه قُتل مع الحسين وكان على هذا أيضاً مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلّا أنّه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يُقتل ... الخ ج٢ ص٢٨٦ ـ المترجم).

وفي نور الأبصار للشبلنجي: عليّ الأكبر قُتل مع أبيه، وعليّ الأصغر هو زين العابدين.

وقال ابن خلّكان في تاريخه في ترجمة الإمام زين العابدين: يقال لزين العابدين عليّ الأصغر وليس للحسين عقب إلّا منه (ج٣ ص٢٦٧) وكان أوّل من قُتل من آل (بني) أبي طالب يومئذٍ عليّ الأكبر وأُمّه ليلى ج٢ ص٣٠ (ج٤ ص٧٤ ط ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م، دار صادر ـ بيروت ـ المترجم).

وفي مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص١٩ وكتاب التنبيه والإشراف له أيضاً ص٢٦٣: قتل عليّ الأكبر مع أبيه.

مثله ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، وفي شذرات الذهب ج٢ ص٦٦ قال: قُتل مع الحسين ولداه عليّ الأكبر وعبدالله.

ويقول محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: عليّ الأكبر واستشهد مع أبيه، ص١٥١.

وذكر الوطواط في الفصل الثاني من غرر الخصائص ص٧٢١: أوّل من قُتل من أهل بيت الحسين عليّ الأكبر.

ويقول ابن إدريس الحلّي في السرائر والبلاذري والمزّي والنسّابة العمري صاحب، وأبو عليّ بن همّام في الأنوار، ومنظومة الشيخ الحرّ العاملي، وشفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (منّ الله سبحانه على عبده الفقير راجي رحمته فترجمته إلى العربيّة مع تحقيق أنيق ـ المترجم) وتذكرة الأئمّة لملّا محمّد اللّاهيجي وغير هؤلاء ومن بين هؤلاء الكتاب والمؤرّخين انفرد الشّيخ المفيد في الإرشاد والطّبرسي في إعلام الورى بأنّ الشهيد هو عليّ الأصغر، والأكبر أُمّه شاه زنان بنت يزدجرد، والظاهر أنّ الشبهة داخلت هذين العلمين من تصحيف العدد الثامن والعشرين إلى الثامن عشر (أقول «المترجم»: لا دليل على هذا التصحيف، بل الدليل والاعتبار قائم على خلافه فإنّ القدماء لا ينقلون الرواية عن الكتب فإنّ ذلك عيب معيب عندهم ويسمّون صاحبه الصحفي ينبزونه به وإنّما يروون ذلك بالنقل والتخريج مشافهة وحينئذٍ يبطل ما رآه المؤلّف..) والحاشية المتقدّمة منه ﷺ إلّا ما دار عليه القوسان فإنّه من المترجم.

عليّ المولود في خلافة عثمان ـ إلى أن يقول رادّاً على المفيد ـ وينبغي أن يردّ هذا المطلب إلى أهل الصنعة أي صنعة التاريخ والأنساب كالزبير بن بكّار ثمّ يصرّح بأسماء جماعة منهم، وخلاصة كلامه أنّ سنّه عليه السلام يتراوح بين السبعة والعشرين والخامسة والعشرين، والله العالم.

وروى القطب الراوندي في الخرايج، والخزّاز الرازي في كفاية الأثر بسنده عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أنّه قال: كنت عند الحسين بن عليّ عليهما السلام إذ دخل عليّ ابن الحسين الأصغر فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً وقبّل ما بين عينيه ثمّ قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك وأحسن خلقك... الخ[1] (وقال: الإمامة ظاهرة ما بين عينيه ـ المؤلّف).

وهذه آراء المؤرّخين وعقائدهم في عليّ الأكبر والإمام زين العابدين فقد اتفقوا على أنّ زين العابدين هو الأصغر وعليّ الشهيد هو الأكبر، ويبقى القول في سنّه الثامنة عشرة بلا دليل.

أمّا اسمه وكنيته:

اسمه عليّ الأكبر بلا خلاف، ولعلاقة المولى الحسين عليه السلام المتميّزة بوالده سمّى أولاده باسمه وقال: تمنّيت لو كان لي مئآت الأولاد لسمّيتهم جميعاً «علي» من سمّى عليّاً الأكبر وسمّى زين العابدين عليّاً الأصغر إلى أن ولد له عليّ الأصغر من الرباب سمّى زين العابدين عليّاً الأوسط.

وكنيته الشريفة أبوالحسن، وبهذه الكنية أفصح الإمام الصادق عليه السلام لأبي حمزة الثمالي حين علّمه الزيارة فقال: إذا وصلت إلى قبر عليّ الأكبر الشهيد ضع خدّك

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٣٠ وما نقله المؤلّف يختلف عمّا في الكتاب وقد وضعناه بين قوسين.

على القبر وقل: صلّى الله عليك يا أبا الحسن ـ ثلاثاً ـ...[١].

وأمّا كونه أوّل شهيد أو غيره ففي ذلك اختلاف وظاهر الزيارة المرويّة من الناحية المقدّسة[٢] أنّه عليّ الأكبر وبعضهم يراه عبدالله بن مسلم كما تقدّم في ترجمته، ولا داعي للتحقيق والتحليل حول هذه المسألة إذ ما من حاجة تدعو إلى ذلك، والله العالم.

وأمّا شمائله وفضائله:

متى يستطيع امرئ حصر صفات من هو مرآة من فرق رأسه إلى أخمص قدمه تعكس صفات النبي وشمائله، فقد ذكروا صفاته على النحو التالي: إنّه صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، درّيّ المقلتين، ياقوتيّ

---

(١) كامل الزيارات، ص٤١٧.

(٢) في زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل صلّى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا، كأنّي بك بين يديه ماثلاً وللكافرين (قاتلاً) وقائلاً:

أنا عليّ بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني ... أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربي ... والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتّى قضيت نحبك، ولقيت ربّك، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله (وأنّك ابن رسوله) وأنّك ابن حجّته (وذرّيّته وابن أمته) وأمينه، حكم الله لك (لعن الله) على قاتلك مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي (الليثي) لعنه الله وأخزاه ومن شرك في قتلك (وكان) وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنّم وسائت مصيراً، وجعلنا الله من (مرافقيك) ملاقيك ومرافقيك ومرافقي جدّك وأبيك وعمّك وأخيك وأُمّك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود (وأبرأ إلى الله من أعدائك) محمّد المشهدي، المزار، ص٤٨٧، والمؤلّف لم يشر إلى المصدر، وما بين القوسين من إضافاته ﷺ.

الشفقتين، بعيد ما بين المنكبين، عريض الفخذين، أفرج الثنايا، أقنى الأنف، مدوّر الهامة، مربوع القامة، عنقه كإبريق الفضّة، ذؤابتاه يسيل على شحمة أُذنه، أصيل الأصِل، طويل الفرع، كحيل الطرف، جميل الخلق، عميم الفضل، عظيم الجود، كان وجهه أقمر، وجبينه أزهر، وريحه أذكى من المسك الأذفر، ولفظه أحلى من السكّر، وإذا مشى كأنّه البدر إذا أبدر، والوبل إذ أمطر، مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ ... الخ.

تا كه ابروى تو را از مژگان ساخته‌اند بهر صيد دل ما تير كمان ساخته‌اند
من رمش عينك يبري القوس باريها لكي يصيد فؤاد المبتلى فيها

وأنفه دقيق طويل فيه احديداب[1]، ويبرق النور منه، وجنتاه غير نتئتين، فمه الحسن البيان، لا هو بالكبير ولا بالصغير، وماذا أقول عن شفتيه الياقوتيّتين:

اى لعل لبت به دلنوازى ممتاز چشم سيهت به ترک تازى ممتاز
با زلف تو قصّه است مشكل مارا همچون شب يلدا به درازى ممتاز[2]

أسنانه المباركة بيضاء وبرّاقة ومفلجة، وكأنّ عنقه في صفائها ونورها الدمية من الفضّة المصقولة، أعضائه معتدلة وتدلّ على القوّة والاستواء والجمال، وتلتقي بطنه بصدره ليس بينهما انخفاض أو ارتفاع، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، تنبئ عن شجاعة خارقة، دقيق المسربة، شثن الكفّين كأنّهما براثن

---

(١) رأيتني ملجأ إلى ترجمة عبارات المؤلّف لعدم وجودها في النصّ العربي على أنّي أسوق للقارئ بمشيئة الله ما ورد في وصف النبيّ في الخصال للمقارنة وهنا كلمة أقنى تغني عمّا ترجمته عن أنفه.

(٢) حمل حبّ النبيّ الشيخ الجليل المحلّاتي رحمه الله على ذكر هذين البيتين في الغزل ورأيت عدم ترجمتها لأنّه في ذلك إساءة أدب إلى قدسيّة النبوّة منّي صلّى الله على صاحبها ورحم الله الشيخ المحلّاتي فقد كان محبّاً وامقاً للنبيّ وأهل بيته صلى الله عليه وآله.

الأسد واسعهما، لطيف الأصابع سبطهما، ساعداه وساقاه ملفوفان باعتدال، وليس لقدمه قبتان لا يلتقي باطنهما بالأرض إذا سقطت قطرة ماء على قدميه انحدرت من غير توقّف، ويمتد خيط من الشعر الأسود المتألق من صدره إلى سرّته، وكان يسبقه عطره إذا اجتاز بدرب ملأ الدرب طيباً كأنّه المسك والعنبر، ويظلّ موّاجاً ساطعاً فيه إلى يومين، ويعرف الناس مرور النبي من هنا بهذا الطيب الزكي.

الورد فـــي خـــدّه والدرّ فـــي فـــيه والبدر من وجهه في الحسن يحكيه
أقـــول قـــول زليـــخا فـــي عـــواذلهـا فـــــذلكنّ الذي لُـــــمتُنّني فـــــيه
قـــمر تكـــامل فـــي نـــهاية ســـعده يحكي القـضيب عـلى رشـاقة قـدّه
البـــدر يـــطلع مـــن بـــياض جـبينه والشمس تغرب فـي شـقائق خـدّه
حـــــاز الكـــــمال بأســـره فكأنّـــما حســـــن البـــريّة كـــلّها مـــن عـــنده
اى مـــصحف آيـــات الهـــى رويت وى ســـلسلهٔ اهـــل ولايت مـــويت
ســـرچشـمهٔ زنـدگی لب دلجـويت مـــحراب نـــماز عـــارفان ابـــرويت

* * *

فكأنّ وجـــــهك مـــــصحف آيـــاته تـتلى وشـعرك فـيه سـلسلة الذهب
عـــين الحـــياة شـفاك طـيّبة الجـنى والحاجب المحراب بالنور احتجب

* * *

الله أكبر كـلّ الحسـن فـي العـرب كم تحت غرّة هذا البدر من عجب
قـــــوامـــه تـــمّ إن مـــالت ذوائـــبه من خلقه فـهي تـغنيه عـن الإرب

وملخّص القول هذه طائفة من شمائل رسول الله ﷺ وكان شبيهه عليّ الأكبر حائزاً عليها حيث يقول الإمام عليه السلام: أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً ومنطقاً،

ولولم يحزعليّ الأكبر جميع صفات النبيّ لم يطلع الحسين عليه السلام مثل هذا التعبير[١].

أمّا خلق رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ النسخة الثانية عليّ الأكبر وما يستطيع القائل أن يقول بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] يقول المجلسي في حياة القلوب موجزاً: لا يجرّ قدميه إذا مشى وإنّما يزول قلعاً، مشيهُ غاية في الوقار، وإذا كلّمه أحد أو كلّم أحداً لا ينظر إليه بمؤخّر عينيه بل يقبل عليه بكلّه، وفي أكثر أحواله يرمق الأرض بطرفه عند الكلام، ونظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، ويبدأ من يراه بالسلام، دائم الفكرة، لا يخلو من الاشتغال بالتفكير، لا يتكلّم إلّا لحاجة، وله جوامع الكلم، الألفاظ القليلة بالدلالة الكبيرة، لم يكن فظّاً في أخلاقه ولا غليظاً، ولا يحتقر أحداً، وتعظم في عينه النعم القليلة، لم يذمّ نعمة قطّ، لا يحزن على ففوات

---

(١) وإليك سيّدي القارئ هذه الصفات الشريفة من كتاب الخصال فعند قوله تقف الأقوال، لأنّه الصدوق وما أدراك من الصدوق؟ فقال: يا شابّ، صف لي محمّداً كأنّي أنظر إليه حتّى أؤمن به الساعة، فبكى أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ قال: يا يهوديّ، هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق المسربة، كثّ اللحية، براق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لبّته إلى سرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب، ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيف ذوالفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه الممشوق، وكان عليه السلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة، مكتوب على الخاتم سطران... الخ. وهذه الرواية طويلة وأوّلها عن عبدالله بن عبّاس قال: قدم يهوديّان أخوان من رؤساء المدينة بالمدينة. فقال، الخ. ونحن ذكرنا هذه الجملة من الرواية للبركة ولك أن ترجع إليها في الخصال ص٥٩٩ جماعة المدرّسين، قم ١٨ ذي قعدة الحرام ١٤٠٣ تحقيق علي أكبر غفاري.

(٢) القلم: ٤.

الدنيا، وإذا أشار أشار بيده لا بالغمز، وضحكه التبسّم، وقلّما سمع له ضحك، ويعطي ذا الفضل على قدر فضله، ويوقّر كريم كلّ قوم، لا يؤاخذ الناس بما بدر منهم من خطأ، يواسي الناس، ولا يظهر التبرّم بهم، ولا يترك البشر والطلاقة.

أعماله بين الإفراط والتفريط، أعظم الرجال عنده أعظمهم عوناً وخدمة ومواساة للناس، ليس له مجلس خاصّ يجلس به، وينهى الناس عن ذلك، ويعامل الناس معاملة يظنّ كلّ واحد منهم أنّه الأعلى عنده، وإذا جالس أحداً لا يقوم حتّى يقوم، ومن سأله حاجة قضاها له أو سعى في قضائها فإذا حال دون ذلك حائل أرضاه بالقول الحسن والوعد الصادق، وشمل خلقه العظيم جميع الخلق، يوقّر الكبير ويرحم الصغير، ولا يملّه من جالسه، لم يؤنّب أحداً ولم يرتفع صوته في وجه أحد، ولا يلتمس لأحد عيباً، وينهى الناس عن ذلك.

وجملة القول: كان عليّ الأكبر وهو خلاصة شجرة النبوّة وثمرتها، وكذلك الولاية، متخلّقاً بهذه الأخلاق، ولو لم يكن كذلك لما قال الإمام: اللّهمّ اشهد أنّه برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى لقاء نبيّك نظرنا إليه.

وأحسن منك لم تر قطّ عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّءاً من كلّ عيب ... كأنّك قد خُلقت كما تشاء

لعليّ الأكبر عيال وأولاد:

ينبغي أن يعلم بأنّ ما اشتهر على الألسنة والأقلام من كون عليّ الأكبر ليس له زوجة وأولاد هو مجرّد اختلاق محض، مختلف تماماً مع ما عليه سيرة أهل البيت عليهم السلام من التعجيل في تزويج أبنائهم ولم يؤثر بقاء أحدهم دون قران حتّى

الثامنة والعشرين، ولعلّ الغاية من تعليل سنّه إلى الثامنة عشرة هو ترويج هذه الشائعة. ولو افترضنا صحّة الثامنة عشرة فلا مانع من تزويجه فيها فإنّ القاسم وهو ابن الثالثة عشرة كانت له عروس مسمّاة من آل البيت[1].

فكيف يبلغ عليّ الأكبر الثامنة عشرة ولم يتزوّج كما يزعمون؟ وكيف كان ففي رواية الكافي بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام والرواية كما يلي:

قال: ثمّ اعلم أنّه يظهر من بعض الروايات والزيارات أنّ له عليه السلام ولداً وأهلاً؛ أمّا الرواية فقد رويت عن ثقة الإسلام الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر البزنطي عن أبي الحسن الرضا قال: سألت عن أبيك: الرجل يتزوّج المرأة ويتزوّج أُمّ ولد أبيها، فقال: لا بأس بذلك، فقلت له: بلغنا عن أبيك عليّ بن الحسين تزوّج ابنة الحسن بن عليّ وأُمّ ولد الحسن وذلك أنّ رجلاً من أصحابنا سألني أن أسألك عنها، فقال عليه السلام: ليس هكذا، إنّما تزوّج عليّ ابن الحسين ابنة الحسن وأُمّ ولد لعليّ بن الحسين المقتول عندكم[2].

وهذه الرواية ذكرها المجلسي في البحار، والعلّامة النوري في المستدرك،

---

(١) لا أظنّ أنّ محقّقاً بمثابة هذا الشيخ التقي الورع ينساق وراء الفرية التي ثبت زيفها قطعاً من زواج القاسم في الطفّ كما لا أظنّ أنّ الرجل يدع القضيّة غفلاً من التحقيق ولكن الذي أراه أنّه يشير إلى قضيّة خاصّة لا ترتبط بعرس القاسم ولعلّه عثر على شيء لم نعثر عليه طبعاً وسوف نطلع على رأيه القاطع في المسألة عندما يبلغ ترجمة سيّدنا القاسم عليه السلام.

(٢) الرواية التي نسبها المؤلّف إلى الكافي كان قد وضعها في الهامش ولكنّي رفعتها إلى المتن علماً منّي بأنّها ترجمة لها فلا موجب لبقائها في الهامش، بعد ترجمة المتن إلى العربيّة كان من حقّ المؤلّف أن يدرجها في المتن كما يفعل غيره مع ترجمتها أو يكتفي بالترجمة ويشير إليها في الهامش. وقد فعل الأمر الثاني. راجع للرواية الكافي، ج٥ ص٣٦١؛ البحار، ج٤٦ ص١٦٤ وج١٠١ ص١٨.

والمحدّث القمّي في نفس المهموم، ونقلها غيرهم، وهذا صريح بكونه صاحب أهل وعيال[١].

وأمّا عبارة الزيارة المرويّة عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام فقد جاء فيها لفظ أهل بيتك وأولادك، وقد نقلها العلّامة المجلسي في المزار وفي تحفة الزائر، والحاجي النوري في هدية الزائرين. ويقول الحاجي النوري بعد أن قوّى القول الثامن والعشرين أو الخامس والعشرين: وبناءاً على ما تقدّم فإنّ ما ينقله بعض الذاكرين في مصيبة عليّ الأكبر نظماً ونثراً من القول المشعر بعدم زواجه وأنّه فارق الدنيا عزباً فلا أصل له ولا واقع لأنّه بعيد عن سيرة أهل البيت من بلوغهم هذه السنّ وبقائهم عزّاباً مع ما يحرضون به الشيعة من التبكير في تزويج أبنائهم.

طائفة من مكارم أخلاق شبيه المصطفى وكرمه وسخائه:

بعد ما ذكرناه آنفاً من تمثيل عليّ الأكبر جدّه المصطفى من الفرق إلى القدم كما تمثّل المرآة الناظر فيها فلا تحتاج مكارم أخلاقه إلى الاستدلال أو الإثبات ولم يُبق قول الحسين عليه السلام قولاً لقائل، ومن المقطوع به بأنّ فضائله الخلقيّة تدرّجت في رتبها الراقية حتّى طوت مراحل الكمال وبلغت أقصاه، وهكذا يتمّ التدرّج بالنسبة للإنسان الكامل، وعليّ الأكبر عليه السلام قطع هذا الطريق الطويل النائي بأسرع وقت

---

(١) وأمّا الزيارة الطويلة المرويّة عن الثمالي عن الصادق قال في زيارة عليّ بن الحسين المقتول بالطفّ: صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبناءك وأُمّهاتك الأخيار. حادي عشر البحار، ج٤٥ ص٣٣٤، وص١٤٧ من تحفة الزائر وهديّة الزائرين. (منه)
أقول: راجع كذلك: كامل الزيارات، ص٤١٦؛ وبحار الأنوار، ج٩٨ ص١٨٦؛ وجامع أحاديث الشيعة، ج١٢ ص٤٨٥ ـ المترجم. وقال المؤلّف في الهامش: وفي كامل الزيارة بسند صحيح عن رجال كبار من أهل الثقة مثل ابن مهزيار وابن أبي عمير أنّ الزيارة كما يلي: «صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأُمّهاتك الأخيار».

وألقى رحله في المنزل المعدّ له ووقف في الطليعة من الكُمّل والشهداء والصدّيقين.

يقول سعدي:

كس در نيامده است بدين خوبى از درى

هرگز نياورد چه تو فرزند مادرى

ما دخل الدار شبيه له أو ولدت والدة مثله

إنّ شاباً يقضي من عمره ثمانية سنين مع جدّه أميرالمؤمنين، وتسعة عشر عاماً مع عمّه المجتبى، وكان أبوه السيّد الشهيد يبالغ في تربيته لأنّه ولده الأكبر ولشبهه بجدّه فقد مالت أعناق الأهل والأقرباء نحوه في الدرجة الأُولى والأصحاب والمسلمين في الدرجة الثانية. وكان يجد الإمام الحسين لذّة فائقة في اختصاصه بولد كهذا الولد هو مظهر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

روى أبوالفرج الإصفهاني بسنده عن أبي عبيدة وخلف الأحمر أنّ هذه الأبيات قيلت في عليّ الأكبر:

لم تر عين نظرت مثله من محتفٍ يمشي ومن ناعل

يغلي نئيّ اللحم حتّى إذا أنضج لم يغل على الأكل

كان إذا شبّت له ناره أوقدها بالشرف القابل

كيما يراها بائس مرمل أو فرد حيّ ليس بالآهل

أعني ابن ليلى ذا السدى والندى أعني ابن بنت الحسب الفاضل

لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحقّ بالباطل

ويقول في نامه «دانشوران ناصرى» أنّ العادة جرت بين العرب في القبائل

---

(١) القلم: ٤.

إيقاد النار في الليالي المظلمة ليستدلّ بها الصادر والوارد على الطريق فيصلوا إلى مبتغاهم بيسر[١] وينزلوا أضيافاً عليهم ولا يقضوا ليلهم في القفر وهذه النار تُسمّى نار القرى، وفي فصل الشتاء يفرّقون الكلاب على أخبيتهم ويوثقونها بالأعمدة لكي تزداد وحشيّة وتزيد النباح فيستدلّ السالك في الصحراء أو التائه على وجود الحي فيقصدونه وينزلون أضيافاً عليه، ولم تذكر هذه المكرمة من نار القرى لواحد من أبناء الأئمّة إلّا لشبيه رسول الله عليّ الأكبر عليه السلام.

ما قاله معاوية في عليّ الأكبر عليه السلام:

يقول صاحب نفس المهموم في عليّ الأكبر: وناهيك به فارساً في هذا الميدان ونقاباً يخبر عن مكنون هذا الأمر بواضح البيان ـ إلى أن يقول: ـ وما رواه أبوالفرج عن مغيرة قال: قال معاوية: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أُميّة وزهو ثقيف[٢].

ولا يخفى أنّ قول معاوية هذا ليس يخلو من الغرض الشخصي فقد أراد أن يثبت له نصيباً من هذه الخصال الثلاث.

ثمّ هو أوّلاً أراد أن ينفي النصّ على الحسين عليه السلام لكي يكون الحكم طليقاً فيجري في بني أُميّة أيضاً وتميل الأعناق عن صاحبها الحقيقي.

وثانياً: أراد استبعاد شروط الخلافة عنها، وهي العلم والعصمة، والنصّ من الله ورسوله.

---

(١) المعروف أنّها تسمّى نار القرى، لأنّها توقد ليستدلّ بها الضيف على وجود القرى والطعام، أمّا الطريق فلا يهتدى إليه بنار توقد في موضع واحد. (المترجم)

(٢) نفس المهموم، ص ٢٨٥ الهامش: مقاتل الطالبيّين، ص ٨٠.

ثالثاً: أراد أن يثبت السخاء في بني أُميّة ليقلب الأُمّة نحوهم ومن أجل التعمية على السامعين أدخل ثقيفاً في هذه المنظومة الثلاثيّة. مع أنّ التاريخ لا يحدّثنا عن سخاء آبائه الأمويّين ولم يصفهم واصف بهذه الخصلة بل لم يعرفوا بها في الجاهليّة والإسلام، وكان جدّهم الأعلى عبد شمس يعيش في ظلّ أخيه هاشم، وكان اسمه عمرو العلا، ولكثرة إطعامه الناس ونحره الذبائح من إبل وغنم وماشية دعي هاشماً اشتقاقاً من الهشم لأنّ معناه كسر العظم، وكان أُميّة قد سلخ عشرين عاماًمن عمره في بيت عبدالمطّلب وكان أبو سفيان غاية في البخل حتّى كان يمسك عن النفقة على عياله وكانت هند تسرق قوتها منه، فلا أدري إذن من أين هبط عليهم هذا السخاء الذي فخر به معاوية؟!

وما من شكّ في استجماع عليّ الأكبر للصفات الكماليّة ولو لم يستشهد لكان هو الإمام بعد أبيه، لاجتماع الفضائل فيه، وكانت ذاته المودعة فيه من صنع الله سبحانه، ولا بدع في فضل الله ولا غرابة في أن يعري وجوداً قدسيّاً من كلّ عيب ونقص خلقيّ ليكون مثالاً يحتذى للأخلاق الإسلاميّة.

جاء في الزيارة الرجبيّة الخاصّة: «وكما منّ عليك من قبل وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً..[1].

والتطهير شاهد على العصمة والفقه الذاتيّة الواجب توفرهما في الإمام ولم يكن عليّ الأكبر خارج هذه الدائرة، ولقد تحلّى بحلية الشرف والمجد ونبل الشأن وعظمة المنزلة والخصال الحميدة وعرف بين العرب بالسيادة وعزّة النفس وسمّوا الذات فكان يحيا بينهم بالكمال والوقار والعظمة.

ولم يقتصر عليّ الأكبر في شبهه بالنبيّ أن يحكي صورته وجماله وخطوه

---

(١) الشهيد الأوّل، المزار، ص١٤٦.

وحديثه وحركاته وسكناته كما تحكي المرآة الطالع فيها، بل كان مجمع المحامد والسجايا النفسانيّة النبويّة والإماميّة، كما كان موئل الفقه والعصمة ومبائة الأدب والشجاعة، وكان كبد الحسين وهو كبد النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد تعلّق بولده تعلّقاً لا نظير له، وكان يسرّه أن يكون ولده مرآة جدّه من الفرق إلى أخمص القدم، فتظهر عليه ملامح الجمال النبوي وآيات الرسالة.

في مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني، وضياء العالمين وذخيرة الدارين ونفس المهموم وغيرها عن زفربن يحيى عن كثيربن شاذان قال: شهدت الحسين بن عليّ عليه السلام وقد اشتهى عليه ابنه عليّ الأكبر عنباً في غير أوانه، فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً فأطعمه، فقال: ما عند الله لأوليائه أكثر[1].

وروى أبو مخنف عن عقبة بن سمعان قال: لمّا كان آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين. قال: ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام على فرس له، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين، يا أبت جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذاً لا نبالي نموت محقّين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده...[2].

---

(١) مدينة المعاجز، ج٣ ص٤٥٣، الدرّ النظيم، ص٥٣١، الطبري الشيعي، دلائل الإمامة، ص١٨٣.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٩٢.

هكذا يكون رباطة الجأش وقوّة الإيمان عند عليّ الأكبر الذي لم يجد الخوف أو الفرق طريقاً إلى فؤاده، وعزّى أباه باللطف عمّا كرب قلبه.

ورث الصفات الغر وهي تراثه ... من كلّ غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر ... بإبا الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطق كالنبيّ محمّد

مقتله عليه السلام:

وملخّص ما ذكره أصحاب المقاتل من حادثة مصرعه على النحو التالي: ولمّا رأى عليّ الأكبر وحدة أبيه ولم يبق له ناصر جائه يستأذنه في القتال، فلمّا رآه الحسين أرخى عينيه بالدموع واحتضن ولده وراح يشمّه ويئنّ من فراقه. ثمّ أفرغ عليه لامة حربه وأدرع بدرع عادية ومغفر فولاذي وأسرج له على العقاب فرس رسول الله بالسرج الذي ورثه من أبيه، وكان عليّ الأكبر في صباحة الغرّة وملاحة الوجه بالمحلّ الذي يشرف أهل المدينة على السطوح المطلّة على الجواد التي يمرّ بها لرؤيته ومشاهدة بهائه، وما زال يلحّ في طلب الإذن حتّى أذن له، ثمّ أمّ الخيمة لوداع الأهل والعيال، فدرن به عمّاته وأخواته وباقي النسوة، ثمانون امرأة من صغيرة وكبيرة كالفراشات تدور على مشعل النور، الله أكبر، إنّ الحجر الصوّان يتفتّت لرؤية هذا المنظر المريع، ولم يعلم إلّا الله بما في قلوب أهل البيت من الحزن ذلك اليوم[1].

---

(١) في الدمعة الساكبة، قال: لمّا توجّه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وقلن له: ارحم غربتنا ولا تستعجل إلى القتال فإنّه ليس لنا طاقة في فراقك، فلم يزل يبالغ ويجتهد في طلب الإذن من أبيه حتّى أذن له فأرخى الحسين عليه السلام عينيه بالدموع ثمّ قال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم إنّه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنّا إذا اشتقنا إلى لقاء نبيّك

وعلى كلّ حال، فقد ودّع أهل بيته واستقبل ميدان القتال، وفي هذه الأثناء تحادرت دموع الحسين عليه السلام على خدّيه البدريّين وقبض على لحيته الكريمة ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم الجفاة الذين ضيّقوا علينا المسالك فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً وسيرة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهمّ كنت إذا اشتقت إلى جدّي نظرت إليه. ثمّ نظر إلى ابن سعد لعنه الله وعيونه جارية وصاح به: قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم ترع قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسأل الله أن يزيل منك البركة ويسلّط عليك من يذبحك على فراشك، ويفصل رأسك عن بدنك. ويريد الإمام بهذا القول أنّنا قرشيّان فقطعت ما بيني وبينك من الرحم، قطع الله منك رحمك[1]، وكان ابن سعد يدرك ذلك فقد قال بعد رجوعه من كربلاء ولقياه الأوّل مع ابن زياد: إنّي قطعت رحمي ووصلت خصمي وخالفت ربّي... الخ.

ومجمل القول أنّ الإمام الحسين قال للقوم: اللهمّ أمنعهم بركاتك، وفرّقهم طرائق قدداً، واهتك أستارهم، وفرّق جمعهم، وسلّط عليهم ولاتهم، وعادهم وأمقتهم فإنّهم طغاة عتات فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقتلوننا..

يكلّ البيان ويعجز اللسان ويضيق القلم عن بيان هذا المشهد الذي كان عليه

➲ نظرنا إليه. ثمّ صاح: يابن سعد، قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ أمنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا، ثمّ رفع صوته وتلا هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾. (منه رحمه الله) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٣٢٩ و ٣٣٠ باختلاف يسير.

(١) الذي أراه أنّ الإمام يدعو عليه بهلاك أهله كما قتل أهل الحسين من إخوان وأولاد وأبناء إخوان وأعمام، وهذا معنى «كما قطعت رحمي» والله أعلم.

الحسين وهو يودّع ولده وعن وصف أحاسيسه أزاء ولده الأكبر.

مضافاً إلى ما تقدّم ما كانت تكنّه الحوراء عليها السلام من حبّ وما لها فيه من تعلّق فريد لأنّه بكر أخيها الحسين وقد ربّي في حجرها وأغدقت عليه حبّها وحنانها والآن تراه ينحدر صوب المعركة فكانت تجول بين أخيها وبين المخيّم فتارة تبرز من الخيمة وأُخرى تتطلّع إلى وجه أخيها.

وأخيراً خرج عليّ إلى المعركة وحمل على القوم كالريح العاصف وهو يرتجز ويقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي من عصبة جدّ أبيهم النّبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
ضرب غلام هاشميّ علوي نحن وبيت الله أولى بالنبي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم وتعالى صياح العدو: الحذر الحذر والفرار الفرار، وما زال ينثر الرؤوس والأيدي فعل حيدرة الكرّار حين يرمي الفرس والفارس على الثرى ويمرّغهما في التراب. قلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وقتل منهم بحملة واحدة مائة وعشرين رجلاً وأرسلهم إلى دار البوار، جهنّم وبئس القرار.

نسيم صرصر قهرش بهر طرف كه وزيد
بنخل عمر مخالف خزان مرگ رسيد
بحمله سپه خصم را چه از جا كند
ملک بمجمر چرخ از ستاره ريخت سپند
بدست تيغ وى از سمت عالم لاهوت
زمرحبا بك پر شد صوامع ملكوت
عصفت ريحه بهم كخريف لم يدع ملبساً على الأشجار

لبـطولاته المـلائك تـدعو لتـقيه مـن أعـين الكـفّار
ولصمصامه وزنـديه نـادت مرحباً في شجاعة الكرار[1]

قال المجلسي في جلاء العيون: ثمّ طلع عليهم ذلك السيّد الحسيب والكريم النسيب كالشمس في رائعة النهار، وجلى المعركة بـنوره فـوقف العـدوّ بـفيالقه حيران والهاً من جمال طلعته وسطوع غرّته، ولمّا دخل الميدان تحامته الفرسان ونكصت عنه الشجعان فاستلّ ذلك الأسد الخادر والليث الهادر الذي ألقت إليه الشجاعة قيادها وهجرت بلادها، سيفه الصيقل وهجم على العدوّ الذليل كالبرق الخاطف ومع ما فيه من شدّة العطش، وجفاف الفم وذبول الشفاه قتل منهم مائة وعشرين رجلاً ثمّ ثنى عنان جواده وأقبل نحو الخيمة فقال: يـا أبـتاه، العـطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل لي إلى شربة أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيّ، يعزّ على محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طـالب وعـليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بـني هـات لسـانك، فأخـذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

وبعد ذلك أعاد الكرّة عليّ الأكبر عليهم كالليث الهصور وقع في قطيع الثعالب، وما زال يكرّ عليهم بسيفه ويفرّون إلى أن قتل منهم ثمانين شخصاً آخرين، وهو ينحو الكتائب كالسيل المنحدر من على ذات اليمين وذات الشمال وهو يرتجز ويقول:

الحرب قد بانت لها الحـقائق وظهرت مـن بـعدها مـصادق
والله ربّ العـرش لا نـفارق جموعكم أو تغمدوا البـوارق

---

(١) الشعر الفارسي أبيات ثلاثة ولكنّها مفردة، أمّا المباراة فصيّرتها قطعة واحدة.

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المأتين.

وذكر في روضة الصفا أنّ عليّاً الأكبر عليه السلام هاجم القوم اثني عشر مرّة.

وقال أبوالفرج: يكرّ كرّة بعد كرّة[1].

وعن حميد بن مسلم أنّه قال: كنت في العسكر وكان إلى جانبي مرّة بن منقذ العبدي، وعليّ بن الحسين يكرّ على الميمنة والميسرة، والناس تفرّ من بين يديه، فقال: عليّ آثام العرب لئن مرّ بي هذا الغلام لأوثكلنّ به أُمّه، فقلت له: مالك وله؟! يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: لأفعلنّ، وبينما نحن كذلك إذ مرّ بنا يطرد الناس أمامه كالجراد المنتشر.

يرمي الكتائب والفلا غصّت بهم ... في مثلها من بأسه المتوقّد
فيردّها قسراً على أعقابها ... في بأس عرّيس العرينة ملبد
لفّ الوغى وأجالها جول الرحى ... بمثقّف من بأسه ومهنّد

وكأنّ عليّاً الأكبر نسي واقع الحرب وكأنّه جدّه أميرالمؤمنين مقبل على القتال ووجهه إلى وجوه العدوّ، يقتل يبري يبقر يرمي إلى الأرض إذ خرج عليه مرّة بن منقذ من مكمنه فضربه من الخلف على مفرق رأسه فلم يستطع سلالة حيدرة الكرّار الثبات على الفرس فاعنق جواده العقاب ودخل في وسط العدوّ فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً، وكان الحسين عليه السلام مقسّم الطرف ينظر إلى ميدان القتال على غير قرار، ويخطو في الخيمة فيخرج إلى الفضاء المترامي يصيخ السمع لعلّه يسمع صوت فتاه، وتنطلق الآهة من فؤاده فتضغط على حلقومه، واستبدّت به عواطف الأبوّة، وتارة يغري العقيلة التي لا تهدأ طرفة عين وهو لا يريد أن يظهر عليه أثر القلق الذي تحكم في توازن أحواله.

---

(١) مقتل الطالبيّين، ص٧٧. وجعل يكرّ كرّة بعد كرّة.. الخ.

وبينما هو على هذه الأمواج المضطربة يركب موجة ويترجّل من أُخرى وإذا بصوت عليّ الأكبر يصكّ مسامعه وهو يقول: يا أبتاه، عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة[1].

وبالطبع لم يقل على ذلك إلّا لتسلية أبيه ثمّ بشّر أباه أنّ جدّه قد أعدّ له كأساً ستشربه قريباً، فلمّا سمع الحسين صوت ولده انقضّ كما ينقضّ الأجدل وأقبل على ولده.

وذكر بعضهم أنّ الحسين عليه السلام صاح سبع صيحات مصحوبة بالبكاء وكان لم يسمع له صوت بالبكاء إلى أن قتل ولده، ولماذا لا يفعل ذلك وهو يرى أمانيّه وغرر أحلامه التي اجتمعت في هذا الولد مضرّجة بالدم أمام عينيه، فوضع رأس عليّ في حجره وأسنده إلى صدره فحمي حزنه ونصب وجهه أمام وجه عليّ وقال: أمّا أنت يا بنيّ فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها

---

(١) وفي مقتل أبي مخنف: فانجدل صريعاً إلى الأرض واستوى جالساً وهو ينادي يا أبتاه، عليك منّي السلام، فهذا جدّي رسول الله وأميرالمؤمنين وهذه جدّتي فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى وهم يقولون لك: العجل العجل وهم مشتاقون إليك، ثمّ قضى نحبه فجاء الحسين حتّى وقف عليه ووضع خدّه على خدّه وجعل يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وهملت عيناه بالدموع حزناً لمصابه.

وفي المنتخب: روي أنّه لمّا قتل عليّ بن الحسين أقبل عليه الحسين وعليه جبّة خزّ دكناء وعمامة موردة وقد أرخى لها طرفيها فقال مخاطباً له: أمّا أنت يا بني فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وما أسرع اللحوق بك.

وفي روضة الصفا: رفع الحسين صوته بالبكاء ولم يسمع أحد إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء.

وفي مقاتل الطالبيّين: وجعل عليّ بن الحسين عليه السلام يكرّ كرّة بعد كرّة حتّى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل يتقلّب في دمه حتّى نادى: يا أبتاه، عليك منّي السلام. (منه رحمه الله)

وما أسرع اللحوق بك، على الدنيا بعدك العفا ياولدي. يا بني، قتل الله قوماً قتلوك وما أجرهم على انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله، على الدنيا بعدك العفا.

وكانت عقيلة الهاشميّين قد أودعت قلبها وحواسها عند الحسين فرأته يجري الفرس ملأ فروجه نحو المعركة فتبعته صارخة[1] وتنادي: وا ولداه، وا عليّاه، وامهجة قلباه، وا ثمرة فؤاداه، وا حبيب قلباه، وا نور عيناه، حتّى وصلت إلى جثمان عليّ ورمت بنفسها عليه.. فقام الحسين من عنده وأخذ بيدها وردّها إلى الخيمة وقال: يا بني هاشم، احملوا أخاكم، فأقبلوا به يحملونه حتّى وضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون عنده.

عند ذلك دخل الحسين عليه السلام الخيمة وأجال الطرف بأكنافها وتنفّس الصعداء وجرت الدموع من عينيه، فرأته سكينة[2]... الخ.

أمّا كلمة «وثقل الحديد قد أجهدني» فقد قالوا في معناه أي أنّني قارعت بالسيف الخوذ والدروع الفولاذيّة على العدوّ حتّى جهدت أي تعبت من فعل

---

(١) في الإرشاد والبحار: قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: يا حبيباه، يا نور عيناه، فسألت عنها فقيل لي: هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب، وجائت وانكبّت عليه فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل إلى فتيانه وقال: احملوا أخاكم فحملو من مصرعه فجاؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه. بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٤؛ الإرشاد، ج٢ ص١٠٧.

وفي الدمعة الساكبة: لمّا قتل عليّ بن الحسين دخل الحسين عليه السلام الفسطاط باكياً مأيوساً عن نفسه، حزيناً، فقالت سكينة: مالي أراك تنعى نفسك وتدير طرفك؟ أين أخي عليّ بن الحسين؟ فقال: قتلوه اللئام، فصاحت وا أخاه، وابهجة قلباه، فأرادت أن تخرج من الخيمة فمنعها الحسين وقال: يا بنيّ، اتّقي الله واستعملي الصبر، قالت: يا أبتاه كيف تصبر من قُتل أخوها وشُرّد أبوها. (منه) فقال الإمام عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٣٢.

(٢) أورد المؤلّف هذا الخبر في الهامش عن الدمعة الساكبة ولا موجب لتكراره هنا.

ذلك، ويؤيّد ذلك ما ورد في ترجمة حبيب «الذي لقوا جبال الحديد» والله أعلم وليس معناه أنّ الدرع والسيف لثقلهما أتعباني.

وأمّا خذلان قاتله مرّة بن منقذ العبدي فإنّ المختار لمّا ظهر بعث عبدالله بن كامل مع جماعة إلى بيت مرّة بن منقذ فأحاطوا به وبناءاً على ما ذكره أخطب خوارزم في المقتل: فخرج مرّة وبيده رمح وهو على فرس جواد فتجاول مع ابن كامل فضربه ابن كامل بالسيف فأبان يده اليسرى، ثمّ تعاورته أصحاب ابن كامل فقتلوه[1] فعجّل الله بروحه الخبيثة إلى نار جهنّم.

في بيان بعض قطع الرثاء التي رُثي بها الأكبر عليه السلام

ولمّا كان ذكر ليلى أُمّ عليّ الأكبر يرد كثيراً في شعر الرثاء فلا يقولنّ أحد أنّها لم تكن!! حاضرة لأنّ المسألة فرضيّة أي أنّها لو كانت لكان لسان حالها هكذا. وما أكثر مجيء هذه المضامين على لسان الأُمّهات وهي مناسبة في محلّها.

الجوهري

فأمّا أجود قوله في طوفان البكاء حول استئذان عليّ الأكبر للقتال:

نـهال نـورس بـاغ حسـين تشـنه جگـر
شـــبيهشكل رســـول خـدا عـلىّ اكـبر
چـه ديـد بـىكس و بـىيار مـانده بـابش را
چـه ديـد منكسف از وحشت آفـتابش را
گـــرفته تـنگ بـر او كـارزار تشـنه لبـى
بـه هـيئتى كـه احـد بـر مـحمّد عـربى

---

(١) مقتل الحسين، ص٢٣٥ و٢٣٦.

بکـــین او صـــف قـوم پـایه نشـناسی
نـه قـاسمی کـه کـند یـاریش نـه عـباسی
بـه زیـنب اسـلحه آن پـیکر لطـیف آراست
بدست‌وپای‌پدر بوسه‌داد ورخصت خواست
که ای پدر پسرت بی‌تو از جهان سیرتست
بـده اجـازه کـه تـا گـفته‌ای بـرو دیـرست

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

لمّـا رأى السـبط وحـده — مـن كـان يشـبه جـدّه
كـبد الحسـين ومـن قـد — آذى الظـما مـنه كـبده
شـمس الحسـين تـجلّت — مكسـوفة النـور عـنده
أراد دون حسـين — في الحرب يبذل جهده
لكـنّه ضـاق ذرعـاً — بكـربلا أن يـردّه
أبـوه عـن خـوض جـمر — يـحسُّ فـي القـلب بـرده
كـجدّه يـوم أُحـد — في الحرب لم يلف جنده
رأى أبـاه وحـيداً — فكـيف يـصبر بـعده
لا قـاسم لا أبـوالفـضل — حـاضر كـي يـمدّه...
بـدى السـلاح عـليه — كـالنجم طـرّز سـعده
هـوى يـقبّل كـفّاً — للسـبط كـي لا يـصدّه
يـقول والعـزم بـاد — مـن حـيث هـزّ فـرنده
يـقول هـا أنـا مـاضٍ — سـيفاً ونـبلاً وصـعده
أرسـل إلى الحـرب شـبلاً — كـالغيم أرسـل رعـده
مـا أبـعد القـول «أقـدم» — عـليٌّ حـتّى أعـدّه

وله

در وداع جسم وجان گرداد آنجان مشكل است
دادن جان سهل باشد هجر جانان مشكل است
زندگانی گر مرا بعد از تو یک دم بیش نیست
زندگانی بی‌تو ای سرو خرامان مشكل است
درد مرگ دیگران را گر دوا كردم به صبر
ای پسر در تو بالله هم زدرمان مشكل است
گر تو گردی كشتهٔ لیلا مادرت را زیستن
همسو گیسوی علی اكبر پریشان مشكل است

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

إذا كان بين الجسم والروح ساعة الوداع هموم ليس يسهل حملها
فإنّ وداع الروح سهلٌ نعده وغيبة خدن الروح يصعب سهلها
وإنّي وإن حانت وفاتي وأوشكت ليالي سلطان الردى يستقلّها
ولم يبق حظّي منك إلّا هُنيئة ولم يطف ناري من فراقك وبلها
لأنّ حياتي بعد موتك عقدة تعاصت على حلّ فمن ذا يحلّها
وإن كنت بالصبر الجميل على الأُلى قضوا بالردى والروح بدّد شملها
تحمّلت ثقلاً فوق قلبي جاثماً به كركام ما الجبال وثقلها
فلا صبر إن ودّعت حتّى لساعة لأنّك في الدنيا حياتي كلّها
قد اضطربت ليلى وأنت بجنبها نظير جديل منك باغت حلّها
فكيف إذا غادرت تستقبل الردى فلا عجب للأُمّ إن طار عقلها

وقال عمّان السامانى في المعنى

گـفت کـای فـرزند مـقبل آمـدی　　آفت جـــان رهـــزن دل آمـــدی
کـرده‌ای از حـق تـجلّی ای پسـر　　زیـــن تـجلّی فـتنه‌ها داری بسـر
راست بـــهر فـتنه قـامت کـرده‌ای　　وه کـزین قـامت قـیامت کـرده‌ای
که دلم پیش تو گـاهی پـیش دوست　　رو که با یک دل نمی‌گنجد دو دوست
بـیش ازیـن بـابا دلم را خـون مکـن　　زادهٔ لیـــلی مـــرا مـــجنون مکـن
پشت پـــا بـر صـاغر عـالم مـزن　　نـیش بـر دل سـنگ بـر بـالم مـزن
هـمچه چشـم خـود بـقلب دل متاز　　هـمچه زلف خـود پـریشانم مسـاز
پیشرفت آن غـیرت خـورشید و مـاه　　همچو نور از چشم جان از چشم شاه

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه وقد نزّلت القطعة الفارسيّة عـلى النـهج العرفاني وأنا أعترف بأنّي بعدت بالمعنى عن نهج الشاعر ولم يستولي حتّى الوزن ولكنّي أرى أنّ تقارباً في المعنى بين القطعتين موجود على كلّ حال ولعلّه نهج انفرد به شعراء الفارسيّة فلم يُعثر على نظير له في الرثاء في الشعر العربي.

قال يا ابني جئت كي تستلّ من صـدري قـلبي
وتـــجلّيت بأُفـق الحـقّ بـدراً بـين شـهب
وأثـرت الفـتنة الهـوجاء مـن هـذا التـجلّي
وعـلى ضـوء مـحيّاك لقـد وحّـدت ربّـي
قامة كالسرو أبديت لكي توقع في الفتنة صحبي
أهـــي القـامة أم حشـر وعـمّا فـيه يـنبي
لخـــليلي أم لك القـــلب ومـــا بـــينكما
ليس إلّا خـــافق فـــرد وقـد جـال بـجنبي

كـــفّ يـــا ابـــني وكـفى أدمـيت قـلبي
يا ابن ليلى أنا فـيْ واديك قـد ضيّعت دربـي
بالمنى أترعت كأس العيش من أضرع سـحبي
وتـبعت السـرب كـالضالع لم يـلحق بسـرب
لا تكـــن مـثل الذي تـفعل عـيناك بـقلبي
أو كـــما تـــنثر الطُـرّة قـد طـرت بـلبّي
كـم بـمعسول ثـناياك جـلت مـطيق كـربي
وعـن الشـمس وبـدر الليل بـالبسمة حسـبي
لا يـضيء القـمر الليل ولا الشـمس تـجلّت
ذهب الحســن مــن العــالم إذ لست بــجنبي

صفي علي شاه

قال في زبدة الأسرار بهذا المعنى..

چـون عـلى اكـبر شـهيد كـربلا — نـــور چشـــم انـبياء و اوليـاء
ديـدگان سـلطذان اقـليم وجـود — خالق جان مـالک غـيب و شـهود
مانده همچون ذات خود فرد وحيد — جمله اصحابش زتيغ كـين شـهيد
شسته دل يكجا زنـقش مـا سـوى — دل نـدارد بـا كسـى غـير از خـدا

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه..

ولمّـا رأى الأكـبر المـفتدى — ومـن هـو قـرّة عـين الهـدى
أبـاه وحـيداً بأرض الطـفوف — وقد جزر الصحب في كـربلا
وكـان أبـوه مـليك الوجـود — وهـو المـهيمن فـوق المـلا
وحيدٌ كما هـو بـين الوجـود — وحـيد بـلا شـبه يُـحْتَذى
فـلم يـبق فـي قـلبه كـائن — يـحسّ بـه غـير ربّ الورى

وقال الشيخ عليّ بن شيخ العراقين في هذا المعنى

چه بگذشتند شيران حجازى — على را شد هواى تيغ بازى
زصف آمد برون آن شاه صفدر — ستاده در بر سالار محشر
ستاره ريخت از نرگس به خورشيد — هلال آسا ركاب شاه بوسيد
نواى فرقت آن شاه منصور — حجازى بانوان را كرد پرشور
به معراج شهادت شد شتابان — براقش شد عقاب كوهكوهان
شه عشّاق خلّاق محاسن — بكف بگرفت آن نيكو محاسن
به آه و ناله گفت اى داور من — سوى ميدانِ كين شد اكبر من
به خلق و خُلق از رفتار و كردار — بدين نو رسته همچون شاه مختار

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ولمّا تناهى أُسود الحجاز — لأرض تضمّ السيوف الحدادا
تجلّى كملك على جنده — أمام أبيه يريد الجلادا
وأجرى الكواكب من نرجس — على الشمس تشبه صوباً عهادا
وضجّت عليه بنات النبي — بصوت يزلزل سبعاً شدادا
وجاء ليعرج نحو الجهاد — لنيل الشهادة يبغي الجهادا
وقابله الجبل المشمخرّ — أبوه فما نال منه المرادا
وناجى الإله وفي قلبه — جراح من الهمّ تأبى الضمادا
إلى الحرب متّجه أكبري — أعنه فكم قد أعنت العبادا
ولم يستقلّ على سابح — ولكن إليها استقلّ الفؤادا
شبيه النبيّ بأوصافه — وأخلاقه شرفاً مستجادا

ميرزا محمّد تقي

قال في «آتشكده» هذا المعنى:

دور چـون بـر آل پـیغمبر رسـید — اوّلیـــن جـام بـلا اکـبر چشـید
اکـــبر آن آئـــینهٔ دیـــدار جـد — هـــیجده سـال جـوان سـرو قـد
بـــا ادب بـــوسید پـــای شـاه را — روشـــنائی بـخش مـهر و مـاه را
کای زمام امرِ «کُن» در دست توست — هستی عـالم طـفیلِ هَسْتِ تـوست
رخـــصتم ده تـا وداع جـان کـنم — جان در ایـن قـربان‌کده قـربان کـنم
بـی‌رخ تـو زنـدگی بـی‌حاصل است — کـه حـیات کشـور تـن بـا دل است
گفت بشتاب ای ذبـیح کـوی عشـق — تا خوری آب حیاة از جـوی عشـق
خواست چون رفـته بـه مـیدان دعـا — در حـرم شـور قـیامت شـد بـپا
خـــواهـران عـمّه کـان مـادرش — انـجمن گشـته‌انـد بـر گـرد سـرش
شـــد زآهـــنگ نـــوای الفـراق — راست بر اوج فـلک شـور از عـراق
شـبه پـیغمبر چـه زیـا در رکـاب — بال و پو بگشود چون رفرف عقاب
از حرم بـرشد سـوی مـعراج عشـق — بر سر از شور شـهادت تـاج عشـق
کـوی جـانان مـقصد اقـصای او — خـاک و خـون قـوسین او ادنـایاو
گـفت شـاه دیـن بـزاری کـای اله — بـاش بـا ایـن قـوم کـافر دل گـواه
کـز نـژاد مـصطفی خـتم رسـل — شـد غـلامی سـوی ایـن قـوم عُتُل
خَـلِ و خُـلق منطق آن پـاک رای — جمع در وی همچه اندر مـصحفای
هکـــره را بـــد اشـــتیاق روی او — روی از آئـــینه کـــردی سـوی او
آری آری چون رود گل در حـجاب — بوی گـل را از کـه جـویم از گـلاب

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ولمّـــا دنت نـــوبة الأطـهرين — بنيِ‌المصطفى أهـل بـيت الهـدى
فأوّل كأس لشـــبل الحســـين — تـــــجرّعه مـــــترعاً بـــالبلا
شـــبيه النـــبوّة مـــن قـــدّه — كســـروٍ سَـمَت هـامه للسـما

أتـــى مـــاشياً للـــقاء الحسـين وفـــي مشـيه الأدب المـجتبى
وقـــبّل يـــمناه مـــن وجـهه كسى الشمس والبدر ثوب الضيا
وقـــال له: يـا زعـيم الوجـود ومن أمر «كُن» في يـديه اغـتدى
وجـــود العـــوالم مـنك ابـتدا وأصـــل الوجـود إليك انـتهى
أتأذن لي فـــي قـــتال العـــدو لأجـعل نـفسي عـنك الفـدى
ولولاك لم يـبد مـعنى الحـياة ومـا قـيمة الجسـم لولا النُّهى
فـــقال له أسـرع فأنت الذبـيح ويـــا ليت أنّـــي أقـيك الرّدى
وعبّ نـــميراً بـــفيض الجـهاد فـما نـال مـن عبّ منه الظما
ولمّـــا تـــوجّه نـحو القـتال تـــداعت له حـرم المـصطفى
وقـد ملأ النوح أرض الطفوف وقـــــامت قـــيامته بـــالبكا
ودرن بـــــه كـــلّ مـــحجوبة بـــخدر الرســـالة لن تـجتلى
وعـــــمّته ســـاعدت أمّـــه وغـــيم العـيون بـدمع هَـمى
ودرن بـــه مـن هـنا أو هـناك كـهالة بـدر بـدت فـي السما
وشـــقّ بـه الفـلك المسـتطيل رنـــين المـناحات لمّـا اعـتلا
ولمّـا اعـتلا فـوق متن العقاب وطـار بـه نـحو مـهوى الردى
وعـــاف الخـــيام لمـعراجـه وأقـــبل يـــنحو ديـار الهـوى
يـــريد ديـــار الحـبيب الذي يـــناديه هـــيّا لنـــحيا ســـوا
وقـــوساه قـانٍ كسـى جسـمه ومـــالفّه مـــن رداء الثـــرى
ونـــادى أمـــير الهـــدى ربّـه فـها أنت تشـهد ما قـد جرى
لقـــد أم مـــن آل طـه النـبي طـــغاماً غـــلام كـبدر بـدى
كـــخلق النـــبيّ وأخـــلاقه ومـــنطقه العـذب بـين الورى
كـــجمع الكـــتاب لآيـــاته أو الخـــلد يـجمع كُـلّ المـنى

ويـــــنظر مشـــرق أنـــواره مـن اشـتاق يـنظر خـير الورى
فكـيف إذا غـاب عـن نـاظري بـــعيداً فـمن لي أنـا المـبتلى
إذا غـــيّب الورد فـــي مـوضع فـمن أيـن تسطع ريـح الشـذى

عندليب كاشاني

نظم القطعة عن لسان حال ليلى:

چه شد بر دختر همّت گر آن ماه خوش منظر
عـنان تـوس ليـلى گـرفت و گـفت ای مـادر
عـلی اکـبر الا ای تـارت هـر تـار زنـجيری
به اين مجنون سرگشته از آن زنـجير تـدبيری
تـــمنّای مـــنای کـربلا داری بـه قـربانی
نـمی‌آيد فـدا مـادر مکـن تـعجيل تأخـيری
زبس هوشت زسر برده تـمنّای بـهشت حـور
نمی‌گوئی که خود دارم بـه عـالم مـادر پـيری
به بالينت نخوابيدم چه شبها با دو صد زحمت
به اميدی که در پيری به عالم دست من گيری
زدستم می‌روی اکنون نـماند بـر مـنِ دلخـون
بجز يک جان پرحسرت بـغير از آه شـبگيری
عـلی اکـبر مـرو مـادر فـدای قـدّ دلجـويت
پـريشانم مکـن ای مـن اسـير سـنبل مـويت
بلا خيز است اين وادی خطرناکست اين منزل
حسين بی‌ياور است و من غريب اين قوم سنگيدل

چه مرغ آشيان گم كرده‌ام رحمي بر احوالم
شكسته سنگ صيّاد قضا از كين پر و بالم
قران عقرب گيسو بروى چون قمر بنگر
قمردرعقرب است اى نوجان از اين سفر بگذر

مباراة الشعر بالعربيّة وتقريب المعنى، وهذه القطعة الشعريّة ضاقت عن استيعاب بعض المعاني البديعة في القطعة الفارسيّة:

ماذا جرى للبدر غادر برجه ... في كربلاء وشعّ فوق جواده
أخذت شكيمته بقلب واله ... ليلى ونادت حرقة لبعاده
أبُنيّ لا تعجل فشوقك مشبه ... شوق الشهيد مشى لعرس جهاده
لا تفجع الأُمّ الرؤوم ببدرها ... وغداً تظلّ لليلها وسواده
أصبتك جنّات النعيم وحورها ... فعجلت مغتبطاً إلى ميعاده
ونسيت أُمّاً قاربت في خطوها ... لمّا حناها الشيب في استبداده
أولست واحدها وقرّة عينها ... من قد أذبت القلب فوق وساده
أملاً بأن أحيا بظلّ حنوّه ... حتّى يلاقي العمر يوم نفاده
خلّيتني وحدي ولم تظفر يدي ... إلّا بفرقته ونار بعاده
لا منقذ لي غير رحمة خالقي ... فهو البصير بخلقه وعباده
أفديك لا تترك عجوزاً أقفرت ... آمالها منها لدى استشهاده
خلّيتها شعل اللهيب بقلبها ... والدمع لم يُخمد أوار زناده
وفديت قدك بالحياة وطيبها ... فالعمر منعقد على ميّاده
وأقول فاز ابني وها هو ذاهب ... بشهادة عجلاً إلى أجداده
كرب الطفوف تجمّعت في ساحة ... للنازلين وخيّمت ببلاده
وأراك تسقي من دماك ترابه ... رفقاً بمقلة والد وفؤاده

الجوهري

في إفراغ عليّ الأكبر لامته عليه:

چه پیرهن زره از برگ نسترن پوشید
نخست بهر شهادت به تن کفن پوشید
نهاد مغفر زرّین بفرق حیدر وار
چنانکه روی مه و مهر گشت تیره و تار
کمان چلّه نشین شد هلال قربانش
خدنگ راست سرافکنده زیر فرمانش
برای حفظ بدن چون سپر بدوش کشید
تو گفتی ابر سیه گشت حاجب خورشید
زره زحلقهٔ چشم ملک بهم پیوست
چهار آیه از آفتاب تابان بست
میان بتیغ دو سر بست حیدر ثانی
چه تیغ هر شررش عقرب سلیمانی
چه گشت عازم حرب اوّل آن سعادتمند
به پیش پای پدر خویش را بخاک افکند
به پای باب چه زد بوسه از زمین برخاست
گمان اهل حرم شد که شد قیامت راست
یکی ستاد بحسرت بر او نظر می‌کرد
یکی فتاده و خاک سیه بسر می‌کرد
یکی بدور کمر بند تیغ می‌بستش
یکی گرفته عنان عقاب بر دستش

کشیده سرمه یک چشم سرمه سایش را
نموده شانه یکی گیسوی رسایش را
یکی به حلقهٔ مویش گلاب می‌پاشد
یکی زدیده به دنبالش آب می‌پاشد
یکی ستاد وابیات طرقوا می‌خواند
یکی نشسته و یا قاهر العدو می‌خواند
به روی رفرف ثانی چه ثانی احمد
نشست کرد خجل شمس را به برج اسد
به گریه گفت که اهل حرم خدا حافظ
بلا کشان دیار بلا خدا حافظ
زمن غبار ملالی اگر بدل دارید
مرا حلال کنید از کرم خدا حافظ
چه این شنید برون شد زخیمگه لیلی
بناله گفت عزیز دلم خدا همراه
مرا بفرقت خود می‌کنی کباب امروز
امیدواری فردای من خدا همراه

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى، وتركت بيتين من القطعة لم أصب لهما معنًى:

لبس الدرع كما يُكسى من الورد ثيابا
في سبيل الله ينحو الموت صبراً واحتسابا
وتردّى الدرع أكفاناً لقد طابت وطابا
وكساه مغفر كالشمس إذ تُكسى الضبابا

أو كبدر حينما يُكسى من السحب نقابا
ودعاه الحقّ للحرب جهاداً فأجابا
قوسه مثل هلال لاح لا يخشى غيابا
واستحال الشجر العالي قسيّاً وحرابا
لبس الدرع كما مدّ على الشمس حجابا
وأتى الوالد كي ينزل بالخصم العذابا
يطلب الإذن إلى الحرب فما ردّ جوابا
وهوى يلثم من رجليه ما مسّ الترابا
وتنادت حرم السبط فقلت الحشر ثابا
هذه تنظره والدمع كالغيث انسكابا
هذه الأُخرى تساقي الدمع ليلى والربابا
هذه ضمّته للصدر فقل في البدر غابا
هذه شدّت على كشحيه سيفاً وقرابا
هذه تمسك للبدر من السرج الركابا
وشكيم بيد الأُخرى لكي يعلو العقابا
هذه تحثو على الرأس من الحزن الترابا
هذه من دمعها الطفّ قد اخضرّ جنابا
هذه تمشط شعراً ينفح المسك مذابا
هذه ضمّخت السرج عبيراً وملابا
هذه تنشد شعراً باكياً ترثي الشبابا
هذه تشكو الى الله وترجو أن تجابا
هذه توسع أسد الله شكوى وعتابا

واعتلا الأكبر فوق المهر وانقضّ شهابا
ودّعوه بعيون تشبه المُزن انصبابا
وقلوب كلُجين مسّه الجمر فذابا
حفظ الله شباباً فيك ما نال الرغابا
وهوت ليلى إلى الأرض بكاءاً واضطرابا
ولدي إن كنت قد أزمعت هجراً واجتنابا
ولئن فارقت من عهدك أيّاماً عذابا
يالك الخير سأبقى عمري أرعى المصابا
أيعزي النفس ما أرجو من الله الثوابا

وله أيضاً

لسان حال ليلى عندما خرج عليّ الأكبر إلى ميدان القتال:

آن زمان كان نور عين و نور عين — يعنى اكبر قرّة العين حسين
سوى قربانگاه ذبيح الله سان — يا چه روح از جسم ليلا شد روان
چون دو گيسويش پريشان حال او — مادرش بر سر زنان دنبال او
كاى خدا آرام جانم مى‌رود — هيجده سالم جوانم مى‌رود
اى خدا شبها بروز آورده‌ام — تا چنين رعنا جوان پرورده‌ام
هيجده ساله است او را دايه‌ام — كافكند امروز بر سر سايه‌ام
اى خدا آگاهى از سوز دلم — تيره شد شمع شب افروز دلم
جسم باشد مادر فرزند جان — نيست بى‌جان جسم را تاب و توان
تا شود شب مونس و دلگيريم — روزها باشد عصاى پيريم
اى خدا شد بر جوانم كار تنگ — دشمنان خونخوار اكبر تازه جنگ
گر بخون غلطد زمرح تير و تيغ — زين جوانى حيف زين عارض دريغ

ای خدا چون شام شد صبح وصال زنـــدگانی بـــی‌رخ اکـبر مـحال
امَ لیلی زین جـهان سـیر است سیر زود آیـد گـر اجـل دیـر است دیـر
نـــور عـینم از نـظر مـفقود شـد یـا رب ایـن گیسو غبارآلود شد
بـــرد گـــردون در مـیان لشکـرش تا از آن لشکـر چـه آیـد بـر سـرش

المباراة بالعربيّة أو تقريب معنى الشعر:

ولمّـا تـجلّى ضـياء العـيون عـلـيّ وقـرّة عـين الحسـين
ذبـــيح الإله عـــلى مـــذبح له اخـــتار آبـــائه الأوّليـــن
وقـــد فـقدت أُمّـه زوجـها ولم يـبق إلّا الأسـى والأنـين
وطـارت شـعاعاً بـها مـثلما تـذبذبُ طـرّته فـي الجبين
ولم تشكُ إلّا إلى ربّـــــها ليـــنقذه مـــن عـدوّ لعـين
إلهـــي لوالهـــة فـــي ابـنها إذا كـان للـصخر قـلب يـلين
بـذلت حـياتي حتّى استوى ونال من العمر هـذي السـنين
عـقدت مـن القـلب آمـاله عـــليه فكـــيف أراه طـعين
وقـــلت سأنـــعم فـي ظـلّه بشيخوختي في المكان المكين
وغـــاب ضـيائي مـن بـعده غـياب ذكـاء مـن الخـافقين
وكـان لي الروح فـي هـيكلي فـهاهي تـذهب فـي الذاهـبين
إذا فـــارقت جسـداً روحـه غدا هـيكلاً مـن تـراب وطـين
وكـان سـراجـي فـي ليـلتي وعكازتي فـي الصـباح المـبين
أيـــذهب طـــعمة أسـيافهم ويـــنهشه كـلّ وغـد مـهين
فـيا غـصّة ليس يُـرجى لهـا شـفاء سـوى أرحـم الراحـمين
إلهـي لقـد صار وجـه النـهار عـــليّ ظـلاما كـليل يـرين
مـــحال حـياتي مـن بـعده فـــلا عـيش إلّا بـماء مـعين

مـــللت الحـــياة فـيا حـبّذا هـلاكـي سـريعاً مـع الهـالكين
وقـد فـقدت مـقلتاي الضـياء وجـــار عـلـيّ زمـان مشـين
ونـادت إلهـي أعـد أكـبري سليماً من القتل في العاندين

وله أيضاً

نظمها في مبارزة عليّ الأكبر:

ایـا فـرقهٔ فـارق از نـنگ و نـام نـــهادید بـــر کـفر اسـلام نـام
روا نـیست ای قـوم بـیرون زدیـن مسلمانی و کفر محض این چـنین
شما شـرک یـزدان و کـین رسـول نـــمودید در عـــالم ذر قـــبول
نـــه مـــا آخـر اولاد پـیغمبریم بـــرازنـــدهٔ خـــلقت داوریـــم
کسی کو بود عرش را زیب و زین حسین است و اولاد پـاک حسـین
یـــزید ســـتمگر زآل زنـــاست خـلافت زنـازاده را کـی رواست
خـلافت بـود حـقّ شأن حسین ایـــا ظـــالمان دودمـان حسـین
بـــرای زنـــاداه‌ای شـــد بـباد که لعـنت بـر آن اصـل نـاپاک بـاد
منم آنکـه جـدّم رسـول خـداست که سرخیل و سـرحـلقهٔ انـبیاست
مـنم آنکـه آن درّیـنه عـمرانیم بـــروز وغـــا حـــیدر ثـــانیم
مـرا بـر میان ذوالفـار عـلی است مـــرا افـــتخار از نـبی و ولیست
زشـیر خـدا شـاه بـدر حـنین شـجاعت بـود ارث بـابم حسـین
شجاعت به من از پدر منتهی است بشـــیران درافـتادن از ابـلهیست
چه گیرم بکف رمح خوارا شکـاف سپهر زمـین سـینه درزد در زقـاف
نـــمی‌لافم ای ابـن سـعد لعـین گـــر انکـــار داری بـیا و بـبین
چه شمشیر کین بر کشـم از نـقاب شـــود زهـر شـیر در بـیشه آب
مـنم آنکـه بـر سـروران سـرورم شـــبیه پـــیغمبر عـــلی اکـبرم

چنين خون بريزم در اين دشت كين كـه گـويد جـهان آفـرين آفـرين
بگفت ايـن و بـر آن سـپاه غـرور زهـل مـن مـبارز درافكـند شـور

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يـا فـرقة مُـلئت بـالعار سـاحتها وفـي مسـاوئها قـد ضـجّ واديـها
سـمّيتم الكـفر إسـلاماً مـراغـمة هيهات ما الاسم من ذا العار يحميها
هل تستقيم مع الإسلام مفسدة الفسـق حـافظها والكـفر راعـيها
الشرك والبغض للمختار عندكم أدنى إلى المال للأحلام يصبيها
هـل تـجهلون بأنـا مـن نـبيّكم فـروع دوحـته طـابت مـغانيها
هل تعلمون لهذا الفرع من شبه فـي هـذه الأرض قـاصيها ودانـيها
من زيّن العرش بالأنوار ساطعة تـنوّر المـلأ الأعـلى لئـاليها
إنّ الحسـين وأبـناء الحسين هـم للـعرش زيـنته والله بـاريها
خـلافة الله ليست لابـن زانـية الله مـن دنس الأوغـاد يـنجيها
يـزيد طـاغية مـا الرشـد شيمته كم شيمة خبثت قـد كـان يـبديها
لابـن الزنـا العـار يـطويه وينشره لا للـخلافة يـمسي حـاكـماً فـيها
بـل الحسـين لهـا طـابت شـمائله تـختال أيّـامها فـي حكـمه تـيها
ابـن النـبيّ رسـول الله نـزّهه ربّ بـراه عـلى الأكـوان تـنزيها
يـقول جـدّي رسـول الله شـرّفه ربّ وأرسـله للـخلق يـحييها
فاق النبيّين فـي خـلق وفـي خُـلق كالشمس في الأُفق قد فاقت دراريها
أشـبهت بـالنجدة الكـرّار حـيدرة فـذاك أوّلهـا والسـبط ثـانيها
كذي الفقار يدي في الحرب حاصدة أعـناقهم مـثل بـري النبت تـبريها
سـجيّة الأب إرث الابـن يأخـذها كـرامـة الله للأبـرار يـعطيها
من عاش بين ليوث الغاب من بله لم يلق في الغاب غير الروح يرديها

فالرمح للطعن إن سددته عصفت زلازل في الجبال الشمّ تفنيها
يا نغل سعد إذا الأطماع مانعة من الحقيقة للعينين تجليها
هلمّ وانظر إلى القتلى مكدّسة ومالها غير علم الله يحصيها
لئن هززت بكفّي السيف منتضياً فالليث مهجته كالماء أجريها
وإنّني الأكبر المعروف والده خصال خير الورى في الآل أحكيها
دمائكم حين يفري السيف هامكم في الطفّ مثل سيول الماء أجريها
هل من يبارزني نادى بجمعهم مقالة ليس غير القرم يلقيها

الأُستاذ كاشمري

قال في مشكاة الجنان:

زبرج خيمه طالع شد جمالى تعالى الله جمال بى مثالى
جمالى مطلع انوار بارى جمالى مهر چرخ شهريارى
جمالى چشم بد از جسم وى دور كه نرجس پيش چشمش بود رنجور
جمالى آيت كردار داور علىّ بن الحسين شبيه پيامبر
جمالى جامع الجمع نكوئى نه تنها متّصف بر نيک روئى
بگرد عارضش خطّى دميده كه خطّ نسخ بر يوسد كشيده
سهى سروى زبستان امامت بپا فرموده از قامت قيامت
نه تنها معترف زحسن او دوست كه‌دشمن گفت شاهى در خور اوست
براه عشق در عهد جوانى شده عازم براى جانفشانى
روان شد سوى ميدان شهادت چه پيغمبر به معراج شهادت

مباراة القطعة بالعربيّة أو تقريب معناها:

جمال بدى من بروج الخيام تعالى الإله الذي جمّله
وأكمل من نوره نوره ليظهر في الخلق إذ كمّله

بطرف سبى فيه سحر العيون وقد أسجد النرجس الغضّ له
حماه الإلَه من الحاسدين ومن أعين الخلق أن تشمله
وسوّاه آيته في الورى وفي شبه المصطفى مثّله
وقد جمع الخير في ذاته كما جمعت وردة «جنبله»
وحاز المحاسن غير الجمال ففي كلّ حسن له منزله
ودبّت ستائر خطّ العذار وأضحت على يوسف مسدله
وقامته مثل سرو بدى بأرض النبوّه مسترسله
به جنّ شانئه والصديق فكلّ به من عليّ وله
فتًى عشق القتل دون الحسين فيالفتًى عاشق مقتله
لذاك تحدر يوم الطفوف فكان كصاعقة مرسله

جودى

روان بجانب ميدان على اكبر شد
جهان بديدهٔ ليلى زشب سيه‌تر شد
چه برشد از افق خيمه همچه بدر منير
جهان زپرتو رخسار او منوّر شد
به پيش چشم پدر شد چه در خراميدن
رخ حسين زخوناب ديده احمر شد
بكف‌گرفته چه‌تيغ ونشست‌چون بعقاب
زمانه گفته كه حيدر سوار دلدل شد
چه شد مقابل آن قوم كينه جو گفتا
چرا زياد شما را حديث محشر شد

کشید تیغ چنان تاخ بـر یسارٰ و یـمین
که ایسر ایمن و ایمن زتیغش ایسر شد
ولی دریــغ کـه آن جسـم نـازنین آخـر
نشان ناوک و تـیر سـنان و خـنجر شـد
ستاره شـد بـدر خـیمه و نـظر مـی‌کرد
کـه پـاره پـاره تـن شـاهزاده اکـبر شـد
بگریه گفت پدر جان تو را خدا حـافظ
بـیا کـه وعـدهٔ دیـدار روز مـحشر شـد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ومـذ ركب ابـن ليـلى للـقتال — وجــرّد فـيهم رقش الصـلال
فــزاد نــهارها حــزناً عــليه — بــظلمته عــلى سـود اللـيالي
بـدى مـن أُفـق خـيمته مـنيراً — كــما ازدانت سـماء بـالهلال
وشعّ مـن الخـيام كأنّ شـمساً — أطلّت من سـما هـذا الجـمال
وحــــين رآه والده مــــغيراً — جرى بالدمع حالاً بـعد حـال
وما هي أدمـع تـجري ولكـن — جرت مـن عـينه إبـر المسـال
تــجلّى حــيدر الكــرّار فــيه — كـما قـرن المـثال إلى المـثال
وأقــبل نـحوهم فكأنّ حشـراً — تجلّى تحت مشـتجر العـوالي
وفي تيه الطفوف هووا وضلّوا — فلم يـدروا يـميناً مـن شـمال
وفــلّ الليث جـمعهم إلى أن — تــقصّده الثــعالب بــالنصال
تعاوى‌الوحش‌ينهش فيه حتّى — تــناثر شــلوه فــوق الرمــال
رآه السـبط مـنجدلاً صـريعاً — ملت أعـضائه سـوح النـضال
بكــاه وقـال يـا ولدي وداعـاً — ستحضى عند جدّك بالوصال

وتسعد في النشور غداً بعيش رخـيّ عـند ربّ ذي جـلال

آتشكده

قالها في مبارزة عليّ الأكبر عليه السلام:

شـاهزاده سـوی میدان شـد روان در قـفایش بـانوان نـوحه‌کـنان
حـقّهٔ لب بـر سـتایش کـرد بـاز کـه مـنم فـرزند سـالار حـجاز
مـن عـلیّ بـن الحسـین اکـبرم نـور چشـم زادهٔ پـیغمبرم
حـیدر کـرّار بـاشد جـدّ مـن مـظهر نـور و نـبوّت حـدّ مـن
تـیغ مـن بـاشد سـلیل ذوالفـقار کـه سـلیل حـیدرم در کـارزار
آمـدم تـا خـود فـدای شـه کـنم جـان وقـای نـفس ثـار الله کـنم
این بگـفت صـارم جـوشن شکـاف بـا لب تشـنه بـرآورد از غـلاف
آنـچه مـیر بـدر بـا کـفّار کـرد سـبط حـیدر انـدر آن کـفّار کـرد
بسکـه آن شـیر دلاور یکـتنه زد یـلان را مـیسره بـر مـیمنه
پر دلان را شد دل اندر سینه خـون لخت‌لخت‌از چشم جوشن شد برون
شـیربچه از عـطش بـی‌تاب شـد بـا لب خشکـیده سـوی بـاب شـد
گـفت شـاها تشـنگی تـابم ربـود آمدم نک سـویت ای دریـایِ جـود
بـرده ثـقل آهـن و تـاب هـجیر صبرم از پـا دست گـیرا دست گـیر
شـه زبـان او گـرفت انـدر دهـان گـوهری در درج لعـل آمـد نـهان
تـر نکـرده کـام از او مـاه عـرب مـاهی از دریـا بـرآمـد خشک لب
شاه جم شوکت گـرفت انـدر بـرش هشت بـر درج گـهر انگشـترش

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

قد دخـل الحـرب عـليّ مسـرعا وخـلفه النسـاء تـجري الأدمـعا
مرتجزاً فـيهم أنـا ابـن المـرتضى ليث الحـجاز مـن أطـاعه القـضا

أنـا عـليّ ابـن الحسين الأكبر قـرّ بـه عـيناً نـبيٍّ أطـهر
جـدّي عـليّ ذلك الكـرّار ومـن جـمالي تـصدر الأنـوار
سـيفي ذوالفـقار فـي مـضائه كأنّـني الكـرّار فـي لقـائه
جئت لكـي أكـون للسبط فـدى تقيه روحي اليوم من كيد العدا
قـال وسـلّ الصـارم المـريعا يـفلق مـنها الهـام والدروعـا
ومـا جـرى مـن جـدّه فـي بـدر على جموع الطفّ منه يجري
وجال فيهم فيالوغى جول الرحى كـالليث للـقطيع يـخطو فـرحا
مـا عـرفوا مـيسرة مـن ميمنه هـووا كأنّ السيف غشّاهم سنه
فـلا تـرى وقـد تـفانوا رعـبا إلّا عـفيراً مـنهم مـنكبّا
إن رمـقت عـين الشـجاع الأكـبرا من فرج الدرع على الأرض جرى
عـاد إلى أبـيه يشكـوه الظـما جـفّ مـن الحـرّ فـؤاداً وفـما
وقـال يـا مـولى جـميع الأمـم هـل يستطيع أن يـقاتل الظـمي
هـيا اسـقني وردّنـي للـحرب للطعن فـي صـدورهم والضـرب
فأخـرج المـولى له لسـانه فـقل مـن الكـنز بـدت جـمانه
رآه فـي الجـفاف مـثل المبرد لذاك حـرّ قـلبه لم يـبرد
فـمصّ مـن خـاتمه عـقيقه كـالشّهد قـد خـالط منه ريـقه

ميرزا حسين كرماني

المتخلّص بخاكي في رثاء عليّ الأكبر:

چه ليلى مانده زآب ديده مجنون‌وار پا در گِل
عـنان تـوسن اكـبر گـرفت و گـفت راز دل
الا اى نوجوان رحمى بكـن در حـالت پـيرى
زدنـبال تـو مـى‌آيم مـن اى فـرزند تأخـيرى

مـن آن ليـلای صـحرای الم کـز از بسـتم
بگردن همچو مجنون از خم زلف تو زنجیری
تـو را ای نـوجوان شبها بـمهد نـاز پـروردم
به امّیدی کـه امـروزم بگـیری دست در پـیری

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا استحال الطفّ سيلاً بدمعها وضمّت عنان المهر قالت تعاتبه
ألا ترحم الأُمّ العجوز ورائه تسير كظلّ حيثما سار صاحبه
ألست التي من عالم الذرّ طوّقت مقلّدها عهد البنين ذوائبه
صبرت على ليل التمام مقيمة على مهده رفقاً به لا أُجانبه
وكنت أرى أنّي إذا الشيب هدّني يلين لكي يرعى مشيبي جانبه

جودی خراسانی

نونهال من بیا تا همچو گل بویت کنم
این دم آخر نظر بر روی نیکویت کنم
همچه نور از دیده‌ام ای نور چشمانم مرو
تا زمژگان شانه بر آن سنبل مویت کنم
سوی قربانگاه روانی ای ذبیح من بیا
سرمه از دود دلم بر چشم جادویت کنم
پیش رویم یک زمان بخرام ای سرو روان
تا تسلّی دل از آن قدّ دلجویت کنم
کعبه‌ام روی تو بود و قبله‌ام ابروی تو
باش یک دم سجده بر محراب ابرویت کنم

وای بر من کز جفا باید زکوفه تا بشام
همرهی با قاتل بی‌رحم بدخویت کنم
ای دریغا شمر نگذارد دمی در قتلگاه
از دل خونین فغان اندر سر کویت کنم
رأس تو در روبرویم تا چهل منزل دریغ
خصم نگذارد دمی تا یک نظر سویت کنم

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

إليّ إليّ يا ولدي فإنّي أُريد أشمّ فيك شذى الورود
وأُمتع ناظريّ بحسن وجهٍ كأنّ عليه طالعة السعود
فأخشى أن تفارقني طويلاً وأن لا نلتقي في ذا الوجود
تغادر منزلي كضياء عيني وأُغرق في مشاهد منه سود
هلمّ لكي أرجّل منك شعراً برمشي يا لهاتيك الجعود
تمهّل قبل أن تغدو ذبيحاً على اسم الله في أرض الوعود
وأجعل كحل عينك من فؤادي دخاناً إذ غدى كدخان عود
بنيّ وقف إلى جنبي قليلاً ليخزى السرو من هذي القدود
ويا من قبلتي صارت إليه وفي محراب حاجبه سجودي
فيا ويلي غداة غدٍ سأُسبى وأُحمل في السبا بين القرود
ويأتي الشمر يضربني بسوط إذا ما سال دمعي في خدودي
وتشرق أنت في رمح أمامي نظير الصقر صار إلى صعود
ويضربني العدو لرفع عيني لوجهك إنّ ذا فعل العبيد

وله أيضاً

وه چه اکبر قدش افکند زپا طوبی را نور بخشیده رخش مهر جان آرا را

گیسویش کرده سیه‌پوش شب یلدا را　　کرده مجنون زغم فرقت خود لیلی را

* * *

هرکه یاد از مه رخسار پیمبر می‌کرد　　از فروغ رخ او دیده منوّر می‌کرد
زلف بر عارض او عود بمجمر می‌کرد　　لب لعلش بسخن قصّهٔ کوثر می‌کرد

* * *

وه چه اکبر که برخ شبه پیامبر باشد　　وه چه اکبر که ببازوی چه حیدر باشد
تشنه‌گان را چه غم او ساقی کوثر باشد　　شافع امّت جدّش صف محشر باشد

* * *

دید شهزاده چه بی‌یاری شاهنشه دین　　پی تعظیم پدر خم شد و بوسید زمین
گفت‌ای‌داده‌شرف‌فرش‌توبرعرش برین　　خادم بارگه خاص تو جبریل امین

* * *

نالهٔ اسغر بی‌شیر زجان سیرم کرد　　العطش زاری اطفال زمین‌گیرم کرد
غم بی‌یاری تو حالت تصویرم کرد　　حکم تقدیر ازل طعمهٔ شمشیرم کرد

* * *

شاه گفتا بدلم خوش که خیالی دارم　　در گلستان جهان تازه نهالی دارم
روز را همچه تو خورشید مثالی دارم　　شب زابروی رخت بدر و هلالی دارم

* * *

دل لیلی زغم مرگ تو گردید خراب　　خانهٔصبر من‌از داغ تو گشته استخراب
ازچه بر کشته‌شدن می‌کنی‌اینقدر شتاب　　نوجوان‌اکبر من‌هست‌توراوقت شباب

* * *

ای‌قدت سروخرامان و رخت ماه تمام　　مهر بنموده فروغ از رخ رخسار تو وام

پیش‌رویم دمی‌ای سرو خرامان بخرام او بره‌می‌شد ومی‌گفت‌حسین‌در هر گام

* * *

حيف از اين سرو خرامان كه زپا مى‌افتد

آه كاين مرغ خوش الحان زنوا مى‌افتد

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

يـالذاك القـدّ لمّـا ركـعت طـوبى له

إنّـــه قـــدّ عـــليّ ربّـــه جـــمّله

نـوره الكـون جـميعاً بـالسنا جـلّله

جـعده قـد صـبغ اللـيل سـواداً مـثله

وأصاب الأُمّ ليلى بالفراق الوله

* * *

ومن اشتاق لرؤيا المصطفى فـي البشـر

جـائه كـي يكـحل العـين بـنور الأكـبر

وكأنّ الصدغ في العارض عود المـجمر

ثـغره يـروي لنـا قـصّة حـوض الكـوثر

* * *

إنّـه فـي نـوره شـبه النـبيّ الأطـهر

وله النـــجدة إرث مـــن أبـيه حـيدر

كيف يظمى وهو في المحشر ساقي الكوثر

وهـو الشـافع فـي الأُمّـة يـوم المـحشر

قد رأى السبط وحيداً ما له من نـاصر

جـــائه يـلتمس الإذن كـليث خـادر

وهوى للأرض فـي قـرب أبـيه الطـاهر
إنّــه فــي مــهده شـرّف عـرش القـادر
وله جبريل أمسى خادماً في الغابر

* * *

عطش الأصغر قد أفـقدني حبّ الحـياة
وصـغار مـثله يـبكون مـن ظـلم الجـناة
إنّهم عطشى يلوجون بـحضن الأُمّـهات
وحدة السبط لقد رقّ لهـا قـلب الصـفاة
إنّه الجبّار قد قدّر لي هذا الممات

* * *

فأجاب السبط أضحى أمـلي فـيك بُـنيّا
إنّ عندي من رياض المصطفى وردا جنيّا
أنت في الإصباح مثل الشمس أشرقت مضيّا
وهـلال طـالع فـي اللـيل إن جـنّ عـليّا

* * *

قلب ليلى ذاب فيه اتّـقدت نـار الفـراق
وهوى صبري وانهار على أرض العراق
أيّــها المــبعد هــل يأذن ربّـي بـالتلاق
أنت بدر فلم اخترت على التمّ المـحاق

* * *

قدّك السرو وفي طـلعتك البـدر المـنير
مشرق من برج خدّيك ملا العـالم نـور

سر أمامي لأرى في قـدّك السـرو يسـير

فمشى والسبط يدعو الله بالصوت الجهير

يا لهذا السرو اذ يعقر في القفر الجديب

وبأرض الطفّ إذ يخنق لحن العـندليب

منتخب من خزائن المراثي

بـاز وقت آمـد کـه از داغ پسـر — در جگـرگاه پـدر افـتد شـرر

کس نبود غیر از بنی هاشم بـجا — جز عـلی اکـبر شـبیه المـصطفی

دید چون بی‌یار باب خـویش را — در حرم آن هول و آن تشویش را

گفت کای بابا به اکبر اذن جـنگ — ده که دل از زندگانی گشته تـنگ

چند بینم عـمه‌های خـون جگـر — خواهران را اشک ریزان از بـصر

بشـنوم تـا کـی صـدای العـطش — کودکان از تشنگی در حال غش

سیر اکبر بپدر زین زندگی است — گر رهم زین زندگی پایندگیست

داد اذن جـنگ بـر وی بـی‌درنگ — واز برش آویخت تـیغ آب رنگ

چشـم فـرزند گـرامـی بـوسه داد — آه آتش بـــارآورد از نـــهاد

شـاهزاده سـوی مـیدان کـرد رو — چشم براشک و حسین دنـبال او

تاخت انـوار رخش بـر آن گـروه — همچه نور مهر بر هر سنگ و کوه

گـفت کـای نـمرودیان بـد مـرام — مـــردمان کـوفه نـامردان شـام

مـن عـلیّ بـن الحسـین الاکـبرم — در شـــباهت ثـــانی پـیغمبرم

تـیغ مـن بـاشد هـمال ذوالفـقار — شـیر بگـریزد زمـن در کـارزار

گر فشارم پـای انـدر روز جـنگ — خصم روبه گردد ار باشد پـلنگ

آنچنان که بـرگ ریـزد در خـزان — سر زتنها بـر زمـین ریـزم چـنان

در شـــجاعت وارث آبـا مـنم — حـــامی آل نـــبی تـنها مـنم

این بگفت و با حسام پر شرر — کرد آن لشکر همه زیر و زبر
هرکجا راندی عقاب تیز بال — از سر و پیکر زمین بد مال مال
هرکه دید اندست تیغ و کارزار — گفت پشت زین علی دارد قرار
حمله چون ضیغم بروباهان فکند — دست و سرها از تن شجعان فکند
می‌زد ومی‌گشت می‌افکند زار — داد لشکرها زسنگرها فرار
مرّه بن منقذ آن شرّ لعین — از عقب بر تارکش زد تیغ کین
تا به ابرو فرق شه‌زاده شکافت — قوّتش از دست و بازو سربتافت
خواست تا خالی کند پا از رکاب — بر سر خود خوان ماتم دیده باب
کای پدر زاکبر بتو بادا سلام — گشته‌جدم‌حاضر اینجا با دو جام
یک بمن بنمود و سیرابم نمود — یک برای تست هان بشتاب زود

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وجائت النوبة يوري الولد — ناراً بقلب والد تتّقد
من هاشم لم يبق غير الأكبر — شبه النبيّ المصطفى بالمنظر
ومذ رأى الحسين لا نصير له — وحرم الأطهار عمّها الوله
جاء يريد الإذن من أبيه — بجسمه وروحه يفديه
قد ضاق صدري من تنمّر العدى — جئتك كي أكون للدين فدىٰ
أنظر عمّاتي بنار الحزن — وأدمع النساء مثل المزن
وصيحة الأطفال من نار الظما — هووا بأحضا النساء جثّما
كرهت هذا العيش من وجودي — وبعده أمضي إلى الخلود
فأذن السبط له بالحرب — وزانه بباتر للضرب
وطبّع القُبلة فوق خدّه — بل جمرة من قلبه ووقده
كأنّه الموت إلى الحرب سرى — ومدمع السبط بأثره جرى

وشّـــع نـــوره عـــلى الأرجـــاء كـــالبدر لاح فـــوق كـــربلاء
نـــاداهـــم يـــا شـــيعة النـــمرود يـــا مشـــبهي الكـــلاب والقـــرود
يا عسكر الكوفة يـا أهـل الخـنا أنـــتم وأهـل الشـام أولاد الزنـا
أنـــا عـــليّ بـــن الحسـين الأكـبر نـــوري مـــن نـور النـبيّ يـزهر
أحـــمل فـــي كـــفّي ذا الفـــقار يســـحتكم كشـعلة مـــن نـــار
خـــصمي لا يـــجيد إلّا الهـــربا إن كـــان ليـــثاً صـار منّي ثـعلبا
أنـــثركم نـثر الخـريف للشـجر أرمي رؤوسكم كما ترمى الأكر
ورثت مـــــن آبـــــائي البســـاله أصـــون مـــن قـــدس النـبيّ اله
يـــقول هـــذا وهـــو بـــالحسام يـــصول مـــثل الأسـد الضـرغام
بـــدّد شـــمل الكـــفر بـــالبيداء ومـــــلأ الأرض مـــن الأشـــلاء
كأنّـــــه العـــقاب فـــي الهـــواء قـــد مـلك الأرض مـع السـماء
وكـــلّ مـــن رآه قـــال حـــيدره يكـيلنا بـالسيف كـيل السـندره
هـــذا أبـوالحسـين ليس الأكـبرا وأخـذ العـدوّ يـمشي القـهقرىٰ
صـــال عـليهم بـالحسام ضـاربا كأســـــد يـــطارد الثـــعالبا
يـــضربهم يـــقتلهم يـــرميهم وراح فـــي حســـامه يـــفنيهم
وجـــاء مـــرّة بـــن مـنقذ الردي جـــلّل بـــالنجيع نـــور أحـــمد
جـــاء مـن الخـلف وفـي يـديه سـيف وأسـدى ضـربة إليـه
وشـــقّ فـــرقه إلى الحـــواجب مـــصيبة مـــن أعـظم المـصائب
وخـرّ للأرض شـبيه المـصطفى فـقال والد عـلى الدنـيا العـفا
أخـــرج رجـــله مـــن الركـــاب وخـــرّ للـــوجه عـــلى التـــراب
فـجائه الحسـين مـثل الصـقر يـنقضّ والجـواد فـيه يـجري
نـــادى عـــليّ يـــبلغ الســـلاما والده والأهـــــل والأعـــماما

وقـــال هـــذا جـدّي النـبيّ ومـــعه مـــن الجـــنان الري
قـــد جـــائني بكـفّه كأسـان لي واحـــد وللـحسين الثـاني
أروانـــي الجـدّ بـماء عـذب مـن كأسـه فـحيّهل للشـرب

جوهري

در آن دم بشـــــهزاۀ جـــنگجو بـلا حـمله‌ور گشت از چـار سـو
یکـی نـیزه مـی‌زد بـه بـازوی او یکـی نـیش خـنجر بـه پـهلوی او
چه ابر اجل تـیره شـد بـر سـرش زبس تـــیر بـاريد بـــر پـیکرش
زبـحر زره چشـمها شـد عـیان زهر چشمه‌ای جوی خون شد روان
زرمحی که بر سینه خورد از قـضا تو گفتی که بر کـنج خـفت اژدهـا
زتیغی که بر جبهه خـورد از قـدر عـیان شـد بـه کـفّار شـقّ القـمر
زبس تـیر بـاريد بـر آن جـناب عقابش بـرآورد پـر چـون عـقاب

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا هوى الضرغام في الأرض شلوه أحـاط بـه الأوغـاد مـن كـلّ جـانب
ودار بـــه الآلاف مـا بـين طـاعنٍ بـــمغوله والرمـح أو بـين ضـارب
فأعـضائه وزّعـن فـي كـفّ ضـارب وصـارمه والدرع فـي كـفّ سـالب
لهـــالله مـا بـين العـدى لو رأيـته لكـنت رأيت اللـيث بـين الثـعالب
وجـــلّله ســـحب المـــنيّة بـالقنا كـما هـطلت ديـماء سحّاً لشـارب
بدت من بـحار الدرع حـمر عـيونهم كـموج دمـاء أحـمر اللّـون واثب
وخلت القنا إذ شقّت الصـدر أبـرزت كـــنوزاً تـــغشّاها نـجيع التـرائب
وليـــلة شـــقّ البـــدر آيـة جـدّه بدت لعـيون القـوم مـن شـقّ جـانب
وغشـى جـواد الأكـبر النـبل منهم ثـياباً مـن النشّـاب حـمر المـضارب

جودی

بابا بیا که تیغ جفا ساخت کار من — برگی نچیده گشت خزان نوبهار من
قاتل مرا زخنجر کین پاره پاره کرد — رحمی نکرد بر مژهٔ اشکبار من
تا بر تنم بود رونقی در سرم بیا — بنگر بوقت مرگ بر احوال زار من
از تیغ ظلم رشتهٔ عمرم زهم گسیخت — لیلا بگو دگر نکشد انتظار من

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

هلمّ أبي فالسيف شقّ مفارقي — وعصف خريف العمر جرّد أغصاني
وقطّعني الباغي بصارم حقده — وما لان من دمعي عليكم بأجفاني
هلمّ أبي واسرع لموضع مصرعي — وبي رمقٌ أخشى بأن لست تلقاني
قضى عمري بالسيف من ضرب ظالم — أبي قل لليلى بعدها لا ترجّاني

قال الشيخ علي ابن شيخ العراقين

چه رفت از دست عشق شاه دلبند — روان شد از پی گمگشته فرزند
صف دشمن دریدی از چپ و راست — نوای الحذر از نینوا خاست
عقابی دید ناگه پرشکسته — علی افتاده زین از هم گسسته
برخسارش نقاب از خون کشیده — به جانان بسته جان از خود بریده
شده شقّ القمر سر تا جبینش — بخون آغشته زلف عنبرینش
زضرب نیزه و تیر و سنانش — شده جسمش مقطّع جان فدایش
فرود آمد ززین آن با جلالت — چه پیغمبر زمعراج رسالت
نهادی بر سر زانو سرش را — همی بوئید خونین پیکرش را
برآورد از دل تفتیده آهی — که سوزانید از مه تا بماهی

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا هوى قلب الحسين بكربلا — وقد نال منه السيف عاد بلا قلب

فصال على الأعداء يبغي صفوفهم ... ففرّوا بعيداً يحذرون من القرب
رأى الصقر معفور الجبين تكسّرت ... قوادم جنحيه من الطعن والضرب
تنقّب بالقاني وأسلم روحه ... فأسلم مولانا الحسين إلى الكرب
كما شقّ بدر في السماء لجدّه ... لقد شقّ وجه الطهر بالسيف في الحرب
وبالدم حين أحمر حالك شعره ... تمشّى عبيراً منه في ذلك الترب
غدا أرباً بالضرب والطعْن جسمه ... أفديه في جسمي وبالروح في جنبي
ترجّل من ظهر الجواد لشبله ... كمعراج خير الخلق في كلل الحجب
وقد وضع الرأس الشريف بحجره ... وناح عليه مثل هاطلة السحب
وراح يشمّ النحر ينفح مسكه ... وخافقه من حزنه بيد النهب
وأرسل في الوادي من القلب جمرة ... بها أشعل الدنيا من الأرض للشهب

الأشعار التالية مزجها صاحبها مع أشعار «آتشكده»

وكيف ما كان فرحمة الله على قائلها:

پس بیامد شاه اقلیم الست ... بر سر نعش علی اکبر نشست
چون زخیمه تاخت پاره با شتاب ... دید حیران اندر آن صحرا عقاب
برگ زین برگشته بگسسته لجام ... آسمانی لیک بی بدر تمام
دید روی یوسفی را چون بشیر ... لیک در جنگال گرگانش اسیر
دید آن بالید سرو نازنین ... اوفتاده در میان دشت کین
گلشنی نورسته اندام تنش ... زخم پیکان غنچهای گلشنش
با همه آهن دلی گریان بر او ... چشم جوشن اشکخونین موبمو
کرده چون اکلیل زیب فوق سر ... شبه احمد معجزش شقّ القمر
بر سر زانو نهاد آن دم سرش ... سیل خون جاری شد از چشمِ ترش
سر نهادش بر سر زانوی ناز ... گفت کای بالیده سرو سرفراز

چون شدانبالیدنش در باغ حسن ای بدل بنهاده مه را داغ حسن
ای درختان اختر برج شرف چون شدی سهم حوادث را هدف
چهر عالم تاب بنهادش بچهر شد جهان تا از قران ماه و مهر
گفت کای باب دلم را خون مکن زادهٔ لیلی مرا مجنون مکن
خیز تا بیرون از این صحرا رویم یا بسوی خیمهٔ لیلی رویم
این بیابانجای خوبان ناز نیست ایمن از صیّاد تیرانداز نیست
ای بطرف دیده خالی جای تو خیز تا بینم قد و بالای تو
ای نگارین آهوی مشکین من ای تو روشن چشم عالم بین من
رفتی بردی زقلبم تیب و تاب اکبرا بادا جهان بعدت خراب
گفتمت باشی مرا تو دستگیر ای تو یوسف من تو را یعقوب پیر
تو سفر کردی آسودی زغم من در این وادی گرفتار الم
سرنگون گشتی چه از اسب عقاب عرش حق افتاد اندر اضطراب
مهر و رویت بود جذّاب قلوب آفتاب من چرا کردی غروب
ای شبیه مصطفی بار دگر لب گشا و کن تکلّم با پدر
کی زده این زخم کاری بر سرت در حرم از غم بمیرد مادرت
پرده بر رخ برفکن ای دلفکار تا شود نور خدائی آشکار
لعن لخندانت چرا گشته خموش گوئیا از تشنگی رفته زهوش
بر رخت از خون عقاب انداختی پرده روی آفتاب انداختی
زینب از خیمه برآمد با قلق دید ماهی خفته در زیر شفق
ای جگر نالید کای ماه تمام بی تو بر من زندگی بادا حرام
شه بسوی خیمه آوردش زدشت وه چه گویم من چه بر لیلا گذشت

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وجـــاء أمـــير العـــالمين لشـبله فألفـــاه مـــصروعاً عـفيراً مـتربّا
وظـلّ عـلى الجـثمان يـنثر دمـعه فصار الثرى من جـريه يـنبت الكـبا
رأى فـرساً يـنحوه مـن غـير فـارس كـمثل عـقاب طـار بـالجوّ متعبا
تـــنائى بـــه ســـرج وخـلّى عـنانه كـــمثل ســماء بـدرها قـد تـغيّبا
ولاح عـــلى بـــينهم مـثل يـوسف ولكـن رأى مـن حـوله القـوم أذؤبـا
رأى قـدّه كـالسرو قـد لامس الثـرى وكـــان تـــثنّيه إذا هـــبّت الصـبا
كـما زانت الروض النـضير شـقائق بـدى الجسـم مـنه بـالدماء تـحجّبا
وراح عـــليه الدرع يـبكي بأدمـع حـــرار كـــجرح بـالدماء تـصبّبا
بـدى الجـرح أكـليلاً بـمفرق رأسـه كـــما شـقّ بـدر للـنبيّ فأعـجبا
وقد وضع الرأس الشـريف بـحجره حسين وسال الدمع قانٍ على الربـى
ثـنى السـبط رجـليه وشـال بـرأسـه ونادى بصوت يـؤلم الفـضل والإبـا
أيا دوحة مـدّت عـلى الأرض ظـلّها وصـــارت لحـران خـباءاً مـطنّبا
فكيف هـوت للأرض بـعد سـموّها وصـارت مـجالاً للـبغاث وللـدبى
ويـــا زهـــرة طـابت بأرض زكـيّة وتـنفح فـينا العـطر مـا هـبّت الصـبا
فكيف غـدت جـرحاً بـقلبي غـائراً وإنّ مـــن الآلام جـــرحـاً مـحبّبا
فـيا عـجباً يـغتالك الدهـر ظـالماً وقد لحّت في برجل الهـدايـة كـوكبا
وعـهدي بـه ضـاء الوجـود بـنوره وقـد كـان نـور الله نـورك لا خـبا
أضـــاء بـه وجـه الزمـان مـنوّراً كما طارد البـدران فـي الأُفـق غـيهبا
ويـا فـلذة أدمـى فـؤادي بـفقده أتـرضى بأن أحـيا وحـيداً مـعذّبا
هـــلمّ بـنا نـذهب للـيلى فـإنّها بـــخيمتها تـــرنو إليك مـــغيّبا
وإلّا فـــقم نـــترك كـلانا بكـربلا ومـــوقعها قـفراً يـضمّك مـجدبا

فـــليس مـــهاداً ذلك القـفر إنّـه يـــضمّ ذئـــاباً جـائعات وأكـلبا
مـهادك فـي عـيني يـضمّك جـفنها وإن سال مـنها الدمـع كـالمزن صيّبا
فأنت حبيب القلب تجري على الثرى دمـاه كـما أذكـيت مسكـاً وزرنـبا
وكـحلت عـيني بـالسناء فأبـصرت وجـوداً خـفيّاً عـن مـداهـا تـغيّبا
رحلت بصبري حين ودّعت ناظري وأبـقيت فـوق الجمر قـلبي تـقلّبا
وأشبهت بالأوصاف جـدّي ووالدي فـما زلت لي جـدّاً ومـا زلت لي أبـا
وبقياً على يـعقوب يـا يـوسف ابـنه فـها عـينه تـرعاك بـدراً مـحجّبا
أردتك إن أحـــناني الدهـر آخـذاً بكـفّي تـريني مـنك أهـلاً ومـرحـبا
قد ارتحت من هذي الحياة ولم أزل وحـيداً كـما جـرّدت سـيفاً مـذهّبا
ولمّا تركت المهر تهوى على الثـرى هوى العرش مذ عاف الوجود المقرّبا
وغبت كـنور يـجذب النـاس لمـحه كما لامست شمس من الأُفق مـغربا
فيا شبه جدّي المصطفى أنت صامت وصمتك في قلبي أمـضّ مـن الشـبا
فمن ذا الذي قد شـقّ هـامك سـيفه وقد أثكـل الأُمّ المـروعة فـي الخـبا
أزح عن سناك الستر يا غـاية المُـنى لنـــبصر وجـــهاً للإلَـــه مـــحبّبا
وكيف اختفت تلك اللـئالي مـن فـم لفـرط الظـما لم يـلف مـاءاً ليشـربا
لبست نـــقاباً مـــن دمـــاء كأنّـها مـــن الفـــلق الريّـان بـدر تـنقّبا
وقدخرجت من خدرها زينب الهدى فأبـــصرت البـدر المـنير مـحجّبا
فأرسـلت الآهـات مـن قـلب حـرّة وقالت حرام بعدك العيش في السـبا
وجـاء بـه المـولى إلى خـيمة النسـا وأرسل دمعاً عن جوى الحزن معربا
وسـل عـن فـؤاد الأُمّ ليـلى فـإنّها ثكول ولم‌تعرف سوى الموت مهربا

قيل

ای غرقه خون تو نور چشم تر منی ای پاره پاره تن تو علی اکبر منی

برخيز تا برم بسوی خيمه پيكرت　　كينک ستاره چشم براه تو خواهرت
برخيز كز فراق تو ترسم به اشک و آه　　زينب سر برهنه درآيد زخيمه‌گاه
در خيمه ای پسر بچسان بی‌تو رو كنم　　زخم آنقدر نه يا كه توانم رفو كنم

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يـــا غـــارقاً بـدمائه　　يـا نـور عـيني الدامـعه
يـا مـن غـدا قـطعاً مـو　　زّعـــة بأرض الواقــعه
قم يـا بـنيّ إلى الخـيام　　فـفي مـصابك تـابعه
وانــظر لأُخـتك عـينها　　ترعى النـجوم الطـالعه
فــعساك تــنجم بــينها　　مـــثل الثــريّا اللّامــعه
أخشى على أُختي بأن　　تــدع الخـيام الهـاجعه
وتـجيء حـاسرة عـلى　　عـجل لأرض الفـاجعه
هيهات ما قدمي بدونك　　للـــــمخيّم راجـــعه
جــرحـــي كــبير غـائر　　مــا الرفــو فــيه نـافعه

شعر ملّا رضا محزون الرشتي

كــرده بــی‌تاب مــرا آه دل بــا اثــرت
زاشتياق رخت از خيمه دويدم به بـرت
بسوی روضهٔ رضوان تو روانی بشتاب
نيست از حال دل باب گرامـی خـبرت
خونفرق است و يا شاخهٔ مرجانه است اين
بفدای تو و اين قامت و چشمان تـرت
ای ذبيح مـن و ای شـبه رسـول مـدنی
زچه آلوده بخون صورت قرص قمرت

نوجوان ديده گشا ديدهٔ گريانم بين
ای پسر يک نظری کن تو بجان پدرت
داد از قاتل بی‌رحم تو دارم هر دم
که بشمشير جفا ريخته اين مغز سرت
داغ تو هجران تو يکباره نمودم پيری
وای بر حال دل مادر خونين جگرت
بشنود گر خبر مرگ تو ليلای حزين
ياد آرد زتو و محنت شام و سحرت

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وأفقدني صبري نداءك يا أبي — لذاك سريعاً قد تركت مضاربي
لأنظر وجهاً كان نور نواظري — بدى مثل بدر في دم الأفق غارب
رأيت جنان الله ثمّ تركتني — فمن لأبٍ في الحزن ناع ونادب
فهل غصن المرجان هذا أم أنّه — دم‌الفرق يبدو في الدماء السواكب
أيا شبه جدّي يا ذبيحاً بكربلا — ويالدم يجري بوجهك خاضب
على وجهك البدر النجيع مضمّخاً — كمثل غشاء راح للبدر حاجب
ويا ولدي انظرني فدمعي هامل — أشدّ انهماراً من ضروع السحائب
فويل لمن أسدى لرأسك ضربه — فأسدى إلى الإسلام شرّ المصائب
لقد هدّني سيف عراك فرنده — فكيف بأُمّ لم تزل في النوادب
فكيف بها إن أبلغوها بما جرى — ألا ارفق بأُمّ طعمة للنوائب

وقيد

چه زود بود ای پسر — که چون ستارهٔ سحر
غروب کردی از نظر — اجل بشد دچار تو

* * *

اگـــر کـــنم تکـلّمی کـــــلام اوّلم تـــوئی
سکوت اگر کنم دمی دلست و داغـدار تـو

* * *

به خیمه رو چسان کنم چـه نـاله و فـغان کـنم
زچشم خـونفشان کـنم زروی گـل مـزار تـو

* * *

سکـینهٔ مـن از عـطش فـتاده او نـموده غش
چسان به او بگـویمش که کشته شـد بـرار تـو

* * *

زدیـــده‌ام نـهان شـدی بهار مـن خـزان شـدی
سوی جنان روان شدی مـــن و فـــراق داغ تـــو

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

أسرعت في السفر كنجمة السحر
فـارقك النـظر وغبت في الأجل

* * *

إن قـال مـقولي فأنت أوّلي
وإن لم أفـــعل بـقلبي الشـعل

* * *

وكيف في الخيم أذهب للـــحرم
أجري الدموع دم لفـقدي الأمـل

* * *

سكـــينة أمـــا أهـلكها الظـما
أبكـــي لتـعلما شـقيقها انـتقل

* * *

غبت عن العيان في نـعم الجـنان
تـقلّب الزمـان إلى هـنا وصـل

يقول الآخر

ای روی تـو بـاغ لاله‌زارم ای قدّ تـو سـرو جـویبارم
ای نور دو چشم اشکبارم نـاکـام عـلیّ اکـبر مـن

* * *

رفتی تو بـعهد نـوجوانی بعد از تو درین جهان فانی
آیـد بـچه کـار زنـدگانی نـاکـام عـلیّ اکـبر مـن

* * *

افسـوس زنـوجوانـی تـو حیف از رخ ارغوانـی تـو
حیف از قد سرو نامی تـو نـاکـام عـلیّ اکـبر مـن

* * *

لیلا زغم تو بـی‌قرار است درخیمه‌نشسته‌اشکبار است
چشمش‌بره‌در انتظار است نـاکـام عـلیّ اکـبر مـن

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يا من وجهه روض شقايق يـا مـن قـدّه للسـرو فـايق
يـا نـور نـواظـر الحـقايق يا مـن لم يـمتّع بـالشباب

* * *

قد رحت ولم تـزل وليـدا غـاية الوجـود أن يـبيدا

هـيهات إليـه لن أعـودا والأكبر ابني فـي التـراب

* * *

والحـــــزن لذلك الرواء للـوجه كـطارق السـماء

يـا قـلبي يـا مـزاج مـائي تمضي لأعيش في العذاب

* * *

لا تأخـذ أُمّك السكـينه تـحيا بـدموعها السـخينه

فـي دربك روحـها رهـينه تـرجـوك تـعود للإيـاب

جودی خراسانی

افغان رعد بر فلک این یا که در خروش

لیـلی داغ دیـده سـر نـعش اکـبر است

آه از دمی که کرد بـنعش پسـر خـطاب

کی روح پاک از تو را خاک بستر است

گفتم عـصای پـیر مـن بـاشی از جـوان

غافل از آنکه با تو اجل در بـرابـر است

هر عضو را که بینمت ای پاره پاره مـن

جای سنان و نیزه و شمشیر و خنجر است

ناسور شد زنگـهت زلف تـو زخـم دل

هر زخم را بلی ضرر از بوی عنبر است

ای نور دیـده دیـده گشـا مـحملم بـبند

ما را براه شام که غیر از تـو رهـبر است

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

مـاذا جـرى للـفلك الأعـلى هـل نـفخ الصـور بـه.. كـلّا

بـل فـوق جثمان عـليّ بكت بـالطفّ حسـرى أُمّـه ليـلىٰ
الله إذ نـاحت عـلى جسـمه وهـو قـتيل فـي الثرى حلّا
مـهادك الرمـل وفـي مـهجتي مـهدك مـذ كـنت بـه طـفلا
وأنت عكّـازي لشـيخوختي تـتركني والمـوت بـي أولى
لم أدر أنّ المـوت فـي غـفلتي فـاجئني يـفرّق الشـملا
وكلّ جـرح فـيك قـد صـار لي تـقطع أحشـائي بـه نـصلا
من طيب صدغيك جراحي غـدت بـمهجتي مـن عـنبر أغـلى
يا ولدي انـظرني فـذا مـحملي مـن الذي مـنك بـه أولى

أحسن المراثي

من مراثي حجّة الإسلام الشيخ محمّد الإصفهاني

لسـان حـال ليـلاى جگـر خـون عـقول مـاسوا را كـرده مـجنون
بـا بـلبل كـه تـا بـا هـم بـناليم كه ما هجران‌كش شوريده حاليم
زتو گـل رفت و از مـا گـلعذاری زتـو افـغان و از مـا آه و زاری
تو را وصل گل ديگر اميد است بهار ديگر از بـهر تـو عـيد است
وليكن گـلعذار مـرا بـدل نـيست بـهار ديگـری مـا را امـل نـيست
گـلی از گـلشن مـن رفت بـرباد كه تا محشر نخواهد رفت از ياد
يگانه گـوهری گـم شـد زدسـتم كه جويای ويم تـا زنـده هسـتم
دريـغ از سـرو بـالای رسـايش دريـغ از گـيسوان مشک سـايش
هزاران حيف كان‌گيسوی مشكين بخون فـرق سـر گـرديد رنگـين
هزاران حيف كان خورشيد خاور مـيان لُـجّهٔ خـون شـد شـناور
فـغان كـايينهٔ روی پـيمبر بـخاک تـيره شـد الله اكـبر

فغان زان قامت طوبی مثالش — که دست جور برد از اعتدالش
بصورت طلعت الله نور است — بمعنی غیب مکنون شهود است
بروی و موی سیما و شمایل — پیمبر آیت و حیدر دلایل
بیا ای عندلیب گلشن من — ببین تاریک چشم روشن من
بیا ای نوگل گلزار مادر — بکن رحمی بحال زار مادر
بیا ای شمع جمع محفل ما — ببین ظلمت‌سرا شد منزل ما
تو را با شیرهٔ جان پروریدم — دریغا کز تو جان و دل بریدم
ندانستم که مرگ ناگهانی — عنان گیرد تو را در نوجوانی
بهمّت می‌توان از جان گذشتن — ولیکن از جوان نتوان گذشتن
جوانا رحم کن بر پیری من — مرا مگذار با یک شهر دشمن
سؤال از حال غمخوران ثواب است — خصوصاً آن دلی کز غم کباب است

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

أدمى فؤادي أنّ ليلى الأُمّا — ندبتها من قلبها المدمّى
يا بلبلاً آنس بالألحان — هلمّ كي نبكي على أحزاني
أنت فقدت الورد في البستان — نحن فقدنا عارض الريحان
وأنت غرّيدٌ كما تشاء — لك الهناء ولنا البكاء
وأنت في شوق الرياض الأُخرى — وتلك بالعيد السعيد أحرى
تعيش في زهو الربيع الثاني — حمّ اللقاء ودنى التداني
ومالنا بعارض عنك بدل — أو بربيعٍ آخر لنا أمل
قد جفّ من روضتي الورد الجني — لم أنسه حتّى انتهاء زمني
قد فقدت درّتي اليتيمه — في البحث عنها لم أزل مقيمه
آه على سروتي العليّه — آه لتلك الطرّة المسكيّه

حـيث يـعمّ صـدغك المسكـيّا بأحـــمر الفــرق غـدا مـطليّا
حيف على شمس الوجود المشرقه بــلجّة النــجيع تــمسي غــرقه
الله مــن مــرآة وجـه المـصطفى تـغمر بـالترب عـلى الدنـيا العـفا
آه عـــلى القــامة مـثل طـوبى عــن اعــتدالهــا غـدت مسلوبا
يــا صــورة مــظهر نـور البـارى مـــن عــالم الشــهود والأســرار
صـــورته والوجـــه والشـمائل للـــمصطفى وحـــيدر دلائـــل
هــلمّ يـا هـزار روضـي المـعلما وانظر إلى ذهاب عيني في العمى
هــلمّ يـا بـرعم روضـتي النـدي لرحــمتي يــا قـطعة مـن كـبدي
تعال يا شمعاص يـضيء النـادي وفـــجر الضــياء فـــي ســوادي
يــا مــن غــذيت بـلبان روحـي قــطعت مــن فــؤادي الجــريح
لم أدر أنّ المــوت يأتــي بــغته يــقطف زهــراً ليس هــذا وقـته
مــا أرخـص الروح فـداء الأكـبر إنّـــي عــلى فــراقــه لم أقــدر
يـــا ولدي ألا رحــمت شـيبتي تــتركني مــع العـدا فـي غـربتي
يـــا ولدي ألق عـــليّ نـــظره واجذر تصب من حمم بالحسره
تـــثاب أمّــا تــرحــم الحــزينا مـــواســـياً قـــلباً له طـــعينا

مختارات من خزائن المراثي

خسرو لب تشنگان را بُد بـه گـيتى نـوجوانـى
نــوجوانــى سـروقدى گـلرخـى ابـرو كـمانى
سيم تن سيمين بدن شيرافكن آهـو ديـدگانى
عــنبرين بــو مسک مـوئى لعـبتى شكّـربيانى
چـهره‌اش از سـنبل و از لاله و گـل گـلستانى
وزلطافت اصل روى و در طراوت عين جانى

از لب جانبخش بازار دو صد عیسی شکسته
قلب یوسف را زطرّاری بناز طُرّه بسته

* * *

قامت طوبی خمیده از غم سرو بلندش
چشمهٔ کوثر بجانعطشان لعل نوش خندش
آسمان و شمس گردد برقی از سمّ سمندش
زادهٔ زهرا دل از کف داد بر مشکین کمندش
لیلی دل سوخته مجنون صفت زار نزندش
جایگاه نرّه شیران بد گریبان پرندش
نیزه از آه پدر در دست و لیک از دست بازو
با علیّ مرتضی در جنگ بودی هم ترازو

* * *

از جلال و از بزرگی هم لقب با حیّ داور
از جمال و خلق خو آمد مشابه با پیمبر
منطق و گفتار و کردارش به آن سرور برابر
نرگس مخمور مست آن فسونگار فسنگر
در زمان از هجر یاران ریختی بر لاله گوهر
مرغ جانش چون سمندر از عطش تا بردر آزر
در جگر ناگه شرار افروز آمد نار خشمش
خون غیرت جوش زد در راه دیدار از دو چشمش

* * *

عـمّه‌ها و خـواهـران بگـرفته او را در مـيانه
ديـده از خـون جگـر مـانند بـحری بـی‌كرانـه
اشكشان جاری بدامان چون عقيق و نـاردانـه
چنگ اندر تـار زلف وی زده دلهـا چـه شـانه
زد برون از خيمگاه شـهزاده مست و بـيهشانه
بـاادب نـزد پـدر شـد بـوسه زد بـر آسـتانه
كی پدر از گردش گردون دلی بس تـنگ دارم
شـوق ديـدار عـزيزان و هـوای جـنگ دارم

* * *

شاه دين چون ديـد رخسـار مـنير آن پسـر را
نـی پسـر سـر تـا بـپا تـمثال جـدّ تـاج‌ور را
در مـيان شـام گـيسو روز روشـن آن قـمر را
مـدتی افكـند بـر آن قـامت دلجـو نـظر را
بست بهر دفع چشم زخم از چشهرش بصر را
وز صدف باريد صدها رشته مـرواريـد تـر را
گفت كان زيبا جـوان سـرمايهٔ آب و گـل مـن
زين سفر بگذر مكن تاريک روشن محفل من

* * *

زير پای وی عقاب از وجد شادی گفت پرّان
همچه پـيک تـيز بـر فكـر آوردش بـه مـيدان
عرصه روشن شد زنور چهره آن مهر درخشان
زان طرف دست دعا بر آسمان شـاه شـهيدان

وز سپهر دیدگان مـی‌ریخت اخـترها بـدامـان
همچه خفاشان زجا جنبید زانسو خیل شیطان
هرکه او را دید یـادش آمـد از رخسـار احـمد
با تعجّب گفت ما را نیست جـنگی بـا مـحمّد

* * *

گفت کای نمرودیان من بر خـلیل الله سـلیلم
سـبط پـاک سـاقی تسـنیم و کـوثر سـلسبیلم
از نـــژاد هـــاشم وزان دودمـــان اوّل قـتیلم
در شـــهادت بـــی‌مثالم در شـجاعت بـی‌مثیلم
در سخاوت بی‌همالم در سـماحت بـی‌عدیلم
یـــاری اولاد احـــمد از دل و از جـــان کـفیلم

* * *

گاه جـنگ از هـیبتم شـیر فـلک را زهـره درّد
عقل و هـوش از کـلّهٔ گـردان جـنگ‌آور بـپرّد

* * *

این بگفت و دست اندر دستهٔ تیغ دو سـر زد
صـفدر پـولاد دل انـدر صـف آهـن شـرر زد
خصم را بر چشم خنجر تیغ زوبین بر کمر زد
چون ملخ دشمن زهر سو نعرهٔ أین المـفرّ زد
پشتهای کشته از هر سو بـر او سـدّ گـدر کـرد
ناگهان اندر سرش شـوق مـلاقات پـدر کـرد

آمـد و گـفتا پـدر فـتح نـمایان کـردهام مـن
لیک در رنـجم زسـوز تشـنگی و ثـقل آهـن

* * *

شاه دین را سوخت دل بر حال زار نوجوانش
شرمگین شد خواست تا بیرون شود از غصّه جانش
از مـحبّت در بـغل بگـرفت آن سَـرْوِ روانش
پس زبان خشکخو را بـر نـهاد انـدر دهـانش
خواست تا زین کار بدهد تشنگان میرا نشانش
سوخت جان شاهزاده ریخت اشک از دیدگانش
پس پی غمخواری غم دیدگان سوی حرم شد
کودکان را دید چون خود تشنه و حالش دژم شد

* * *

گـفت لیـلی نـوجوان مـن فـراقت کـرده پـیرم
بود امّـیدم کـه بـاشی در جـهان تـو دسـتگیرم
در شـبان تـار از چـهر چـه مـهرت مسـتنیرم
رحمی آور بر من و بین چون کمانِ قد چو تیرم
نـازپرورد مـنا در تـاب گـیسویت اسـیرم
آرزو دارم کـه پـیش چشـم بـیمارت بـمیرم
سرو نو خیزم بگو راضی چسان این قلب محزون
می‌شود کاین قامت رعنا طپد در خاک و در خون

* * *

بـار دیگـر شـاهزاده جـانب مـیدان کـین شـد
احمد ثانی به پشت رفرف عـزّت مکـین شـد
شیر چرخ از هیبتش پنهان بچرخ چارمین شد
حوت از برج شرف در سینهٔ گـاو زمـین شـد
مام خصم از مأتم فرزند زار و دل غمین شـد
ریخت صفها را بهم در قلب لشکر جاگزین شد
هر شجاعی را که کشتی شاد گشتی خنده کردی
ای عجب کز خنده باز آن کشتگان را زنده کـردی

* * *

از کـمند گـیسوان پـیچ و شکـنرا بـرگشاده
هچه حیدر در صف صفّین به دشمن رو نهاده
از حسامش شـعلها در خـرمت دشـمن فـتاده
فتح و نصرت در یمین و در یسارش ایستاده
چرخ بدخو ناگـهان شـد کـینه‌ور بـا شـاهزاده
مـنقذ بـن مـرّه بـا شـمشیر بـا زهـر آب داده
از کـمین بـیرون شـد و بـر تـارک آن شـیر زد
ای عجب از کافری سر معجز شـقّ القـمر زد

* * *

تـا مـیان ابـروان بشکـافت آن فـرق هـمایون
نرگس شهلاش پـنهان شـد بـزیر پـردهٔ خـون
موج زد دریای لشکر بر سرش چون نهر جیحون
پاره پاره شد تنش از زخم و از انـدازه بـیرون

دست اندر یال توسن زد که از آن عرصه بیرون

گـردد و یک دم بـراسـاید زدست مـردم دون

عاقبت چون گُل بخاک افتاد آن جسم شریفش

بر سر خود خواند بابا را بدان صوت ضعیفش

* * *

شاه دین صوت جوانش را شنید از بـی‌قراری

شد برون خیمه و بـنشست بـر اسب سـواری

جانب میدان روان گردید چـون بـاز شکـاری

بـا حسـام مـرگ بـارش‌گر لشکـر را فـراری

یوسف‌گمگشته چون یعقوب جستْ از هر کناری

ناگهان اسب علی را دید کز زیـن بـود عـاری

یال و کاکل را زخون سـنبل تـر کـرده رنگـین

از سپهر دیدگان بر دامن شـه ریـخت پـروین

* * *

کو کدامین سنگدل بشکافت فـرق انـورت را

کـرد آمـاج خـدنگ و نـاوک کـین پـیکرت را

بـر دریـدند از چـه پـهلوی زگـل نـازکترت را

ای همای اوجت رفعت کی شکسته شهرتت را

خیز بین در انتظارت آن سکینه خـواهـرت را

عـمّه‌ها بگـرفته دور داغ دیـده مـادرت را

تا كه از مرگ تو ای زیبا پسر آگه نگردد
ور شود لیلا چو مجنون كوه و هامون درنوردد

* * *

بی‌رخ و زلف تو شد بر باد باغ و بوستانم
گشت خالی از گل و از سرو سنبل گلستانم
از زمین برخیز ای درد غمت یكسر بجانم
دیده از هم باز كن ای روشنیّ دیدگانم
رحم كن بر حال من بابا كه پیر و ناتوانم
بی‌تو چون برگردم اندر خیمه ای رعنا جوانم
حال گر پیش پدر رفتی سوی جدّت پیمبر
یاری (انصاریت) كن در قیامت نزد داور[1]

شعر علي محمّد الأنصاري

در صف كرب وبلا چه‌شورش محشر گشت بپا بهر حیدر صفدر
بست بگردش خط محاصره لشكر تازه نهالی زبوستان پیامبر
بود دلارا، دلربا، دلاور

* * *

یا بمیان مو ولی چو مو كمر داشت بستهٔ خندان و حقهٔ گهر داشت

---

(١) نعتذر عن مباراة هذه القصيدة والتي تليها لأنّي رأيتها شامخة بمعانيها البديعة وأيّ مباراة من أيّ نوعٍ كانت تعدّ مسخاً لهما من ثَمّ رأيت ترك ذلك أدعى إلى الحِجى وأدنى من الحصافة، ورحم الله الشاعرَين فقد أبدعا إبداعاً قلّ نظيره.

قامت سروی و سرو باروری داشت یعنی سلطان کربلا پسری داشت
لاله رخ و یاسمین عذار و سنبر

* * *

بسکه زده پیچ و خم بطرهٔ گیسو گیسوی او صولجان و قلب جهانگو
نافهٔ چین وام دار طرهاش از بو غالیه مو مشکبو فراشته ابرو
حور لقا مه جبین فرشته منظر

* * *

شیر به بازو هزبر یال جنان ببر در ره یزدان باختیار نه بر جبر
بهر پدر در خروش ناله چنان ابر مصطفوی خو، علی قتال، حسن صبر
فاطمه سیرت، ملک خصال، حسین فر

* * *

از رخ و لب کوثر و بهشت حسن داشت تازگی صورتش صفای چمن داشت
زاهن و پولاد و سنگ قلب و بدن داشت پیر ببنیر و بسر جوان و بتن داشت
حشمت جم، فرّ طوس، سطوت نوذر

* * *

چون برخ خواهران گشود نظر را کز دل سوزان بچرخ برد شرر را
ریخت بگلبرگ و لاله و ژاله تر را دید چه از گردش زمانه پدر را
دیده تر و دل کباب و سینه پرآذر

* * *

یک طرف آن کثرت سپاه عدو را یک طرف آن بیکسی باب نکو را
عقده قلبش ببست راه گلو را رفت تو گوئی ازین مشاهده او را

هوش زسر دل زدست روح زپیکر گفت که ای نور حق سلیل پیمبر

* * *

اذن بده تا که من زصفحهٔ هیجا خاک زمین را کشم بچشم ثریّا
برکنم از پیش هرچه لشکر اعدا خسرو دینش به بر کشید و بگفتا
روح روان نور دیده زیب بر و بر

* * *

تا زنهالی چنین چو مهر درخشان کز رخ لب هست سر و نوگل بستان
دادنش از دست مشکل است نه آسان ترک جدل کن مکن زیاده زهجران
داغ من و درد عمّه غصّهٔ مادر

* * *

جان بمیدان شد و دوباره عیان کرد جنگ اُحد فتح بدر و غزوهٔ خیبر
رخش چنان مرتضی زجای برانگیخت دست شد ازکشته‌پشته‌بسکه‌فرو ریخت
دست جدا مغز تفته پیکر بی‌سر

* * *

بسکه فکند آن نهان لجه دوران دست و سر از جسم سرکشان دلیران
دشت شد از موج خون چه قلزم و عمان تیره و تاریک و تنگ کرد به میدان
روی زمین پشت چرخ قرص مه و خور

* * *

چشم حسین زانطرف براه جوانش اشک چه گوهر زهر دو دیده روانش
خصم دنی ناگهان گرفت میانش خیمه زدا بر بلا و ریخت بجانش
تیغ و سنان تیز و نیزه ناوک و خنجر

* * *

چرخ بداندیش ترک مهر وفا کرد　　محشر کبری زجور کینه بپا کرد
منقذ بی دین عنان پاره رها کرد　　تیغ برآورد و حمله کرد و دو تا کرد
پشت حسین قد چرخ تارک اکبر

* * *

شد چه شفق پرزخون رخ مه تابان　　منکسف آمد بسان مهر درخشان
گشت چه نی در نوا زسینهٔ سوزان　　کی پدر مهربان بجانب میدان
ببگذر و غوغا ببین و معرکه بنگر

* * *

زود بیا و ببین که سرو روانت　　تازه جونت نه بلکه راحت جانت
آنکه لبش بود چشمهٔ حیوانت　　نور دل و دیدگان روح روانت
خورد ززین بر زمین زپشت تکاور

* * *

خسرو دین چون شنید ناله جانکاه　　از علی اکبر کشید از جگرش آه
تیر فغاش گذشت از سپر ماه　　تیغ بکف جست همچه باز بناگاه
یک تنه زد بر سپه چه حیدر صفدر

* * *

عشق جوانش بدشت کینه کشیدش　　چرخ کج آئین دریغ راه بریدش
آگه گردید زقطع نخل امیدش　　دید فتاده بخون جوان رشیدش
بال زنان پرفشان چه سمبل بی‌سر

* * *

خون زلبان جوان خویش همی سفت　　تا شنود حرفی از لبانش به بشنفت

کوکب بختش بخاک تیره فرو خفت رنگ بخون دید روی و موی بخود گفت
بسته خضاب و بخواب رفته پیمبر

* * *

شد شه دین محو و ما بحسن و جمالش سنگ حوادث بهم شکست دوبالش
ماند بدل حسرت جواب و سؤالش کرد چنان ناله‌ای که سوخت بحالش
ملک و ملک جنّ و انس کهتر و مهتر، الخ

* * *

من قصيدة فاخرة لحجّة الإسلام الميرزا صادق آقا التبريزي

أيـا غـافلاً والمـوت ليس بـغافل وسـهم المـنايا عـنك ليس يـحول
ومـن شـاهد الدنـيا رآهـا مـقيمة مآتـم مـنها فـي السـماء عـويل
كقتل عليّ بن الحسين الذي (كذا) لآيـات نـعت الأطـهرين شـمول
بـدا كـوكباً مـن آيـة النـور سـاطعاً له فـي ذُرى بـيت النـبوّة تـعديل
مـنازل أبـراج الإمـامة مسـراه ولكـن له بـرج الإمـامة تـحويل
هو الكـوكب الدرّيّ سـيما أحـمد بـه لمـعت فـانسدّ فـيه الأقـاويل
شـبيه رسـول الله خـلقاً ومـنطقاً له من عـليّ فـي الشـجاعة تأويـل
وشـاهده يـوم الطـفوف الذي بـه خيول المـنايا فـي البسـيط تـجول
فـقام يـحامي عـن أبـيه وأهـله على مـوقف قـد حـار فـيه عـقول
يـخوض المـنايا والمـنايا تـطيعه إلى حـيث مـال العـزم مـنه يـميل
يـبيد كـليث دامـيات أظـافره وفـي يـده مـاضي الغـرار صـقيل
سقى غلّة السـيف المـهنّد وانـثنى عـلى ظـمإ لم يـرو مـنه غـليل
يـريد لقـاءاً مـن أبـيه لعـلمه بأنّ البـقا مـن بـعد ذاك قـليل
فـجاء لتـوديع الإمـام ونـفسه لأعـظم سـرٌّ فـي اللـقاء حـمول

فـــقام إليــه ابــن النـبيّ مـبادراً كأنّ الذي يأتـــي إليـــه رسـول
ومـن خـلفه مـن فـاطميّات مشية تـلوّي عـلى أقـدامـهنّ ذبـول
مشـين إليـه صـارخـات فـتارةً قـــيام وأُخـرى للـقعود تـميل
فـــعانقه والدمـــع مـلأ جـفونه أفي الدمع من عظم المصاب بديل
وقـد غـار عـيناه لفـرط ظمائه وفـي القـلب وقـد والشفاه ذبـول
فقال أبي روحي تـطير مـن الظما وجسمي من ثـقل الحـديد نـحيل
فـقال حسـين والدمـوع بـوادر ومـن حـوله للـباكـيات عـويل
إذا لم تـجد بُـدّاً إلى مـا تـرومه فـصبرك يـابن الأطـيبين جـميل
فـعاد إليـهم حـاسراً عـن ذراعـه كـحيدرة الكـرّار حـين يـصول
فأحمى وطيس الحرب يعسوب هاشم يـطالب بـالثارات وهـي طـليل
له سطوات أدهش الكـون روعـها وأكـــثر جـــمع عـــنده لقـليل
فنال بـحدّ السـيف مـا هـو طـالب ولكـــنّما التـقدير قـام يـحول
فسـاق إليـه ضـربة لابـن منقذ .وقـد غـاله حـين استجمّ خـيول
كضربة ابن المـلجم الشـيخ جـدّه فـللناس أشـباه وللأمـر تـمثيل
فإن كـان سـيف البـغي فـلّق هـامه فـحبوة جـدّ حـاز مـنه سـليل
فـعانق مـهر كـان راكب ظـهرها وعـانقه سـيف العـدى ونـصول
فـتنهشه حـتّى تـقطّع جسـمه بأسـيافهم والنـفس مـنه تسـيل
وإذ بـلغ الروح التـراقـي خـاطب الإمـــام بـــتبشير حـباه جـليل
أبي إنّ جـدّي قـد سـقاني بكأسـه وأُخـرى بكـفّيه لسـقيك تـنزيل
فـــقام إليـــه حـــجّة الله مـثلما يـقوم إلى لُـقيا المـمات عـليل
فـــلمّا دنـــى مـــنه تـيقّن أنّـه هـو السـرّ فـيما لم يـنله خـليل
فـقال عـلى الدنـيا بـعدك العفا ومـــثلك مـثلول الجـبين قـتيل

لقد غاب نجم من ذؤابة هاشم فلا طالع منها سواه عديل[1]

من شعر الشيخ عبدالصمد إمام الجمعة

كبر المصاب على النبيّ الأطهر في رزء بضعته عليّ الأكبر
الحيدريّ العرق شبه المصطفى نطقاً وأخلاقاً وخلقة منظر
تحكي ذؤابته غياهب ديجر وجبينه بلج الصباح المسفر
بسوى موارد من محامد لم يزد وبغير صفو للعلى لم يصدر
الله أكبر كم له من فتكة يوم الطفوف ووقعة لم تنكر
أضحى يكرّهم بوجه مقبل غضباً ويردي كلّ وغد مدبر
وغدا يفرّ القوم من حملاته فرّ الثعالب من هصور قسور
فإذا أحاط عليه كلّ مكافح قاسي الفؤاد بأبيض أو أسمر
نبذوه من ظهر الجواد على الثرى يالهف منبوذ العرى لم يقبر
لم أنسه فوق الرمال مضرّجاً بدم يفوق شذاه نفح العنبر
وبنات أحمد محدقات نعشه كبنات نعش حول قطب الأخضر

للخطيب الشهير محمّد علي اليعقوبي النجفي

ذكرها في الذخائر:

عجبت لمن صرف القضا طوع أمرهم كما شاء صرف الدهر فيهم تصرّفا
لقد آنسوا وادي الطفوف وأوحشوا لطيبة ربعاً للندى بعدهم عفا
جلا منهم في كربلا قمر الهدى كواكب تمحو غيهب الشرك مسدفا

---

(١) لا بدّ وأنّ القارئ ألمّ باضطراب القصيدة وزناً ورويّاً ولغة أيضاً وكان حريّاً بنا حذفها ولكن لا مناص من إثباتها لحضر التصرّف في بنات الأفكار، فأثبتُّها كما وردت في الكتاب ولم يشر المصنّف إلى المصدر ليتمّ الرجوع إليه ومن ثمّ مطابقتها بالأصل.

لهم موقف بالطفّ لم تُرَ مثله ... ولا مثله أو بعده قطّ موقفا
غداة ابن بنت الوحي جاء بأنفس ... على بذلها قد عاهد الله بالوفا
وأوّل فاد نفسه للهدى ابنه ... فللّه نفس ما أعزّ وأشرفا
شبيه رسول الله خلقاً ومنطقاً ... وخُلقاً يروق الناظر المتشوّفا
رأى القوم منه في الوغى بأس جدّه ... فلم تلق مأوًى للفرار ومألفا
يكرّ عليهم عن صفيحة عزمه ... بامضى من الهنديّ حدّاً وأرهفا
فآب وقد أورى الأوام فؤاده ... وأجهده ثقل الحديد وأضعفا
ينادي أباه هل سبيل لشربة ... تروّي حشاً يذكو صدًى وتلهّفا
فعاد فما بلّ المعين غليله ... فلا طاب للورّاد يوماً ولا صفا
إذا لم يذق من بارد الماء رشفة ... فمن كوثر الخلد ارتوى وترشّفا
ولمّا انثنى نحو الوغى شبّ نارها ... وفرّق من جمع العدى ما تألّفا
بحيث المواضي قد يكّهم حدّها ... قراعاً وخطّيّ الوشيج تقصّفا
إلى أن هوى تحت العجاج كأنّه ... هلال تراءى للنواظر واختفى
درى مرهف العبديّ مذ فلّ هامه ... بأنّ شباه فلّ للدين مرهفا
رآه أبوه والعوالي تناهبت ... حشاه وأهوت فوقه البيض عُكّفا
بكاه وناداه بصوت لو أنّه ... وعته الصفا من شجوه صدع الصفا
ويا زهرة ما خلت قبل اقتطافها ... بأيدي المنايا أن تنال وتقطفا
لقد حالت الأيّام بعدك واكتست ... أسىً فعلى الأيّام من بعدك العفا

انتخبناه من مرثيّة أبي الحسن التهامي

حكم المنيّة في البريّة جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
والعيش نوّم والمنيّة يقظة ... والمرأ بينهما خيال سار
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمّة الأقدار

فـاقضوا زمـانكم عـجالاً إنّـما أعـماركم سـفر مـن الأسـفار
يـا كـوكباً مـا كـان أقـصر عـمره وكـذا تكـون كـواكب الأسـحار
وهـلال أيّـام بـدى لم يستبدر بـدراً ولم يـمهل لوقت سـرار
عجل الخسـوف إليـه قـبل أوانـه فـغشاه قـبل مـظنّة الإبـدار
أن يـحتقر صـغراً فـربّ مفخّم يـبدو ضـئيل الشخص للنظّار
إنّ الكـواكب فـي مـحلّ عـلوّها لترى صـغاراً وهـي غـير صـغار
فكأنّ قـلبي قـبره وكأنّـه فـي طـيّه سـرّ مـن الأسـرار
أبكـيه ثـمّ أقـول مـعتذراً له وفّـقت حـين تـركت ألأم دار
جـاورتُ أعـدائي وجـاورَ ربّـه شـتّان بـين جـواره وجـواري
فالشرق نحو الغـرب أبـعد شـقّةً عن بعد هـذي الخـمسة الأشـبار
هيهات قد علقتك أشـراك الردى وأبـاد عـمرك قـاطع الأعـمار
ولقد جريت كـما جـريت لغـاية فـبلغتها وأبـوك فـي المـضمار
فـإذا نـطقت فأنت أوّل مـنطقي وإذا سكتُّ فأنت فـي مـضمار
أخـفى مـن البـرحـاء نـاراً مـثلما يـخفى مـن النـار الزنـاد الواري
وشهاب زنـد الحـزن إن طـاوعته وارٍ وإن غـطّيته مـتواري
وأُخفّض الزفرات وهي صـواعـد وأُكفكف العبرات وهي جـواري
قـصرت جـفوني أم تـباعد بـينها أم صـوّرت عـيني بـلا أشـفار
أحيي ليالي الدهـر وهـي تـميتني ويـمـيتهنّ تـبلّج الأنـوار
حـتّى رأيت الصـبح تـرفع كـفّه بـالضور رفـرف خـيمة كـالقار

من قصيدة فاخرة لعلم الأعلام حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني رحمه الله تعالى

تـمثّل النـبيّ فـي سـليله فـي خَـلقه وخُـلقه وقـيله

كـــما تـــجلّى الله فـــي نـبيّه فـــقد تـجلّى هـو فـي وليّـه
وقـــد تـــجلّى قـــلم الأقـلام فـي لوح سـرّ الوحـي والإلهـام
فـــيه تـجلّى مـحكم التـنزيل كـــما تـجلّى بـاطن التأويـل
وكـــيف وهـو صـفة الولايـه ونـــخبةالمـــبعوث بـالهدايـه
شـــمائل النـــبيّ فـي شـمائله وصـولة الوصـيّ مـن فـضائله
هـو الوصـيّ فـي عـلوّ هـمّته وفـــي إبـــائه وفـــي فـتوّته
كـلّ جـميل هـو فـي جـماله وكـلّ زهـوٍ هـو مـن جـلاله
هـو ابـن مـن دنـى إلى أدنـاه فـــما أجـــلّه ومـــا أعـــلاه
ريـحانة الحسـين أزكـى ثـمره لمـــهجة النـبيّ خـير الخـيره
فـتى قـريش بـل فـتى الوجـود وليـــثها بـــل أســد الأُسـود
وسـيفها العـادل فـي قـضائه بـل هـو سـيف الله فـي إمـضائه
فـارسها بـل فـارس الإسـلام أكـــرم بـــهذا البـطل الهُـمام
من دوحة العـلياء غـصنها طـري نـــماه للـقدس نـمير الكـوثر
ذاك عليّ بـن الحسـين بـن عـلي لطـــيفة الله الخـــفيّ والجـلي
فـي عـالم التكـوين كـون جـامع يـندكّ فـي وجـوده الجـوامع
بـل هـو فـي صـحيفة الأكـوان فـــاتحة الكـتاب فـي القـرآن
غـــرّته غـــرّة سـيد الرسـل نـور العـقول والنـفوس والمـثل
غـــرّة عـين الحـقّ والحـقيقه دُرّة تـــاج الشـــرع والطـريقه
ووجـهه المـضيء فـي الأعـلان بـــدر ســماء عـالم الإمكـان
كـيف وفـي الإشـراق والضـياء شـمس سـماء عـالم الأسـماء
ونـــوره المـــنير نـــور النـور فأيـن مـن سـناه نـور الطـور
أسـفر مـن مشـرقه صـبح الأزل بـه اسـتنار الكـون فـيما لم يـزل

بـــل لا يـــزال مستنيراً أبـدا وكـيف لا ونـوره نـور الهـدى
نـورٌ بـدى مـن أُفـق الرسـاله فـــي العـزّ والرفـعة والجـلاله
بل هو في الظهور سرّ المصطفى فـــمنتهى جـلاه غـاية الخـفا
هـو النـبيّ فـي معارج العُلى لكـــن عـروجه بـطفّ كـربلا
نال من العروج منتهى الشرف ومن رياض القدس أفضل الغرف
والحرب قـد بـانت لهـا الحقائق مـذ فـي يـمينه تـجلّى البـارق
وأفـــرس الفـرسان ليث غـابها واخـتلس الكُـماة مـن ركـابها
فكم كـميّ حين ألقى الشر فر يـقول مـن خـيفه أيـن المفر
كـم بـطل مـن عـضبه البـتّار شـاهد فـي الدنـيا عـذاب النـار
سـطى عـلى جموعهم منفردا حـــتّى إذا أوردهـم ورد الردى
صـال كـجدّه الوصـيّ المرتضى بـصولة تشـبه مـحتوم القـضا
حـتّى إذا تـمّ نـصاب الحرب بالطعن في صـدورهم والضـرب
فـــاجأه ابـــن مـــرّة الغـدّار فكـــاد يـــهوي الفـلك الدوّار
أليس يـــــهوي الفـــلك الدوّار إن زال عـــن مـــركزه المـدار
بـل هـو مـن مـقامه المكـين مـــدار كـــلّ عـالم التكـوين
وانشـقّ رأس المـجد والفـخار بـل مـهجة المـختار والكـرّار
لمّـا أُصـيبت هـامة الكـرامـه عـــلى أبـــيه قـــامت القـيامه
ومـذ رأى قـرّة عـين المصطفى مـعفّراً قـال عـلى الدنـيا العـفى
وانـــهملت عـــيناه بـــالدموع بـل بـدم مـن قـلبه الجـزوع[1]
وكيف لا يبكي دماً قـلب الهـدى ومهجة القلب غدت نهب العدى

---

(١) كان الأحرى بالشيخ ﷺ أن يقول «المروع» فإنّ الجزع ليس من شأن الحسين عليه السلام.

بكت عـلى شـبابه عـين السـما فأمـطرت لعـظم رزئـه دمـا
وآذنت حـزناً بـالانفطار مـذ غـاب عـنها قـمر الأقـمار
نـاحت عـليه الكـعبة المكـرّمه مـذ أصـبحت أركـانها منهدمه
كـيف ونـاحت كـعبة التـوحيد عـلى مـصاب ركـنها الوحـيد
نـاحت عـلى كـفيلها العـقائل والمكـرمات الغـرّ والفـضائل
بكـته بـالغدوّ والآصـال عـين المـلا والمـجد والكـمال
بكـاه مـا يُـرى ومـا ليس يُـرى من ذروةالعرش إلى تحت الثرى
بكـاه حـزناً ربّ أربـاب النُّهى ومـن هـو المـبدأ وهـو المـنتهى
ومـن بكـاه سـيّد البـرايـا فـرزئه مـن أعـظم الرزايـا
بكـته عـين الرشـد والهـدايـه ومـن هـو المـنصوص بـالوصايه
لقد بكت كـالمزن عـين المـعرفه عـلى فـقيد كـلّ اسـم وصـفه
يـا سـاعد الله أبـاه مـذ حـبى نـيّره الأكـبر فـي ظـلّ الظـبى
رأى الخـليل فـي مُـنى الطـفوف ذبـيحه ضـريبة السـيوف
لهـفي عـلى عـقائل الرسـاله لمّـا رأيـنه بـتلك الحـاله
عـلا نـحيبهنّ والصـياح فـاندهش العـقول والأرواح
لهـفي لهـا إذ تـندب الرسـولا فكـادت الجـبال أن تـزولا
لهـفي لهـا مـذ فـقدت عـميدها وهـل يـوازي أحـدٌ فـقيدها
ومـن يـوازي شـرفاً وجـاها مـثال يـاسين وقـلب طـه

١٣٧ ـ عمّار بن حسّان الطائي

قال النجاشي في رجاله: كان أبو حسّان ممّن صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل وحرب صفّين فقُتل بها.

وقال السماوي في إبصار العين: كان عمّار من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، وكان أبوه حسّان ممّن صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل وحرب صفّين فقُتل بها، وكان عمّار صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه، حتّى قُتل بين يديه. قال السروي (كتاب المناقب): قُتل في الحملة الأُولى...[1].

* * *

تمّ الجزء الأوّل من كتابنا «فرسان الهيجاء» ويليه الجزء الثاني (إن شاء الله) إلى آخر الحروف، و(حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف) وكان الفراغ من الطبع يوم السادس عشر من ذي الحجّة ١٣٨٤ هجري.

الأحقر ذبيح الله عسكري محلّاتي

المترجم: هذه الفقرة وردت بالعربيّة في الكتاب ورأينا من الأمانة عدم حذفها ويظهر أنّ التجزئة جائت من المؤلّف ولم تكن من قبل الناشر.

وقال المؤلّف بعد إتمام الفهرست:

تمّ بحمد الله طبع كتاب «فرسان الهيجاء» وفيه تراجم أكثر من مأة شهيد ممّن استشهدوا بأرض كربلاء سوى من استشهد منهم في الكوفة أو البصرة. وسوف يتمّ طبع الجزء الثاني إن شاء الله سريعاً وفيه تتمّة بقيّة الحروف الهجائيّة، ويبدء بترجمة محمّد بن الحنفيّة.

---

(١) إبصار العين، ص١١٣ وذكر المؤلّف في الهامش: وقال في الرجال الكبير: عمّار بن حسّان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن طي الطائي ومن أحفاده عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمّار وهو من العلماء والروات وصاحب كتاب القضايا لأميرالمؤمنين، يروي عن أبيه عن الرضا عليه السلام. وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على عمّار بن حسّان بن شريح الطائي». (هامش الكتاب ـ منه رحمه الله)

والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين. ولمّا جرت العادة بذكر حقوق الطبع على ظهر الكتاب فقد فاتنا ذلك نسياناً ونقول هنا (حقّ الطبع محفوظ للمؤلّف) الأحقر ذبيح الله العسكري المحلّاتي، وكان الفراغ منه في ذي الحجّة سنة ١٣٧٤ هجريّة.

«إعلان وبشارة»

نحيط الملأ المثقّف علماً بأنّ خمسة أجزاء من كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة السيّدات العالمات من نساء الشيعة وقد أنجز طبع ثلاثة أجزاء منها وما يزال الجزء الرابع ويبدأ بحرف الياء ماثلاً للطبع وسوف يظهر الجلد الخامس من بعده مباشرة بإذن الله. ولعمري إنّه كتاب أدبيّ أخلاقيّ علميّ تاريخيّ فريد في بابه.

المترجم: ونقلنا هذه الفقرات مع عدم الحاجة إليها وعدم دخلها دخلاً جوهريّاً في الكتاب فلأنّها تعتبر أثراً من الآثار القديمة تريك ثقافة تلك الحقبة من الزمن أو ثقافة جانب منها على أقلّ تقدير. والحمد للّه ربّ العالمين.

فهرس العناوين

مقدّمة المترجم

٣ ـ ٢١

حرف الألف

٢٢ ـ ٦١

أبو ثَمامة الصائدي ٢٢

أبوبكر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٦

أبوبكر بن الحسن بن عليّ أميرالمؤمنين... ٢٨

إبراهيم بن الحسين ٣٠

إبراهيم بن الحصين ٣٠

إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٣١

ابن أخي حذيفة بن أُسيد الغفاري ٣١

أربعة من فتيان اليمن ٣٢

إبراهيم بن مسلم بن عقيل ٣٨

الأدهم بن أُميّة العبدي ٤٩

أبو الحتوف بن الحارث ٤٩

أبو الشعثاء الكندي ٥٠

أحمد بن الحسن عليه السلام ٥٣

أحمد بن محمّد بن عقيل ٥٥

أسد الكلبي ٥٥

أسلم بن عمرو ٥٦

أسلم بن كثير الأزدي ٥٨

أُميّة بن سعد الطائي ٥٩

أُمّ وهب ٥٩

أنس بن الحرث الكاهلي ٥٩

أنيس بن معقل الأصبحي ٦١

حرف الباء

٦٢ ـ ٧٦

برير بن خضير الهمداني التميمي الكوفي . ٦٢

بدر بن رقيط ٧٢

بشر بن عمرو الحضرمي ٧٣

بكر بن حي ٧٤

بكير بن الحرّ بن يزيد الرياحي ٧٥

حرف الجيم

٧٧ ـ ١١٤

جابر بن الحجّاج ٧٧
جابر بن عروة الغفاري ٧٨
جبلة بن عبدالله ٧٩
جبلة بن علي الشيباني ٨٠
جعفر بن عقيل بن أبي طالب ٨١
جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٠٢
جنادة بن كعب ١٠٣
جنادة بن الحرث الأنصاري ١٠٤
جندب بن حجير ١٠٦
جون مولى أبي ذر ١٠٦
جوين بن مالك ١١٣

حرف الحاء

١١٥ ـ ١٧٨

الحارث بن امرئ القيس ١١٥
الحارث بن نبهان ١١٦
الحباب بن الحارث ١١٧
حباب بن عامر ١١٧
حبشة بن قيس التهمي ١١٨
حبيب بن عبدالله النهشلي ١١٨
حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه ١١٩
الحجّاج بن زيد السعدي ١٣٨
الحجّاج بن مالك والحجّاج بن مزروق ١٣٩
الحجّاج بن مسروق الجعفي ١٣٩
حجير بن جُنْدَب ١٤٧
الحرّ بن يزيد الرياحي ١٤٧
حرب بن أبي الأسود ١٧٣
الحسن المثنّى بن الإمام المجتبى ١٧٣
حلّاس بن عمرو الراسبي ١٧٥
حنظلة بن أسد الشبامي ١٧٦
حيّان بن الحارث ١٧٨

حرف الخاء

١٧٩ ـ ١٧٩

خالد بن عمرو بن خالد الأزدي ١٧٩
خلف بن مسلم بن عوسجة ١٧٩

حرف الدال

١٨١ ـ ١٨١

داود الطرماح ١٨١

حرف الراء

١٨٢ ـ ١٨٤

رافع بن عبدالله ١٨٢
ربيعة بن خوط ١٨٢

رجل من خزيمة ١٨٣
رميث بن عمرو ١٨٤

حرف الزاي

١٨٥ ـ ٢٠٣

زاهر بن عمرو الأسلمي ١٨٥
زائدة بن المهاجر ١٨٩
زهير بن سليم ١٨٩
زهير بن سيّار ١٩٠
زهير بن بشر الخثعمي ١٩٠
زوجة وهب ١٩١
زهير بن القين الأنماري البجلي ١٩١
زياد بن عريب ٢٠٢

حرف السين

٢٠٤ ـ ٢١٨

سالم مولى بني المدينة ٢٠٤
سالم مولى عامر بن مسلم ٢٠٤
سعد بن بشر الحضرمي ٢٠٥
سعد بن الحارث ٢٠٦
سعد بن الحارث مولى أميرالمؤمنين عليه السلام . ٢٠٦
سعد بن حنظلة التميمي ٢٠٧
سعيد بن عبدالله الحنفي ٢٠٨
سلمان بن مضارب ٢١١
سفيان بن مالك ٢١٢
سليمان بن سليمان الأزدي ٢١٢
سليمان بن كثير ٢١٢
سليمان بن أبي رزين ٢١٢
سويد بن عمرو ٢١٥
سوار بن المنعم ٢١٦
سيف بن الحارث ٢١٧
سيف بن مالك العبدي ٢١٨

حرف الشين

٢١٩ ـ ٢٢٢

شبيب بن جراد ٢١٩
شبيب بن عبدالله بن الحرث ٢٢٠
شبيب بن عبدالله النهشلي ٢٢٠
شوذب مولى شاكر ٢٢١

حرف الضاد

٢٢٣ ـ ٢٢٦

ضرغامة بن مالك ٢٢٣
ضبيعة بن عمرو ٢٢٦

حرف الطاء

٢٢٧ ـ ٢٢٧

طرمّاح بن عدي ٢٢٧

حرف الظاء

٢٣٨ ـ ٢٣٨

ظهير بن حسّان الأسدي..... ٢٣٨

حرف العين

٢٣٩ ـ ٤٨٩

عائذ بن مجمع بن عبدالله..... ٢٣٩
عابس بن شبيب ٢٣٩
عامر بن حسان..... ٢٤٥
عامر بن خليده..... ٢٤٥
عامر بن مالك ٢٤٥
عامر بن مسلم العبدي ٢٤٥
عباد بن مهاجر الجهني..... ٢٤٦
العبّاس بن جعدة..... ٢٤٧
مـــولانا بـــاب الحـــوائـــج أبـــوالفـــضل
العبّاس عليه السلام ٢٤٨
العبّاس الأصغر..... ٣١١
عبدالأعلى؛ شهيد الكوفة ٣١٤
عبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري ٣١٤
عبدالرحمن الأرحبي ٣١٦
عبدالرحمن اليزني ٣١٧
عبدالرحمن بن عروة البدوي ٣١٨
عبدالرحمن الكدري وأخوه ٣٢٠
عبدالرحمن بن عقيل..... ٣٢٠
عبدالرحمن بن مسعود..... ٣٢٢
عبدالرحمن بن يزيد ٣٢٢
عبدالله بن البشر الخثعمي ٣٢٢
عبدالله بن الحارث ٣٢٤
عبدالله بن الحسن الأكبر..... ٣٢٥
عبدالله بن الحسن الأصغر..... ٣٢٦
عبدالله الرضيع ٣٣٤
عبدالله بن عروة..... ٣٣٦
عبدالله الأصغر ابن عقيل..... ٣٣٦
عبدالله بن عفيف شهيد الكوفة ٣٣٨
عبدالله بن عليّ بن أبي طالب ٣٤٤
عبدالله بن عمير الكلبي ٣٤٦
عبدالله بن مسلم بن عقيل ٣٤٩
عبدالله بن يقطر ٣٥٣
عبدالله بن يزيد بن ثبيط..... ٣٥٧
عبدالله بن عبدالله بن جعفر الطيّار ٣٥٧
عبيدالله بن أميرالمؤمنين عليه السلام ٣٥٨

عبيدالله بن عمرو الكندي شهيد الكوفة ... ٣٥٨
عبيدالله بن يزيد بن ثبيط ٣٥٩
عثمان بن أميرالمؤمنين عليه السلام ٣٥٩
عثمان بن عروة ٣٦١
عقبة بن سمعان ٣٦٢
عقبة بن الصلت ٣٦٣
عليّ بن عقيل ٣٦٣
عليّ بن مظاهر الأسدي ٣٦٤
عليّ الأصغر الرضيع ٣٦٥
سلالة النبوّة عليّ الأكبر عليه السلام ٤٠٢
عمّار بن حسّان الطائي ٤٨٧

□